هذا كتاب البحر المورود
في المواثيق والعهود تأليف
الإمام العارف بالله
تعالى سيدي عبد الوهاب
الشعراني رضي الله
عنه آمين

له بالتقدم على سائر الفقرا من اهل عصره الشيخ محمد بن عنان والشيخ العارف
بالله المجذوب بالصحاصحا صاحب التصريف بمصر المحروسة الشيخ عبد
القادر الدشطوطي والشيخ الصالح الكامل الراسخ الحاج الى بيت الله
الحرام ستين مرة باخباره لى من لفظه عام توفى الشيخ محمد المنير والشيخ الصالح
السني المهدي كافل اليتامى والمساكين الشيخ محمد بن داود والشيخ الصالح
الصامت القائم فى نفع عباد الله الشيخ محمد العدل الطناحي والشيخ الصالح
خادم الفقرا والمساكين الشيخ عبد الحليم بن مصلح والشيخ الكثير النفع
لهذه الامة فى نواحي مصر والحجاز بالشفاعات وتفريج الكرب الشيخ ابو بكر
الحديدي والشيخ الصالح العابد المسلك ذو الهمم العوالي الشيخ ابو الحمايل
محمد السروي وكلهم من فقرا مصر المحروسة اعاد الله تعالى علينا وعلى المسلمين
من بركاتهم وبركات نفحاتهم فى الدنيا والاخرة رضي الله عنهم اجمعين وها انا
ذاكر للاخوان الصادقين جملة صالحة من عهودهم واخلاقهم مما يمكن
لاحدهم التخلق به اذا انقاد لشيخه وسلم له قياده ووافق له مراده بحيث لو قال
له ارم نفسك فى البير او اخرج عن جميع مالك للفقراء والمساكين لفعل
ذلك بسهولة وعدم توقف ❊ ثم اختم هذه العهود ان شاء الله تعالى
بخاتمة خاصة بعهود اهل حضرة الله تعالى الخاصة ممن حق له قدم الولاية
المحمدية فمن اراد التخلق بها فليجد من اقوال مشايخه حتى يقطعوه عن محبة الدنيا
وادناسها ويتساوى عنده الذهب والزبل على حد سوا ويصير اذا مر على
اتلال الذهب من غير مزاحم لا يطاطي لاخذ دينار واحد واذا دخلت الحمارة
داره ليلا وهي محملة ذهبا اخرجها واغلق بابه فاذا وصل الى هذه الحالة
فهنالك يرجى له دخول تلك الحضرة وذلك لان مجموع اهل الحضرة الالهية
ثلاثة اصناف ملائكة وانبيا واوليا وليس من صفات احد منهم محبة
الدنيا باجماع جميع الملل فمن اراد دخول حضرة الله عز وجل فليتخلق باخلاق
اهلها والا فلا يمكنوه خدامها من الدخول ولو عبد الله الى قيام الساعة
واول اخلاق الاوليا الزهد فى الدنيا والاخرة لان نعيم الاخرة مفقود
عندهم من الدنيا اذ هو ادنى بالنظر الى ذلك الجمال البديع الذى ليس فوقه
لذة ولا نعيم ولا يترك احد قط شيئا الا اذا راى شيئا انفس منه فلو ان
محب الدنيا انجلى لوح ايمانه لراى فيه مكتوبا من ترك كذا اعطيناه كذا
مما هو انفس منه وكان يترك الاخس ضرورة لكن لوحه مظلم لم ينجل ولم ينشه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

أقول وأنا العبد الفقير إلى رحمة ربي عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد
بن كمال الدين زرقا بن موسى بن مولاي أبي عبد الله الزغلي بضم الزاي المعجمة
وسكون الغين المعجمة سلطان تلمسان بأرض المغرب وأجل أصحاب سيدنا
العارف بالله تعالى الشيخ أبي مدين شيخ مشايخ المغرب رضي الله عنه وينتهي
نسبنا إلى السيد محمد بن الحنفية بن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه
وعمهم وذريته ومحبيه إلى يوم الدين الحمد لله رب العالمين
وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم
أجمعين * وأستغفر الله لي ولوالدي ولجميع الموحدين * وأقول حسبي الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وبعد فهذه عهود
ومواثيق أخذت علينا من ساداتنا ومشايخنا الذين عاصرناهم وبعضها
اقتبسناها من نور صمائلهم وأخلاقهم المحمدية بحسب ما قدرنا عليه من
التخلق بها وذلك لأن أخلاق الأكابر لا سبيل لأمثالنا إلى ذوقها ولا التخلق
بها وما ألبسها من هؤلاء الأعيان العشرة وهم سيدي وشيخي وقدوتي الإمام
المحقق الأمي المجتهد الشيخ علي الخواص وشيخي وأستاذي ذو الهمم العالية
والإمام العامل من كان معدا لتفريج كرب هذه الأمة الشيخ محمد الشناوي
الأحمدي وشيخي وأستاذي المقبل على ربه ليلا ونهارا صيفا وشتاء ومن عرف

ولا يعد لا يعني فرضا ولا نفلا والفاسق والظالم مسلم بلا شك لانه يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فافهم وفي الحديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة من كبر قالوا يا رسول الله وما الكبر قال الكبر بطر الحق وغمص الناس قال
العلما بطر الحق رده وغمص الناس احتقارهم وازدراؤهم فافهم واعلم
بانه ليس لنا باب ندخل منه الى ازدرا الناس الا وقوعهم في المعاصي لا غير
ومن صار ينظر الى محاسن الوجود دون مساويهم انسد عنه باب ازدرائهم
بخلاف من ينظر الى مساوى الناس فانه ينفتح له باب ازدراء الناس
ضرورة ويعمى عن مساويه فيهلك هو مع الهالكين وما ثم احد من
الناس الا وهو مشتمل على محاسن ومساوى ما عدا الانبيا والملائكة
كما سياتي بسطه في عهد الطينة الانسانية ان شاء الله تعالى ولكن
الكامل زدهم ملان من شهود نقائصه ولا يكاد يقع بصره على عورة احد
من خلق الله عز وجل ولذلك قل انكار العارفين لانهم يشهدون المحاسن
ويحملون الناس على المحامل الحسن ويظن من لا يعرف حالهم انهم يسكتون عن
المنكر تسليما لله تعالى فاعلم ذلك ثم اقل ما تشهد يا اخي من محاسن
ذلك العاصي انه لولا تحمل تلك القاذورات التي نزلت على الخلق لربما كنت
انت المرتكب لها بحكم القبضتين اذ لا بد للمعاصي من فاعل * وسمعت
اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول انا في غاية الحيا والخجل من جاري فقلت
لم ذا فقال لانه غارق في الزنا واللواط وشرب الخمر والبوظة وبلع الحشيشة
ليلا ونهارا فانا اتخيل دائما انه متحمل ذلك عني لقذارة حالي وخباثة
اصلي فانه من ذوي البيوت واي شي بين حائطي وحائطه وسمعت
كثيرا سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح لعبد قدم في طريق
القوم حتى يشهد نفسه تحت الارضين السفليات التي ليس تحتها مرتبة
في السفل لا نفوس العارفين رضي الله عنهم اجمعين فعلم ان كل من
تحقق بهذا المشهد وشهد نفسه دون كل جليس يصير الوجود كله يمده
لانه في مرتبة التلميذ له وانحدر اليه المدد من كل شي في الوجود فلا
تحصى اشياخه ولا تعد مواهبه لانه ما ثم شي في الوجود الا وقد ظهر بخصيصة
خصه الله بها فصاحب هذا المقام ينظر الى كل خصيصة ظهرت في
جليسه ويتخلق بها وان لم يتخلق بها ذلك الجليس لعناده او جهله فياخذ
من جليسه المكاس والزاني والخمار مثلا صفة التجلد والصبر تحت القضا

فيه مكتوما الا اعراض الدنيا فقط فلذلك تقيد على محبتها فافهم وتامل
ما رواه البيهقي من قول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس
كل خطيئة فعمم صلى الله عليه وسلم بقوله كل ولم يخرج عن من يحبها كل المحبة
خطيئة واحدة كما سيأتي بسطه ان شاء الله تعالى وانما رقمنا هذه العهود
في الطروس ولم نكتف باخذنا لها على اصحابنا كما اخذها علينا مشايخنا
رجاء الدوام النفع بها بعد موتنا فان كتاب الانسان كالنائب عنه في نصح
اخوانه بعد ما دام الكتاب باقيا وانما ذكرت في بعض العهود فمحة الوصول
الى التخلق بذلك العهد نصحا للاخوان خوفا ان يدعي احدهم التخلق بها بالوهم
والله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه * وسميته بالبحر المورود
في المواثيق والعهود * تفاولا بان يكون موردا للاخوان ان شاء الله
تعالى والله اسئل ان يجعله خالصا وطريقا سالكه الى الصراط المستقيم
ولا يجعله حجة علينا ولا على احد من اخواننا امين امين امين اذا علمت ذلك
فاقول وبالله التوفيق اخذ علينا العهود ان نرى نفوسنا دون
كل جليس من المسلمين ولو بلغ ذلك الجليس في الفسق الى الغاية فنرى نفوسنا
افسق منه فمن شك من اهل الدعاوي في ذلك فليعرض على نفسه صفات
الفسق التي عملها طول عمره ويقابل بينها وبين صفات الفسق التي ظهرت
من ذلك الجليس فانه يجد صفات فسقه هو اكثر من صفات جليسه بيقين
فهو افسق وذلك لان الله ستير وما يكشف من صفات عبيده انما هو
الا القليل والباقي يستره وما ستره لا حكم له ولا يجوز لنا رمي احد
بالفواحش بالمثل قياسا على ما وقعنا نحن فيه وستره الله علينا فافهم
واعلم يا اخي ان هذه العهود دهليز يتوصل منه الى التخلق بجميع
عهود هذا الكتاب فمن لم يدخل منه لا يشم من التخلق بهذه العهود
رائحة لان من شهد مساوي الخلق استهان بحقوقهم وعدم الانتفاع
بهم عكس من شهد محاسنهم وما امرنا الشارع الا بان ننظر الى محاسن الوجود
فقط وان وقع بصرنا الى مساوي احد استغفر الله عز وجل ونهيناه عن
ذلك مع شهودنا انا دونه في الرتبة فلم يوجب الشارع علينا الا نهي
العصاة فقط لا احتقارهم وازدراءهم فنهانا عن ذلك اشد النهي
فروى الترمذي وابن حبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اخفر
مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفا

ولا

الحجر وكم يجعلوه في اسفل جدارات الخزانات والابار لايقدر يتنفس من الاثقال التي على ظهره ويقول لنفسه لو وضعوك مكانه ساعة ما قدرت ويأخذ من الشمعة مثلا كثرة تنويرها على جليسها ويقول لنفسه اين نورك انت واين صبرك على العذاب لاجل جليسك وهكذا في سائر ما يجالسك من سائر الجمادات ومن فتح بابا فتحت له ابواب * ثم اعلم يا اخي ان حكم المدد حكم الماء والماء لا يجري الا في السفليات فقط واما الاعلى فلا يصعد اليه الماء واما المساوي فانه واقف لا يجري فمن رأى نفسه فوق جليسه او مساويا له حرم مدده ولو كانت القدرة صالحة لوصول المدد اليه مجرى الماء الى الاعلى وفي المساوي لكن سبب الاستحقاق مفقود فافهم واعلم يا اخي ان منزلة كل عبد في الجنة تكون على حسب تواضعه فمن رأى نفسه دون اقرانه كلهم كانت درجته فوقهم كلهم ومن رأى نفسه فوقهم كلهم كانت درجته في الجنة تحتهم كلهم فليس فوق مقام المتواضع مقام الا مقام من زاد عليه في التواضع واكثر الخلق اجمعين تواضعا محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت درجته اعلى مكان في الجنة ويليه في ذلك مع ورثته من الرسل والاولياء والعلماء كل واحد على قدر حظه ونصيبه فان قيل ان بعض الفقراء يشهد نفسه دون الخلق اجمعين فهو يكون درجته في الجنة مثل درجة صحابي رأى نفسه دون الخلق اجمعين قلنا لا يكون مساويا لذلك الصحابي لزيادة الصحابي على الفقير بصفاء المقام وخلوصه فافهم * فان قيل فهل لمن ادعى التحقق بهذا العهد علامة تدل على صدقه * قلنا نعم من علامة التحقق به تحمل الجفا من جميع الناس الذين ادعى انه يرى نفسه دونهم لانهم في مرتبة السيادة له وهو في مرتبة العبودية لهم وتامل العبد لما كانت سيادة سيده مشهودة له كيف احتمل زجر سيده وشتمه وضربه ولم يمد يده اليه ولا لسانه بل هو منكس الرأس فلو لا شهود الفقراء نفوسهم كذلك ما احتملوا جفاهم فافهم * ومن علامة المتحقق به ايضا انه لا يرد سائلا قط سأله في شيء هو عنده كائنا ما كان ولا يجعل له قط قفلا على داره ولا مفتاحا الا ان كان فيها متاع لغيره من زوجة او غيرها ومن علامة المتحقق به كثرة التسليم لجميع الخلق في سائر ما يدعونه من مراتب الكمال والعرفان ولو ادعى الصديقية والقطبية

والقدر ويقول لنفسه لولا تحمل هذا عنك الظلم واكل الحرام والزنا وبيع
الخمر لربما كنت انت الواقعة فى ذلك ثم انظر صبره تحت قضاء الله وقدره
وتنكيس راسه بين الناس واحتقارهم له ونفرتهم من الجلوس معه وانت
يا نفس لو ابتليتى ببيع الخمر وصحن الحشيش مثلا يوما واحدا لضاقت عليك
الارض بما رحبت خوفا من زوال رياستك لا خوفا من الله عز وجل بدليل
وقوعك فى الذنوب التى هى اقبح من بيع الحشيش مثلا ثم لا تضيق عليك الارض
ذلك الضيق ولو كان خوفك من الله عز وجل لكنت تشتد خوفا منه اذا وقعت
فى غيبة او نميمة مثلا لان ذلك حرام بالاجماع بخلاف بيع الحشيشة
فافهم ويأخذ من جليسه الكلب مثلا كثرة الود واحتمال الاذى والجفا
من صاحبه فان قال له اخسأ ذهب وان قال له تعالى رجع ولو تكرر ذلك
فى المجلس الواحد مرات ويقول لنفسه انظرى صفات هذا الكلب فلو قال
لك اذهبى لم تذهبى ولو ذهبت فقال لك تعالى مرات لم تفعلى وتكدرت اشد
التكدير وقلت لاخيك هذا استهزاء بى ومقتا فى فصفات الكلب احسن
من صفاتك وكذلك يقول لنفسه انظرى الى صفات هذا الكلب فى اكله من رمم
الجيف وشربه من خرارة الاخلية والحمامات مع انشراح صدره وانت لو ابتلاك
الله بذلك لسخطت ولم ترضى عن ربك فى ذلك وهكذا يأخذ من الجمل
او البغل والحمار او الثور الصبر على تحمل الاثقال والضرب بالمقامع ونخسه
بالحديد الذى يقود واجلده ولجمه ويقول لنفسه لو ابتليتى بذلك ما صبرتى
على ذلك يوما واحدا وانظرى الى الثور ماذا يقاسى فى حرث الارض اذا يبست
وماذا يقاسى حمل التراسين ونحو ذلك ثم بعد هذا النفع العظيم اذا عجز
الجمل او غيره ذبحوه وطبخوا لحمه من على عظمه ثم اوقدوا عليه النار ثم القوه
على المزابل وفى الحشوس وهو مع ذلك لا يتكلم ولا يشكو ولا يتظلم ممن
فعل معه ذلك وهكذا فافعل مع ما يجالسك من سائر الحيوان ثم لا يخفى
ان صاحب الكشف من الفقراء يرى كل ما فى الوجود من الجمادات حيا فيصح له
الاعتبار به فى الصبر والامتحان فيأخذ من الحجر او الخشب او الحديد
مثلا الصبر على قطعه بالحديد ونشره بالمناشير وتحت اضلاعه وصبره
على دخوله النار وحرقه بها حتى يصير جمرا يتوقد وكم يدخل الحديد
النار وتارة يعملوه مسمارا وتارة سكينا وتارة وتدا وهكذا ابد
الابدين الى يوم الدين وكم يطبقوا اضلاعه بالمطارق وكم كسروا

احب اليه من اهله وولده والناس اجمعين * ومعلوم ان جميع
الدعاة الى الله تعالى نواب للانبياء فى تبليغ الاحكام وبيان
الطريق الموصلة الى دخول حضرة الله عز وجل فى الدنيا بالقلوب
وفى الاخرة بالاجسام فللنواب ما للاصول من تلك المحبة بحكم
الارث ليحصل للمريد كمال الانقياد ويعتقد فى شيخه انه اشفق
عليه من نفسه ويرجح كلما رجحه شيخه وامره بتقديمه من اعمال
الاخرة فان المريد ما دام يرجح اعمال الدنيا على الاخرة بقلبه ويجعلها
شغله اول ما يقوم من نومه لا يجى منه شى ولا يقدر شيخه يبنى
على اساسه طوبة واحدة فتقديم اعمال الاخرة اولى البنا والسلام
ومن كلام سيدى مدين رضى الله عنه ليس للقلب الا وجهة واحدة
متى توجه اليها حجب عن غيرها واذا كان الحق تعالى مع وسعه وحلمه غيورا
ان يرى فى قلب عبده المؤمن غير محبته فكيف بالشيخ مع ضيقه فان الشيخ
اذا شم من المريد تقديم احد عليه نفض يده منه وذلك لان الحاكم لمن دخل
القلب اولا فاذا جاء الثانى الى باب القلب ووجد غيره قد سبقه الى الملك
فيه رد ولو اراد ادخال مدد الى قلب ذلك المريد لم يقدر * والقاعدة ان
المشغول لا يشغل لكن ان كان القلب فيه فرجة وخلو ما فللشيخ ان يدخل
فى ذلك الخلو بقدره من المدد فقط لانه لا يقبل زيادة عليه * واعلم يا اخى
ان جميع الاشياخ انما طلبوا من المريد الاجلال والتعظيم لهم والرضا بكل ما
يقضون به عليهم تمرينا له وطلبا لترقيته اذ الشيخ كالسلم للترقى الى الادب
مع الحق تبارك وتعالى فمن لم يحكم باب الادب مع شيخه لا يفتح له الطريق
ابدا فيستفيد بالرضى عن شيخه اذا حرمه دنيا كان مرتصدا لها الرضى
عن الحق تعالى وكذا اذا حرمه رزقا او انزل عليه بلاء ومتى لم يرض بحرمان شيخه
لا يصح له الرضى عن الحق اذا حرمه ويستفيد بصبره على غضب شيخه عليه وثباته
تحت هجره وقطيعته الادمان على تحمل غضب الحق تعالى وهجره له لو وقع له ايضا
ويستفيد بمراقبة شيخه فى الخدمة وعدم غفلته عنها او عن ملاحظته
عدم الغفلة عن الحق وكثرة ملاحظته بالقلب وهكذا فعلم ان من لم يكمل تصديقه
وايمانه بكلام شيخه لا يصح له تصديق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
من باب اولى لان من لم يكمل تصديقه توجهه الى حضرة الشياطين وطهره
الى حضرة الانبياء والمرسلين وايمان مثل هذا باللسان دون القلب

فتصدقهم بما لم يدعوا باطلا كالنبوة والرسالة وذلك لان من رأى
نفسه دون جليسه حكم على نفسه بعدم الذوق لمقامه الذي ادعاه
فتسلم له ضرورة * ومن هنا تعرف يا اخي انه لا ينبغي لك المفاضلة بين
شيخين لانه من كان مقامه دونهما لا ذوق له في مقامهما فاذا فاضل
فكانه ادعى مقاما فوق مقام الشيخين وجعلهما تحته ولولا دعواه ذلك
لما عرف التمييز بينهما على حسب دعواه * وهذا يقع فيه كثير من الناس فيقولون
نحن اقل الناس ثم يفاضلون بين الاشياخ فيدعون التواضع بالمقال ويتبرؤ
منه بالحال والله غفور رحيم اخذ علينا العهود ان نمتحن كل من طلب منا الصحبة
الخاصة ولا ناخذ عليه عهدا ولا نطلعه على سر حتى نمتحنه بالامور التي تفصح
عن شدة محبته لنا وسماعه منا ليأخذ ادب الطريق منا وهو على يقين لا يشك
فيه ويأتي البيوت من ابوابها وكان لسان حالنا يقول لمن كان منا فلا يأخذ عن
احد الا عنا فاذا امتحناه وظهر لنا صدقه كشفا او بالقرائن اجبناه للصحبة
واخذنا عليه العهد * وصورة عهدنا ان نامره بان يشكر الله عند وقوع
طاعته ويستغفره عند وقوع معصيته قال بعضهم ولا ينبغي ان يؤخذ
العهد على عبد بانه لا يقع في معصية ولا يخل بطاعة لان ذلك الوفا ليس
بمقدور البشر فافهم ثم من اقل علامات محبته لنا ان لا يقدم علينا في
المحبة اهلا ولا زوجة ولا ولدا ولا مالا ولا غير ذلك من سائر الامور
المحبوبة للنفوس الغوية اذ التوحيد مطلوب وكان لسان حالنا يقول اختر
لنفسك اما نحن واما زوجتك واما مالك فان اختارنا وجب القصد
الينا فهو صادق وان رجح بباطنه زوجة او ولدا فهو كاذب ولكن قد
صار من معارفنا لا من اصحابنا وليعلم ان جميع ما قدمه هذا المريد علينا وعلى
محبتنا لا يساوي جناح بعوضة اذ هو معدود من الدنيا ومن قدم
الدنيا على الاخرة وعلى محبتنا فقد تعوق عن المسير وانعكس الى ورا
* وتامل قوله صلى الله وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله تعرف ان الحق تعالى
اوقف صدق محبته على ترك الدنيا ومفهوم ذلك ان من لم يزهد في الدنيا
لا يحبه الله لرجح محبتها على محبة ربه عز وجل وكان لسان حاله يقول ليس
لي حاجة بمحبة الحق تعالى نسال الله العافية * ولما علم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لمحبة الناصح مدخلا عظيما في حصول الهداية والانقياد بسرعة
دون بطء قال لا يؤمن احدكم يعني لا يصدق في التصديق الكامل حتى اكون

* واعلم يا اخي انه لا يتحقق لك معرفة كمال ايمانك بكلام الله تعالى
وتصديقك لشيخك ومحبته وتقديمه على اهلك ومالك الا بالامتحان
ونحن نعرض عليك الايات والاخبار ونبين لك محك كمال تصديقك
بها وبكلام شيخك وانت اعرف بنفسك بعد ذلك فتحكم على نفسك
بما تراه فيها ولا تحوجنا ان نجرح ايمانك ولا ان نقول لك انت منافق
او ناقص الايمان او قليل الدين ونحو ذلك فان وجدت في نفسك كمال
التصديق فافرح واستبشر وان وجدت غير ذلك فاندم واستغفر
ثم يجب عليك بعد ذلك العمل على تحصيل ذلك اما بالسلوك على يد شيخ
يكسوك ثوب الايمان شيئا فشيئا واما بسؤال ربك في اوقات الاجابة
كالاسحار وبين الاذان والاقامة والله سميع مجيب * وانما سامحنا نفوسنا
في امتحان اخواننا وبيان نقائصهم لان المريد الصادق هو السائل
في ذلك ولغلبة الرحمة والشفقة منا على اخواننا لكوننا اولى بهم من
انفسهم واشفق عليهم منها ولو لم نسامح نفوسنا في ذلك وتركنا امتحانهم
فيما يدعونه من المراتب لخرجوا من الدنيا على غير كمال الايمان اي تصديق
كما مر فان كل عبد يطلب القرب من الله تعالى واذا ظهر له في نفسه نقص
بادر الى الاسباب المزيلة له بالطبع او الشرع هذا شان كل من دخل معنا
في الصحبة والتربية الخاصة كما اشرنا اليه اول العهود واما من لم يدخل
فالادب منا عدم امتحانه وربما بينا له نقصا فيه بادر بالجواب عن نفسه
بالصد باللسان او بالخواطر وكابر وقال هذا النقص ليس عندي اذا
علمت ذلك يا اخي فامتحن نفسك في ايمانك بنحو قوله تعالى والاخرة خير
وابقى مثلا فان وجدت في نفسك انشراحا وانبساطا عند كل شيء فاتك
من الدنيا فانت مؤمن حقا بقول الله تعالى والاخرة خير وابقى وان وجدت
في نفسك عند فوات محبوب من الدنيا بعض ندم وحزن وقبض فانت
غير مؤمن بذلك وكانك تقول عند قول الحق تعالى والاخرة خير وابقى
ليس الامر كذلك انما الاخرة شر وافنى وكلامنا لمن يدعي العقل فان
من كمل عقله يتلون قول الحق في باطنه ذوقا ومن علامة تلونه في باطنه
تقديمه على غيره ويصير في باطنه المليح مليحا والقبيح قبيحا مثل ما قال
الله عز وجل سواء واما اذا قال الحق هذا الامر مليح فقال لا بل هو قبيح
فلا هو مع الحق ولا الحق معه في ذلك فلا ايمان * وكذلك امتحن نفسك

وذلك علامة المنافقين الذين هم انقص درجة من اليهود والنصارى
* قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وما كانوا
فى الدرك الاسفل وتحت اليهود والنصارى الا لضعف تصديقهم
لله ورسوله ولعبهم بالدينين فكانت حضرة تصديقهم ابعد من
حضرة تصديق اليهود والنصارى لان نزول الخلق فى درجات الجنة
او طبقات النار على ترتيب نزولهم فى درجات الاعمال او دركاتها فى دار
الدنيا * ومن هنا كانت هداية الكفار الى دين الاسلام اهون على الدعاة
الى الله تعالى من هداية المنافقين لكثرة روغانهم وزيغهم وعدم اخبار
الطبيب بما فى بواطنهم من الداء * فانظر افة عدم قبول كلام الناصحين
وعدم الاعتراف لهم بما انطوت عليه سرائرهم ولو انهم اخبروه لوصف
لهم الدواء وخلصهم من شقا الابدان * وتامل يا اخى ايمان كمل الصحابة لما
كان فى غاية التصديق الذى لا توقف فيه ولا ستر كيف بنوا اساس
دينهم فى اول مجلس جلسوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا بجميع
المغيبات كانها راى عين ولذلك لم يقعوا فى رذيلة ولا تخلفوا عن فضيلة
* وتامل ايمان غير الصحابة كيف تاخر بنا ؤه مع طول مجالستهم الوعاظ
والمسلكين حتى شابت لحية احدهم وما امن بضمان الله تعالى له برزقه
مثلا ولا سكنت نفسه الى ذلك بل هو يجتهد ليلا ونهارا خوفا ان يفوته
رزقه وكل شىء فانه انقبض لاجله وذلك لان تصديقه لله ورسوله لم يدخل
قلبه ولم يتعد لسانه كما يتضح ذلك بالحكايات الاتية قريبا * واعلم يا اخى
ان اعون شىء للوصول الى كمال مراتب التصديق كثرة ذكر الله عز وجل باشارة
شيخ صادق فى الطريق فلا يزال المريد يذكر الله باسمائه والحجب والاوهام
تتمزق وترتفع حتى يدخل حضرة الاحسان ويشهد بقلبه الحق تعالى
يتجلى سرا وجهرا ازلا وابدا ويرحل عنه بذلك الشهود جميع الشكوك
والاوهام كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب * واما طلب المريد
وصوله الى هذا المقام بالكلام وسماع المواعظ فذلك فى غاية البعد
ولو جلس تجاه النحاس المصدى يقول له يا نحاس انجل الف عام لا ينجلى بخلاف
جلاه بالحصا ونحوه * وكذلك من طلب الوصول اليه باعمال غير ذكر الله
تعالى والسر فى ذلك كون الاسم لا يفارق المسمى فلا يزال العبد يكرر الاسم
الالهى حتى يجمعه على مسماه بخلاف غير الذكر من الاعمال لكثرة الحجب والوسائط

وتمنع الا الله فنسئل الله اللطف * وكذلك امتحن نفسك ايضا
اذا ادعت انها صارت تقدم اعمال الاخرة على اعمال الدنيا مع كونها
تنام عن صلاة الصبح ومجالس الذكر والخيرات وتقول النوم يغلب
علي بما لو رسم السلطان مثلا لكل من يصلي ذلك اليوم الصبح في جماعة
او لكل من حضر مجلس الذكر بالف دينار كل يوم فان حصل عندك استيقاظ
او اوصيت نساءك او عبيدك من الثلث الاخير ان ينبهوك فانت كاذب في دعواك
تقديم الاخرة على الدنيا وان لم تستيقظ ولم توص احدا ينبهك وفوت
الالف دينار فانت صادق في غلبة النوم عليك ونظير ذلك ما اذا
كنت تنعس عند سماع القران والذكر وادعيت غلبة النوم فان جاء
انسان وعدلك في كفك ذهبا او وضع بين يديك صحن كنافة مسوس
بقطر نبات ولم تستيقظ فانت صادق في غلبة النوم وان فتحت عينك
وزال النعاس فانت كاذب في دعواك ان الاجر والثواب في قلبك
ارجح من الذهب وامتحن نفسك ولا تصدقها فيما تدعيه من الغلبة
حتى تمتحنها ويصير نومها غلبة كنوم العارفين الذين لا يوقظهم شيء
من الدنيا والله يتولى هداك وكذلك يجب عليك امتحان نفسك في ادعائك
انك تسمع لشيخك ما يأمرك به من الخير وترجحه على رايك وعقلك بما
اذا قال لك طلق زوجتك ثلاثا او اخرج عن مالك كله للفقراء والمساكين
او اتنا بشطر مالك لنفرقه على اخوانك الحاضرين او اسقط حقك
من سائر وظائفك من امامة وخطابة وقادة وفراشة واذان وخلوة
وثياب ونحو ذلك فان طلقت ثلاثا وخرجت عن مالك واسقطت
حقك من جميع ما ذكرنا وظهرت بشائر السرور على وجهك واشرق
جبينك بالفرح حتى شهد لك بذلك الحاضرون فانت صادق في
ادعائك انك تسمع لشيخك لكونه امينا عليك في كل ما يرقيك الى حضرة
ربك وان لم تطلق ولم تسقط او فعلت ذلك ولم تظهر بشائر السرور
على وجهك بل ظهرت العبوسة وانقباض الخاطر فانت كاذب في
دعواك الانقياد لشيخك وماذا يفوت من كان الحق تعالى له عوضا عن
كل شيء وماذا حصل من باع جلوسه في حضرة الحق تعالى بقطعة جلدة
مدبوغة بالبول والدم لا تساوي في السوق فلسا اذا قطعت * وبلغنا
عن الخضر عليه السلام انه امتحن سيدي احمد الشاذلي الملة : بزروق

يا اخي فايمانك بنحو قوله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة
وقوله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه فان وجدت مالك ينمو في
عينك ويزيد في عين بصيرتك ولا تشتغل بكثرة النفقة ولا باعطا
الفقراء والمساكين لو ترادفوا عليك ليلا ونهارا فانت مؤمن بذلك
وان شهدت النقص في مالك عند النفقة وكثرة الصدقة واشتغلت
بذلك فايمانك ضعيف ومن ضعف يقينه عسر عليه ضرورة
الانفاق في وجوه الخير لشهوده النقص في ماله وعدم الخلف من الله
تعالى * ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم لا يسئل شيأ الا اعطاه
وكذلك كل من كمل ايمانه من امته كمعن بن زائدة وابي زيد الهلالي واضرابهم
وبالجملة فكل من كمل ايمانه ولم يكن عنده ما وعده الله به كالحاضر على
حد سوا فايمانه ناقص * وتامل لو جلس تجاهك شخص وبين يديه
اردب ذهب وقال كل ما اعطيتني فلسا اعطيك دينارا كيف تصير
تعطيه لا تمل * وتامل قول الحق تعالى والله يضاعف لمن يشا وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تضاعف لصاحبها الى سبعماية
ضعف واكثر تجد نفسك غير مصدقة بذلك اذ لو كنت مصدقا بذلك
اعطيت ربك كما اعطيت ذلك الشخص * فتنبه لنفسك يا اضل
من البهائم وكذلك امتحن نفسك ايضا في ايمانك بنحو قوله صلى الله عليه
وسلم لو اجتمع الثقلان على ان يردوا عن عبد ذرة من رزق ما استطاعوا
وان الله قسم بينكم ارزاقكم كما قسم بينكم اخلاقكم فان وجدت
نفسك منشرحة عند صرف الدنيا محبة لمن عارضها في وصول رزقها
التي زعمت انه لها فانت مؤمن بذلك وان وجدت نفسك منقبضة لفوات
شي من الدنيا باغضة لمن عارضها في وصولها الى رزقها فانت غير مصدق
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر عن ربه عز وجل وقد ادعى بعض
الخطبا تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرنا وافتى ان كل
من تكدر من شي فاته من الدنيا فهو ناقص العقل ففرق ابن عثمان
مالا وكتبوا اسمه في ديوان الصدقات فجا شخص الى الدفتردار وقال
امسح اسم هذا واكتب اسم فلان فانه احوج منه فمسحه فلما بلغه ذلك
عن ذلك الشخص عاداه الى الممات وعجزت في الصلح بينهما فقلت له
فاين ايمانك وانت تخطب على المنبر وتقول والله ثم والله ما يعطي

وتمنع

خلص نيته لله تعالى فكذلك ينبغي لكل من باشر وظيفة من وظايف الدين ينوي بفعلها التقرب الى الله تعالى ويأخذ ذلك المرصد عليها عند الحاجة ابتداء عطاء من الله لا ابتغاء للاجر والثواب بذلك المعلوم كما وقع للصحابة في القطيع الغنم حين رقوا الملسوع بالفاتحة وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله تعالى فافهم ومحك وصولك يا اخي الى التحقق بهذا العهد ان لا تعكس الوظيفة ولا تثقل عليك مباشرتها اذا صار الوقف رقبة وان لا تطالب جابيا ولا ناظرا ولا متوليا وقفا بتشديد ولا شكوى فان مثل ذلك لا يليق بالحقوق الشرعية بل الشكوى في الحقوق الشرعية للحكام تجرح مرتبة الفتوة كما افتى به الامام النووي وغيره فاياك ان تشتكي ناظرا او جابيا للظالمين وترسم عليه لاجل معلوم امامتك او خطابتك او تدريسك ونحو ذلك فانه نقص في مرتبة مثلك لاسيما معلوم الامامة فانها ما بين طهارة وتكبير لله وقراءة قران وركوع وتسبيح وسجود وتحية لله وشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وسلام على عباد الله وصلاة وسلام على رسول الله وكل ذلك لا يستحق العبد على فعله شيئا من عوض الدنيا في نظير فعله وانما يستحقه من حيث كونه مرصدا لمن يتصف بذلك الفعل لكن ليس له اخذه اذا كان مستغنيا عنه كما اشرنا اليه انفا بقولنا عند الحاجة فافهم فكيف ينبغي لعبد ان يعكس الامامة والخطابة او الوقادة او الاذان مثلا اذا توقف معلومه ويقول ما اصلي او اخطب الا بفلوس ولا اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله او حي على الصلاة الا بفلوس ما ذاك الا من اقبح القبيح * وقد حكى لي بعض الرهبان انهم يعايرون القسيسين وخدام الكنيسة بنا اذا راوهم كسلوا عن خدمة الكنيسة ويقولون فلان قليل الدين كانه يريد ان يأخذ على صلاته معلوما مثل فقها المسلمين نسئل الله اللطف * وحكى لي الشيخ شهاب الدين الطنتناي احد اصحاب سيدي الشيخ ابي الحمائل رضي الله عنه قال لما عمر القاضي ابو البقا بن الجيعان الزاوية للشيخ بالحمر الخارج مصر قال للشيخ ابي الحمايل قد قررناك في جميع وظائف هذه الزاوية وجعلنا لك فيها من المعلوم ما يكفي الفقرا فقال الشيخ لا يا قاضي نحن نباشر وظايفها قربة لله تعالى وانت ترصد ذلك قربة لله تعالى لا بيعا ولا شرا فلذلك الاجر بذلك المرصد حتى ان كل من غاب عن وظيفته يقول الناس قد اكل حراما

قبل ان ياخذ عليه العهد بان يخدم كلبا مجذوما ويطبخ له كل يوم ويأكل فضلته في الغداة والعشي ففعل سيدي احمد وزاد بان اكل القيء حين قاءه من غير توقف فكان الفتح بذلك في اليوم الثالث وكذلك بلغنا عن بعض العارفين انه كان لا يأخذ العهد على مريد حتى يترك الاستنجا والوضوء والصلاة ثلاثة ايام فاذا فعل ذلك حصل الفتح قال شيخنا رضي الله عنه هذه من اغرب الطرق فلا يصح امتثالها الا لمن ماتت نفسه وقليل ماهم وبالجملة فكل من لم يعتقد في شيخه انه اشفق عليه من نفسه وانه ما يامره بترك شيء الا ليعطيه انفس منه فصحبته وعشرته نفاق

* اخذ علينا العهود ان لا نزاحم على شيء من الدنيا ولو وظيفة تدريس العلم او ارشاد المريدين وذلك لما في المزاحمة على ما ذكر من تغير القلوب وتكدير النفوس لاسيما ما فيه رياسة فان راس مال الفقير العمل على صفا قلبه من التكدير واعلمك يا اخي من انا تطيش على الذر تفرق به ابين اعمال الدنيا والاخرة هو ان كل ما حصل لك بواسطته نزاع من الناس وتكدير فهو معدود من الدنيا التي امرك الشارع بالزهد فيها فان اعمال الاخرة الصرف التي لا يمحا لطها دنيا لا نزاع فيها ولا مزاحمة وما راينا احدا قط اذن احتسابا او صام نهارا او قام ليلة يصلي او اكثر من الصدقة او حفر الابار او عمارة الاسبلة او اوفى عن الناس ديونهم وفرج كربهم فاشتكاه الناس للحكام وغيرهم وطلبوا ان يكونوا موضعه في ذلك الفعل ابدا بخلاف ما خالطه دنيا من معلوم في وقف او هدايا من الناس او نشر صيت او تعظيم بين الناس ونحو ذلك فافهم واعتبر فانه لولا محبة نشر الصيت ما تشوش عالم ممن برز في زمانه ابدا والله غفور رحيم

* اخذ علينا العهود ان لا ناخذ معلوما على نظر ولا مشيخة ولا تدريس ولا خطابة ولا امامة ولا اذان ولا وقادة ولا فراشة ولا اقراء قرآن ولا تعليمه للاطفال ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية لان مشروعية هذه الامور كلها انما هو طلب لمرضات الله او للثواب الاخروي وجميع ما ارصده اهل الخير من الاوقاف على فاعل ما ذكر انما هو بنية مساعدة من يقوم بذلك من ارباب الشعائر لضعف بنيته فكان الواقف قال بجعت هذا المعلوم لكل من اتصف بالامامة او الخطابة او التدريس مثلا لا شراء الاجر الحاصل من فعل ذلك فان الاجر غير مملوك وكما ان الواقف

كانوا يبيعونها وياكلون باثمانها وان الله اذا حرم اكل شئ حرم اكل ثمنه كذلك
فاقبل يا اخى نصحى ولا تجادل لاجل مسموحك فتجنى ثمرة ذلك من
ظلمة الباطن فى حياتك والعذاب فى مماتك * وقد حكى لى شخص من
الفقرا انه طلع مرة للباشا حين توقف مسموح زاويته فقال له
الباشا يا سيدى الشيخ هذا المسموح الذى تقفلوا فيه كما تفعلوا
حرام ام حلال فقال الشيخ حرام فقال له الباشا كيف يليق بك ولمثلك
تدعى الصلاح ان تاكل منه ثم قال انا والله مع ظلم الناس والجور
عليهم لا تطيب نفوسنا ان ناكل منه ولا ان نفطر عليه فى رمضان
فما ادرى الشيخ ما يقول فعلم ان كل شيخ اكل من المسموح فسق
وردت شهادته وسيأتى فى العهد المتعلق بشيخ الزاوية اواخر العهود
ان من اقبح من يقع فيه صاحب المسموح انه لا بد ان ينهى اولا فى
قصته الى السلطان ان ذلك المسموح يفرق على الفقرا والمساكين
والمنقطعين والعاجزين والارامل والايتام وينهى فيها ايضا انه رجل
فقير مسكين وليس له فى البلد ما يقوم به ولا بعياله ولا بالفقرا القاطنين
عنده لا بد له من ذلك فينصب على اسم المحاويج ويشكو ربه عز وجل
ويتهمه بانه يضيعه هو وعياله وهو تعالى يطعمه ويربيه من خزائن
جوده وتسخيره لم يغفل تعالى عنه يوما واحدا تعالى الله عن ذلك وكيف
يدعى المشيخة من شاب ولم يثق بضمان الله برزقه ولا هو بقليل
يقنع ولا من كثير يشبع * فعلم انه لولا النصب والحيل والشكوى
المذكورين لم يسمح له اعوان السلطان بالاربعين نصفا كل يوم ولو كان
من اكبر الاوليا لانها جامكية امير كبير سيا فى بالتجاريد ويدفع السوء
عن المسلمين ثم ان الشيخ بعد خروج ذلك المسموح من الديوان على اسم
الفقرا والنصب والحيل يطعمهم منه مدة ثم يدخل عليه ابو مرة
فيوسوس له ويحسن له ان يحول ذلك باسمه واسم اولاده وان يختص به
دون من نصب على اسمهم ويصرف ذلك على شهوات نفسه وعياله
واولاده وخيله وعبيده على طريق ارباب الدولة فهذا سبب
توقف بعض المسامح ومعارضة الظلمة لها ولو ان جماعة السلطان
علموا منه انه يريد التخصص به لم يسمحوا له بذلك فهو ولو قدر ان
يكون المسموح حلالا من اصله فهو حرام من حيث اخذه على اسم

فاجابه القاضي لذلك * ويؤيد ما افتى به النووي من ان شكوى الناظر
الى الحكام يجرح فتوة المؤمن ما نقله اصحاب السير من انه صلى الله عليه وسلم
كان من اخلاقه عدم المطالبة بحقه كل ذلك لكثرة حيائه * ولما رعى الغنم
لخديجة هو ورجل اخر في الجاهلية وانتهت المدة كان الرجل يقول له يا محمد
طالب خديجة بحقنا فيقول انا استحي من ذلك فلما بلغها منه ذلك الحيا ارسلت
اليه فخطبته الى نفسها فكان ذلك من اسباب تزويجها به صلى الله عليه
وسلم فاعلم ذلك واتبع اخلاق نبيك والله يتولى هداك * اخذ علينا
العهود ان لا ناكل من هدايا النصارى واليهود والمجوس ومن الحق بهم من
المنافقين وسائر من امرنا الشرع بمعاداتهم وعدم موالاتهم ومواددتهم
* ولما اهدى حكيم بن حزام قبل اسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هدية ردها وقال صلى الله عليه وسلم نحن لا نقبل هدايا المشركين ان شاء
الله تعالى * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا تجعل لمنافق علي منة *
الا ان يبلغ في مقام التوحيد حده فيسبق الى قلبه ان المعطي هو الله قبل
ذلك فهذا لا يضره الاخذ لعدم الميل ان شاء الله تعالى وذلك لان الاكل
من هدايا من ذكرنا يميل القلب اليهم بالمحبة والود قهرا علينا كما اشار اليه
قوله صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها فمن اكل
هدية ممن ذكر وطلب انه لا يميل قلبه اليهم فكانه رام المحال * في الحديث
ياتي رجل يوم القيمة باعمال كامثال الجبال الرواسي حتى يتعجب اهل الموقف
من ذلك فيامر الله تعالى به الى النار فتقول الملائكة يا ربنا انه لم يعصك
في معروف فيقول الله تعالى بلى ولكن كان لا يوالي من والاني ولا يعادي من
عاداني * اخذ علينا العهود ان لا ناكل من مسموح السلطان على الوجه
الذي يعمله الناس الان في المسامح لان ذلك معدود من جملة اكل اموال
الناس بالباطل فان الدكان الذي يؤجر للجزار او السيرجة التي تؤجر للمعاصري
كل يوم بعشرين نصفا فضة مثلا على حسب ما يكون المسموح لولا توفر
ما كان ياخذه صاحب حملة الوزر ما اعطى الجزار والمعاصري في كرا
الدكان او المعصرة كل يوم ثلاثين نصفا ابدا ولو حبس وضرب وان
شككت في قولي فجرب وكان الشيخ صاحب المسموح يقول للجزار اعطني
ما كان لاصحاب الوزر ياخذونه منك ولتجعلني مكانهم فالحيلة في ذلك
كالحيلة في اكل اليهود من اثمان الشحوم حين حرمت الشحوم عليهم فانهم

يبيعونها

الشافعي في مجلس واحد عشرة آلاف دينار ثم اقترض عشاء آخر ذلك النهار
ولولا تحقق ابو زيد بذلك ما كان يقدر على ما نقل عنه من الكرم فرضي الله
عن الكرام الذين هانت عليهم الدنيا هذا الهوان ثم لا يخفى ان التحقق بهذا
العهد من ادنى اخلاق الفقراء فاياك ان تنكر على فقير دعواه الوفاء به
لكونك انت لا تقدر على المشي عليه فان ذلك من اسهل شيء يترك عند
الفقرا وبتقدير ان يكون ذلك من اكمل اخلاق الفقرا فلا باس بذكره
للاخوان ليتشوقوا الى الترقي اليه ولو ان الفقرا لم يذكروا لاخوانهم شيئا
فوق اخوالهم لم يقع لم ترق ولا كان للنصح فائدة فافهم فان بعض الناس
اعترض علي في ذكر هذا العهد واستعظم الوفاء به على الفقرا لكونه
هو لم يقدر على الوفاء به وقال نفس مشايخ الاسلام في عصرنا هذا لا
يقدرون على التخلق به فقلت له جميع هذه العهود انما وضعناها لمن كمل
انقياده لله ولرسوله او اشرف على ذلك فقال لي ارني واحدا بتلك الصفة
فقلت له جميع المريدين الصادقين بهذه الصفه لان اول المراتب في
الطريق الزهد في الدنيا بالقلب كما سياتي قريبا فقال انا استبعد ذلك
في نفسي كل البعد وكيف يقدر الانسان على ان يمر على الذهب ولا
ياخذ منه شيئا ما هذه الا دعوى عريضة فلما بلغني ذلك لم يحصل
عندي تشويش منه لعلمي بانه ما انكر الا ما هو فوق رتبته هو فقاس حال
الفقرا على حاله * وقد قال الجنيد رضي الله عنه مكثت عشرين سنة
وعندي وقفة من قول الصوفية يبلغ الذاكر في الذكر الى حد لو ضرب
وجهه بالسيف لم يحس به الى ان وجدنا الامر كما قالوا فالعارف يعلم ان كل
من انكر شيئا فهو جاهل به والسلام ثم اعلم يا اخي ان اكمل الهدي هدي
الانبيا ثم الاوليا وما بلغنا عن احد منهم قط انه كان يحب الدنيا ولا ان
تتسع عليهم كل الوسع بل عرضت عليهم فزهدوها واما السيد سليمان
عليه السلام فاعطته الرتبة ان يسال ما سال ومع ذلك فقد ورد
انه اخر الانبيا دخولا الجنة لمكان الملك وكثرة المال وكان اخي
افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل فقير لا ينشرح اذا صرف الله
تعالى عنه الدنيا وضيق عليه في المعيشة فهو كاذب في دعواه
الفقر واوصى له شخص من التجار بخمسين دينارا فلما بلغه ذلك قال
اللهم اصرفهم عني الى من هو احوج اليهم مني علمك فصرفهم الله عنه

الفقرا والمساكين الذين اصطاد بهم الممسوح ولا يخرج الشيخ من الحرمة
الا ان اكل من ذلك الممسوح كاساد الفقرا من غير تخصيص وان شككت
في قولي ان الشيخ لا يختص بالممسوح فادخل زاويته واسال الفقرا
القاطنين عنده ان كان عنده احد فتجدهم كلهم يشكوا ضيق المعيشة
ويسخط على الشيخ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * ومن اراد
من اصحاب المشايخ الحل فليشتر الذبيحة على ذمته او السمسم
بمال حلال لا بما اجتمع عنده من مال الممسوح ثم يذبح على ذمته
ويعصر السمسم على ذمته ثم غاية امره حينئذ ان جهة السلطان *
سامحوه بما كان على ذلك من المكس لا غير وذلك حلال والله اعلم
(أخذ علينا العهود) ان لا نرجح محبة الذهب على محبة الزبل واذا
مررنا على اتلال الذهب من غير مزاحم علينا في الدنيا ولا حساب عليها
في العقبى ان لا نطاطي لأخذ شيء منها غير قوت يومين او ثلاثة واذا
دخلت الحمارة الى دارنا ليلا وهي محملة ذهبا اخرجناها بذهبها
واغلقنا باب دارنا ومتى رجحنا محبة الذهب على محبة الزبل او طاطانا
لاخذ شيء من اتلال الذهب لانفسنا غير قوت اليومين او الثلاثة
او لم نخرج الحماره بذهبها من دارنا فقد خنا عهد الفقرا ونقول
استغفر الله العظيم كل ذلك فرارا مما لعله يشغلنا عن ربنا عز وجل وكان
الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه يقول من اراد ان لا يكون ابليس
جليسه فليترك الدنيا فقال له شخص يا سيدي فلان العابد زاهد
في الدنيا وهو يشكي من ابليس كثيرا فقال دعواه الزهد زور ثم ارسل الشيخ
الى ذلك العابد وحادثه طويلا فاعترف بمحبته للدنيا وقال للشيخ صدقت
يا سيدي فقال له الشيخ الدنيا بنت ابليس فمن تزوج ابنته صار صهرا
له والصهر لا بد له من التردد الى صهره من حين يخطب ابنته فمن لم
يمل الى الدنيا لا حاجة لابليس عنده فافهم * وكان الفضيل بن عياض
رضي الله عنه يقول لو عرضت علي الدنيا عوزا فيرها ولا احاسب عليها
في الاخرة لكنت اتركها واتقذرها كما تتقذر احدكم الجيفة اذا
مربها مخافة ان تصيب ثوبه وممن تحقق بهذا العهد يقينا الامام
الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وابو زيد الهلالي
ومعن بن زائدة واضرابهم من الكرام ولولا ذلك ما فر الامام

فی حضرة الملك والعود والند والعنبر فايح فی تلك الحضرة والملك مقبل
على ذلك الانسان بكلام حلو شاكان يجده فی المنام فجاء شخص قلبه فارغ
من ذلك كله واراد يجذبه من ورائه ليوقعه فی خرارة مدبج ويلطخ ثيابه
قيحا ودما وفرثا وبولا فافهم واعتبر والله يتولى هداك والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان ننظر الى الدنيا بعين الحقارة تخلقا باخلاق الله عز وجل واخلاق
انبيائه ورسله واتباعهم فانه تعالى من منذ خلقها لم ينظر اليها
يعنى نظر رضى عنها وعن من يحبها الا نظر ارادة وتدبير والا فهو تعالى
هو الملي لها والخالق فافهم وفی الحديث ان الدنيا لا تزن عند الله
جناح بعوضة ولو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا
منها شربة ماء . وفی الحديث الصحيح ازهد فی الدنيا يحبك الله فعلق
محبة الله تعالى على الزهد فی الدنيا فمن رغب فيها ومال بقلبه اليها
فهو ممقوت فی الدنيا والاخرة وفی الحديث يؤتى بالدنيا يوم القيمة
فی صورة عجوز شوهاء عليها من كل زينة فيؤمر بها الى النار فتقف
وتقول يا رب ومن كان يحبنی فی دار الدنيا ويميل بقلبه الى فيقول
الله تعالى ومن يحبك فيجعل معها فی النار كل محب نسال الله العافية *
فتامل يا اخی نفسك وانت اعلم بحالك ثم اعلم يا اخی ان من تحقق بهذا
العهد لم يستكثر شيئا من الدنيا ان يعطيه لاحد من الاخوان او غيرهم
فان اقل من جناح البعوضة اذا فرق على جميع اهل الارض من ملوكها
الى تجارها الى سوقتها فما قدر ما يخص كل انسان من ذلك الاقل
من الجناح حتى يستعظمه فی عينه او يبخل به او يغلق عليه بابا فتامل
فلو قدرت ان الدنيا بحذافيرها اعطيت لعبد ثم اعطاها لاخر لم يكن
ذلك بكبير وكذلك من راى الدنيا بهذه الحقارة لا يرى له مقاما .
بل زهد فيها جميعا لان ذلك الجزء الذی خصه من الجناح لا يدرك
بالبصر ولا بالحس حتى يصح له قبضه ثم تركه وكان الزاهد زهد فی
لا شیء فتعجب يا اخی فی القدرة الالهية ولا عجب فيها كيف حجبت من
لا يحصى من الخلايق عن الدخول الى حضرة ربهم ولو فی صلاتهم
باقل من جناح بعوضة وكان خدام الحضرة الالهية يقولون لا
نمكن احدا يحب الدنيا ويرجح الذهب على الزبل ان يدخل الى الحضرة

لمكان صدقه رضي الله عنه فعلم من تضاعيف هذا الكلام في هذا العهد
ان الفقرا الصادقين في غنية عن عمل الكيميا وعن فتح المطالب لانهم
اذا كانوا يتركون الحلال الذهب وهو معزوع من ضربه ونقبه ولا
يميلوا اليه بقلوبهم فكيف يظن بهم انهم يتعبون نفوسهم في علاج
الكيميا او في حفر تراب المطالب وحفظ العزائم وشرا البخورات لاجل
وسخ النصارى وصدقاتهم التي وضعوها في المطالب وامروا الاعوان
باخراجها على الفقرا والمساكين واذا كان الفقرا يتنزهون عن اكل
صدقات المسلمين فكيف بصدقات النصارى فاعرف قدر الفقرا
واحفظ لسانك في حقهم والله يتولى هداك (اخذ علينا العهود)
ان لا نلقي بالنا الى الدنيا ولا الى مطالبة فلاح بالخراج الذي لنا عليه ولا
ساكن بيت لنا بالاجرة ولا الى ما دخل ولا الى ما خرج ولكن من اتى
لنا من ذلك بشيء من غير سؤال قبلناه تخلقا باخلاق رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما مر في العهد الرابع وصرفناه في وجهه المعين له ومن لم
يات بشيء لا نطالبه قط لا في الدنيا ولا في الآخرة هذا شاننا في جميع
ما ملكناه من الدنيا ما دمنا قاصرين عن درجات الكمال فاذا بلغنا
مبلغ الرجال ان شاء الله تعالى اخذنا الدنيا بجذافيرها وصرفناها
في المواطن التي شرعت فيها وطالبنا بالخراج وبالحقوق واشتكينا
من امتنع عن الوزن للحكام على نية تخليص ذمة من امتنع لا بنية
نفعنا نحن بذلك وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يطالب اصحابه بالجديد الذي اقترضوه منه ويلح عليهم في ذلك ويقول
ان ذلك مما يخلص ذمتهم في الآخرة وانا اكره ان ارى في الآخرة منة على
احد من خلق الله عز وجل او حقا على احد من عبيده اكراما له عز وجل
فطريقنا ما دامت الدنيا تشغلنا وكان تحت نظرنا وقف من الاوقاف
ان نستنيب في النظر من يكون اهلا لتخليص مال ذلك الوقف على
مصطلح الناس او نسقط حقنا من النظر ولا عتب علينا ما دمنا
قاصرين في زجر من يطلب منا ان نلقي بالنا الى الدنيا وحسابها من مباشر
وجابي ومستحق فاننا معذورون في غضبنا عليه لان السالك
الصادق طالب الى قدام والتفاته الى الدنيا يعوقه عن السير
ومثال من يطلب من السالك ذلك مثال من راى انسانا واقفا

من دنياه والله غني حميد * (اخذ علينا العهود) *
ان نكون دائما تبعا لاخواننا الاحيا والاموات في سائر الامور ولا
نجعل لنفسنا راسا الا في تحمل المشاق عنهم لا غير واذا كانت لنا
حاجة او لاحد من اخواننا الى الله تعالى او الى احد من خلقه سألنا
اخواننا يسألون فيها ربنا لان مثلنا لا ينبغي ان يرفع له راسا بين
العباد فضلا عن حضرة الله عز وجل فان لم تقض على يد الاحيا
عرضناها على قبور الاوليا الاموات فان لم تقض عرضناها على اصحاب
الذل والانكسار الذين محق القضا والقدر نفوسهم حتى صاروا ان دخلوا
محفلا ولم يفسح لهم لم يتكدروا وان اطعموهم غسالة الايدي يفرحوا
بذلك فنجعل مثل هؤلاء واسطة فيما بيننا وبين الله فاذا اطلع الحق على
ذل نفوسنا هذا الذل العظيم قضى حوائجنا في اسرع من لمح البصر
فان الله تعالى حيي ستير وقد جربت انا قضا الحوائج بسرعة على يد
صعاليك المسلمين والعمي من مساكينهم فانزل بنفسي الى مرتبة في
الذل دون مرتبة ذلك الصعلوك واقف وراءه ثم اقول اللهم اني اسألك
بالستر الذي اذللت به نفس هذا العبد الا ما قضيت حاجتي فتقضى
في الحال وقد اخبرت بذلك سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى فقال
السر في ذلك شدة انكسار خاطرهم في عدم اجابتهم في كل شئ سألوه
من الناس بخلاف ابناء الدنيا مع بعضهم بعضا كما اشار الى ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر
قسمه انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول
اسرع الاوليا بمصر اجابة السيدة نفيسة ثم سيدي احمد البدوي
ثم سيدي ابراهيم الدسوقي ثم سيدي شرف الدين المدفون
بالحسينية بمصر ثم سيدي محمد عبد الله المنوفي المدفون بتربة السلطان
قايتباي فالحذر ثم الحذر ان تشتكي انسانا اليهم الا وهو محق في كل
في كل ما قاله لهم والا رجع ذلك عليه فاجعلوا هؤلاء الاوليا واسطتكم
في كل ارض تكونون فيها فان الله تعالى اعطاهم التصريف المطلق
فيها قلت ويخرج بقولنا اولا من ارباب الاحوال غيرهم من المتمكنين
فان الكامل قد لا يجيب السائل بسرعة وقد لا يجيبه اصلا اذ لا
مطلوب في الآخرة التي هي دار البقا على ان قول الشيخ بسرعة الاجابة

الحق تعالى الا ان رمى ما خصه من اقل من جناح ثلث البعوضة وتركه للناس
فما تجرا احد منهم ان يفعل ذلك ورضوا بحجابهم عن حضرة ربهم حتى
ماتوا وذلك يؤدى الى الكفر لان من رجح شيئا على حضرة ربه فقد استهان
بها وذلك كفر نسأل الله العافية وقد رايت مرة ان القيامة قد
قامت واسر الملائكة بالمرور على الصراط فجئت لاصعد عليه فلم
استطع فجاءنى ملك من الملائكة فقال لى لم لا تصعد فقلت لا
اطيق فقال يكون معك شئ من الدنيا فقلت ليس معى شئ فقال
لابد افتح كفك اليسار ففتحته فاخرج من بين اصابعى شيئا كراس ابرة
وقال هذا الذى كان يعوقك فارمه فرميته فصعدت بسهولة فالحمد
لله رب العالمين * (اخذ علينا العهود)* ان لا نقبل لانفسنا
عطاء من احد ونحن نعلم ان فى بلدنا من هو احوج الى ذلك العطا منا
وكذلك لا نقبل هدية من احد ترك جاره الاقرب من غير هدية
واهدى الينا مع بعد دارنا وذلك لان فى قبولنا العطا والهدية ممن
ذكر اعانة له على ترك السنة فانها امرت ان يبدا المعطى بالاحوج
والجار الاقرب فكما نفعنا المعطى بما اعطاه لنا كذلك ننفعه باكتسابه
اعظم الاجرين فان الواجب علينا ان لا نقبل شيئا من احد الا على
نية نفع ذلك الرجل لا بنية نفع انفسنا بعرض من الدنيا او بحصول
الثواب فى الاخرة بل لو خطر ذلك فى قلوبنا نقضنا عهد الفقرا ونقول
استغفر الله العظيم ثم لا يخفى ان احدا لا يتعدى جاره ولا قريبه
الا لعلة اذ لو كان عطاؤه سالما من العلة لقدم فى العطا من امره
الحق بتقديمه من جار او قرابة فان فى الحديث لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تبعا لما جئت به فافهم ومن اخفى العلل ان يتعدى من
ذكر الى شخص مشهور بالصلاح لتظاهره بالعفة ورد عطايا الناس
او اغتناما للدعاء ومثل هذا لا ينبغى لذلك الصالح ان يقبل منه شيئا
لان فى قبوله ذلك اكل الدنيا بالدين وقد كان الفضيل بن عياض
رحمه الله تعالى يقول لان اكل الدنيا بالطبل والمزمار احب الى
من ان اكلها بدينى ومن اخفى العلل ايضا قبولنا العطا من شخص ليثيبه
الله على ذلك وانما نقبله لله تعالى فافهم ولا يقدر على العمل بهذا
العهد الا من راى الدنيا اقل من جناح بعوضة وكان دينه اعز

من

الا على سبيل المجاز والنسيان لان ذلك كله معدود من الشرك الخفى وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا فنكر الشىء ولم يعين شيئا دون شىء فافهم وقد وقع لبعض الفقراء انه قال يوما يا رب اغفر لى فانك وعدت بالمغفرة كل من لم يشرك بك شيئا وانت تعلم انى ما اشركت بك يوما واحدا فاذا بالهاتف يقول ولا يوم اللبن فخجل وذكر انه قدم له يوم لبن ليشربه فابى وقال انى اخاف ان يضرنى فاحصى الحق تعالى عليه هذه الكلمة لكونه اضاف الضر الى اللبن دون الله فاعلم ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان لا ندع شيئا من محاب الدنيا يقيم فى قلبنا سواء كان ولدا او زوجة او متاعا او صاحبا او شهوة او غير ذلك لان الحق تعالى غيور لا يحب ان يرى فى قلب عبده المومن محبة لسواه فربما مقتنا بميلنا الى غيره وربما مقت من راه فى قلبنا من اصحابنا غيرة علينا فليكن الفقير على حذر ومحبة على حذر * وقد اذن الشبلى مرة فلما جاء الى قوله واشهد ان محمدا رسول الله وقف واستاذن ربه فى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقلبه وقال وعزتك وجلالك لولا امرتنى بذكره صلى الله عليه وسلم ما ذكرت غيرك انتهى ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا المقام لكل وارث من بعده صلى الله عليه وسلم وكان شيخنا رضى الله عنه يقول ولعل هذا كان من الشبلى فى اوائل امره لان الغيرة المحمودة هى التى تكون لله لا على الله فان الغيرة على الله تقصير وتحجير على الحضرة الالهية ولو كمل العبد لم يغر على الله واشتغل كل موضع بقلبه بما يناسبه فيجعل محبة الحق تعالى وسط القلب ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يليها الى الخلا ومحبة شيخه مما يلى ذلك وهكذا فلا مزاحمة فى قلب العارف فى شىء ولذلك سمى ابو العيون فافهم قال شيخنا رضى الله عنه وكل من تعلق بخاطر العبد ووقف معه هو عبده تعس عبد الدينار والدرهم والخميصة الحديث وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كلما عسر عليك فراقه فاستعبده حتى علمك وعملك ومعرفتك لان هذه الامور انما جعلها الحق تعالى وسائل لا مقاصد وكان رضى الله عنه يقول ايضا من حضر بقلبه مع الحق تعالى عند الوجد وفقده عند السلب فهو مع نفسه غيبة وحضورا

تحكى من ذكرهم كلهم ومعلومات الله لا تحصى وقد رايت شخصاً كان يسمى
الشيخ بدر الدين الشروى الاحمدى سأله فقير فى حاجة وقال له اذا وصلت
الى سيدى احمد فاحكى له حاجتى فقال مثل ما احمد رجل انت رجل فحصل
له طعنة فى جنبه فلم يزل يصيح حتى طلعت روحه وكذلك وقع للشيخ
شمس الدين بن كتيله المحلى رحمه الله انه قال لله تعالى رجال مثل
احمد البدوى يشير الى نفسه وكان ياكل سمكا فدخلت شوكة بجوفه
فلم يستطع احد ان يخرجها بدهن غطاس ولا غيره فمكث فى حلقه
سنة كاملة مهموما لم لا يتلذذ باكل ولا شرب فقال له رجل من الفقرا
هذه من سيدى احمد فسافر اليه فلما سافر ودخل القبة وجلس
يقرا سورة يس اذ عطس فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى
الله عز وجل يا سيدى احمد واعترف بنقصه عن مراتب الرجال واعلم
يا اخى انك لو كنت من مشايخ الزمان الذين تصدروا للارشاد والتربية
فأنت قاصر عن رتبة هؤلاء الاولياء اصحاب الدوائر الكبرى وتأمل
اذا مت وشحت احد على اسمك او اسم شيخك فى التصوف هل يعطيه
احد فلسا تعرف مقامك وتأمل هؤلاء الاولياء يشحت الناس على
اسمهم وعلى بركتهم مد الدهر والناس يعطونهم ويقول اذا عثر احدهم
او عثرت دابته يا سيدى فلان من وسط قلبه وهذا امر ليس هو
سدى فالعارف من لم يتعدى قدره والسلام واعلم ان ربط قلبنا
بشيخ ينفع وان لم يكن الشيخ اهلا لذلك فكيف اذا كان اهلا واعظم
دليل على ذلك كون الظمآن يجد الحق تعالى عند الشراب الذى ليس بشئ
ثابت فكيف يفقد عند اكبر اوليائه وصالح عباده اذا قصدهم قاصد
وذلك لان الحق تعالى يستحى من عبده ان لا يكون عنده فى كل مكان
قصده ولذلك قال وهو معكم اينما كنتم اعلاما لنا بذلك لا سيما
من اشتهر بالصلاح والولاية فيقضى الله الحوائج على اسمه وبواسطته
وليس عند الله بشئ حياة تحجبنا بالكريم ان يخذل من انتسب اليه ولو
بالدعوى فاعلم ذلك والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نخلص
التوحيد لله تعالى فى الافعال والاقوال والملك والوجود كل مرتبة
بشروطها المعروفة بين اهل التوحيد ولا نضيف لاحد من الخلق
نفعا ولا ضرا ولا اسلاما ولا ربطا ولا نقول قط لنا ولا معنا ولا عندنا

بلاء قط وكان معروف الكرخي يقول اني اخاف ان لا يقبلني قبري فافتضح وابطاء المطر سنه على اهل بغداد فقالوا له في ذلك فقال انهم ينتظرون المطر وانا اترقب نزول الحجارة علينا من السماء لسوء افعالنا وكان السري السقطي لم يزل ينظر في المرآة طول النهار ويقول اخاف ان يكون الله قد مسخ صورتي صورة خنزير او كلب فانظر يا اخي الى هؤلاء السادات كلهم مما كانوا ينظرون الا الى الذي عليهم ولو انهم كانوا نظروا للذي لهم لم يخافوا هذا الخوف فاسلك طريقهم والله يتولى هداك

* (اخذ علينا العهود) *

ان نقدم في التردد والزيارة من يكرهنا ونحط عملنا على من يحبنا ويزورنا لان في ذلك من رياضة النفوس وصلاحها ما لا يخفى وفيه ايضا تطييب خاطر من يكرهنا حتى لا يكرهنا وفيه ايضا حفظه من الوقوع في الاثم فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك

(اخذ علينا العهود)

ان نظهر التواخي مع جميع اصحاب الكتب كاللوط والزناة والخمارين والحشاشين والمقامرين واصحاب جملة الوزر والمكس وجباة الظلم وان نرى نفسنا اكثر ذنوبا ومعاصي منهم كما مر تقريره في اول عهد من هذه العهود وخرج بقولنا ان نظهر التواخي عدم مواخاتهم في الباطن على فهم فافهم تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره العبد المتميز عن اخيه وايضا فلما فهم من المشاكلة لنا من حيث وقوعنا في المعاصي مع ادعائنا انا اعلم منهم وافضل ودعوانا ذلك مما يجعل صغيرتنا كبيرة وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الذي يمنع صاحبه من دخول الجنة برد الحق وعدم الانقياد للشرع وباحتقار الناس وازدرائهم ولا تخرج يا اخي عن احتقار الناس الا ان شهدت نفسك دونهم فان الادب ان لا يشهد العبد نفسه مساويا لاحد ولو كان من اتقى الناس فيستعظم صغيرة نفسه ويستصغر كبيرة غيره وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول اصل نفرة الناس من اصحاب الكتب عماهم عن مساوي نفوسهم ولو انهم نظروا بعين البصيرة لرأوا نفوسهم مشاكلة لكل عاص على وجه لما هي منطوية عليه من الذنوب العظام التي لو اطلع عليها المعتقدون لهم لرجموهم ونفروا من صحبتهم وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله

وايضاح ذلك ان للعلم والعمل والمعرفة غير الحق تعالى بقين وغير الحق اذا
مال اليه العبد نقص من عبوديته للحق بقدر ما مال اليه لكن لابد من
مسامحة المريد بهذه العبودية لترقيه الى المقصود بالذات فتامل ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان لا نقطع قط بشيء علمناه من الكتاب والسنة من طريق الاستنباط
وانما نقول الذي فهمناه من هذا الكلام كذا لا غير وذلك ليكون الباب
مفتوحا للمذاهب المجتهدين واذا كنا نجهل كثيرا من معاني كلام جنسنا
من البشر فكيف بكلام رب العالمين وقد قررنا مرارا ان من الادب
ان لا نقول في كلام العارفين مراد هذا القائل كذا الا ان يكون من اهل
التعريف الالهي الذين بلغوا الى محل اشرفوا منه على مراتب الرجال والله
عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان ننظر دائما للذي
علينا من حقوق الله والعباد هل فينا به ام لا ولا ننظر قط للذي لنا الا
على وجه الشكر فقط وذلك لنكون معترفين لله تعالى بالحجة البالغة
علينا ونتوب اليه ونستغفره مما جنيناه ثم لا يخفى ان من شرط كل
عارف ان يرى نفسه قد استحقت الخسف لولا عفو الله تعالى ولو
للحق تعالى بركان عدلا من اهله في محله وقد طلب جماعة من الفقراء
كرامة من سيدي عبد العزيز الدريني رضي الله عنه ليقوى يقينهم ويأخذو
عنه الطريق فقال يا اولادي وهل بقي لامثالنا على وجه الارض اليوم كرامة
اعظم من ان الله تعالى يمسك الارض ولا يخسفها بنا مع استحقاقنا الخسف
من سنين عديدة ثم قال والله يا اولادي اني في غاية الخجل من الله تعالى
كلما ارفع قدمي من الارض وما اضعها على الارض واراها ثابتة تحت
قدمي وفي عيني قطرة من خوف الخسف انتهى وقد دخلت مرة على بعض
مشايخ عصرنا فقلت عند دعاء الانصراف اللهم انا نعلم انا قد استحقينا
الخسف بنا وانحى هذا معنا فقطب وجهه استبعادا لذلك فعلمت نقص مرتبته
في المعرفة وقد كان السلف كلهم من الصحابة والتابعين على قدم الخوف
حتى كان يشم من جوف السيد ابي بكر الصديق رضي الله عنه رائحة الكبد
المشوي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا ليت امي لم تلدني
وكان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يبكي وينفض كالطير المذبوح طول
ليله وكان مالك بن دينار يقول لولا اني في البصري ما نزل عليها

فى بيوت الحكام ونحوهم فغالط يا اخى اصحاب الكتب والاخلاق السيئة
وان نفروا منك فاتبعهم ثم لا تزال تسارق احدهم وتقوم عوجه شيئا
فشيئا بالتبغيض فى تلك الكتبة والاخلاق السيئة واسماعه ما فيها من
المفاسد فى الدنيا والعقاب فى الاخرة حتى يكون هو المبادر لترك تلك
الكتبة واما اذا هجرتهم يا اخى ونفرت منهم فمن يقوم عوجهم ويفقههم
فى كتبتهم واخلاقهم واعوج ما يكون اخوك اليك اذا عثرت دابته
فاصحاب الكتب ضالة كل داع الى الله عز وجل ولو ان الداعى تركهم يتمادون
فى غيهم اخذه الله بهم يوم القيامة واعلم انه لا يصح للداعى على تقويم
المعوج الا ان راى نفسه دونه فان راى نفسه فوقه او مساويا
لم يقدر على تطويل روحه على تقويم معوج ابدا ولا يتحقق الداعى
منا بشهودة نفسه دون المعوجين ذوقا الا ان وقع فى جنس ما وقعوا
ولو مرة واحدة كما يشهد لذلك ما تقدم فى قصة داود عليه
السلام وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله عنه يقول كل فقير
لا يقع فى المعاصى فى بدوى امره لا يصلح للارشاد لكون العبد اذا
وقع فيها يصير بقية المعاذير للخلق ويرحمهم بخلاف ما اذا لم يقع
وسمعته يقول اعلى ما يصل اليه المريد من ذل النفس بعد طول المجاهدة
والرياضة دون ما يصل اليه اصحاب الكتب الذين اندبغت نفوسهم
بالذل من كثرة وقوعهم فى القضا والقدر ويسألون الاقالة منها
فلا يقالون فان هؤلاء معدودون من اهل التسليم لا من اهل النزاع وتامل
ذل نفوسهم بين يدى اقل الناس تجدهم على اخلاق اعلى واشرف من
اخلاق غالب العلماء فانهم قد صاروا ان دخلوا محفلا ولم يفسح
لهم لم يتكدروا وان اطعموهم غسالة ايدى الحضار والعبيد والشحاتين
لم يتغيروا بل يرون نفوسهم احقر الناس ويرون الجميلة للناس فى
تمكينهم من الجلوس معهم ثم اذا جلسوا مع الناس جلسوا منكسين
الروس خجلين من الحياء قائلين يا ستار يا ستار استر فضائحنا
عنهم حتى نقوم ونحن مستورون وهذه الصفات كانت هى الحقيقة
بحال العالم لان العلم اذا لم يزد صاحبه تواضعا وذلا فهو وبال عليه وقد
سمعت مرة هاتفا يقول لم يصل العصر غدا فى جامع الحسنية الذى
يلعب فيها الحشاشون للحشيش ترى العجب فخرجت اليه من الغد فوجدته

الذى لا إله إلا هو ما اعلم انه خطر لى قط خاطر يخرجنى عن جملة فساق
هذه الامة بل اشهد اكثرهم فسقا افضل منى وذلك لما ا خلقت المعاصى
من جهة حتى صار لا يرى له وجها عند الله ولا عند احد من خلقه وذلك
من اعلى اوصاف العبودية فعلم ان كل من نفرة نفسه من اصحاب الكبائر
وهجرهم وقاطعهم فهو اسوء حالا منهم لانه ما نفرت نفسه حتى راها
خيرا منهم وهذا كان سبب لعن ابليس واخراجه من حضرة الله عز
وجل فان الله تعالى ما قص علينا من معصيته التى اخرج بها ولعن
الا قوله انا خير منه اذا علمت ذلك فالواجب على كل داع الى الله تعالى
ان يظهر البشاشة والمحبة لاهل الكبائر ما امكن لان ذلك اسرع
لانقيادهم وتقويم عوجهم وقد جهل هذا من هجرهم وبعد عنهم
وانف من مجالستهم ومواكلتهم وخلطتهم فى مواضع نزهاتهم
لاسيما اذ قطب فى وجوههم وازدراهم ووبخهم فى المجالس فانهم
ينفرون منهم بالكلية فيكون من قطاع الطريق عن الله عز وجل لكون
الهجر من الكلام يوحش قلوبهم وكذلك يصير بازدرائهم مقدودا
ممن شان الله تعالى ورسوله فان الله تعالى قد امن علما الشريعة على عباده
واوجبوا عليهم ان لا يتركوهم يتمادوا فى غيهم وقد اوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام حين انف من مجالسة العصاة يا داود المستقيم لا يحتاج
اليك والاعوج قد انفت عن تقويم عوجه فلم ذا ارسلت ثم ان للحق تعالى
اعقب ذلك بما وقع من الخطيئة فتنبه داود عليه السلام واستغفر
وصار يجالس العصاة والخطائين ويقول اللهم اغفر للخطائين حتى تغفر
لداود معهم * وكان قبل ذلك يقول اللهم لا تغفر لمن عصاك *
وانظر يا اخى حكمة ارتكاب الخطيئة فانها ترد العبد الى الله تعالى
بالذل والمسكنة اذا شرد عن حضرته بعجب او استحسان حال فاقتد
يا اخى بمن سبقك من الاكابر وكن متخلقا بالرحمة والشفقة على خلق
الله واستر فضائحهم فان الله تعالى ستير ويحب من عباده
الستيرين وربما يقيض الله تعالى لك من يقومك عند الاعوجاج
ويرحمك ويشفق عليك ويستر فضائحك جزاء وفاقا ان شاء الله تعالى
بخلاف ما لو فعلت الضد مما ذكر فان الحق تعالى ربما يقيض لك
بحكم العدل عند عوجك من يكشف عورتك ويقسوا عليك

مقاماً سواء كان الوصول الى هذه الدرجة بواسطة الطاعات او بواسطة المعاصي كما قال الشيخ تاج الدين بن عطا الله رضي الله عنه من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان وفي المثل السائر من لم يجي بشراب الليمون جاء بحطبه فان من طاب عنصره لا يحتاج الى ان يبتلى بمعصية بان التكاليف تذل نفسه الى الغاية كما عليه الانبياء وكمل اتباعهم ومن لم يطب عنصره كاحاد الناس يحتاج الى ابتلائه بالمعاصي لوقوعه في العجب والكبر بالطاعات وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول معصية اورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا انتهى ويؤيده قصة ادم عليه السلام في اكله من الشجرة فان ذلك كان سبب ترقيه وكان الشيخ ابو مدين يقول لو اني كنت مكان ادم عليه السلام لاكلت الشجرة جميعها لما حصل له في اكلها من البركة لكون حسنات بنيه كلهم في صحيفته يوم القيامة وقد انعقد الاجماع على ان الانبياء عليهم السلام لا ينتقل قط من حال الا الا على منها فاعلم ذلك فاياك يا اخي وازدراء من جلس في خان بنات الخطا او بيع الحشيش حتى تجالسه وتنظر حاله فربما يكون من اولياء الله عز وجل جلس يتوب الناس في صورة بيعه لهم الحشيش او دخولهم الخان فلا ياخذها احد من يده او يدخل خانه الا ويتوب لوقته كما سياتي بيانه في عهد عدم الانكار على المجاذيب وارباب الاحوال ان شاء الله تعالى وقد وقفت مرة على شخص يصحن للحشيش وسالته الدعا فقال يا ولدي ماذا رايت من احوالي حتى سالتني الدعا فقلت رسوخك تحت قضاء الله وقدره من غير تقلق وانا لا استطيع ان اجلس مكانك اصحن الحشيش يوما واحدا فقال يا ولدي نحن قوم اقمنا في المراتب المزرية تحملا عن اخواننا اصحاب الرتب العالية من العلما والقضاة والتجار حين راينا تلك المراتب قد استحكمت من ازمان متعددة ولم يقدر احد على ازالتها من الوجود كما هو مشاهد ولا بد من احد يتولى امرها فدخلنا فيها رجاء الاجر من الله عز وجل فقلت وهل في صحنك الحشيش اجر قال نعم من حيث الرضا بالتقدير لا من حيث الكسب مع اني قائل استغفر الله من حيث الكسب نادم على كل بيعة وقعت والندم توبة كما في الحديث فقلت له شرط التوبة الاقلاع وانت مصر على

اصحاب الكتب يصلون ويبتهلون بالادعية المشعرة بكثرة الذل فانفسح
باطني حتى كاني دخلت حضرة الله عز وجل بل هي حضرة الله تعالى لما هم
عليه من الذل والمسكنة بين يدي الله عز وجل فان الله تعالى يقول
انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي اي من اجل تقديري فالقيت بالي الى
اخوالهم فاخذت دواة وقلما وكتبت ادعيتهم فاحببت ان ارقمها
في هذه الطروس لما فيها من الاذلال والاعتبار وحسن الظن بالله عز
وجل فمنها اني سمعت قائلا يقول في سجوده اللهم اقم عوجي فان لم
تقم عوجي فاسترني فان لم تسترني فثبتني في الرضا عنك فان لم تثبتني
فلا تؤاخذني لا ارجع عن سؤالك في واحدة منهن وسمعت اخر يقول
اللهم انك تعلم اني لا اتحرك الا ان حركتني ولا تؤاخذني وسمعت اخر
يقول اللهم اني استبعد ان تؤاخذ مثلي فانك واسع المغفرة وسمعت اخر
يقول يا ارحم بي من والدتي اغفر لي وسمعت اخر يقول اللهم انك
لا تؤاخذ بالمعصية من يعرفك وانا لا اعرفك فانك بخلاف كل ما
خطر ببالي ومن اخلاق الكرام الصفح عن الجاهلين فاصفح عني يا ارحم
الراحمين وسمعت اخر يقول اللهم اني اجلك ان تؤاخذ حبيبك
مثلي وسمعت اخر يقول اللهم اني اجلك ان تجعل قوتك او غضبك
على قطيع يخاف من ذلك وسمعت اخر يقول اللهم ان غاية الاولين
والاخرين لقمة طين وانا اجلك ان تجعل قوتك عليها وسمعت اخر يقول
اللهم ان مثلي لا ينبغي له دخول المساجد لقذارتي ولولا انك امرتني بالحضور
فيها الجماعة ما دخلت وسمعت اخر يقول اللهم انك تعلم اني ابعدك عن وقوف
مثلي بين يديك لحقارتي ولولا التكليف ما وقفت وسمعت اخر يقول
اللهم انك تعلم انه ليس لي عندك وجه فاسألك حاجتي ولكن هل يكون
صدقتك الا على الاكسد فتلك بلد نيا منى وسمعت اخر يقول اللهم ان الاولين والاخرين
قد حطوا رواحلهم على ساحل بحر عفوك وكرمك منكسين الروس
خجلين حياء منك كما ترى فلا تخيب ظنهم ولا رجاهم فيك يا ارحم
الراحمين وسمعت اخر يقول اللهم ان الاولين والاخرين غرقوا في
بحر جودك وكرمك فلا تخرجهم منه ابد الابدين ودهر الداهرين
فما خرجت من الجامع الا وانا في سرور لا يعادله شيء وعلمت ان
خير الناس من حاسب نفسه على اسفل رتب الخلق اجمعين ولم يره

فان ادعيت العجز عن ذلك مع ضخامتك وعملك في مسئلتي انا نعينها فاسكت
ثم قلت له ان للحق تعالى اوجب علينا ان ننهاه عن الوقوع في المعاصي ولو كنا
نعلم عجزه عن رد التقدير فقال صحيح هذا هو الذي تعبد الله به عباده ولكن
يكون ذلك برحمة وشفقة واقامة عذر لنا في الباطن كما درج عليه العارفون
فان صاحب العين الواحدة اعور فقلت نعم ولكن لا ينبغي لعبد ان يقف
بنفسه في مواطن السخط والغضب وانما ينبغي له سؤال تحويل تلك الاذون
عنه فرارا من سخط الله وغضبه فقال انا ما وقفت بنفسي في تلك المواطن
ولا انا المقدر للمعاصي على نفسي وانا استحي من الله عز وجل ان يقيمني في امر
فاساله التحويل لعلمي بانه اعلم بمصالحي من نفسي وبما علم مني العجب والزهو
باعمالي في وهي فقدر على تلك المعاصي ليذل نفسي ويردني الى شهود ذلي
وحقارة نفسي والعبد عبد في كل حال سواء كان في وظيفة تقليب
المسك او تقليب الزبل ويقول لسيده سمعا وطاعة مع ان الواجب على
كل عبد ان لا يرى في الوجود احقر منه ولا اوطى رتبة فناسبني تقدير
القبائح والمعاصي بل لو قدر هذا الحق تعالى على غيري من الخلق كان من الادب
ان اقول يا رب قد ره على انا ذلك واعتق اخي النظيف من مخالطة القاذورات
لان الوجود كله نظيف الا انا فاعجبني كلامه واستفدت منه ادبا عظيما
كنت عنها غافل وعلمت ان الله تعالى في كل شي حكمة واسرار تدق على فحول
العلماء فضلا على امثالنا ولم ازل الين الكلام لاصحاب الكتب واخفض جناحي
لهم من ذلك اليوم وفي ذلك ايضا عمل بقوله صلى الله عليه وسلم اكرموا
كريم كل قوم   قال شيخنا رضي الله عنه يدخل في ذلك رئيس من
الكفار والفجار فضلا عن رئيس قوم من المسلمين كالمغاني والشودب
ونحوهم ومن اكرام هؤلاء ان نتلقاهم بالبشاشة والترحيب واذا دخلنا
وليمة قدمنا بين يديهم اطيب الطعام وقدمنا لهم نعالهم كل ذلك داخل
في قوله اكرموا كريم كل قوم   وفي ذلك ايضا تليين قلوبهم الى سماع قولنا
في تبغيضهم في تلك الاحوال التي هم عليها واقرب الى التوبة فقولهم
لا ينبغي اكرام الكفار والعصاة محله ما اذا لم يترتب على ذلك مصلحة اعظم
من ذلك التكريم بان كان في ذلك اعزاز لدينهم واحوالهم واخذ لال
لدين الاسلام اما اذا علمنا بالقرائن تليين قلب الكافر مثلا باكرامه بنوع
ما اكرمه به وكان ذلك اولى من ان ندعه مقيما على كفره وقد اومت

البيع ليلا ونهارا فقال من اين لي الاصرار وانا اندم على كل فعل وقع
كما نهتك عليه انفا والمستقبل ليس في يدي حتى اتوب منه والتوبة
لا تكون الا بعد وقوع العبد في المعصية فانا صابر تحت قضاء الله عز
وجل حتى يحولني منه وقد قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فقلت له انما مدح الله الصابرون على المرض والبلا بموت ولدا وذهاب
مال ونحو ذلك اما الصبر على الوقوع في المعاصي فقال الصبر مطلق
في القران ما قال الصابرون على كذا دون كذا فمن اين لك تقييده بما ذكرت
ونحن يا ولدي نرى ابتلائنا بالمعاصي اشد من سائر ما يبتلي الله به عباده
وعظم الاجر لا يكون الا مع عظم البلا فنحن اولى بالمدح وتوفية الاجر
بغير حساب اذا صبرنا تحت قضاء الله ممن صبر تحت بلاء جسمه
او موت ولده فقلت له اتبيع الحشيش في مثل هذه الايام الكثيرة النكد
وكان ذلك ايام خروج التجار يد لبحر الهند سنة اربع واربعين وتسعمائة
فقال وليس بيعها اخف حرمة الا مثل هذه الايام فقلت لماذا فقال
لكثرة سخط الناس على ربهم واعتراضهم عليه فيما يقدره عليهم ونسيان
ذنوبهم واستحقاقهم الخسف بهم لولا عفو الله فاذا بلع احدهم
الحشيش ثقلت اعضاؤه ولسانه ونام فاستراح من ورطة السخط على
الله عز وجل وقلة الادب فان اثم السخط على الله يرجح على اثم بلع
الحشيش واذا تعارض مفسدتان ارتكبنا الاخف منهما فقلت نعم فقال
والله اني لا اقدر والله اسمع احدا يعترض على ربه بل اكاد اذوب انا من الحيا
فابادر عند ذلك الى بيعهم الحشيش واصبح مسحوبا كان في عنقي خنزيرا
فقلت له صحيح هذا حكم الارادة ولكن قد جعل الله تعالى لك جزا اختياريا
فقال صحيح ولكن اختيار تحكم التبع للارادة الالهية لا مستقلا
لان حقيقة من له اختيار ان يفعل باختياره ما شاء وليس ذلك الا الله
وحده قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان
الله وتعالى عما يشركون يعني من ان لهم معي اختيار وانا اقلب قلوبهم
وجوارحهم ليلا ونهارا فيما اريد لا فيما يريدون فالعبد احقر وادبر
من ان يرد ما قدره الله عليه فقلت له صحيح ما قلت فقال فما يفيد
اذن قولك لمثلي حرام عليك هذا الفعل ثم تذهب وتتركني فان كان
في يدك قوة للجزا الاختياري الذي تقوله فردني عن السيرا في حشيش

فان ادعيت

لقمله سياسية فى النصح وسيأتى فى هذه العهود قوله صلى الله عليه وسلم
اذا رايت شحا مطاعا وهوا متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى راى برايه فعليك
بخويصة نفسك ودع عنك امر العوام وقد وجدت هذه الصفات كلها
هو مشاهد فلولا علم الشارع صعوبة رجوع اهل هذه الصفات عما قاله
دعوهم فافهم فاذا من شرط الناصح ان يمهد للمنصوح مهادا ويبسط
بساطا حتى يكون ذلك الشخص هو المبادر لفعل ذلك الامر لما راى لنفسه
فيه من الحظ والمصلحة وان لم يقدر على ذلك فليدل على ذلك الشخص ان
ينصحه ممن له قوة سياسة او يسكت هو فان مفسدة هذا اذا تكلم اعظم
منها اذا سكت وهذه السياسة كانت طريقة الشيخ ابو الحسن
الشاذلى رضى الله عنه مع اصحابه حتى كان يشغلهم اول اجتماعهم به
بالعلوم الشرعية الى ان يصير احدهم يعد للمناظرة لفحول العلما فضلا عن
غيرهم ثم بعد ذلك يشغله بتهذيب الاخلاق حتى يبلغ الغاية ثم بعد ذلك
ياذن له فى التصدر وكان يقول كل فقير لا يتضلع فى علوم الشريعة
لا يصلح للتصدر لانه ربما يشطح بشئ يخالف الشريعة الظاهرة فتنفر
عنه قلوب العلما واذا نفرت من فقير قلوب العلما قل نفعه فى الوجود فافهم
* وقد كان الجنيد رضى الله عنه لا يجلس اليه فقيه ولا فقير ولا عامى
ولا احد من الخلق الا فارقه وهو راض عنه يقول شئ الله المدد من كثرة
سياسته لانه كان لا يكلم قط احدا بما هو فوق رتبته ذلك الاحد الا
ان راه قابلا للترقى وكان لا يكلم احدا بما طريقه الكشف الا ان كان له به
اتحاد وطول صحبة وكان يقول اياكم ان تبذروا اول مصاحبتكم بانسان
كلاما طريقه الكشف او يخالف ظاهر النقل فربما كان ممتحنا فيخرج ينشر
صيتكم بسوء الاعتقاد بين من ليس من اهل الطريق فيتولد من ذلك مفاسد
كثيرة فعلم انه لا يعرف فقير من سياسة مجادل الا ان ذهبت بذلك المجادل
يد النشا فحينئذ يطرده ذلك الفقير بالقلب عن صحبته فيصير من ابعد الناس
عنه وربما يمكث بقية عمره لا يجتمع به فاياك ان تغلط وتطلع على اسرار
السنة من لم يجد عنده داعية ولا علامة للترقى ولو كان من احب الناس
اليك قال تعالى انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء خطابا
لمحمد صلى الله عليه وسلم الذى هو اعرف الانبياء والمرسلين بطرق
السياسة كما يشهد لذلك عموم رسالته الى جميع العالمين فلما لم يرجع

السلام مرة لصاحب خان بنات الخطا فى قلبه فتقبل منى واستحى ثم
تاب بعد ايام وكان سيدى عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه
يخص نصرانيا بالدخول عنده فى مصر وياكل من طعامه وينام فى
دائره فكان بعض الفقهاء ينكرون عليه فبعد ايام اسلم وكان الشيخ كلما قال
له لاى شئ تخص هذا النصرانى بالنوم فى بيته فيقول من قال ان هذا نصرانى
هذا مسلم فكان بعض الفقهاء يسخر بالشيخ فلما اسلم النصرانى جاء ذلك الفقيه
الى الشيخ واستغفر الله عز وجل هذا الذى ذكرناه من تليين الكلام
لاصحاب الكتب وخفض الجناح لهم هو مذهبنا الذى نلقى الله به فمن
سره ان يدخل معنا فى ذلك ويرى نفسه دونهم فليفعل والله عليم حكيم
انتهى * اخذ علينا العهود * ان لا نسوس قط من دابه الجدال بالجدال
واقامة الحجج عليه لان ذلك مما يهيج نفسه ويطول عليه طريق
الانقياد وانما نسوسه اذا اعوج بالبر والاكرام ونشر محاسنه بين
الاقران وان لم نظهر عليه لكوننا نعلم انها كامنة فيه كمون النخله فى
النواه فما يقع مدحنا الا على صدق ومن اقرب ما نسوسه به اعطاؤه
الذهب والفضة والهدايا والملابس والاطعمة وان نكسو عياله
واولاده فى الاعياد والشتاء والصيف بشرط ان يكون ذلك كله سرا
بحيث لا يدرى به احد من الاقران فمن فعل مع مجادل ذلك سخر قلبه
لطاعته من حيث لا يشعر ثم لا نزال نسارقه ونقوم ما يظهر فيه من
العوج شيئا فشيئا بضرب الامثلة وتقبيح من يفعل مثل صفاته بطريق
بعيده نحو قوله يقبح على الفقيه الذى يعرف ما قال الله وقال رسول الله
ان يكون منكبا على الدنيا يزاحم على الوظائف او يكون مرائيا بعلمه يحب
ان يصرف الناس اليه وجوههم دون احد من اقرانه * وكان اخى
افضل الدين رحمه الله تعالى اذا راى من انسان اشياء قبيحة ظهرت او هو
عازم على الوقوع فيها يقول للناس انا ما يعجبنى الا فلان فقط ما رايناه
على شئ قبيح ولا رايناه عزم على فعل سوء فليلتجئ ذلك الشخص بعون الله فيرجع
عما كان ارتكبه وعن ما كان عزم على فعله بحول الله وقدرته وهذه
سياسة عظيمة والحذر ان نتركه يلحق المجادل به ان المقصود بذلك
الكلام فيلتفت الى اقامة الحجج عن نفسه وتحريف الآيات والاخبار
على قدر هوى نفسه ويرد الحق اليقين ثم يصير اثم ذلك على هذا الناصح

رفع نفسه عنه على حالة احقر واد برهما كان قبل ان يرفع نفسه اما بترادف
البلاء عليه وتحويل النعم واما بالموت الذى لا ينجو منه احد * وتأمل الحجر اذا رميته
الى فوق كيف يرجع الى مرتبته الارضية قهرا لا يمكنه رد نفسه عن النزول فافهم
ويقول الناس فى حق من يترأس عليهم بغير حق فلان كبير عند نفسه يعنى دون
الناس وقد جرب انه ما رفع عالم او فقير قط نفسه على الاخوان الا واذهب
الله تعالى بركة علمه ونسبته لا سيما ان تصوف بالدعوى من غير استناد
وصاعد على مراتب الرجال فانه يهلك فى الدارين ثم لا يستحق ان احدا يأخذ
بيده اذا عثر فى الدنيا والآخرة ابدا وتامل يا اخى النخلة لما قامت بصدرها
وتعالت على غيرها كيف جعل الله تعالى ثقل حملها على نفسها لا يساعدها
فيه احد وانظر الى شجرة اليقطين والبطيخ لما مدت خدها على الارض كيف
جعل الله ثقل حملها على غيرها ولو حملت مهما حملت لا تحس بثقله فاياك
يا اخى ان تتكبر على اخوانك واهل خرقتك وتتعاظم عليهم ولا تزورهم
اذا مرضوا ولا تجيبهم الى وليمة اذا دعوك ثم تطلب انت منهم ذلك ولست
امير المؤمنين بل شهدنا امير المؤمنين فى عصرنا هذا كثيرا فى الولايم والعقود
فهل انت اعلى رتبة من امير المؤمنين فان ادعيت ذلك فانت مجنون فكن مع
اخوانك ولا تشهر نفسك فان ذلك هو الخسران المبين وفى الحديث ومن
تكبر وضعه الله يعنى انزله الى اسفل من الارض التى منها خلق ولذلك قال
تعالى اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين يعنى الذين رفعوا رؤسهم عن الارض وعن ما
خلق من الارض فياليت المتكبر نزل الى الارض التى رفع نفسه عنها فقط
واعلم يا اخى ان اقبح ما فى المتكبر وقوعه فى مزاحمة اوصاف الربوبية من
العلو والرفعة والعزة ونحو ذلك فانه بذلك يكون عدو الله عز وجل *
* ان من طلب من الناس القيام له اذا دخل فى محفل مثلا فانه يقول لهم
قوموا لى قانتين كما تقوموا لله فافهم وفى الحديث الكبرياء ازارى والعظمة
ردائى فمن نازعنى واحدا منها قصمته ولذلك هرب اكابر الاولياء من التصدر
فى دار الدنيا فلم يظهر لهم كرامة ولا خارقة حتى خرجوا من الدنيا سالمين غانمين
لم ينقص لهم راس مال فكانوا كما قال بعضهم اكمل فى المقام ممن ظهر بالكرامات
والخوارق ولو باذن من الهواتف الا ان لا يقع لهم بذلك الا بعد ميل من
نفوسهم خفى لا يشعرون به اقل ما هناك طلبهم ان يظهر ظهر يقصد على غيرهم
ولا يغلبوا عند خصمهم فافهم وغيب عنهم ايضا ان هذا الموطن الدنياوى

صلى الله عليه وسلم ودام على طلب الهداية للخلق لما هو عليه من الرحمة والشفقة
انزل الله تعالى عليه ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون فسكت صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم عن كل من لم يرى
عليه لوايح القبول وعلم ان السكوت ازجر بذلك العبد من اقامة الحجة عليه
وتبيين طريق الهدى له لان بالسكوت يصير له حجة يعتذر بها يوم القيامة
بخلاف البيان فانه عذاب على سامعه كما يؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان من البيان لسحرا ولا نعلم السحر الا حراما فافهم ذلك فانه من لباب المعرفة
والله عليم حكيم اخذ علينا العهود ان لا نقطع برنا وحسنتنا عمن عصى
امرنا وكفر بتعليمنا ولم يرى لنا جميلة في نصحناله وانقاذه من النار سواء دخل
معنا في عهد ام لا فان في افواه الناس المعاملة مع الله تعالى# وقد سلك
يا اخي الى اخلاق الحق تعالى الذي هو المحسن على الدوام كيف هو يطعمنا
ويسقينا ويؤوينا ليلا ونهارا ونعمه سابقة علينا مد الدهر ونحن نعصيه
ليلا ونهارا لا يقطع بره عنا بسبب من الاسباب وكان شيخنا رضي الله عنه
يقول للشيخ ان يؤدب مريده بقطع البر والظهار الجفا حتى تضعف نفسه
ويرجع الى الانقياد لعماه عن طريق الاخرة ولو كان مشهوده الحق والمراد
لم يشرد عن طريق الانقياد فيحتاج طريق التربية الى وسع اخلاق ورياضة
تامة ولو ان راعي البهائم سخط عليها حين نفرت منه في البرية ولم يطول
روحه على ضمها الى بعضها بل راح الى البلد وتركها في البرية للسبع والذئب
عد ذلك من خسافة عقله ولا يخفى ان حكم جميع المريدين والخدام والغلمان
وغالب الاصحاب حكم البهائم ولذلك احتاجوا الى راع يرعاهم ولو انهم خرجوا
عن رتبة البهائم لما احتاجوا قط الى راع فما احتاج الى الراعي الا البهائم والسلام

(اخذ علينا العهود)

ان نشهد مقامنا الحقيقي دائما هو التراب الذي تطأه الاقدام وتبول عليه
الكلاب ولا نرفع نفسنا عنه في ساعة من ليل او نهار وذلك لان الارض
هي امنا الذي منها خلقنا وكان من طلب مقاما يرفعه عن امه فقد عقها
من حيث انها لا ترضى بذلك وفي الحديث ان العاق لا يرفع له الى السما عمل
فافهم ومن تحقق بهذا المقام لا يفارقه رضي الله عنه ولا رضى الخلق واذا وقع
انه وقع لا ينكسر ابدا فانا ما راينا قط شخصا جلس على الارض فوقع وتكسر
ابدا انما ينكسر من فارق الارض وعلى عليها حسا او معنا ثم لا بد ان يرجع اليها

بالعنف ما استطعت فان هذا زمان كثر فيه المخالفات والكلام اللين لا يقع به زجر الا لمن كمل عقله واين ذلك الرجل فزجرنا المخالف بالعنف اولى واقطع انتهى

* قلت ولعل ذلك انما هو في حق من انقاد لنا ودخل تحت حكمنا اما الآبي عن ذلك فالنصح له بالكلام اللين اولى فان لم يسمع وكلناه الى الله عز وجل ومتى قطبنا في وجهه وزجرناه بعنف قامت نفسه وقابلناه بالاباية وعدم الانقياد ولم يسمع لنا كلاما ولو كان قرآنا كما هو مشاهد بين اهل الصفا والله عليم حكيم

(أخذ علينا العهود) اذا رأينا احدا في ضيق لا نبادر الى قولنا مسكين ما كان هذا يستحق ذلك فان في ذلك اعتراضا على الله عز وجل وادعاء لمقام في الرحمة فوق مقام رحمة الله لعبيده الذي هو ارحم من امهم وكذلك لا نقول يستحق هذا ما جرى له لانه تحصيل الحاصل ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة مع ان في قولنا يستحق رائحة شماتة باخينا المسلم فاذا علمت ذلك فالادب انما هو سؤالنا التفريج عنه بالعفو والصفح والصبر ونحو ذلك فان الحق تعالى ما يقدر على عبد عقوبة الا جزاء لعمل سابق احصاه الله ونسيه العبد ويقول من لا علم له بذلك مسكين هذا ابتلي بالتهمة وكذبوا عليه ويحلف هو بالله وبالطلاق انه مظلوم بظنه ان تلك المؤاخذة بالتهمة والحال انه انما اخذ بغيرها من الامور التي وقع فيها محققا لان العقوبة لا تنصب قط على تهمة فافهم والانسان لم يزل يخطئ وينسى *

وحكي ان عابدا من بني اسرائيل كان جالسا في صومعته ينظر الى بركة ماء تحته فجاء رجل منعوق فنزل فشرب واسقى دابته وغسل وجهه وخفف ثيابه واستراح ثم قام وركب ونسي كيسا فيه خمسمائة دينار فبعد ساعة جاء شخص وعلى راسه حزمة حطب فوضعها وشرب من البركة فوجد الكيس فاخذه ومضى فجاء صاحب الكيس فوجد شخصا آخر جاء بعد الحطاب فقال له اين الكيس فقال ما رايته فقال بل رايته ودفنته فحلف له فلم يصدقه فضربه بالسيف فقتله فقال العابد يا رب كيف يقتل عبدك هذا ولم ياخذ الكيس وانما اخذه الحطاب فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان العابد ان الحطاب كان لابيه على ابي صاحب الكيس خمسمائة دينار جحدها ولم يعطها له فكنت ولده منها وان الثالث الذي قتل كان قد قتل ابا صاحب الكيس من حيث لا يشعر

موطن الذل والخوف اذ هو موطن نوزع الحق تعالى فيه في الالوهية واحتجب
فيه عن عامة عباده واحب ظهور انفراده تعالى بالتصريف فيه وحده
فاشد ما على العارفين ان يضاف اليهم حل وربط في الوجود ايثارا للجناب الالهي
ان ينسب شئ الى غيره رضي الله عنهم اجمعين فما مال الى الدنيا ووقوع الكرامة
على يديه الا الضعفاء العارفين الذين سرى فيهم حب الدنيا * وتامل يا اخي
اذا كان الحق تعالى هو الفاعل الحقيقي في جميع حركات الوجود وسكناته
من احياء الميت فاي وجه من التعجب من ذلك واي وجه للمدح من
وقعت على يديه وهو عاجز عن تحريك اصبع نفسه حتى يحركه الحق تعالى
فان الولي لو كان يحيي الموتى بذاته ما مات هو قط وكيف يقدر على احياء
غيره ولا يقدر على احياء نفسه سوقتا مل تعرف ان جميع المعجزات والخوارق
انما هي فعل الله تعالى وحده ابرزها على يد عبيده المنتسبين اليه والحق
شرعه تاييدا لهم لا غير فان الله عز وجل من اخلاقه انه يؤيد من انتسب
اليه ولو بالدعوى صيانة لجنابه الكريم ان يخذل من انتسب اليه فوجه الاكرام
حقيقة انما هو التاييد لذلك النبي او الولي بوقوعها في وقت طلب فيه تلك
الكرامة لا لنفس الواقع في ذلك الوقت فافهم والله على كل شئ قدير

(اخذ علينا العهود)

ان نبادر لنصح اخواننا ولو بحضرة الملا من الناس ولا نترقب وقتا نكلمهم
فيه لربما نسينا ذلك قبل مجئ ذلك الوقت والنصح بلا شك خير والخير لا يؤخر
وقد كان ابو الدرداء رضي الله عنه يقول في خطبته لا كابر الصحابة اذ لا ارى
الغل يحشو بواطنكم وداء الامم قبلكم قد دب فيكم وما اظن الحق تعالى الا قد
تبرا منكم ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه واسقوه اللبن فخرج من جنبه
فعرف انه ميت فدخل عليه اعرابي يعوده فلما ولى الاعرابي فقال عمر ردوا
علي الاعرابي فردوه عليه فقال له عمر يا اخي اني رايت ازارك نازلا عن
كعبيك فشمره فانظر كيف نصحه في هذا الوقت الذي هو فيه محتضر فيه
ولينا بحمده رضي الله عنه * ثم اعلم يا اخي ان كل من لا ملك على نصحه في
الملا وذلك من نفاق في قلبه والمنافق ما يراعي بل الواجب صده عنه
بالهوى حتى يشتق قلبه بالحق فضلا عن جوارحه الظاهرة ولو كان
سالما من النفاق لفرح بالنصح لانه غنيمة في هذا الزمان لقلة من ينصح
[illegible] اخوانه * وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول النصح لاخوانك

نقص في عينه ضرورة لاسترقاقه لنعمته كالعبد فان الملوك وغيرهم ما اعطوا
فقير الدنيا الا بقدر زهدهم فيها ولو انهم رغبوا فيها ما اعطوا الفقير شيئا
منها فاذا راوا الفقير يحب الدنيا ويسألهم في ان يعطوه جوالي او مسموحا
او يرتبوا له دراهم على بساط السلطان ويروه يسافر في طلب الدنيا الى بلاد
العجم والروم وهمته مصروفة الى جميع الدنيا اكثر من ابناء الدنيا ومن الحكام
ومثلهم فكيف يصح لهم ان يعتقدوه فمن طلب اعتقادهم فيه لاجل قبول
شفاعاته عندهم مع محبته للدنيا فذلك دليل على سخافة عقله ولذلك صار
طلبة العلم والمريدين يكون لهم حاجة الى قاضي العسكر وغيرهم فلا يسألون
فيها شيخهم ويقولون يا زين سيدي الشيخ يسألهم في حوائج نفسه *
فان اردت يا اخي قضاء حوائج الخلق عند الحكام وغيرهم فازهد في الدنيا
ولا تجعل لك في ديوان صدقتهم وهداياهم اسما فاني اضمن لك التعظيم في
قلوبهم والهيبة عند كل من يراك وقد كان مالك بن دينار رضي الله عنه ينشد
ويقول ــــ

يا معشر العلماء يا ملح البلد * ما يصلح الملح اذا الملح فسد

فان ثم سحر لنفوس الخلق ولا فخ يصطاد به العلماء والعباد اقوى من محبة
الدنيا * وتأمل النسر وهو طائر في جو السماء لا يصل الى مسه بيده اكبر ملك
الدنيا كيف ينصب له حبائل من الرمم فينزل عليها من جو السماء فيقبض عليه
فالرجل من نظر واعتبر والسلام * (اخذ علينا العهود) * ان نؤثر
جناب الحق تعالى على جنابنا ولو ادى الامر الى قتلنا وصلبنا ولا نتعاطى قط
اسباب احتقار ذمة الله عز وجل وانتهاكها * وكان السلف الصالح رضي الله
عنهم اجمعين اذا توعدهم الوالي لعقوبة بسبب تهمة او غيرها لا يصلون
ذلك اليوم الصبح في جماعة لما ورد ان من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة
الله عز وجل فمن صلى ذلك اليوم الصبح في جماعة ووقع له عقوبة احتقر ذمة
الله وعرض من احتقرها لان يكبه الله في النار على وجهه كما ورد وكانوا
يقولون سد الباب الذي يتطرق منه انتهاك ذمة الله عز وجل عندنا ارجح
من حصول ثواب صلاة الجماعة وكانوا اذا امد احد منهم للضرب او العقوبة
في بيوت الحكام لا يقولوا نحن في حسب الله ولا حسب رسول الله ولا حسب
احد من الاولياء لانه ربما كان سبق في علم الله تعالى عقوبة الامير فيحتقر ذمة
الاسم وقوله ما ذكر ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ...

فكنت ولده من قتله وانا الحكيم العليم فقد علمت ان كل من اخذته الرحمة
على مقتول بسيف الشرع الصريح او مجلود بسوطه فقد اساء الادب
وفاته كمال الايمان فان الله تعالى يقول في المجلودين في الزنا ولا تأخذكم
بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فشرط تعالى وجود
الايمان بعدم الرأفة فافهم وخرج بقولنا الشرع الصريح جميع ما استنبط
بدقيق الفكر ولم يجمع عليه كبعض الوقائع التي يفتي بعضهم فيها بالتكفير
وبعضهم بعدمه * وقد حكى لي شيخنا رضي الله عنه ان شخصا وقع في
حق رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلام فيه لبس فافتى بعض العلماء بكفره
وعقد لذلك مجلسا عند السلطان خشقدم فحضر الشيخ جلال الدين
المحلي فامر باطلاقه من اهراق دمه وقال تقتلوا مسلما موحدا بفتوى شخص
غير معصوم فاطلقوه فتأمل ذلك والله واسع عليم * اخذ علينا العهود
* ان لا نتميز عن اخواننا بخلق غريب محمود ما امكن لان ذلك مما يطفئ
نورهم ويقوي نورنا فنتميز والله تعالى يكره العبد المتميز عن اخيه اللهم الا
ان يكون احدنا يقتدى به او يحيا هلا او ناسيا او ذاهلا فانه يعذر فاذا
فرق السلطان مثلا ما لا على العلماء والفقراء وقبلوا كلهم ذلك ولم يرده
احد منهم فالادب منا ان نقبل كما قبلوا ثم نفرق ذلك في مصالح المحتاجين
الى مثل ذلك المال سرا ولا ناكل منه الا ان كنا مضطرين الى مثله
هذا شأننا مع اخواننا ما لم يتهملوا على الدنيا ويثوروا على كلها الاخذهم من اموالها
ثوران السبع على الفريسة فاذا فعلوا ذلك رددنا الاموال وتميزنا عنهم
بكل ما نقدر عليه من الاعمال الصالحة ولا حرج لا سيما ان تصدينا لقضا
حوائج الناس عند الامراء والاكابر فانه يجب علينا رد كل ما وصل الينا
منهم لاجل مصالح الناس ولو كنا محتاجين فانه ما عند الامراء والاكابر
اليوم فقير اعظم ممن يزهد في الدنيا ويرد الذهب والفضة وذلك
لعظمة الدنيا في قلوبهم فاذا رأوا فقيرا قد زهد فيما رغبت فيه ملوكهم
عظموه ضرورة وقبلوا اقدامه ولما طلع الشيخ شمس الدين الديروطي
الواعظ بجامع الازهر الى السلطان الغوري امر له السلطان بالف
دينار فردها وقال انا رجل من اغنياء المسلمين ولكن ان كان مولانا السلطان
محتاجا الى نفقة اقرضناه وصبرنا عليه فعظم الشيخ في عين السلطان
ولم يزل مقبول الشفاعة عنده حتى مات ولو انه كان قبل الالف دينار

والفضل ونسأله الدوام على ذلك حتى نلقاه فنحن نرى العبد من الخير افضل مما يراه
هو لنفسه لمن تبعنا نجا ان شاء الله تعالى من حجاب الضلال * وقد كان الشبلي
رضي الله عنه يقول احب ان يكبر الله تعالى جثتي ويملأ بها جهنم لاجل وعدها
بملئها ولا يدخل احد من عصاة هذه الامة فيها * وسمعت شيخنا رضي الله
عنه يقول لله تعالى رجال يقفون على طريق جهنم فكل من رأوا الزبانية تسحبه
الى النار وهو يبكي من عصاة هذه الأمة يسألون الله تعالى ان يستخلصوه مكانه
فيجيبهم ويعتقوه من دخول النار ولله تعالى رجال يتحملون البلايا والمحن
فاذا راوا البلاء نازلا على حارتهم او بلدهم تلقوه عنهم حتى يمرضوا اياما
بامراض ليس للطبيب من الخلق فيها طريق ويعتق اهل بلدهم او حارتهم
من غير علمهم ثم بعد ذلك يتحملون منهم تنقيصهم وقولهم لاحدهم
يا كلب يا فاسق يا شيخ النحس ايش جبت لاخرتك وانت تزني او تلوط او تشرب
البوظة ونحو ذلك * وقد شاهدت شخصا منهم كان في حارة باب اللوق
ينظر في المحو والاثبات فيرى البلاء نازلا على عالم او صالح او تاجر او غيرهم من
الاكابر ولا بد فيتلقى ذلك البلاء عنه ويقول ان هؤلاء اصحاب شهامة وفخامة
فاذا راهم الناس يزنون او يشربون الخمر يستبعدوا ذلك منه ثم ينثلم الاسلام
بذلك بخلاف ما اذا راوا صعيديا مثلي * وكان رضي الله عنه يقول كثيرا
ليس الرجل من يرجح دخول الجنة انما الرجل من فني عن اختياره مع الحق تعالى
وقال ان دخلت الجنة سديت مسدا وان دخلت النار سديت مسدا والله واسع
عليم * (أخذ علينا العهود) * ان ننظر
الى كل شيء برز في هذا الوجود بعين الاعتبار وذلك بان نعتد من الظاهر
الى الباطن ولو كان ذلك البارز حراما في الشرع فنطلب الحكمة في ابرازه
ثم ننكر على فاعله عملا بالشريعة وقد قلت مرة في نفسي وانا تجاه سوق
الكتبيين بمصر المحروسة اي فائدة لابراز بنات الخطا في الوجود والحلال لي
في النساء المقترات كثير لرضاهن به ودنما يصرف على بنات الخطا في النفقة
والعطا فاذا بالهاتف من جو السماء يقول للحكمة في ذلك سقاطة نفوسهم
وعدم قناعتها بالحلال وعفتها به فان الله تعالى عطاؤه فياض لا ينحصر
فاذا علم من عبد ميل نفسه الى شيء هيأه له او حراما هيأه له ثم هتف هاتف
آخر بصوت آخر يقول ومن الحكمة في ابراز بنات الخطا بينها عدم وقوع الفساد
في الارض فقلت له في مصر واي فساد فوق الزنا ببنات الخطا فقال الما

الاولياء والصالحين فكأنه بما ذكر سعى في احقار تلك الذمم وشارك الوالى في اثم الاحقار ولولم يكن صلى الصبح في جماعة ولا يحتسب باحد ذلك اليوم ماكان صدق على الوالى احقار الذمة الله تعالى ولاكان اثم وهذا الذى قررناه هو ارقى في الادب مع الله تعالى ممن صلى الصبح في جماعة استنادا الى الله تعالى اولى ذمته حتى لا يتجرا احد ان يعاقبه فافهم ويؤيد ذلك انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية وقال اذا نزلتم على قوم فطلبوا منكم ان تنزلوهم على ذمة الله تعالى فلا تفعلوا وانزلوهم على ذمتكم فانكم ان تخفروا ذمتكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله عز وجل * وكان الحجاج مع جوره وظلمه لا يضرب احدا قط صلى ذلك اليوم صلاة الصبح في جماعة ويقول انه في ذمة الله عز وجل هذا اليوم واتوه مرة برجل فقال اسألوه هل صلى الصبح في جماعة فقال له رجل وهل يقول لك الا نعم خوفا من القتل فقال لا اقتله ولو قالها كاذبا خوفا من احقار ذمة الله عز وجل * قلت ويقاس بصلاة الصبح المذكورة فيما ذكرنا قراءة الاوراد والاحزاب التى يرجى بها دفع السوء عن قارئها ذلك اليوم وكذلك قراءة اية الكرسى ونحوها على الحوانيت والامتعة حتى لا تسرق والاطعمة حتى لا يأكل الجن منها لان في ذلك ايضا فتح باب الانتهاك واحقار ذمة القران وذمة الحديث الوارد وذمة كلام السلف مع وقوع فاعل ذلك ايضا في التحجير على القدرة الالهية وعلى الخلق في وصولهم الى ارزاقهم وفي وقوع السارق في الاثم من جهة السرقة فانه لولا تثبيته نفس صاحب تلك الامتعة المسروقة ما حرم ذلك على سارق لان ما اخذ بطيب نفس حلال بلا نزاع * وكان ابو زيد الهلالى لا يتخذ على ابوابه قفلا الى ان مات فاشرع الحق تعالى فعل الامور الدافعة عن العبد البلايا والمصايب وعن ماله السرقة مثلا الا تنفيسا للضعفاء الذين لا يسامحون بتلف اجسامهم في جانب الله ولا بانفاق اموالهم في منفعة عباد الله لشحة نفوسهم ولو ثبتوا في مقام العبودية كما ثبت فيه العارفون لراوا اجسامهم واموالهم لله تعالى لا لانفسهم ولذلك لم يشرع لهم ان يفعلوا شيئا من تلك الامور الدافعة عنهم وعن اموالهم البلايا الا اظهار العبودية والفاقة فقط لرضاهم بتلف مهجهم في جانب الله وعدم بخلهم بشىء من الدنيا على عباده وايضا فانهم اولى بالمومنين من انفسهم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهم محسنون الى كل بر وفاجر وشاكر وكافر في امر الدنيا والاخرة * وقد تحققنا بذلك ولله الحمد

بالأشياء التي ليس لها حقيقة فقال إن جميع المخلوقات لأن الوجود الحق إنما هو لله
وحده فكم الخلق كالسراب الذي يحسبه الظمآن ماء انتهى * ووقفت مرة على
خيال الظل فقلت له ما الحكمة في فعلك فقال لي انظر حقيقة اسمي تعثر على الكنز
فنظرت فإذا هو الخيال ومن هو الظل المراد بقوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد
الظل الآية ثم قال لي انظر يا ولدي إلى الصور وهي تروح وتجي ولا ترى المحركة
لها لتعرف أن الفاعل الحقيقي لجميع حركات الوجود لا يرى وتعلم أن لكل حركة
ظاهرة حركة باطنة يحركها لا تشهد إلا بنور الإيمان لا بالحس قال تعالى ما
أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم فالعارفون يعتبرون
بصنيعي وصغار العقول يضحكون * ووقفت مرة على خلبوص المغاني وهو
يضحك الناس فقلت له الأدب ترك هذا في هذا الزمان لكثرة الغم الذي فيه
الناس الآن فقال لي بل هو المطلوب من كل عارف في هذا الزمان فقلت لماذا
فقال لأنهم إذا سمعوا هذه السخريات انبهروا عما هم فيه من الغم وعما يقعوا
فيه من التسخط على تقديرات ربهم من الظلم وثقل الخراج وإخراج صبيانهم
إلى الجهاد إلى بحر الهند وأمور يطول شرحها ما خطرت لهم قط على بال ولو لم
يكن في إضحاكهم إلا غيبتهم بذلك عن التسخط على ربهم لكان في ذلك كفاية في
طلب ذلك منا ومن كل عارف ثم قال وثم حكمة أخرى أدق من هذه فقلت
له ما هي فقال قوله تعالى وأنه هو أضحك وأبكى فإن أضحك الناس لأنبه العارفين
على شهود تجليات الحق تعالى بالإضحاك والإبكاء فإنه تعالى ما ثم له ظهور
تجل بذلك إلا في هياكل خلقه إذ هو تعالى منزه عن الحركة والأجسام فإذا رأى
العارف بالله تعالى أحدنا وهو يضحك الناس ويبكيهم استدل بها على
تجليات الحق تعالى * ومن هنا جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم له من
يضحكه وكان يكرمه غاية الإكرام لهذه الحكمة فقلت له قد رأيت منك
شهود التجلي بالضحك فأين التجلي بالبكاء فقال لي انظر ثم قشر واحدا بالفرقلة
فبكى وقال هذا التجلي بالبكاء وإن لم يكفك ذلك فاذهب إلى بيت الوالي فإن
التجلي بالبكاء كثير فقلت له فأنت إذا مع الله تعالى بقلبك في حال تحركك
فقال نعم هذا شأن كل عارف لا يحركه فعل شيء إلا إن رأى وجه حكمة يحق بها
فيه فكل ليلة أخايل فيها هي ليلة عيدي انتهى * فهكذا يا أخي فاعتبر إلى
سائر ما في الوجود تجده كله عبرة والله عليم حكيم * * *
* (أخذ علينا العهود) *

اعظم فسادًا من بنات الخطا الزنا نساء اكابر العلما والامراء والتجار ومقدم صبي
للحاكم ومقدم الوالي ونحوهم فلولا بنات الخطا لاستور العياق والمتمردون
من العزاب الى حيطان الناس ونزلوا بيوتهم فزنوا بنسائهم كرها وطوعا لقوة
ثوران شهواتهم فكان يحصل بذلك كثرة القتل والفتن والاخراج من الدولة
ولا هكذا الحكم في بنات الخطا فان الانسان يجتمع بالواحدة منهن ويعطيها
نصفًا ونحوه ثم يدخل بحرتها في الستر والحجاب فينفض ما كان عنده من الشهوة
ويزول العارض وكل بنات الخطا تسلم اولادها فلا يحصل ولا يحصل اختلاط
انساب فافهم انتهى وهذه البقعة سمعت منها عدة هواتف وهي من اشرف
بقع مصر وهي في الشارع من تجاه باب الكتبيين الى عطفة باب الزهومة ولو
كنت صاحب مال لحولت الشارع عنها ومنعت المشي عليها بالنعال وجعلتها
مسجدًا لشرفها ويلي هذه البقعة في الشرف البقعة التي تقرب من جامع الفاكهاني
عند الخاخنية مما يلي مدرسة السلطان الغوري وقدرها خمسة اقصاب
* وقد وقع لي مرة انني تأملت في قوله عز وجل قد افلح المؤمنون الذين هم
في صلاتهم خاشعون الى اخر النسق فاستحسنت كلامه فاذا بالهاتف يقول
الخشوع لا يكون معه توحيد باثبات الخاشع نفسه مع الحق ففهمت ما تحته
من الاسرار وعلمت ان كل من نظر الى الوجود بعين الاعتبار استفاد منه
اسرارًا لا تسعها الدفاتر * وقد وقفت مرة على شيخ يقوم الرماح على النار
تحت مدرسة السلطان حسن بقرب القلعة فنظر الى وقال انظر يا صغير
فان النار ما لها شغل الا مع الاعوج واما المستقيم فلا يعرض على النار ابدا
فلم تزل كلمته تلك نصب عيني ووقفت مرة اخرى على لاعب سير القمار فقلت
له اى فائدة في هذا فقال عبرة لأولى الابصار فقلت وما تلك العبرة فقال الم
تنظر الانسان يأخذ العود بيده ويجول بفكره في ان يضعه داخل عين من
عيون السير المتشابه فيضعه بعد نصب الحيل فينفض السير فيجد نفسه خارج
عين السير فحكمه حكم من يريد التحيل على ما لم يقسم له من الرزق وبعض الناس
من المسلمين النية يجيء فيأخذ العود ويضعه من غير حيلة فيجد نفسه داخل
العين ووقفت مرة اخرى على مشعوذ فقلت له ما الحكمة في حرفتك هذه
فقال الحكمة فيها تقوية ايمان لمن كان عنده تزلزل فاذا راى فعلي وانا اريه
اشياء ليس لها حقيقة ويشهدها بحسه قوي يقينه لأني اذا فعلت ذلك
وانا عبد عاجز فكيف باقدر القادرين تبارك وتعالى فقلت له ما قصدك

ان من شرط الفقير ان يرى نفسه دون كل جليس ولو كان ذلك الجليس من افسق
الفاسقين فكيف باكابر الناس فكل الناس عنده اهل فضل والتعظيم فيجب
لاهل الفضل فافهم فقد تبدلنا مواطئ اقدام الاكابر من بعض حقوقهم والواجبة
علينا الا نتواضع مثالهم اذ لو شهدنا ذلك تواضعا منا لكنا اعظم كبرا منهم *
وقد حكى ان بعض الفقراء راى سيدى عبد الله بن ابى جمرة المدفون بقرافة
مصر رضى الله عنه وهو جالس على كرسى وعليه خلعة خضرا وجميع الانبياء
والمرسلين واقفون بين يديه فاضربت ابصارهم فاشكل ذلك عليه فذكر الفقير
الواقعة لبعض العارفين فقال لا اشكال لان تعظيم الانبياء ووقوفهم
لسر الاخلع من لبس الخلعة وانما هو لمن البسها وهو الله تعالى فزال ما كان عند
الفقير فما رفع الله تعالى الامرا والاكابر علينا الا بحق والسلام * فعلم ان من
جهل الفقير ان يرى نفسه على اكابر الدولة ويكفيه من التواضع له ومنه
الوقوف بين يديه وتقبيل يده لا سيما ان طلب هو منه ذلك ولو بالتعريض
فان ذلك من قلب الموضوع والله اعلم *(اخذ علينا العهود)*
ان لا نتصدى قط لتلقين المريدين الذكر وفى البلد من هو احق منا بذلك لا
سيما ان كان المريد اكبر منا سنا او شريفا كما سيأتى ايضاحه فى العهد
الاتى عقبه ان شاء الله تعالى فمن تصدى لما ذكر وفى البلد من هو اقدم
منه هجرة واعرف منه بطريق الله عز وجل فقد خان الله ورسوله وانا
جاءنا مريد يطلب الطريق عرفناه مقام ذلك الشيخ ثم ارسلناه اليه فان لم
يقبل منا ذلك فهو دليل على عدم انتفاعه بنا فوجب طرده عنا ثم اذا وقع
اننا علمنا مريدا لغيرنا ادبا من الاداب فمن الاداب ان ننوى بذلك التعليم
النيابة عن ذلك الشيخ الذى هو اكبر منا سنا واعرف منا بطريق الله عز
وجل * واعلم يا اخى ان مقصود جميع الصادقين ان يكون منار طريق
القوم ظاهرا لاغير امتثالا لامر الله عز وجل فواحد يكفى فى تسليك جميع
اهل مصر وضواحيها لان الصادق من المريدين الذين يستحقون التلقين
قليل والباقون زوالهم مخفف من الله ورحمة بهم فان من لم يكن صادقا
فلا يزداد بصحبة الاشياخ الا مقتا باقامة الحجة عليه بما يسمعه منهم
من المواعظ والاداب ولو كان بعيدا عنهم لكان له عذر بعقله ربه وقد
كانت الطرق عزيزة وكان اهلها اعز منها حتى كان يرحل الى الاشياخ من
البلاد البعيدة * وقد سمع سيدى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله

أن نقوم للحكام اذا وردوا علينا ونقبل ايديهم ولو جاروا كما نفعل ذلك مع
امثالنا ولو لم يعملوا بعلمهم وذلك لان الله تعالى جعل لهؤلاء الحكام والعلماء
السيادة علينا في دار الدنيا والذي ينظر اليهم ما ينظر الى مثلنا حتى لو قلنا
للناس اجعلونا في التعظيم كالامير الفلاني او المحتسب سخروا بنا ونسبونا
الى الجنون ثم نرجوا لهم من فضل الله تعالى ان يكونوا اكبر منا في دار الآخرة
كذلك لقوله تعالى وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا * هذا ادبنا مع
حكامنا في هذه الدار وسيعلمنا الله عز وجل ان شاء الله تعالى الآداب
المناسبة للدار الآخرة اذا انتقلنا اليها * واعلم يا اخي ان العارفين من شأنهم
ان يظنوا في كل الناس الكمال لا سيما اكابر العلماء فربما اخلوا بواجب حقوقهم
كعدم القيام لهم وعدم البشاشة في وجوههم فيظن بهم انهم فعلوا ذلك
تكبرا وانما ذلك لظنهم الكمال في العلماء وانهم لا يتشوشون ممن يخل بحقوقهم
قياسا للعلماء على انفسهم في عدم التشوش بل لو خطر للعارف ان له حقا على
احد من خلق الله او مقاما لخرج عن طريق القوم فاياك ان تظن بالعارفين
سوأ فتخسر دينك فانهم رضي الله عنهم مبرؤون عن ان يظنوا باحد من علماء
المسلمين ان يتعرض لمقت الله لحظ نفسه ويتبوء مقعده من النار كما ورد في
الصحيح من احب ان يتمثل له الناس قياما الحديث ومشهدي انا الآن اذا لم اقم
لعالم فظني فيه انه يكره القيام له فلا ادخل عليه شيئا يكرهه * وكان انس
بن مالك رضي الله عنه يقول لم يكن احد احب الينا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكنا لا نقوم له اذا رأيناه لما نعلم من كراهيته لذلك * فعلم مما
قررناه ان كل فقير لم يعظم الاكابر والامراء فهو جاهل بمراتب هذه الدار
لعدم سلوكه طريق العارفين ولو سلك لعلم وجوب اعطاء اهل المراتب
حقوقهم * وقد رأيت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقبل رجل
ابن موسى محتسب مصر كان على ايام السلطان الغوري رحمه الله فاعترض
عليه فقيه وقال كيف يليق بك وانت تدعي الصلاح ان تقبل رجل الظالمين
فقال له الشيخ انما افعل معه ذلك بحق فان الخبز والبضائع اذا قلت من السوق
وجاع الناس يرسل مناديه فينادي للسوقة فيمطر السوق خبزا ولحما ودهنا
وجبنا وغير ذلك فبالله يا فقيه هل تقدر انت على ذلك فقال الفقيه لا فقال
الشيخ ادبنا مع هؤلاء انما هو ادب مع الله تعالى الذي ولاه التصريف في الوجود
بالتولية والعزل والحل والربط وغير ذلك انتهى * وقد تقدم اول العهود

او من اولاد عقيل او من اولاد جعفر او من اولاد العباس رضي الله عنهم فان
هؤلاء كلهم اشراف وتخصيص الشرف باولاد فاطمة فقط اصطلاح عند
اهل مصر خاصة كما نبه عليه الحافظ السيوطي في كتاب الخصائص فاما
اولاد فاطمة رضي الله عنهم فانهم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ينبغي لمسلم ان يدخل بضعة من رسول الله صلى الله عليه تحت امره ونهيه
وخدمته كما يفعل بالمريدين من احاد الناس ومن فعل ذلك من الفقراء
فهو دليل على جهله بالواجب فضلا عن الاداب فان الله تعالى جعل مرتبة
الشرف اعلاما اختصاصا الهيا لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق
عناية من الله عز وجل لهم فنهاية ما يصل اليه السالكون من درجات القرب
المكتسبة دون درجات الشريف بيقين * وتامل اولاد الرجل وهم
حوله في داره تجدهم اقرب من اخوان والدهم بيقين وحضرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واولاده هي حضرة الله عز وجل ولا اقرب من تلك ابدا
ولا يعادل بالولد صاحب الا ان صرح والده بان صاحبه افضل من ولده
واحب اليه فافهم * وقد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ايما احب اليك انا ام فاطمة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطمة احب الي وانت اعز علي منها فصرح صلى الله عليه وسلم
بان فاطمة احب اليه من علي واما كونه اعز فيحتاج الى دليل هل هو اعلى
من احب او دونه فتامل فكل عارف يستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكون له سيادة على احد من ذريته ممن اخبرنا عنهم انهم بضعة
منه واعلم يا اخي ان تعظيمنا للشريف الذي طعن في صحة شرفه اوجه
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعظيم من صح نسبه لان المحقق شرفه
لا حيلة لاحد في تعظيمه بخلاف غير المحقق الشرف فاذا عظمناه على الرائحة
فتامل * وقد اوضحنا الكلام على ذلك في كتاب فرائد القلائد في علم العقائد
فراجعه * واما اولاد علي رضي الله عنه من غير فاطمة واولاد جعفر
وعقيل والعباس فانهم فروع من شجرة نسب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالادب معهم عدم دخولهم تحت امرنا ايضا وعدم تمكينهم
من الاطراف بين ايدينا واستخدامهم ولو في حمل السجادة وملء الابريق
* وقد جاء مرة شريف لسيدي محيي الدين بن ابي اصبع احد اعيان
الدولة العثمانية اسبغ الله عليه النعم يطلب منه ان يكون غلاما

فانه لا يقول تحت بيته يا فقيه شيوخ بخمسة نقرة يعني بها خشب الشيوخ
التي تسرح بها الكتان فتراه يلقن الى ان مات وقال قال الشيخ في سري ان
طريق الفقراء نظيفة هان اهلها في عيون الخلق فعدم الخلق منهم النفع
انتهى * وقد كان الاشياخ في الزمن الماضي يشمون المريد فان وجدوه
قابلا للترقي صحبوه والا اعرضوا عنه رحمة به فلو فتش الصادق الآن ما
وجد في مثل مصر اكثر من نحو ثلاثين نفسا يقبلون الترقي والباقون لا
يقبلون ويكفي في نحو الثلاثين واحد يربيهم وان شككت في قولي هذا
فمر على فقراء الاشياخ الذين في زوايا مصر وانظر ايهم يرضى ان يطلق
زوجته ثلاثا ويخرج عن جميع ماله طاعة لشيخه تعرف صدق ما اقول
فلما راى الاشياخ ان ترك الصدق قد غلب على الخلق استتروا وحجبوا انفسهم
فان حكم من يريد ان يجمع شمل الناس اليوم على طريق الله حكم من وقف
يريد تقطير الحجاج حين يرجعون من السفر ويشرفون على رؤية بلادهم
ودورهم فان الدنيا قد صارت كالمركب المشحونة التي اقبلت على البر وانحلت
حبالها ورواجعها فافهم * واعلم انه لما تراجع الزمان الى ورا وصارت
مرتبة الشيخ الكامل عزيزة انفرد كل شيخ بجماعة ولو وقع اجتماع امهات
الطريق التي تنتهي اليها كل طريق فقيل لكل سالك طريقك من هذا
الطريق فلو قدرنا انه ذهب بعده الى الف مسلك لقالوا له كلهم طريقك
من هذه الطريق التي اخبر عنها ذلك الكامل فان ذهب الى مسلك غيره
واوصله من طريق خلاف الطريق التي قال لها الشيخ الكامل تبين تقدم
كماله وانه علم جميع الطرق التي توصل الى الله وانما امر المريد بطريق من احد
طرقه فالكامل من سلك الناس من طريقهم المناسبة لهم والسلام *
وحكي ان سيدي يوسف العجمي لما دخل مصر [illegible] سيدي حسن التستري
قال لبعضهم الطريق مبنية على التجريد ولا تكون في كل عصر الا واحد *
والزائد انما هو متغلب على المراتب [illegible] الوقت فاما ان تبرز
انت واما ان ابرز انا فقال سيدي حسن لسيدي يوسف ابرز انت فبرز
سيدي يوسف وصار سيدي حسن يخدمه الى ان توفي فهكذا درج
السلف الصالح فبهداهم اقتده والله غفور رحيم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نأخذ العهد على مريد سواء كان [illegible] او لا [illegible]

وليس علينا ان نتبع مدبراعنا لان طريق الفقراء مبنية على العزة * واعلم يا اخي ان من ادبر عن ملاحظة شيخه فقد ادبر عن ملاحظة حضرة ربه عز وجل لان شيخه سلم للترقي الى حضرة ربه فاذا ادبر عن شيخه ادبر عن الترقي وتوجه الى حضرة الشياطين ومثل هذا يكره الاقبال عليه الا ان علم الشيخ من طريق كشفه ان له نصيبا في الطريق قال تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا فافهم والله واسع عليم انتهى

* (اخذ علينا العهود) *

ان نزور اخواننا قبل ان يزورونا ولا نترك قط زيارتهم الا لعذر * ونذهب الى زيارتهم ولو مشاة وحفاة ولا نتوقف على شيء نركبه او نلبسه الا ان بعدت دارهم وكثر الوعر في طريقها واشتد وفي ذلك

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب واستار
لا يمنعك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وقال محبوب ليلى

ولو قطعوا رجلي مشيت على العصى * وان قطعوا الاخرى حبيت وقد جئت
ولو دفنوني تحت الغبين قامة * تحللت من تحت التراب وقد جئت
ولو حرقوا عظمي وذروه في الهوى * ورحت الى دار الحب لقد جئت

وقال ايضا

وكنت اذا ما جئت ليلى ازورها * ارى الارض تطوى فيدنوا بعيدها

انتهى * فامتحن نفسك يا اخي في عدم الزيارة اذا تعللت بشيء تركبه او شيء تلبسه بما لو عين لك في الرواح اليه الف دينار ذهبا تتوسع بها فان وجدت النهضة الى المشي اليه فانت كاذب في العجز عن المشي وان لم تجد نهضة الى الذهاب اليه وفوت الالف دينار فانت عاجز صادق ومعلوم ان ثواب الزيارة ارجح من الف دينار يبقين في ميزان العبد يوم القيامة * وكان صلى الله عليه وسلم يزور مساكين المدينة وعجائزها تقربا الى الله تعالى * وكان كثيرا ما يزورهم حافيا ليس عليه الا ازار واحد وهذا امر قد غفل عنه بعض اصحاب الناموس من مشايخ الامراء والاكابر فتركوا المشي الى اخوانهم من الفقراء تعاظما * وقد قلت مرة لواحد منهم لم لا تزور اخوانك فقال انما تركت ذلك خوفا ان تتفرق تلامذتنا منا ويظنون اننا لولا انا دون المزور ما زرناه وهذا جهل بالشريعة فان في الحديث من تواضع لله رفعه الله

عنده يحمل غاشية فرسه ويمشي امامه فقال له سيدي محيي الدين معاذ
الله يا سيدي الشريف ان تكون عاملا عندي فقال الشريف خاطري
بذلك طيب فقال سيدي محيي الدين انا استحيي منك ومن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يراني وانت تمشي بين يدي وانا راكب انتهى فاعجبني ذلك
من سيدي محيي الدين وعلمت ان عند اكابر الدولة واتباعهم من الادب
ما ليس عند غيرهم وتأمل شدة حيائهم من الله تعالى ومن الخلق في
تضييق الاكمام حتى لا يظهر من ايديهم الا ما لا بد منه * وتأمل سراويلهم
كيف يجعلونها سابلة على اقدامهم حياء ان يظهر من رجلهم شيء بحضرة
الناس وبعضهم يبالغ في الادب فيلبس الخف فوق السراويل والطوق
الى ان تستر اعناقهم حتى لا يرى الكبير الذي هم في خدمته من ابدانهم
شيأ فطريق الشيخ في تربية الشريف ان يعد نفسه خادما للشريف ثم
يصير ينصحه بكلام جده صلى الله عليه وسلم فقط دون كلام غيره من
العلماء مما تولد من افهامهم والله عليم حكيم * * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نأخذ العهد على مريد وعليه حق لادمي من مال وعرض ونحوهما
واحدا او كلمة واحدة ومن هنا شرطوا في صحة التوبة رد المظالم كلها
الى اهلها حتى يصح دخوله الى حضرة الله عز وجل فان حضرة الله محرم
دخولها على من عليه تبعة لآدمي من مال او عرض ولو في صلاته كما يشهد
ذلك ارباب البصائر الذين يعرفون زيادتهم ونقصهم فاذا وجد
الشخص منهم في قلبه خشوعا وحضورا فليعلم ان الله تعالى غفر له
ذلك او سامحه واذا وجد في قلبه قساوة وشتاتا فليعلم ان تلك
التبعة لم تغفر فطريق الشيخ اذا اراد اخذ العهد على من عليه تبعة
ان يتوجه الى الله تعالى في مسامحة ارباب الحقوق له او يتوجه الى
الله تعالى ليرضي عنه خصمائه يوم القيمة ولا يلقنه الذكر مثلا حتى
تحصل عنده علامة استجابة الدعاء وله علامات لا تخفى على صادق
ثم بعد ذلك يلقنه والله عليم حكيم * * *

اخذ علينا العهود ان لا نغفل عن من لا يغفل عن ملاحظتنا من
المريدين ونعرف ذلك منهم برؤية صورهم في مرآة قلبنا اقبالا
وادبارا فنعرف من هو متوجه بوجهه الينا ومن هو مدبر بظهره

في العهود ان شاء الله تعالى فان ادعى من أعجب من الفقراء انه انما احتجب لكون
الناس يشغلوه عن ربه عز وجل قلنا له فانت اذن ناقص فاطلب لك شيخا يكملك
حتى يبلغك الى حد لا يشغلك الخلق عن ربك * ومن املا سيدي عبد
القادر الدشطوطي رضي الله عنه للفقير يقول الله عز وجل يا عبدي لو
سقت اليك ذخاير الكونين فنظرت بقلبك اليها طرفة عين فانت
مشغول عنا لا بنا ومعرض عنا مقبل على غيرنا انتهى * فان لم يتيسر لك
يا اخي الدخول تحت يدي من يربيك ولا ان تعتزل عن الناس فاجعل النهار
للخلق والليل للحق تبارك وتعالى واياك والنوم في الليل تحرم فائدة العمر
وتصير لا انت في النهار مع الخلق ولا انت في الليل مع الحق فاعلم ذلك
ولا تهاب الذل وعدم الناموس فان الناموس انما يليق بالملوك بشروط واما الفقراء
فقد كنسوا بارواحهم المزابل والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(اخذ علينا العهود)

ان لا ننام قط على جنابة ونامر اصحابنا بذلك فلا يجامعوا الا اخر الليل عند
استيقاظهم او في النهار وذلك لان من نام على جنابة فقد رضي لنفسه
ان يكون مقرونا بجيفة الكافر والكلب كما ورد في الصحيح لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب ولا جنب ولا جيفة كافر وانما قرن الجنب بالكلب وجيفة الكافر
في صفة تباعد الملائكة منه وقرب الشياطين فانه ما ثم الا حضرتان متى
خرج من احديهما دخل في الاخرى فاعلم ذلك ولا تنظر الى نومه صلى الله عليه
وسلم في بعض الاحيان على جنابة لانه صلى الله عليه وسلم كان مشرعا فكان
يتنزل توسعة على امته ولو وقف صلى الله عليه وسلم في مقامه الذي
هو عليه مع ربه عز وجل لم يقدر احد ان يتبعه عليه وايضا فان الملائكة
لم تكن تتباعد عنه في حال من الاحوال فجنابته انما هي في الصورة لا في المعنى
واما امتناع جبريل عليه السلام من الدخول في قصة جرو الحسن والحسين
فذلك لاجل الجرو لا لعلة اخرى * فان لم تقدر يا اخي على الغسل فتوضأ
فان لم تتوضأ فتيمم فان تيممت فاستغفر ثم نم * وقد ورد ان الجنب
اذا توضأ تقاربت منه الملائكة وذلك لانها طهارة صغرى على كل حال
والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا ننام
قط في حاجة من ليل او نهار الا غلبة وعلى وضوء وان لا نمد احد نا
رجله عند النوم الا بعد قوله دستور يا الله كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل

وسبب محبتي لاخي الصالح الشيخ ابراهيم الذاكر وترجيحي له في المحبة على بقية
الاخوان انه بدأني بالزيارة فلما دخل لي قال لي بصريح لفظه بحضرة مريديه
واخوانه * وكانوا جمعًا كبيرًا والله اود لو كنت من احد الفقراء عندك * ثم
فقلت له استغفر الله فان القاعدة ان الصغير هو الذي يبدأ الكبير بالزيارة
وانت اكبر مني يقينًا وسنا وقدرا فقال على الفور من غير تمهل فالحمد لله
الذي ما اخطأنا القاعدة شيئًا وجعل نفسه هو الصغير فعلمت
بذلك عدم وجود حجاب النفس عنده فان صاحب النفس لا يسمح بهذا
القول بحضرة تلامذته من غير تورية ابدا فالله تعالى يكثر في الفقراء
من امثاله آمين آمين آمين * ومن وصية سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى اياك ان تمكن احدا من الاكابر يزورك فان جميع ما معك
من المدد لا يبقى حق طريقه بل ولا خطوة واحدة فقلت له من الاكابر
فقال العلما والامرا والتجار والمحتسب ومقدم الوالي وصاحب الديوان
ونحوهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اكرموا كريم كل قوم ومن
اكرام هؤلاء زيارتهم وبداءتهم بها فاعلم ذلك * * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نحتجب عن حاجة احد من خلق الله عز وجل بعد ان نصرنا في البلد
واشتهر لنا اسم فيها عند الناس الا من عذر او غلبة حال يشق معه مخالطة
الخلق ومصداق ذلك عدم خروج الشخص للجمعة او الجماعة ومثل هذا
لا يكلف بالالتفات للخلق والقيام لواجب الاقبال عليهم وكل فقير امين
على ذلك ولا يكذب ويحمله على الكبر الا احمق جاهل باحوال الفقراء
فانه ربما يرد على الفقير في هذا الزمان امور يتمنى الموت دونها فلا يجاب
لا سيما حملات اكابر الدولة والدخول تحتها فان تحويل الجبل بتوجه الفقير
اهون عليه من تحويل قلوب الملوك والوزراء لما هم عليه من كمال العقل
والشورى في الامور ولا كذلك الجبل فان كان ولا بد لك من محبة الاحتجاب
عن الناس فقل اللهم اطف اسمي من الوجود حتى لا يبقى احد يعرفني
فان لم تطف اسمي فلا تكلني الى نفسي وسهل لي البلاد والعباد ونفذ
كلمتي في الخير يا ارحم الراحمين فان الله تعالى يفعل لك ذلك والله اعلم
من ان يفتش عبدا فوض امره اليه واما من احتج بحصول دخل دنيوي
كاصحاب الاسما والرياضات فذلك من اتباع الاشرار كما سيأتي [illegible]

صلى الله عليه وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي ثم الذي ينبغي وقت مناجاة
الحق من الدعاء ان يكون في امور الآخرة ومصالح المسلمين العامة ولا
يسأل لنفسه حاجة إلا بعد فراغه في حوائج الناس هكذا شأن اصحاب
الفتوة وان وجد تقريبا واذنا فليستغفر لجميع عصاة المذنبين السابقين
واللاحقين الى يوم الدين ثم لا ينصرف حتى يرى آثار الاجابة ولها علامات
يعرفها اصحاب هذا المقام بل قال لي بعض المتمردين من العياق انا اعرف
ان كان الله غفر لي اولا فقلت بم تعرف ذلك فقال ما عصيته قط الا
وقلت له انا في حسبك والحق لك لا لخلقك فلا تدفعني الى غيرك وفي
بعض الاوقات اقول على الطلاق تغفر لي وحاشى جوده وكرمه ان اقول
له انا في حسبك ويؤاخذني وحاشاه ان يحنثني في زوجتي ولا يغفر لي
حتى اعيش في الحرام ولو اني قلت ذلك لابو زيد الهلالي لابر قسمي *
وقال مرة لو ان الله عز وجل عفى عن جميع الاولين والآخرين لم يكن ذلك
بكبير عندي فقلت له لم ذا فقال لان غاية الامر انه صفح عن لقمة طين
انتهى * فاياك يا اخي والنوم في هذه الاوقات التي ذكرناها فيفوتك
خير الدنيا والآخرة وتصبح تعبان القلب والجسد موكول الى نفسك لا احد
اتعب قلبا منك ولو كنت قمت في الاسحار فسألت حاجتك لاصبح كل شيء
تحتاج اليه من امور الدنيا والآخرة مهيأ مفروغا منه لان هذه الاوقات
اوقات مواكب للحق ومن نام الى الفجر فحكمه حكم من طلع الى ديوان السلطان
بعد انقضاء الموكب فلا تقضى له حاجة ذلك اليوم * ومن هنا كان الفقراء
في راحة من امور الدنيا قد سخر الحق لهم الوجود فافهم والله غفور رحيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا ننام كل ليلة ولا نصبح حتى نسأل عدد اصحاب النوبة من الاولياء في
حفظ اذ رأيتهم في سائر اقاليم الارض فلا نمسي ولا نصبح حتى نمر ببصرنا
القلبي على جميع اقاليم الدنيا العامرة والبحار المحيطة ونحن نذكر الاسم
الاعظم الله الله حتى نفرغ ولا يستبعد احد من الناس مرورنا
على جميع مداين الدنيا وبلادها وقفارها وزروعها وانهارها وبحارها
لانا ننظرها كما ينظر الانسان البلاد الكثيرة في المرآة الصغيرة فالمراد على
صحة البصر القلبي لا غير ومن استبعد ان الله تعالى يقدرنا على ذلك فلا يستبعد
عليه ان يشك في صحة الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السموات العلى

في قلب او قاته وكان لا يمسه النوم تقبيل نسائه فكان يقبلهن ولا يحدث طهارة قبل نومه توسعة لامته ثم ان الطهارة تتاكد عليك يا اخي اذا تعاطيت نا قضا مجمعا عليه عند الائمة كالبول والغائط ويحق عليك التاكيد اذا فعلت نا قضا مختلفا فيه كالفصد ومس الذكر والقهقهة ونحو ذلك والسر في الطهارة المذكورة ان الروح اذا فارقت البدن وهي طاهرة يؤذن لها بالسجود بين يدي الله عز وجل واذا فارقته وهي محدثة لا يؤذن لها فاعلم ذلك والله اعلم * * *

* (وكذلك اخذ علينا العهود) *

ان لا ننام قط الا على طهارة باطنة وهي اكد من طهارة الظاهر لاجماع جميع الملل كلها على وجوبها دون طهارة الظاهر فانها انما كانت واجبة على انبياء بني اسرائيل دون اممهم فافهم واياك ان تتساهل فتنام * على شك في دين الله او غل او حقد او غش او مكر او خديعة فربما طلقت الروح واحدنا متلطخ بتلك الصفات الخسيسة والاحوال الخبيثة فلا تمكن من السجود في حضرة الله عز وجل نظير ما ورد فيمن نام على حدث فافهم ذلك واعمل عليه فانه نفيس * واعلم ان اعظم نجاسات الباطن حب الدنيا كما اشار اليه خبر حب الدنيا راس كل خطيئة كما مر بسطه اوائل هذه العهود ومن مات على محبة الدنيا حشر مع مبغوض لم ينظر الله تعالى اليه منذ خلقه كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل نسال الله اللطف فاعلم ذلك

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا ننام قط في الثلث الاخير ولا في ليلة الجمعة ولا في ليلة النصف من شعبان ولا في العشر الاواخر من رمضان ولا نتحدث في هذه الليالي والاوقات لغوا مع احد ولا نجهر في الثلث الاخير بتلاوة ولا ذكر كما هي حضرة الملوك الا ان كنا محجوبين عن شهود صاحب الحضرة او معلمين غيرنا او في ورد عام بحضرة اخلاط من الناس فنوا فقهم حتى ينتظم شملهم فاذا انتظم شملهم سكتنا قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا * وفي الحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا كل ليلة اذا بقي من الليل الثلث الا في ليلة الجمعة فانه تعالى ينزل فيها من غروب الشمس الى فراغ الامام من صلاة الصبح والى ما ذكرناه الاشارة بقوله

من بلاد الحبش بمصر فاخبرته بصفة دراهم ودور جيرانهم ببلاد الحبش واخبرته
بشجرة نبق في دار جاره واخبرته بالكنيسة الكبيرة التي في آخر زقاق في حارتهم
فصدقني عليها وقال للحاضرين هذا كاهن والكاهن بلسان الحبش هو الصالح *
وكذلك اخبرت خادم السيد شعيب رحمه الله بصفة القبر وشجرة الليمون التي تجاه
قبره فصدقني * وكان اول واردى انى رايت نفسى في محفة طائرة في الهواء
كالبرق الخاطف وكانت المحفة تطوف بي على قبر كل ولى بارض مصر من فوق
قبورهم الا قبر سيدى احمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى فان المحفة
تواطت بي حتى مرت من تحت عتبة ضريحهما * ثم صعدت هكذا وقع ولم
اطلع الى الان على حكمة ذلك * واعلم يا اخى انك لا تقدر على العمل بهذا العهد
الا بعد جلاء مرآة قلبك من الصدا المتولد من محبة الدنيا وشهواتها وبعد
تجريد روحك عن جسدك الى عالم الاطلاق فان اردت العمل بها فاعمل على
الجلاء باشارة شيخ صادق يحيط بهذه الاقاليم كلها ويشهدها جميعها منطبعة
في مرآة قلبك وتمر على جميعها في اقل من درجة رمل كما يقع لي ذلك عند ضيق
الوقت والله على كل شئ قدير * (اخذ علينا العهود) * ان نشارك جميع اهل
الارض في جميع همومهم ونرى جميع ما نزل عليهم من البلاء بسببنا لا بسببهم
حتى لا تغرب الشمس علينا كل يوم الا وجسم احدنا ذائب كالذى شرب قنطارا
من السم ونغص بالموت مرات في الليل والنهار ونطلب الموت فلا نجاب ودليلنا فيما
ذكر قوله صلى الله عليه وسلم المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى
له جميع البدن بالحمى والسهر * فانظر يا اخى هذا الميزان الذى جعله الشارع صلى
الله عليه وسلم محكا لكمال الايمان تعرف مرتبة ايمانك كثرة وقلة فان حكم عليك ان
كنت مؤمنا بمشاركة كل مريض في المه وبمشاركة كل معاقب في بيت الوالى بمقارع
وكسارات وقطع الايدى والخوزقة والعصر ودق البوص بين الظفر واللحم وغير
ذلك ومن هو كذلك فهو معذور وربما يقع منه في بعض الاوقات من اطراقه
والتقبيس في وجوه الداخلين عليه لانه يغص بالموت ويحس بجميع الالام التى يتألم
منها الضعفاء والمعاقبون ولولا ان الله تعالى يمن على احدنا بالغفلة والنوم في
بعض الاوقات لم يبق لنا اثر * ومن امارة ذلك ان احدنا يكون جالسا ضحيكا
فيرد عليه وارد فيصير كان له شهرا مريض فيفارقه الشخص على هذا الحال ويرجع
يجده ضحيكا ليس به الم وذلك لان المعاقب الذى يشاركه مثلا فرغت عقوبته فافهم * ولما
ضربت الشيخ عبد الرحمن المجذوب الوفاة ثقل عليه المرض من العشا الى قريب الظهر

العلى فيكم فانه صلى الله عليه وسلم قطع به مسافات لا يقطعها الطائر الجد
فى الوف من السنين * وصورة طوافى كل ليلة انى اقرا الفاتحة سبع مرات
ثم اقول اللهم اجعل نظير ثواب ما قراته مكتوبا بقلم القدرة فى صحائف اصحاب
النوبة بناحية مصر وسائر اقطار الارض ثم اقول بقلبى يا دستور يا اصحاب
النوبة فى مساعدتكم فى حفظ ادراككم * ثم اقول بسم الله الرحمن الرحيم
الله الله الله واصبعى مرفوعة اشير بها الى الاماكن والبيوت والدكاكين
والخانات وغيرها فابداه بمصر العتيقة فامر عليها زقاقا زقاقا حتى استوعبها
ثم ادخل القاهرة زقاقا زقاقا من قبر السيدة نفيسة الى زاوية الشيخ
دمرداش من المشرق ثم اشرع فى طواف القرى والبلاد من بركة الحاج
الى دمياط احوط على دورها وزروعها * ثم ارجع الى ساحل بحر
النيل الى ساحل مصر * ثم ارجع ابدا من فم البحر الغربى الى تجاه دمياط
من بر السنانية * ثم اعطف على البرلس وادور على البلاد بلدا بلدا
الى ان ارجع الى فم البحر الغربى * ثم ابدا باسكندرية وانا مقبل بلدا بلدا
حتى اصل الى اهرام الجيزه * ثم ابدا مقبلا من مصر الى الصعيد فاحوط
بلدا بلدا الى بلاد النوبة الى بلاد السودان الى بلاد الجبروت الى بلاد
الحبشة الى بلاد الهمين الى بلاد السند الى بلاد الهند الى بلاد
اليمن الى ان ادخل مكة المشرفة فاحوطها سبعا واطوف بالبيت سبعا
ثم اخرج من باب المعلا فى الدرب السلطانى الى بلاد الينبع * ثم
اعطف على بدر والجديدة والصفرا الى ان ادخل المدينة المشرفة
فازور قبر سيد المرسلين ثم ابى بكر ثم عمر رضى الله عنهما ثم اخرج الى البقيع
فازور ثم ابدا مشرقا من بلاد غزه الى بلاد القدس والخليل الى بلاد
الشام الى بلاد حلب الى بلاد العجم الى سد ياجوج وماجوج ثم اعطف
على ساحل بحر التركية الى دمياط * ثم اعدى بحر التركية الى بلاد
بحر الروم بلدا بلدا الى ان ارجع الى جزيرة رودس * ثم اعدى الى
الى الغرب فادور عليها بلدا بلدا حتى اعطف على مدينة سبتة * ثم
اعطف على ساحل البحر المحيط حتى ارجع الى مدينة اسكندرية فاختم بها
هكذا حكم واردى على من سنة احدى واربعين وتسعمائة فلابد الى امر
على هذه الاقاليم وعلى قبور اهلها كل ليلة فادخل على جميع المسلمين الرحمة
الاحياء والاموات وظهر لى صدق ما تمثل لقلبى مرات ورايت شخصا

صفا وزالت الشحنا ان تعيد جميع الفرائض والنوافل التى فعلتها ايام العداوة والبغضا
وهذا امر سنيته لك بحكم الارث للشارع صلى الله عليه وسلم ولا اجده لغيرى
فاعمل عليه تحمد عاقبته * ثم اعلم يا اخى ان من قبح ما يكون بغض العلماء وحسدهم
على بعضهم بغضا مع علمهم بان المتشاحن لا يرفع له عمل الى السماء ومع علمهم
بان ذلك الشخص الذى يبغضونه يحب الله ورسوله ويقول لا اله الا الله محمد
رسول الله وكذلك من قبح ما يكون بغض الفقرا لاقرانهم او غيرهم حتى ان مرض
اخوهم لا يعودونه وان رجع من سفر لا يسلمون عليه وان مات لا يشهدون
له جنازة وربما يقول بعض الناس الشيخ الفلانى ما حضر للجنازة فيقول
الناس ما تعرفوا انه كان يكرهه واصل هذا البغض من التعهد دقيق الكمال
فكل فقير يبغض احد من المسلمين فهو دليل على نقصه هو * وقد شاهدنا جملة
جنائز لجماعة من اولياء مصر لم يحضرها غالب اقرانهم سيدى محمد بن عنان وسيدى
تاج الدين الذاكر وسيدى ابو السعود الجارحى وسيدى محمد الشروى *
وسيدى على المرصفى وسيدى عبد القادر الدشطوطى * وكذلك بلغنا
عن جنازة جماعة من الشاذلية منهم الشيخ ابو المواهب وسيدى ابراهيم
تلميذه وسيدى احمد زروق وسيدى عبد الرحيم الابناسى فلا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم * واعجب من هؤلاء كلهم الطائفة المغرمون بكثرة
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجالس التى انشاها الشيخ نور
الدين الشونى المدفون بمصر رضى الله عنه فيشتد تحريم كراهة بعضهم
لبعض اذ كل واحد منهم مكثر للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعى
انه يحبه اشد من محبة سائر الناس فكيف يدعى احدهم ذلك ويعادى من
يكثر الصلاة على حبيبهم ويبغضه * ولو انهم صدقوا فيما يدعونه
من المحبة لاحبوا كل مسلم على وجه الارض وعظموه ووقروه اكراما لمن هم
من امته صلى الله عليه وسلم ولكن اصل هذا الدا من محبة الطبع
لا من محبة الشرع لانه من احب رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا
لامر الله احب كل من احب رسول الله ومن احب رسول الله لمحبة طبع كره
كل من زاحمه على محبته والحق تعالى انما جعل الثواب فى نظير امتثال الشرع
لا الطبع * فعلم انه لا ثواب فى محبة الطبع ابدا الا ان صاحبها فى حضرة الشفاعة
مع ان المصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقام الواسطة بين الله
وبين رسوله وتلك حضرة قرب لا تليق الا بكمل المقربين لانها فى وسط

فلحست بدق عظامى ولم ازل كذلك حتى طلعت روحه فزال ذلك عنى كلمح البصر ودلت
المرابطة التى كانت بينى وبينه رضى الله عنه فاثر حاله فى بدنى من حيث لم اشعر انا
بمرضه وهذا الحال لم يزل لى منذ صار لى اسما بين الاخوان فى مصر وقراها فلا
اخلو من دق عظامى الا فى النادر بحسب من يتوجه الىّ من الاخوان فى حال المرض
والشدائد فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا اعلم الان احدا من اخوانى
المشهورين بالصلاح اكثر تحملا لهموم المسلمين من سيدى واخى الشيخ ابى العباس
الحريثى احد اعيان اصحاب سيدى على بن خليل المرصفى رضى الله عنه فان كثرة
هموم الناس انحلته حتى صار بدنه كالشن اليابس فالله يكثر فى الفقرا من امثاله امين *
* اخذ علينا العهود * ان نداوى كل طائفة راينا بينهم العداوة والبغضاء وعجزنا عن
الصلح بينهم ونقول لكل طائفة انا معكم ومن عصبتكم لكن لا نقول انما نحن مستهزؤن
وهذا معدود من المداراة التى امرنا الشارع بها وهو من النفاق المحمود لان المنافقين
ما وقع عليهم الذم الا من جهة قولهم انما نحن مستهزؤن فقط لا من جهة قولهم
انا معكم ولو انهم كانوا اقتصروا على قولهم لكل فريق انا معكم لم يقع عليهم ذم
وتامل لما رد الله عليهم لم يقابلهم الا بنظير الاستهزاء فقط فى قوله الله يستهزئ
بهم فافهم ذلك فانه من لباب المعرفة * واحذر يا اخى ان تظهر انك مع فريق منهم
دون الاخر ولو ان معه الحق فانك تصير عدوا لمن جعلت نفسك من حزبه
ثم لا تقدر بعد ذلك على ان تكون واسطة بينهم فى الصلح فيحتاج الامر لثالث *
يصلح بينكما كما سياتى ايضاحه فى هذه العهود * واحذر ايضا ان تبغض
احدا من خلق الله بهوى نفسك وتزعم ان ذلك لله عز وجل بل فتش نفسك
فان علامة البغض لله ان لا تبغض الا صفاته لا ذاته ومتى رايت ذاته فكدت
من رؤيتها فانت فى هوى نفسك ومتى احببت ذاته وكرهت صفاته فبغضك
لله عز وجل فان طينة بنى ادم واحدة وما افترق الناس الا بالصفات ولولا
صفات ابليس ما كرهناه ولولا صفات الاوليا ما احببناهم * فاعرض
يا اخى ما ظهر من اعمال ذلك الرجل الذى كرهته على الكتاب والسنة فان
كانت اعماله محمودة فيهما فاحببه وان كانت مذمومة فيهما فابغضه كيلا
تحبه بهواك وتبغضه بهواك * وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول للمطلع
على دسائس النفوس ان يهجر المتشاحنين تخلقا باخلاق الله عز وجل فى قوله
دعوا هذين حتى يصطلحا فان اعمالهما ما ردت الا لتخلقهما باخلاق قبضة
اهل الشقاء واهل الشقاء حبطت اعمالهم اذا علمت ذلك فمن الادب اذا وقع

امنوا اتقوا الله فالمحسن لا يقول قط اللهم تقبل مني لانه لا يشهد له في تلك
الحضرة شيئا حتى يتقبل اذ الامر كله في تلك الحضرة لله فتقوى المحسنات لا يشهد
له امرا ولا عملا ومتى شهد ذلك اشرك وتقوى المؤمن الحقيقية ان يخرج من
شهود ان له مدخلا في الافعال حتى يلحق بدرجة المحسن ويرتفع عنه الحجاب
لانه ما سمي مؤمنا الا لحجابه ولو ارتفع سمي مشاهدا لا مؤمنا فالمؤمن لما وقف
مع ظاهر نسبة الاعمال اليه شهد نفسه مشاركا لله في الاعمال فسأله قبولها
وسأله الاعانة عليها كما يتعاون الاثنان على فعل شيء واجابه الحق تعالى وتقبل
منه تفضلا منه تعالى ورحمة وعذره في ذلك لحجابه والا فاذا كان العبد لا يتحرك
الا ان حركه فكيف يصح انفراده بفعل واذا كانت الحركات والسكنات والاجسام
الظاهرة منها ذلك لم تخرج قط عن ملك الحق فكيف يصح اهداؤها اليه والهدية
لا تكون الا من شخص يأتيك بشيء من غير خزائنك واما اذا اخذ من خزائنك
شيئا وانت تنظر ثم غطاه في طبق واهداه اليك فهو متلاعب وهو الى
العقوبة اقرب من الثواب والاكرام فافهم ومن اقوى علامات غلظ حجاب
المؤمن كثرة ندمه اذا وقع في معصية فلو رق حجابه لقل ندمه كما اشار اليه خبر
المؤمن يرى ذنوبه كانه تحت جبل يخاف ان يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه
كذباب مر على وجهه فقال بيده هكذا فنشه عن وجهه اذ المراد هنا بالفاجر
على لسان اهل الباطن من انفجر حجابه حتى شهد الحق اليقين لا الذي يتهاون
بمعاصي الله عز وجل لان ذلك الجناب محترم لا يصح انتهاكه من احد قط *
فعلم انه كلما شهد العبد نسبته وشركته في العمل اكثر كان الندم عنده اكثر
ولكن ما دام في رتبة الحجاب فالندم مشكور لانه يرقيه الى رتبة الاحسان *
ولا يصح ان يرقيه الحق تعالى اليها الا ان عظم اوامره ونواهيه وندم وحزن
على مخالفاته فاذا رقي لرتبة الاحسان قل لومه وحزنه ويعلم ان الافعال لله
بالحكمة وان ذلك الواقع كان اكمل في حقه ليشهده حضرات اسمائه ويتخلق
بها ذوقا لا علما ويعلم ان الله تعالى اشفق على عبيده من نفسه فاحتقر جميع
الذنوب في جانب عفو الله عز وجل وحينئذ تسميتها ذنوبا لان ذنب كل
شيء متاخر عن راسه والحكم الراس لا للذنب والراس كون الفعل لله لا للعبد
فاياك ان تامر المؤمن بما تامر به المحسن من عدم الندم فان ذلك يرده الى اسفل
ومن تحقق برتبة الاحسان لم يفرح بكثرة ابراز الاعمال الصالحة على يديه
ولم يحزن لفواتها لشهوده ان الفاعل فيها كلها هو الله وحده وبتقدير شهود

قاب قوسين فافهم والله غفور رحيم * (أخذ علينا العهود) * ان لا نرى
نفوسنا قط قامت بذرة واحدة من واجب حقوق الله عز وجل ومن اين لنا
ان ندعي ذلك ونحن نشهد ان الله تعالى خالق لجميع اعمالنا بشهود الايمان وسر
الايمان وقولنا نحن مقصرون انما هو تملق لله عز وجل واظهار لفاقتنا وضعفنا
لكونه طلب ذلك منا في هذه الدار فلا حقيقة للتقصير لانا لسنا بخالقين
وانما هو مجاز لكوننا مكتسبين وقد اضاف تعالى الاعمال الينا فنقبلها مع
علمنا بما تحت ذلك ولولا ان الحق تعالى احب منا الاعتراف بالتقصير لكان
شهودنا عدم التقصير افضل لان ذلك مايل الى التوحيد الذي هو الاساس
فالجبرية اقرب الى الحق من المعتزلة والاشاعرة اقرب الى الحق من الجبرية *
والمحققون حازوا الشرف كله لانهم يشهدون ان الاعمال لله اصالة ثم ينسبونها
الى الخلق مجازا لا شركة فيه ولو قدر انهم اعتمدوا على اعمالهم فليس ذلك بحجاب
عندهم لانهم ما اعتمدوا عليها الا لشهودهم ان الله هو فاعلها فما اعتمدوا
حقيقة الا على الله تعالى وذلك حينئذ معدود من جملة النعم واما بنعمة
ربك فحدث * ومن كلام الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلي من نعمته
عليك ان خلق واضاف اليك انتهى والخلق هو الايجاد وليس للعبد مدخل
قط في الايجاد لان ذاته نفسها مخلوقة فكيف تخلق ولا تتحرك الا ان حركت
فكيف تفعل فافهم * فعلم ان كل من شهد له شركة في الفعل يزيدها وينقص
فقد اشرك بالله عز وجل اذ هي كلها لله عز وجل لا يمكن العبد ان يزيد فيها
ولا ينقص وما طلب الحق تعالى منا قط خلق الاعمال وانما قال اعملوا ما انا خالقه
وحدي لا غير فاين التقصير الذي يدعيه المقصر * واعلم ان كل عارف يشهد
اعضاه كالابواب التي يخرج منها الناس فليس للناس الخارجين متولدين
من ذلك الباب ولكن لما كانت الاعمال لا تظهر صورتها الا في الجسم لكونها
اعراضا اضيفت الى جسمنا اضافة محققة مشهودة لكل مؤمن ولولا
ذلك الشهود ما قال اللهم تقبلها مني ولا طلب عليها ثوابا قط فافهم *
فالعارف في مقام الاحسان وغير العارف في مقام الايمان او الاسلام فاذا
قال العارف اياك نعبد واياك نستعين مثلا لا يقول ذلك الا على وجه
التلاوة فقط لا على وجه ان له شركة في الفعل مع الله عز وجل * وتأمل قوله
تعالى انما يتقبل الله من المتقين واعبر من ظاهرها الى باطنها تعرف ان
التقوى خاصة بمرتبة المؤمن لا العارف ولذلك قال تعالى يا ايها الذين

عليه حتى ترق نفسه ويزول غضبه ويجب علينا ان لا نكلمه برفق ورحمة ونعذره
في الغضب بما نعذر به نفوسنا اذا غضبنا ولا ينبغي لنا ان نطلب منه الرجوع
ثم الى قولنا فانه لا يمكنه ومن حالك اعذر اخاك فكما انك لا تقدر على الرجوع
الى قوله بما زين لك في نفسك فكذلك الاخر * واعلم يا اخي انك ومن جادلته
تحت سلطان الاسم القاهر لكما فلا يمكن احدكما الرجوع حتى ينقضي سلطان
الاسم القاهر له * وتامل اكبر ملوك الدنيا كيف يؤثر فيه الغضب من اقل
غلمانه وخدمه ويصير يقوم ويقعد وكثيرا ما يقتل في ذلك الغلام او يحبسه
تنفيسا وتشفيا لنفسه ولولا ذلك لهلك من القهر فاذا كان السلطان في
حال حكمه محكوما عليه كذلك فكيف بغيره فتامل ذلك فانه نفيس *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نعترض على الاولياء من المجاذيب وغيرهم في
اخذهم الدراهم والاطعمة والثياب من الظلمة واعوانهم لان مثل الاوليا
لا يجهل طريق الخلاص في ذلك لما عندهم من النور الفارق بين الحلال *
والحرام ومن يصلح له الاكل من ذلك المال ممن لا يصلح وما من درهم ولا
لقمة ولا خرقة ياخذونها من الحرام والشبهات الا ويعلمون في الكون من يباح
له استعمالها من اصحاب الضرورات كالذي عمي بصره واقعد من الحرف
مع كثرة دينه وعياله ومن دار عليه الزمان بكلكله من الملتزمين
بجهات الظلم ونحوهم * وقد افتى العلما بان الحاكم ان يكره صاحب الاموال
اعطا المحتاجين ما يدفع عنهم الم الجوع والبرد وغير ذلك من الضرورات
فكان الذي ياخذه الفقرا من المكاسين عوضا عن اموال التجار الذين بخلوا
عليهم بها فسلط الله المكاسين عليهم كي ياخذوها ثم اوصلوها الى الفقرا والمحاويج
من طريق تعزيب عليهم ويقولون في المثل طعام البخيل من لم ياكله في هناه *
ياكله في عزاه * وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه لا يرد شيئا واخر
عمره ويقول الفقير كالبنا يعرف موضع كل حجر يمسكه فكان رضي الله عنه ياخذ
من الظلمة ما ياخذ ويضعه عنده في الدكان ويفرقه على من يمر من العجائز والعميان
والمساكين ويقول نفعنا الناس بعضهم من بعض والله غني حميد * (اخذ
علينا العهود) ان لا نمكن احدا من اخواننا يسعى على وظيفة كما يفعل متشهود
يا الفقهاء لا سيما ان كانت عن ميت له اولاد او اخوان او في يد فقير لا اسناد
له ولا نصير فان ذلك في غاية القبح * وقد صار هذا الامر في المتشبهين
بالفقهاء سعي صار واياخذونها من مستحقها ثم ينزلونها باولاد من ...

العبد اهماله فقد ورد انه لا يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومعلوم ان احدا لا يفرح قط بعمل الا
ان شهده له ومن تحقق برتبة الاخنثا ايضا صار يشكر الله عز وجل على نومه
عن كل طاعة كما يشكره اذا عمل كل طاعة على حد سوا ويقول الحمد لله الذى
نومني الليل كله واراحني من مشقة التكاليف ثم لابد له من الاستغفار *
لكونه من الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا والكامل من نظر بالعينين
والسلام والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نزجر كل من مدحنا
بشعر او نثر في ملاء كان المدح او خلا لكنه في الملاء اقبح وذلك هروبا من
مشاركة ربنا في صورة الحمد والمدح فانه تعالى هو المستحق بالرتبة دون
عبيده فلا يجوز لعبد ان يزاحم صفات الحق تعالى ويرضى لنفسه بالمدح وكل
من قال انا لا اتغير بمدح الناس لى فهو جاهل بما قلناه وليمتحن نفسه عند
الذم فيه فان لم يتغير اذا هجوه وذموه فهو صادق ولو لم يكن في اصغائنا
لمدحنا الا انه يعمينا عن شهود مساوينا حال سماعه فقط لكان فيه كفاية
في الزجر عنه فاياك ان تغتر بقول الناس العارف لا يغيره شئ كما يقع ذلك
كثيرا ممن يقلن فيك انك من العارفين لانه عدو في صورة صديق واين لنا
الوصول الى مراتب العارفين واحدنا غارق في شهوات بطنه وفرجه وجاهه
وصيته ليلا ونهارا * وقد قال العارفون اجهل الناس من ترك يقين ما
عنده لما ظنه الناس فيه * ومن كلام سيدى احمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى
من لم يتهم خواطره واحواله في كل نفس لا يثبت له اسم في ديوان الرجال وكم
عليك طقطقة النعال حول الرجال من راس وكم اذهبت من دين فاياك ثم
اياك * ومن وصية اخى افضل الدين رحمه الله تعالى اياك ومعاشرة من
لعيوبك يستر ولنفسك يمدح ولقولك يسمع ولعملك يظهر وينشر فانه من
اكبر الاعداء لكونه يصيبك في باطنك من حيث لا تشعر فتهلك * وسمعت
سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول خصلة واحدة اذا شهدها
العبد في نفسه صار ورا الناس كلهم فقلت له ما هي فقال شهوده في نفسه
انه قدام الناس في العلم والفضل * وسمعته رضى الله عنه يقول كل فقير
اصغى الى من يمدحه ومال اليه بقلبه فهو مراى والله اعلم * (اخذ علينا
العهود) * ان لا نشهد ابدا انفسنا قط احدا في حال قيام نفسه ...
... في العلم ... فان ... ... علينا العهود

الشئ القلانى للفقراء لا يجيبه ويقول ان النفس تصير مستشرفة اه حتى يحضرن
رضى الله عنه * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول المراتب والوظائف
الدنيوية والاخروية وجميع الارزاق الحسية والمعنوية دائرة على اصحابها المقيم
عندهم اشد ماهم دائرون عليه ولكن سبب الابطاء فى حصولها عدم اجتماع
الشرائط فى طالبها فلو اجتمعت فيه شرائط تلك الولاية نسعت اليه الولاية
بنفسها * وكان رضى الله عنه يقول كل من احتاج الى برطيل فهو متغلب على تلك
الوظيفة لحديث لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها
والله غنى حميد * (اخذ علينا العهود) * ان لا نسب الروافض الذين يقدمون
عليا فى المحبة على ابى بكر وعمر رضى الله عنهما لا الذين يسبونهما لا سيما ان
كانوا اشرافا من اولاد فاطمة رضى الله عنها او من اهل القرآن * فاياك يا اخى
من قولك فلان رافضى كلب فان ذلك لا ينبغى والذى نعتقده ان الله تعالى
محبة على والحسن والحسين وذريتهما مطلوب بنص القرآن فى قوله تعالى قل
لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى والود ثبات المحبة ودوامها
فنسكت عن سب من قدم جده فى المحبة على غيره ما لم يعارض النصوص
وذلك لان تعصب الانسان لاجداده الذين حصل له بهم الشرف امر واقع
فى كثير من العلماء فضلا عن احاد الناس من الشرفا وكذلك قالوا من النوادر
شريف سنى يقدم ابا بكر وعمر على جده على رضى الله عنهم * وكان الامام
الشافعى رضى الله عنه ينشد

ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

فاعذر يا اخى كل من قامت له شبهة ما لم يهدم شيئا من اصول الدين كمن
كان ينكر صحبة ابى بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم او براءة عائشة رضى
الله عنها واترك امر الروافض الى الله يفصل بينهم يوم القيمة * واما من
يسب الشيخين او غيرهما من الصحابة فالواجب علينا تأديبه وتعليمه
اسباب محبتهما ونقول له لو صحت محبتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لاحببت من احبهم من اصحابه وقدمت من قدمهم * وقد سئل
سفيان الثورى رضى الله عنه ما منزلة ابى بكر وعمر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومنزلة غيرهما فقال منزلتهما ما هما عليه فى القبر
من القرب * وقد بسطنا الكلام على ذلك فى العهود الكبرى والله
واسع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نبيت على دينار ولا درهم

مستحقها وربما جمعوا بين كذا وكذا وظيفة خطابة وامامة في مساجد متباعدة لا يمكن الجمع بينهما ثم يستنيبون فيها ولا يستنيبون ويعطون النائب بعض المرصد على صاحب تلك الوظيفة ثم يأكلون الباقي ظلما وعدوانا فان المرصد انما هو على من يباشر الوظيفة بنفسه فاذا باشرها نائبا استحق المال كله ثم ان من حرق قلب انسان على وظيفة وسعى في اخراجها منه يخشى عليه ان يحرق الله تعالى قلبه على ذهاب دينه فضلا عن دنياه وان لم يقع له ذلك وقع لذريته هذا مع ما يحصل من تكدر القلب باخذها فان القلب لا يزال مكدرا ما دام صاحب تلك الوظيفة مكدرا لاسيما اذا كانا في حارة واحدة كل ساعة يقع الوجه في الوجه ولو عرض على العاقل جميع اموال الدنيا ويتكدر بذلك احد منه لاختار عدم تكدره وفوت تلك الاموال كما ان المجنون الفاجر لو عرض عليه جديد واحد ويتكدر باخذه جميع اصحابه ومعارفه لاختار الجديد * وكان سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى يقول ما عند الفقير الصادق اعز من صفا قلبه فكل شيء كدره تركه * وقد وقع لسيدي الشيخ عبد الرحيم الابناسي رحمه الله ان السلطان قايتباي ارسل له مرسوما بعشرة انصاف كل يوم من الجوالي فانقبض خاطره من ذلك فبينما هو جالس اذ جاءته امرأة وعلى كتفها صبي يرضع فقالت له يحل لك من الله يا سيدي الشيخ تأخذ جوالي هذا الولد فقال لا والله ما يحل لي ثم قام وركب الى ثغر بردعا الاستادار فقال ان اردتم تطييب خاطري اكتبوا المرسوم لولد الميت فلم يزل عليهم حتى كتبوه باسم الولد ثم جاء به الى المرأة وقال اجعلي عبد الرحيم في حل فانه اخطأ ولم يعتذر لذا بغير رضي الله عنه انتهى * واعلم يا اخي ان كل شيء جاء بسؤال مع الفشيخة فهو غير مبارك على صاحبه لاسيما ان كان اجره للوظائف الدينية فان ذلك يمحق البركة بالكلية لان ذلك المال قد اكتسب باعمال الآخرة وما جعل الله البركة الا في الامور الحاصلة من الصنائع والمكاسب الدنيوية وقد نهى الشرع عن اكل كل ما جاء باستشراف نفس ومعلوم ان صاحب الوظيفة تستشرف نفسه الى معلومها من اول الشهر الى آخره واذا انكسر له معلوم يطول زمن استشرافه فيعظم الامر في النهي عن قبوله ويصير اقل بركة مما استشرفت النفس اليه مرة او مرات كما جرب ذلك * وكان سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه لا يقبل قط شيأ اعلم به قبل ان يأتيه وكان اذا قال له شخص ارسل معي احد يأخذ

فينبغي للفقير اذا اكل عند المحجوبين في الكسب ان يختار لونا واحدا من ادون
ما في السماط وياكل منه بعض لقم من غير زيادة والله غفور رحيم . *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نفشي سرا ولو لاعز اصدقائنا وان لا نرد
قط سائلا محتاجا الا ان سألنا غدانا او عشانا الذي لا نملك غيره في ذلك
اليوم واذا جاءنا في يوم الف دينار فرقناها في مجلس واحد على اخواننا
المحتاجين * وقد وقع للامام الشافعي رضي الله عنه انه فرق عشرة الاف
دينار في مجلس واحد لما دخل بلاد اليمن ثم اقترض عشاه اخر ذلك اليوم
* ومن اخلاقه صلى الله عليه وسلم انه كان لا يسأله احد شيئا الا اعطاه
حتى انه نزع يوما القميص الذي لم يكن عنده غيره فلما جاء وقت الصلاة لم
يستطع الخروج فانزل الله عليه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط فتقعد ملوما محسورا * وقد من الله عز وجل علي بهذا المقام
من سنة احدى وعشرين وتسعمائة فكنت لا ارد سائلا قط ولو سألني جميع
ما عندي من الثياب حتى اني اعطيت يوما سائلا عمامتي وصوفي وجوختي
* وكانت قيمتهم نحو الاربعين دينارا فظن اني سكران لاستغرابه ذلك
في هذا الزمان فصرت احلف له اني عاقل فلا يصدقني لكن لما علمت ان اصحابي
لا يتركوني عريانا ويتكلفون لي القماش والملابس سددت هذا الباب
عني لكون الحق تعالى لم يجعل لي راس مال الا محض سؤاله تبارك وتعالى
وصار كل من سألني شيئا اسأل الله له ان يعطيه ما طلب او يرزقه القناعة
فلله الحمد على كل حال وممن تمكن في هذا المقام معن بن زائدة وجعفر
البرمكي وابو زيد الهلالي * واما اهل البيت عليهم السلام فقدمهم
في الكرم مشهور رضي الله عنهم اجمعين * (اخذ علينا العهود) * ان
نقيم العذر للظالمين باطنا اذا ظلمونا كما نقيم العذر لزبانية جهنم على حد
سوا فان الحق واحد واختلف الحكم من حيث ان الزبانية لا يؤاخذون
بخلاف الظلمة في هذه الدار ولا نتوجه قط في ظالم من غير تثبت فربما
كان معذورا ومن عذره اعوجاج رعيته عن الطريق المستقيم فان الرعية
اذا اعوجت قابلها الوجود بالعوج فيعوج الامير عليهم بالعوائج اعمالهم
ولو كان حاكمهم القطب عليه السلام اذ لا يمكن الحاكم ان يخرج عن مشاكلة
ما تستحقه رعيته من الجور والظلم تنفيذا لقضاء الله الذي لا راد له *
فالحاكم كظل الشاخص في الشمس فان كان الشاخص اعوج فظله

ولا نحبس شيئا على اسم غدا الا لاجل دين او على اسم غيرنا ممن نعوله وغيرهم من
المحتاجين عملا بقوله صلى الله عليه وسلم والله ما يسرني ان لي مثل احد ذهبا
تمضي عليه ثلاثة ايام وعندي منه درهم واحد الا درهم ارصده لدين * ومن
شروط الفقر فضلا عن المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبيت
على دينار ولا درهم * واعلم يا اخي انهم كثيرا ما يجدون بعد موت الفقير شيئا
من امتعة الدنيا الزائدة على الحاجة فيسيء الناس ظنهم به ويقولون كيف كان
يدعي الفقر وعنده هذا المال والثياب وغاب عنهم ان من شرط الفقرا
ان لا يشهدوا انهم ملكوا مع الله تعالى مع ان ذلك المال انما اتاهم من الناس
صدقة او هدية لانهم لا كسب لغالبهم الا من هذا الباب فكانوا غير مالكين
وان كان معدودا من مالهم ولا ولاية ولا تصرف لاحد الا فيما يملك والملك
في ذلك المال لله تعالى لعباده الذين اعطوهم فهم متوحدون لله صفر
اليدين على الدوام والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نسلم المراتب
لاهلها ولا ننازعهم فيها ولا نجادل في عدم تفضيل من ظهر فضله علينا
بالعلم والصلاح وكثرة المعتقدين فيه فان ابليس لم يخرج من الجنة ولم
يلعن ولم يطرد الا بجداله وعدم تسليمه لما فضل الله به ادم عليه * ومن
وصية سيدي علي الخواص رضي الله عنه اذا جادلكم مجادل فلا تقيموا
عليه الحجج بالاجوبة المسكتة وتصدقوا عليه بالسكوت فان السكوت
عندهم يميت النفس والجواب بالجدال يحييها * وقد قررنا مرارا ان جميع
العلوم المستفادة من النفس والنفس محل الظلمة والتلبيس عكس العلوم
النازلة على القلب او الروح او السر فانها من جهاد النفس فان عليه في نفسه
لا في ... اذ لو كان علمه في قلبه لم يجادل اذ الجدال ينافي صفات القلب
والله ... الرحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا ناكل من اطعمة المتهورين
في ... اسبهم او المتفاخرين بالدنيا فانها كلها اذى في البدن كلها ... من
الى ... على حد سواء كما جربت ذلك * ومن علامة المتهور في الحرام والشبهات
كثرة تنوع الاطعمة في اكثر الاوقات فان صاحب ذلك الطعام لو تتبع
الحل في كسبه ما وجد عنده شيئا يعمل منه تلك الالوان لا سيما في مثل
هذه الايام التي كسدت فيها البضائع * وقد دخل الحسن البصري رضي الله
عنه على امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فقدم له نصف رغيف و ...
... وقال كل يا ... فان هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال الترفه انتهى *

وربما قالوا لك يا سيدى الشيخ التزم بما عليه من المال او بما على الجهة ونحن
نبطلها لك انتهى * وقد وقع لبعض اخواننا انه شفع عند امرا مصر فى
ابطال بنات الخطا وبيت البوظه والحشيش الذى فى حارته فقال له جماعته
هذا مال قرر للسلطان فالتزم به ونحن ننادى لك بابطاله فالادب من
كل عارف فى هذا الزمان اذا سئل فى شفاعة فيها اسقاط مال ان يقول للسائل
ان كنت تكتفى بسؤالنا الله لك سالناه والا فاذهب وكذلك من الادب
اذا جاءت المغارم والمظالم على شئ يتعلق به هو ان يبادر الى الوزن كاحاد
الناس فلو ردوها عليه كانت حماية من الله وان اخذوها كانت سترة له بين عباد
الله والفقير اولى الناس بالفتوة وعدم رد كل سائل وكثيرا ما كنت اسمع
اخى افضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل فقير نفذ غضبه فى هذا الزمان
فى ظالم سلب لسوء ادبه انتهى * واعلم يا اخى انه ليس للعارف بالله عز وجل
همة تنفذ فى احد من خلق الله لشهوده انه دون سائر الخلق اجمعين فى
الرتبة والهمة لا تنفذ الا ممن يرى نفسه فوق من يتوجه فيه من الظالمين
وان وقع لمن ظلمه مصيبة فليس ذلك بواسطة توجهه انما هو غيرة
من الله له فافهم والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا
نخوض فى الكلام على الذات المقدس لا من طريق الفكر ولا من طريق
الكشف لانه باب مسدود عن جميع الخلائق ومن فتحه حاز اعلا طبقات
سوء الادب مع الله عز وجل وغالب من يخوض فى ذلك من يدعى دخول
طريق القوم بغير شيخ اذ لو كان له شيخ لعلمه الادب مع الله عز وجل ولو كان
علم الذات مامورا به لكانت الرسل عليهم السلام اول من تكلم فيها اذ هم
اعلم الخلق بالله عز وجل * وقد دخلت على شيخ تصدى لارشاد الناس فرايته
جالسا يطالع هو ومريد له شيئا من كتب الشيخ محيى الدين والمريد اقوى
منه فى طريق الفهم وهو يرجع الى كلام المريد على طريق ضعفا طلبة العلم
فى المطالعة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم * ومن جملة ما
سمعتهم يخوضون فيه ليس فى الكون الا الله تعالى وحده فقلت له فما
شهد نفسك انت فادرى ذلك الشيخ ما يقول فكلمته فى صفات
العبودية فلم يرجع فانصرفت عنه ومثل هذا الكلام لا يصدر الا من
هو شيطان مطرود انتهى * واعلمك يا اخى ميزانا تزن به كل من ادعى
القرب من حضرة الله عز وجل فتعرف بذلك صدقه من كذبه وهو

اعوج وان كان مستقيما فظله مستقيما فافهم فلا يزال الامير الاعوج تقيمه
رعيته الصالحون باعمالهم الصالحة شيئا فشيئا حتى يكون كالرمح ولا يزال
الامير المستقيم تعوجه اعمال رعيته المارقين الفاسقين حتى يكون كالخطاف
او السنارة ومثل الامير كما ذكرنا جميع اعوان الظلمة كالبرددار والمقدم والرسول
والفقير ونحوهم فان عوجهم نشا من عوج الرعية فاذا اشتكى لنا احد من
رعيتهم شدة عوجهم عرفنا شدة عوجه هو * وقد قررنا في كتاب الدرر
والجواهر ان قاق القدر يدق في ظهر السلطان والسلطان يدق في ظهر
وزرائه ووزراؤه في ظهر نوابهم ونوابهم في ظهر نوابهم وهكذا الى غفير
الحارة ورسول المحتسب وفي المثل تقول الارض للوتد لم تشقني يقول لها
سل من يدقني اذا علمت ذلك فانما الظالم عن ظلمه برفق ورحمة فانه كالمجبور
على ما يصدر منه اذ هو في محل ظهور العلامات ولو تاملت بعين البصيرة
لرايت الخلق قد استحقوا الخسف بهم وان حكم ذلك الظالم الذي يشكون
منه حكم من استحق النار فصولح بالرماد ومن اراد من العلما والمشايخ
ان يمنع الحاكم من الجور والظلم فليساد في الرعية من اشر الناس الا ان الولاة
لم يظلموكم ابتداء وانما انتم ظلمتموهم باعمالكم حتى ظلموا فعوجهم فرع من اعوجاجكم
فان صح لكم ايها الرعية الاستقامة في اعمالكم ضمنا لكم استقامة ولاتكم
والا فاعذروهم بما تعذرون به نفوسكم من باب اولى لان ظلمهم لا يقع
الا جزاء لافعال تقدمت منكم قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فهذه هي طريق استقامة الحكام علينا
وهو امر قد فرغ منه بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا بد للرعية من تعاطي اسباب الجور ليجور الحكام حتى يصدق وعده
صلى الله عليه وسلم ولو توجه اكبر الاوليا الان في ازالة مظلمة او هلاك
ظالم لا يجاب اذ الشارع ظهره باطنا ولو وقع ان ذلك الولي اجيب
توجهه في الظالم اخذ به في الدنيا والاخرة ومن شك فيما اقول فليجرب
فما بقي الا التسليم وجميع الاوليا الان ينظرون ما يقع في الوجود وهم
ساكتون لا يتكلمون لان الشفاعة لا تكون الا في الامور التي تقبل المحو
فاذا حق الامر من الحق فلا شفاعة ولا يشفع في امر حق الا اعمى البصيرة
* ومن وصيته سيدي علي الخواص لي اياك ان تكاتب الولاة في هذا
الزمان في اسقاط شيء ينقص مال السلطان فانهم لا يجيبوك الى ذلك

الوقوف بين يدى حضرة ربك تبارك وتعالى فكل صفة استحقتها الربوبية
فاياك والتخلق بها الا باذن وخذ على الضد دائما من صفات الربوبية ولا تخلط
رتبة ربك بشئ والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتبرأ قط
من صفة اضافها الناس الينا من محاسن او قبائح ونحو ذلك لان العبد قابل
لجريان جميع الصفات المحمودة والمذمومة فيه ففيه من صفات الخير
الى الطرف الاقصى وفيه من صفات الشر الى الطرف الاقصى فان مدح
العارف الى الطرف الاقصى لا يزداد بذلك علما عما يعلمه فى نفسه وان
ذم الى الطرف الاقصى لا يزداد علما عما يعلمه فى نفسه وان وقع من عارف
فرح بمدح او تكدر من ذم كان تكدره باللسان دون القلب لئلا تنتهك
حرمات المسلمين مثلا او يحمله على انه محجوب اذ ذاك عن شهود كمال صفاته
ونحو ذلك لان الفرح لا يكون الا بشئ يأتيك من خارج والتكدر لا يكون
الا بشئ لم يكن فيك والعارف كالبئر يمتلى ويفرغ فتارة تنزح البئر
وتارة لا تجد حبلا وتارة لا تجد دلوا وتارة تفيض وتجد جميع الالات
* فعلم انه من علامة جهل الفقير بصفات نفسه تبريه من وصف نسب اليه من
حسن وقبيح وانما الادب اذا وصف بمدح ان يقول الحمد لله واذا وصف بذم
ان يقول استغفر الله ثم لا يخفى ان الحق تعالى استخلص من هذه الطينة سائر
الانبيا وطهر طينتهم من سائر الصفات المذمومة بسابق العناية
وجعل صفاتهم كلها محاسن وبقى غيرهم من الاوليا وغيرهم على الاصل
فى الطينة ولكن مادامت العناية تحف العبد فالصفات المحمودة
كلها مستعملة وجميع المذمومة معطلة عن الاستعمال ويقول الناس
لذلك العبد شئ لله المدد وخاطركم علينا وانظروا النور الذى على وجهه
واذا تخلفت عن العبد العناية تعطلت الصفات المحمودة كلها عن
الاستعمال وتحركت المذمومة فيقول الناس لذلك العبد عند رؤية وجهه
اعوذ بالله من شر ما رايت اللهم اكفنا السوء وانظروا الى ظلمة وجهه
وتبراه من صحبته الجن والانس ويسمونه فاسقا ومارقا وقليل الدين
ونحو ذلك فاعلم ذلك واياك ان تجيب عن نفسك اذا وصفت بذم ما
دمت لم تبلغ مبلغ الرجال واقبل تلك النسبة القبيحة على التقليد لنفسك
لها كما تقبله اذا وصفك بصفات المدح فانه ان كان صادقا فى المدح
فهو صادق فى الذم فافهم وكان سيدى احمد الرفاعى رضى الله عنه

انك ان وجدته ذا خشية وخوف من الله عز وجل وذو حياء منه ومن
خلقه يرى نفسه دون كل جليس اذا كلم احدا من الناس ارعد من هيبته
كانه يكلم اكبر الملوك لا يكاد يسمع له صوتا الا همسا فهو من اهل الصدق
لانه هكذا صفات اهل حضرة الله عز وجل وان وجدته قليل الادب كثير
الكلام يبادر لذكر مناقبه وليس عنده خشية من الله ولا خوف منه
ولا حياء ويؤذي جليسه ويرى نفسه عليه ويجهر بصوته في الكلام
ويود ان المجلس يكون له وحده فهو كاذب في دعواه القرب من الله انما
هو من اهل حضرة ابليس ولو كان من اهل حضرة الله لكان كالملائكة
فان كثرة الشعوذة والاضطراب والدعاوى المضلة انما هي صفات
الشياطين ومن تحقق بصفاتهم حجب عن حضرة الله عز وجل * وقد
سمعت مرة هاتفا تجاه سوق الكتبيين بمصر يقول ان اردت ان تخرج
من حضرتي فتخلق باخلاق اعدائي فان من تخلق بخلق واحد من اخلاقهم
اخرجته من حضرتي ومن اخرجته من حضرتي سلطت عليه اعدائي
ومن سلطت عليه اعدائي طردته انتهى * فكان لسان الحق تعالى
يقول لابليس وجنوده ليس لكم على اهل حضرتي سبيل ولكن كل من خرج
منها فعليكم به وهو قوله تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك الآية
فلا بد من الخارج من الحضرة الالهية الانفسية اذ ما من سكة من سكك
الحضرة الالهية الا وعلى بابها شيطان ينتظر من يخرج بغير امر ربه *
فيركبه كما يركب الانسان الحمار * واعلم يا اخي ان مرادنا بالحضرة
الالهية هو شهود القلب انه بين يدي الرب وقد حبب الي ان اذكر لك
يا اخي جملة من الصفات المانعة لصاحبها من دخول حضرة الله عز وجل
[illegible] في صلاته فمن كان فيه خصلة واحدة منها لا يمكن من دخول الحضرة
ابدا وهي التعاظم والتكبر والعز والغنا والقهر ورؤية العبد نفسه انه
[illegible] بين احد من المسلمين والحسد والبغي وكثرة الحيل والخداع والمكر والغش
والنفاق والميل الى زينة الدنيا والشره والحرص على قضاء شهوة
البطن والفرج كالبهائم والزنا والسرقة والقتل والغضب بغير حق والاذ
[illegible] خلق الله انتهى * فاذا سلمت يا اخي من هذه الجملة صلحت
[illegible] من دخول الحضرة فان الحضرة [illegible] على العبد [illegible]
[illegible]

الكسب حلالا فكيف بمال اكتسب من غش ونصب ومكر وخداع ولو ان المكتسب
تبع الحل ما وفى كسبه بالخبز الحاف كما سيأتي ايضاحه في هذه العهود ان شاء
الله تعالى ثم اذا قدرنا انا ذهبنا الى وليمة من ختان او عرس او غيرهما فلا ينبغي لنا
ان ناخذ احدا من الفقراء الذين هم تحت الترتيب فضلا عن غيرهم لما في الاكل من
ذلك من تغير قلوبهم وضعف استعدادهم واذا وصلنا الى منزل الداعي نظرنا ادون
فرش وادون مكان وجلسنا فيه وذلك لان الفرش النفيسة لا تفرش لامثالنا
في العادة انما هي لوجوه الناس كالعلماء والامراء والتجار والمباشرين والمعلمين ولا
يحسن من دعانا الجلوس عليها الا اذا ايسنا من دخول احد من الاكابر واذا طلب
صاحب الدعوة منا قراءة او ذكرا برفع صوت لا نجيبه فان اكد علينا في ذلك
خرجنا من بيته لانه ما دعانا لناكل لا ليستعملنا في نظير الاكل في قراءة او ذكر
في محل كله لغط وصبيان ونسوان وفي ذلك اخلال بحرمة الفقراء وبحرمة القرآن
والذكر فان ذلك لا ينبغي ان يكون الا بحضرة قوم اذا سمعوه وجلت قلوبهم
ومصداق قولهم لا يطعمونا تلك اللقمة الا لاجل القراءة والذكر قول النساء ما كان
لنا حاجة في مجيء هؤلاء فانهم ما سمعونا القرآن ولا الذكر ولا قرؤوا لنا البردة
ولو كنا دعونا غيرهم كان اولى ولكن قدر فكان ثم اذا مدوا السماط غمزنا
اصحابنا ان يقللوا الاكل ما امكن ونوعدهم بالاكل اذا رجعوا صيانة
للخرقة ان يسيء احد الظن بمن انتسب الى اهلها وتوسعة ايضا على صاحب
الوليمة فان العائبين عليه من جهة الاكل كثير ولو عمل اوسع ما يكون
من الطعام بل بعضهم لا يكتفي بما اكله عنده ويطلب منه ان ترسل له الى بيته
* وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول كل فقير لا يقدر على ان
يمد صاحب الطعام ببركة الخفية ويغنيه ذلك العام كله لا ينبغي له ان يمد
يده الى لقمة من طعامه ثم ليحذر الفقير من الجلوس على راس السماط المسمى
بالحجر فانه مسموم لنظر جميع العيون اليه فانهم يضعون فيه اطايب الطعام
في العادة ولا ينبغي لفقير ان يمد يده الى اطايب الطعام لانه لم يعمل في
العادة والعرف لهم وانما يعمل لوجوه الناس واعرض ما اقول لك على ما لو
دعاك صاحب الطعام وحدك في غير وقت ذلك المحفل هل كان يصنع
لك الاطعمة كما يلونها في العرس مثلا تعرف صدق ما اقول * فعلم
ان اصحاب الطعام لو قدموا بين يدي الفقراء فلا ينبغي لهم الاكل منه
لان حكم العادل ان يكون وجوه الطعام لوجوه الناس ومن شرط الفقير

يقول من لم يتهم نفسه في كل وقت ويسد باب الجواب عنها لا يثبت في
ديوان الرجال اذ الاتهام وفهما والتصديق يرفعها ثم اقل ما تشهد في
عدم من وصفك بالذم ان الحق تعالى هو الذي سلطه عليك اختبارا
لك ليشهدك خيانتك ودعواك انك تحقق بعلمه فيك ولا تؤثر فيك
ذم الناس فان كنت غافلا فتنبه لسبب التسليط عليك وسد بابه لان الله
تعالى يقول ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم والله غفور رحيم
* (اخذ علينا العهود) * ان لا نفتح على انفسنا في هذا الزمان باب
المشي الى الولائم والموالد الا ان تكون عملت باسم من حق له قدم الولاية
المحمدية كسيدي احمد البدوي * وسيدي ابراهيم الدسوقي * وسيدي
داود العزب * وسيدي عبد السلام القليبي * وسيدي عبد الله البلتاجي
* وسيدي ابي السعود بن ابي العشائر * والسيدة نفيسة والامام
الشافعي * والامام الليث * وذا النون المصري واضرابهم فان هؤلاء
اعظم من الملوك وكل تعظيمهم علينا حق بخلاف احاد الناس فاعلم
ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا ناكل من النذور ولا من طعام
العزا وتمام الشهر في الترب وغيرها حتى شرب الما من يسقي مال الدفن
* وكذلك لا ينبغي لنا الاكل من طعام الطهور والعرس والعزومات الكبيرة
في المحافل وغير ذلك مما فيه تكليف في العادة فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى عن النذر وقال انما يستخرج به من البخيل ولو لا عظمة المنذر عنده
ما الزم نفسه به * واما طعام العزومات فان نية اصحابها في فعلها غير
صالحة في الغالب انما هي تجويبات واهوية النفوس وربما عمل طعام العزا
والجمع وتمام الشهر وطعام الطهور من مال اليتيم وذلك غير جائز للوصي
* وان شككت يا اخي في قولي ان نيتهم غير صالحة فامرهم عند عمل
الطعام للطهور او العرس مثلا ان يفرقوه على الارامل والايتام والعميان
والمساكين والعجايز ويتركوا ابناء الدنيا فان اجابوك فالنية صالحة
لان اكل المحاويج ارجح في الميزان يوم القيامة وان توقفوا فذلك رياء
وسمعة لانه لا ينبغي اطعام ابنا الدنيا الا ان فاضل عن المحاويج

الدنيا الا ان فاضل عن المحاويج وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اكل طعام المتفاخرين في الطعام رواه الطبراني وغيره هذا اذا كان

الد

من الرحمة فافهم فمعنى قولنا عدد معلوماتك ومداد كلماتك مثلا اى لو قدرنا
ان نسالك ان تصلى على محمد عدد ذرات الوجود لسالناك فافهم ذلك فانه
دقيق * (اخذ علينا العهود) * ان لا نغفل عن شهود كون الحق تعالى اعلم
بمصالحنا منا وذلك ليقل اعتراضنا بالباطل على تقديرات ربنا علينا وعلى
عباده فمن غفل عن شهود ما ذكرناه لازمه الاعتراض * وقد راى الجنيد رضى
الله عنه بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى ولم يعاتبنى على شىء
وقع منى الا على قولى مرة ان الارض محتاجة للمطر فقال يا جنيد تنوقف
وانا العليم الخبير فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتخلف قط عن
شفاعة الا ان علمنا عدم فائدتها فاذا علمنا ذلك كانت شفاعتنا سيئة
من ذلك الوجه وكان الاثم من جهة فصار من جهتين فلا ينبغى شفاعتنا
عند ظالم علمنا عناده ابدا لانا نزيده اثما فننسى فى حقه فافهم * واعلم
يا اخى ان الناس ما سالوك ان تشفع لهم الا لظنهم فيك الصلاح والخير
فلا تخيب لهم ظنا ومن اين لامثالنا ان يكون شفيعا لولا ستر الله لنا بين العباد
واذا خرجت الى الشفاعة فلا تخرج الا على طهارة ظاهرة وباطنة ليصح لك
دخول حضرة الشفاعة عند ذلك الحاكم مثلا فانها حضرة الله عز وجل
وسؤال التخفيف والصفح انما هو منه حقيقة وذلك الحاكم انما هو باب من
ابوابه فافهم فمن خرج للشفاعة وهو متدنس او متلطخ بحب المعاصى وشهوات
الدنيا فلا يمكن من دخول حضرة الشفاعة الباطنة ابدا فليخرج الشافع بذلة
نفس وانكسار واذا كان المشفوع عنده غلق القلب فليلبس الشافع اثياب
الخلقة واذا كان مسرور القلب كالعلماء العاملين والامراء المعتقدين فليلبس
افخر ما عنده من الثياب وذلك لان اغلق القلب من الظلمة واعوانهم
اذا ازدرى الشافع فقد فتح باب انتصار الحق تعالى للمشفوع له والشافع
فافهم ذلك واعمل به فانه مجرب لقضاء الحاجة وتشفية المتهم فى ذلك الظالم
واذا وصل الى حضرة المشفوع عنده وراه فى اشد الغضب على المشفوع له
فليوافق المشفوع عنده ولا يجيب قط عن المشفوع له حتى يسكن الغضب
فاذا سكن اجاب عنه بما شاء كما انه صلى الله عليه وسلم يقول يوم القيامة
سحقا سحقا للقوم غضبا للحق تعالى عليهم تسكينا للغضب الالهى ثم بعد
ذلك يشفع فيهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول هلا مع صاحب الحق
كنتم وذلك لان صاحب الحق قلبه محروق بماله اشلاء فلا اقل

خفة الدم وحفظ مراتب الوجود * وقد جلست انا واخي افضل الدين
رحمه الله تعالى على جحر سماط فشاهدت انا واياه الخاروف المشوي يغلي
دوداً كاذناب المغازل فصار صاحب الطعام يقطع منه ويقول كلوا
ونحن لا نقدر ان نضعه في فمنا ولا ان نذكر للحاضرين ما رأينا فاكلنا
الخبز بفجل وخرجنا * واخبرتني والدة سيدي افضل الدين انه قال لها
يا امي اذا دخلت بيت ناس لزيارة او لعيادة او غيرهما فاجلسي تحت الايوان
واياك والجلوس على فرشهم فربما دخل احد من الناس الكبار فاقاموك
فيحصل عندك الخجل انتهى واعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا
نطلب على اعمالنا ثواباً من حيث عملنا وانما نطلب ذلك من باب المنة
فان من طلب على اعماله الصالحة اجراً من حيث عمله هو فلا يبعد ان يقام
عليه الميزان في مجازاته باعماله السيئة فان الباب واحد * فاطلب يا اخي
كما تطلبه من ربك من باب المنة والجود ولا حرج * وتامل قول اكابر
الانبياء ان اجري الا على الله يعنون الاجر الموعود من الله تعالى من باب
المنة لا غير لان كل عارف بالله يشهد ان افعاله كلها خلقا لله عز وجل
وحده لا شركة فيها لنفسه لان الله تعالى يقول انا لا اقبل عملاً اشرك فيه
غيري ونفس العبد غير بلا شك فاذا اشركها مع الحق في العمل حبط العمل
ولم يقبل فافهم * وقد جهل ما قلناه بعض المتصوفة حين ترك السؤال
بحصول الثواب وهو قصور فان باب الكرم الالهي واسع لا يحد ولا
يحصر * فاطلب منه ما شئت وقل لا غنى لي من بركتك يا رب وقد قال
تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملاً وقال ووجدوا ما عملوا حاضراً
فما من عمل يصدر من الجوارح الا وفي مقابلته جزاء خيراً او شراً ويعفو
عن كثير * واعلم يا اخي ان من شهد اعماله خلقاً لله كان جزاؤه غير محدود
ولا محصور ومن شهد الاعمال له كان جزاؤه محدوداً محصوراً على صورته
* وقد قررنا مراراً ان سؤالنا الحق تعالى ان يصلي على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقبل عدداً الا من حيث سؤالنا الا من حيث صلاته
تبارك وتعالى لانه لا افتتاح لها ولا انتهاء ولم يكن غير مصل قبل سؤالنا
ثم صلى فهي مستغرقة للعدد والمعدود واما قوله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه بها عشراً فمعناه رحمه عشر مرات
بكل مرة لو قدر ان العبد وقع في عشر معاصي ذلك اليوم لان الصلاة

ان نرضى عن ربنا اذا قلل علينا الدنيا اكثر من رضانا عنه اذا كثرها علينا او ساويا
وان كان كل من الشقين نعمة منه لكن نعمة التقلل من الدنيا اكبر لانها طريق
الانبياء والاصفياء ولولا ان التقلل افضل واكثر اجرا ما قال صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذى لا يفضل منه شئ عند
الغدا والعشا فشئ اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واهل بيته
لا اكمل منه * وكان الفضيل بن عياض رضى الله عنه يقول من طلب من الحق
كثرة الدنيا طالبه الله بكثرة العمل ومن رضى منه بالقليل من الدنيا رضى منه
بالقليل من العمل والله غنى حميد * (اخذ علينا العهود) * ان نحسن مجاورة
نعم الله عز وجل بمعرفة مقدارها وانفاقها فى مرضات الله عز وجل دون
شهوات نفسنا من مأكل وملبس ومنكح وبناء دار وغير ذلك ونسى جارنا
اليتيم او المسكين المحاذى لنا لا نتفقده بكسرة ولا مرقة ولا حسنة من
حسنات الدنيا فان ذلك من اعظم اسباب تحول النعم عنا فى اسرع من لمح
البصر ثم اذا تحولت النعم عنا وسألنا الحق تعالى بعد ذلك فى عودها لا
يجيبنا ويقول لنا قد اختبرنا كرمكم فما وجدنا عندكم خيرا لاحد من عبيدنا
فحولنا نعمتنا عنكم الى عبدنا فلان لانا رأيناه لا يرد سائلا ولا ينسى جارا
ولا يخص نفسه عن اخوانه بشئ * وسمعت سيدى عليا الخواص رضى
الله عنه يقول ان الله تعالى ملائكة ينزلون الى الارض بقصد امتحان العباد
فينادوا على الباب على شخص اشتهر بالكرم بعد ان ناموا الناس وكان ذلك
اليوم قد تعب فى الضيوف الى الغاية ويقولون له قم فاذبح لنا واطبخ واخبز
واخبز فانا لا نأكل طعاما بايتا ويكثروا من التعنت عليه حتى تضيق نفسه
فان من الله تعالى عليه بوسع الخلق والا نفروا فيهم فحولوا عنه النعم ويؤيد
ذلك حديث الاعمى والاقرع والابرص وهو فى البخارى حين اراد الله
امتحانهم وقد حق الوعد من الله ان لا يخلد النعم الا على من ينشرح باعطائها
للعباد ويحمل حسدهم واذاهم وكفرانهم ولا يطلب منهم شكرا وذلك لان
الكريم انما هو خازن مال الله لعباد الله لا غير فاعلم ذلك واياك ونسيان
مقدار النعم وعدم البر لاخوانك وتعلل بضيق اليد وقلة المكاسب
فان الله ما ضيق عليك الا لبخلك وشح نفسك هذا على زعمك ان حالك
ضيق ولعلك كاذب فان الذى يملك مائة دينار فاكثر يحرم عليه ان يقول
حالى ضيق وكلما قال ذلك حقق الله دعواه فلا يزال يقول ذلك حتى

من ان يخرج غضبه ببعض كلمات واظهار نفس وحمية على المديون فسد
باب نقائص صاحب الحق جملة واحدة وواجب لئلا تتحرك نفسه بذكر
نقائصه في الملا فيعسر القضية وان كان مكان الشفاعة بعيدا وركبنا
لا نمنع احدا من اصحابنا يمشي امامنا ولا خلفنا ولا عن يميننا ولا عن شمالنا
لان في ذلك نوع استعباد لاخواننا بل ان احتاج الامر الى حضورهم
معنا ارسلناهم يسبقونا الى مكان الشفاعة * وكان سيدي احمد
الزاهد رضي الله عنه يقول لصاحب الحاجة اذهب الى الامير او المحتسب
باحد من وجوه الناس لا ينظروني هناك ويكبروني عند ذلك الامير
والبردار والنقبا وغيرهم وامدحوني جهدكم فاذا جئت فتلقوني *
واكرموني وعضدوني من تحت ابطي فان ذلك اسرع في قضاء حوائجكم
فاني رجل مجهول عندهم كما انتهى * ولما حكيت ذلك الحكاية لسيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى قال هذا شان من يستر حاله من الرجال والا
فالفقير لا يقضي الحاجة الا بقلبه وانما يمشي ويشفع اظهارا لشعار
الشفاعة ولحصول الاجر في الخطا * وقال صلى الله عليه وسلم من
مشى في قضاء حاجة اخيه ثبت الله قدميه على الصراط فمن قضى
الحاجة بالقلب ربما لا يعطى تثبيت القدمين على الصراط لانه لم
يمش بهما * وقد كان سيدي محمد الغمري رضي الله عنه يمشي في قضا
حوائج الناس ويقضيها ولا يعلم بها اصحابها ومن دعائه اذا خرجت
لشفاعة عند احد من الاكابر اللهم ان اردت ان تشهرني بين عبادك فحقق
لي ما اقول وما اشفع فيه والا فاطمس اسمي من الوجود وهذا من باب
التفويض الى الله عز وجل فافهم * وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله
تعالى يرسل اصحاب الحوائج الي لاكتب لهم رسائل للحكام على لسانه فلما
دخلت سنة تسع وثلاثين وتسعماية قال لي لا تعد تكتب لاحد على
لساني شيئا فقلت لم قال كان عند الحكام بقية خوف من ربهم
ومحبة ادخار الاجر لآخرتهم فرفع الله ذلك من مدة ثلاثة ايام فكل
من جاءك يطلب قضاء حاجة عند حاكم فقل له اعط الحاشية شيئا من
حطام الدنيا ولو ان تقترض ذلك فانهم يعملوا مصلحتك ويحذر ان
يطلب منهم قضاء حاجة بلا شيء فانهم لا يلتفتون اليه ولو كان ابن
السيدة نفيسة ومن شك فليجرب والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *

واعلم يا أخي أنك كما تشتهي في بعض الأوقات جوار المطبخ السود لتتملح بهن مع
دعائك العقل والحرية فكذلك امرأتك تشتهي العبد الأسود في بعض الأوقات
لتتملح به بل هي إلى ذلك أحوج فإنها تزيد عليك في الشهوة بتسعين ضعفا
* وقد كثر سقاطة النفوس في هذا الزمان ووطئهم جوار الخدمة والسقي
من أولادهم حتى أن بعضهم ينفي ولده من جاريته لأجل امرأته ثم يحلف لزوجته
أن هذا الولد ما هو منه خشية وجوه العظم ومن فعل ذلك حرم عليه الجنة
كما ورد في الصحيح * وقد كان شخص من إخواني يأتي جارية عنده ويتكرر ذلك
من سيدتها فمسكها يوما في المطبخ واغتسل في الخلاء في الغلس ثم أخذ لباس
الجارية فتنشف به ووضعه على رقبته نعتقد أنه منشفته ودخل به على
سيدتها فمسكت لحيته وصارت تقول كم تنكر يا كلب يا قليل الدين يا كذاب
وتضربه على وجهه بنعلها وهو ساكت كأنه أحدث على نفسه فاعلم ذلك
وإياك أن تمسك الجارية تعمل معك سيدتها مثل ما عملت هذه المرأة
والله يحفظ من يشاء كيف يشاء * (أخذ علينا العهود) * أن ننبه كل
من صحب الأولياء أن يخلص صحبتهم لله أو للدار الآخرة كأن يأخذوا بيده *
وليحذر أن يصحبهم لعلة دنيوية كما يفعل أكابر الدولة وأصحاب الحملات
من الظلمة وأعوانهم فإن ذلك قصور منهم بل الواجب أن ينووا بصحبتهم
خير الدنيا والآخرة وأن يطلعوا من ولايتهم على سلامة وليس السلطان
عليهم مال وليس للخلق عليهم تبعة في الآخرة وبركة الأولياء أعظم من
ذلك فلا يستبعد على من صحبهم بصدق سعادة الدارين * وعليك
يا أخي بالإحسان إلى كل من صحبته من الأولياء ولا تخص نفسك عليه بمأكل
ولا ملبس ولا منكح ولا تبخل على عياله ولا أولاده ولا أصحابه بشيء من
حطام الدنيا فإنك بذلك تملك قلبه أشد الملك لكون الأولياء أهل
النخوة والمكافأة إذا أحسن أحد إليهم بذرة لا يروا أنهم كافؤوه الدهر
كله * واعلم يا أخي أن ذلك الشيء الذي أعطيته لذلك الولي لا قيمة له
عليك بالنسبة لما يحصل لك على يديه من خير الدنيا والآخرة وحضوره
تخلفه عنك في كل شدة فاعلم ذلك وإياك أن تنكر على ولي لك أنه يتبرم
ويحسن إلى جماعتنا فلا يجالسنا لأن ذلك إنما هو امتحان لك لا عتبة من
الدنيا إذ لو كان محبته فيها ما كان وليا ولا رفعه الله عليك بالمترو الولاية
فقصد بذلك تحقيق دعواك بأنه أحب إليك من مالك كما يقع في ذلك

يصير لا يملك عشاء ليلة كما ان الذي لا يملك عشاء ليلة لا يزال يقول انا بخير
ونعمة حتى يصير بخير ونعمة * وقد كان الشيخ عبد الدايم احد اصحاب سيدي
الشيخ محمد الشروي رحمه الله تعالى يأخذ بدرهم دجاجة ودرهم سيرج
ودرهم حطب ويطبخ ويطعم جيرانه فاين انت منه يا من يضيع كل يوم
على طعام بيته العشرة انصاف واكثر لا يطعم منه سائلا ولا فقيرا
ولا مسكينا ولا جارا بل بطنه كبيت الخلاء يملى وينزح ليلا ونهارا * ولو
انك يا اخي زدت في الدشيشة دلوا من الماء لفرقت على الجيران ولو كانوا
ماية وسيأتي في هذه العهود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحث
اهل بيته واصحابه على احسان مجاورة نعم الله عز وجل وراى مرة في بيت
عائشة رضي الله عنها كسرة يابسة على الارض قد علاها الغبار فاخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفضها من الغبار ثم اكلها وقال يا عائشة
احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعم قلما نفرت عن اهل بيت فكادت
ترجع اليهم * وحكي ان ذا النون المصري رحمه الله تعالى راى رجلا قد
بصق على بحر النيل فقال له تعست يا بغيض تبصق على اكبر نعم الله عز وجل
على عباده * وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله ما
ابول او ابصق على الارض الا وانا في غاية الحيا والخجل من الارض وكيف
يبول الانسان على امه التي منها خلق انتهى * ومن هنا قللت الاكابر
من العلماء والصالحين واهل الادب الاكل ولم ياكلوا الا عند الاضطرار
تخفيفا لقضاء الحاجة وليكون لهم عذر في التغوط على امهم التي منها
خلقوا ومنها ركوبهم ومنها ياكلون ولهم فيها منافع ومشارب افلا
يشكرون * ومن هنا ايضا اتخذ الاكابر من ذوي البيوت سنديل
الكرلاجل الصلاة حتى لا يبصقوا على ذات امهم ومن ثم يعرف المتشبهون
باهل الادب الا ذلك رضي الله عنهم اجمعين فتدبر هذا العهد واعمل
به فانه نفيس والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن
احدا من الخدام يدخل الى عيالنا في غيبتنا ولو كانوا خصيانا فانهم من اولي
الاربة من الرجال ويجوز لهم النظر الى الاجانب ومسهن والخلوة بهن
فاحجب نساءك يا اخي عن الطواشي والخدام كما تحجبهن عن فحول الذكران
من الاحرار وما ادخل الاكابر الطواشي على حريمهم الا لما امنوا من وقوع
الزنا بهن من جهة العجز لا غير لا من جهة الذات باب قليل دون قليل فافهم

المحامل وتبسموا في وجوههم فانهم يريدون ان ينفعوكم ويدفعوا عنكم بالصدقة
انواعا من البلايا ولو على رغم انفكم * وكان محمد بن الحسين رضي الله عنه اذا
راى سائلا على بابه قال له مرحبا بمن يحمل زادي الى الآخرة حتى يضعه لي بين
يدي الله عز وجل بغير اجرة * وقد رايت جماعة كثيرة من الفقراء الزاهدين
في الدنيا منهم سيدي ابو بكر الحديدي رضي الله عنه يدورون يسألون الناس
ويلحون عليهم في السؤال ويقولون نحسن اليهم وننفعهم على رغم انفهم لانهم
كالبهائم فيجمعون من ذلك خبزا كثيرا وفلوسا كثيرة ولا يذوقون من ذلك لقمة
وانما يفرقونه اواخر النهار على الارامل والايتام والعاجزين عن الكسب وربما
يقول لهم الارامل في بعض الاوقات نحن اليوم غير محتاجين الى الخبز فبعه لنا
وخذ لنا بفلوسه صابونا وزيتا وابرة وخيطا ونحو ذلك فيبيعه لهم وربما
يراه احد ممن يتصدق عليه وهو يبيع الخبز فيسيء به الظن ويقسو قلبه عليه
بعد ذلك ويظن انه يبادي وربما يقول مثل هذا حرام عليه الشحاتة فلا اعينه على
اكل الحرام وهو مجتهد في الحيل * وقد رايت من يدور طول النهار بطبل ويهزل للصغار
ويضحك الناس وكل شيء حصله يفرقه على عجائز الحارة ورايته يعول خمسة
ايتاما مات والدهم وامهم فكفلهم حتى كبروا وهو ينفق عليهم * ثم لا يخفى عليك
يا اخي ان اكثر الناس مروءة الرسل عليهم الصلاة والسلام وقد كان منهم من لا
حرفة له انما كان ياكل من بيوت اخوانه حتى مات ولله في ذلك حكم واسرار
يعرفها العارفون لا تذكر الا مشافهة لان الكتاب يقع في يد اهله وغير اهله والله
عزيز حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نرشي بالدنيا وبالملق كل من تجرأ علينا بالاذى
من جار وشيخ بلد وغفير ونحوهم لا سيما اذا تصدى للمرافعة فينا عند الحكام والقضاة
ولو لم يكن بيدنا الا لقمة واحدة اعطيناها له وذلك لان جوعنا مع هدو السر
احسن من شبعنا مع النكد والذي يريد اخذنا يضيعه على الحاكم وحاشيته يعطيه
لمن حرك النكد فيسكن الحاكم ضرورة لان الحاكم لا يقدر على الدخول بين اثنين الا ان
راى بينهما شنآنا فمن حرم خصمه واعطى الحاكم فهو اعمى القلب لان خصمه الذي حرك
ذلك الاذى لو اهدى اليه ما اعطى للحاكم سد باب الشر كما فيه فالعارف من سد كل
باب يخرج له منه اذى * وقد اهتدى لذلك بعض النشاشين فحكي ان نشاشا
كان في مركب فيها شخص كثير الفسا فصار النشاش يعطس من ذلك الفسا فلما نام
الناس دار عليهم النشاش ليعرف من اين يخرج ذلك الفسا فعرف من يخرج منه *
فاخذ مشاقا وصار يدسه في دبر الفاسي فاستيقظ واخبر بذلك الناس فضحكوا

كثير من التجار وارباب الاموال فيقولون لشيخهم والله ياسيدى انت اعز عندى
من زوجتى ومالى وولدى ثم يطلب منهم دينارا واحدا لفقير فيفتضحوا واذا افتضح
احدهم نفض شيخه يده منه لانه اذا ثقل عليه اعطاء دينار لشيخه الذى ادعا انه
اعز عنده من زوجته فكيف يسمح لغيره من الاجانب وكيف يصدق على دعواه
انه يحسن الى الفقرا والمساكين ذلك ابعد ما يكون وبالجملة فمن ادخر عن شيخه شيئا
من عروض الدنيا لا يشم من اسرار الله رائحة ويصير محجوبا حتى يموت شيخه
* وقد كان سيدى يوسف العجمى رضى الله عنه يقول لبواب الزاوية اذا دق
داق الباب فانظر من الشق فان رايت معه شيئا للفقرا فافتح له والا فهى زيارة
فشارات فقال له شخص كيف تقولون هذا وانتم لا تحبون الدنيا ولا تحبو
احدا لاجلها فقال اعز ما عندنا وقتنا واعز ما عند ابنا الدنيا دنياهم فان
بذلوا لنا اعز ما عندهم بذلنا لهم اعز ما عندنا والا فنحن فريق وهم فريق *
والله غنى حميد * (اخذ علينا العهود) * ان نعطى كل سائل ما سال ولو كان
قادرا على التكسب اعطى لسؤاله حقه * قال صلى الله عليه وسلم للسائل حق
وان جاء على فرس فمحل المنع من اعطا القادر وتقديم الاحوج عليه اذا لم يسال
القادر فافهم * وكان سيدى يوسف العجمى طريقه التجرد عن الدنيا وعدم
الاستناد الى معلوم من رزقه او جوالى او وقف او غير ذلك وكان اذا لم
يفتح الحق تعالى على الفقرا بحمل شئ اليهم يخرج ويطوف شوارع مصر *
ويسال لهم الناس بالحال لا بالقال وكان يقف على الدكان فيقول الله *
ويمدها حتى يكاد يسقط فكان من لا يعرفه يقول والله ما هذا الا حشيش
ثم يفتح عينه ويقول الله ويغيب فيها هكذا نقل الينا كيفية سؤاله الناس للناس
وكان كل يوم يسلى فقير وكان يومه اقل رزقا من غيره من الفقرا فسأله عن ذلك
فقال انا فنيت بشريتى وما بقى بينى وبين الناس كبير مجانسة وانتم بشريتكم
قوية فلذلك كثر عطاء الناس لكم رضى الله عنه * فعلم مما قررناه ان من كمال
الفقير التخلق باخلاق الله عز وجل فى اعطائه للسائل ما سال ولو كان
يملك مائة الف دينار وفى منعه للفقير ما زاد عن كفاية غداه او عشاه
لان العطا الالهى لا يجرى الا بالحكمة والمقدار وكذلك عطا اكثر العبيد *
فاياك ان تنكروا على فقير اعطى الاغنيا وحرم الفقرا ويقول كان الفقراء
احق بذلك فانه طعن فى الاخلاق الالهية فاياك من الانكار على الفقرا
الطوافين على الابواب والدكاكين اذا سالوا عليكم واحملوهم على احسن

فاعطاوك مثل هذه الامور وجلوسك بلا شئ منها اخلص لذمتك وارضى لربك والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نخلى يوما من صدقة ولو رغيفا او فلسا او بصلة او تمرة او زبيبة او صلاة ركعتين او تسبيحة او تهليلة وذلك لان لا ينزل علينا فى ذلك اليوم بلاء ان شاء الله تعالى * قال صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها فمن لم يتصدق فى يوم فاضنا ذلك اليوم بلاء فلا يلومن الا نفسه لكن لا يخفى ان شرط الصدقة الدافعة للبلاء ان تكون مشاكلة لذلك البلاء فى العادة كبيرا وصغيرا فالتهمة بفساد جارية افسادها حقيقة او بقتل قتيل او بسرقة مال له جرم لا يكفى فيه من تابع مثل رغيف ولا عثمانى ولا بصلة وانما يكفى هذا من فقير لا يملك شيأ من الدنيا * واعلم يا اخى ان اصل كل بلاء نزل عليك من شحة نفسك وسقاطتها فان فى الحديث ان الله تعالى اخذ بيد السخى كلما عثر ومن كان الحق تعالى آخذا بيده فلا ينزل عليه بلاء والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتصدق بالاشياء الكثيرة التى تضعف يقيننا باخراجها ويحصل لنا ضيق صدر وندم عقبها ونقول يا ليتنا اعطينا البعض وخلينا البعض * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج احدكم صدقته الا طيبة بها نفسه قارة بها عينه يعنى لما هو عليه من قوة اليقين بالله عز وجل وان يخلف عليه اضعافها فمن لم يجد فى نفسه قوة يقين فلا يتصدق الا بما تطيب به نفسه وهو فى غنية عنه * وفى الحديث خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى يعنى لا يتصدق احدكم الا وهو مستغن بالله عز وجل عن ذلك الشئ الذى يتصدق به مع الحاجة اليه فافهم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض وانما الغنى غنى النفس وقوله صلى الله عليه وسلم القناعة كنز لا يفنى فصاحب القناعة لا يعقب عطاءه اتباع نفس لانه لا يعطى احدا شيأ الا ويعقبه ذلك العطاء الغنى بالله على الاثر * وكذلك يؤيد ما ذكرناه وقررناه قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وذلك لانهم ما اثروا على انفسهم مع الخصاصة حتى استغنوا بالله عز وجل وهذا وان كان محمودا فثم ما هو احمد منه وهو ان يقدم العبد نفسه على غيره عملا بقوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وبقوله صلى الله عليه وسلم الاقربون اولى بالمعروف ولا اقرب اليك من نفسك * قال شيخنا رضى الله عنه ومن لم يصل الى درجة الاستغناء بالله عز وجل عن ذلك الشئ الذى يعطيه للناس فلا ينبغى له ان يتصدق الا بما لا تتبعه

من حذقه فافهم واعتبر واعرف زمانك فان الحكام الان صاروا مع الدنيا حيث
ماشرقت او غربت والله يلطف بنا فيما بقى آمين * (اخذ علينا العهود) * ان
نقبل سياق الاكابر من المعلمين والتجار والفقراء الصادقين ونقدم رضا خاطرهم
على جميع اموالنا واغراضنا فنصفح عن من جنا ونبرى من عليه دين قد عجز عن وفائه
ونقسط على من طلب التقسيط على حسب حاله ولانرد سائلا قط * واعلم يا اخى
ان جميع الدنيا لو كانت لك عند شخص وجاء فقير يطلب منك ان تسامح ذلك الشخص
فيها وسامحته لا ينجى من خطوة واحدة مشيها اليك الفقير * واحذر يا اخى
كل الحذر ان ترد شفاعة الفقراء الشعث الغبر الذين لا يعبؤ بهم ولا يعتقد
احد فيهم فانه يخاف عليك تحول النعم فى اسرع من لمح البصر فاياك ثم اياك *
(اخذ علينا العهود) * ان نلين الكلام لمن له علينا دين ولمن لنا عليه دين * اما
الاول فلانا تحت اسره فى الدنيا والاخرة لو نوفى له حقه واذا اغلظنا عليه القول
ربما قسى علينا وشاححنا فى الدنيا والاخرة * واما الثانى فلان الغالب اليوم
على الناس رقة الدين فربما يجحد الحق الذى لنا عنده لاسيما ان كان بلا بينة
ثم يرشى الحاكم ببعضه فيقيم له بينة زورا بانه غلق له فى اليوم الفلانى كما شاهدت
ذلك من بعض الناس مرارا وقسم ذلك المال بينه وبين الحاكم وحرم صاحب الدين
فشكرنا لمن لنا عليه دين طريق لعدم الجحد ثم اذا قضيناه لنا زدنا فى الشكر
لانه كان كالضالة التى يخاف ان لا ترجع اما بزوال نعمة او هرب او جحد او غير
ذلك ولولا مجازفته ما اعطانا شيئا لكثرة الحقوق التى على المعاملين الآن
اقل ما هناك ان يقيم بينة بالاعسار ويقول خذ بقدر المحاصصة فلا يفضل
لك شئ وان اعطيت يا اخى من وفاك دينك شيئا منه ولو نصفا بطيبة نفس
كان اقرب الى الود والرجوع الى معاملتك بانشراح صدر وكنت ايضا من
المحسنين * وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول خيركم احسنكم قضاء فاشترى
يا اخى شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بالخير بنصف او عشر او ثلث او ربع
واياك يا اخى ان تطلب ممن له عليك دين ان يسقط عنك شيئا منه مع قدرتك
فيكون له المنة عليك لاسيما ان كان ذميا * وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم لا تجعل لمنافق على منة * ولما اهدى لحكيم بن حزام قبل اسلامه حلة
ردها صلى الله عليه وسلم وقال نحن لا نقبل هدية من مشرك فلا ينبغى لك
ان تطلب الاسقاط الا ان صبرت على الاذى لاهلك ولا تبقى دولا ...
فى البيت من صندوق ودست ... وجبة ... قباب

(اخذ علينا العهود) * اذا اعطينا شيئاً للفقراء الاكابر وذوى البيوت الذين دار عليهم الزمان ان لا نعطيه له بحضرة احد من الناس فان ذلك يخجله ثم لا تفى عطيتنا له بما حصل له من الخجل فاذا كان العطا له سرا فقد جبرنا كسر خاطره الذى حصل له بذل سؤاله لنا ووقوفه على بابنا بعد ان كان احدنا لا يصلح ان يكون غلاما عنده ثم لا نمكن احدا من الاخوان يذكر ما اعطيناه لذوى البيوت او الفقراء لأخ او صديق او غيرهما ولو على سبيل اظهار التوجع والترقق لهم فان ذلك دليل على ان ذلك العطا ريا وسمعة فهو حابط من اصله لا اجر فيه مع ما حصل فيه من الاذى لمن اخذه ولو ان المتصدق عامل الله وحده لاكتفى بعلمه ولم تتشوف نفسه قط باظهار ذلك لاحد من الخلق ولا كانت تستحلى اظهاره وليتأمل المتصدق اذا كان اجره قد حبط بالريا والسمعة فكيف يرى انه قد اعطى ما اعطى وكيف يمن به فتأمل * وقد شاهدت من بعض الاخوان الصادقين اذا جاءه شيئ من اكابر الدولة ليفرقه على الفقرا يخلط عليه من ماله اضعافه ثم يفرق ذلك فى غمار مال ارباب الدولة بحيث لا يشعر به احد * وكذلك بلغنا عن سيدى على بن الجمال البنبليتى انه كان يحمل القمح من مصر الى مكة ويجلس يبيعه ويفتح باب السعر اغلى من جميع الناس فمن اجابه الى الشراء بغلو الثمن يعرف انه محتاج فيبيعه ويسقط عنه الثمن ومن لم يجبه بالشرا بالغالى لا يبيعه ويقول هذا غير محتاج وكان اذا تكلم احد بذلك للناس يرسل يأخذ منه الثمن كغيره ويقول له غلطت فيك كنت احسبك فلانا رضى الله عنه * وقد شاهدت من شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله عنه ما لا احصيه من اخفا الصدقة حتى كان اهل عصره ينسبونه الى البخل لجهلهم بحاله * وقد جاءه مرة شريف خطفت عمامته يطلب منه حق عمامة فاعطاه جديد نصف فسخط عليه ورده فاخذه الشيخ وقال لى سرا هو اعمى القلب ايسر جاء بحضرة الناس رضى الله عنه * ثم احذر يا اخى ان تشهد لك فضلا على من يقبل صدقتك لانه لولا قبوله صدقتك ما حصل لك ثواب فله الفضل عليك وليس لك ان تنظر لك فضلا عليه الا بقطع النظر عنه لكى تشكر ربك الا لتزدرى الفقرا وان خطر لك فضل عليهم فاستغفر الله تعالى على الاثر واحذر من قولك حالنا اليوم ضيق وانت تملك ما يفى بحجه بنفقته الشرعية التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته من اكل الشعير غير منخول بالملح او الخل او الزيت او اللبن او الجبن او حافا

نفسه او يطعم نفسه من ذلك شيئا ثم يتصدق بالفاضل فيجمع بين المصلحتين
وذلك معدود من الصدقة التي هي عن ظهر غنى ايضا فاعلم ذلك فانه نفيس *
(اخذ علينا العهود) * ان نبدأ في اصطناع كل معروف بفعل الاشياء التي
تدوم وتتوالد في الاجر كحفر الابار واعانة من يتزوج ليكون لنا ان شاء الله
تعالى اجر جميع ما يتولد من ذلك المعروف من الماء المنفجر من عين الابيار ومن
الاعمال الصالحة التي تنشأ من الاولاد الحاصلين بذلك النكاح واما الاعمال
السيئة الحاصلة منهم فليس علينا ان شاء الله تعالى منها اثم كما لا اثم على ابينا ادم
عليه السلام من جهة معاصي ذريته فافهم * ثم اعلم يا اخي ان الاعانة على النكاح
افضل من الاعانة في فك الرقاب ومن الجهاد لان النكاح اصل لوجود المجاهد
وغير المجاهد فلولا النكاح ما وجد احد من الخلق فهو افضل نوافل الخيرات
والاجر يعظم بعظم السبب * واحذر يا اخي ان تخرج من الدنيا وعندك
الالف دينار واكثر لا تزوج فقيرا ولا تحفر بئرا ولا تكسو يتيما ولا توفي عن معسر
دينا ولا تدخل على جار سرورا فان ذلك هو الخسران المبين وكانك لم تدخل الدنيا
الا لحمل الاوزار لا غير فانك لم تفعل شيئا يكفر عنك اوزارك فافهم والله اعلم *
(اخذ علينا العهود) * اذا اعطانا احد شيئا ان نسقط المكافاة عنه اذا كان
ذلك الشيء مما يهتم اخذه بالمكافاة عليه في العادة كالصوف والشاش والتفاصيل
الحرير والجوخ والازار ونحو ذلك من هدايا الحجاز والشام والروم فاننا بالاسقاط
نريح سرائرنا ونصونه عن الوقوع في الكلام الناقص كقوله والله ما كان لي حاجة
بهذا الذي ارسله فلان وانا حائر اقابله بايش كما يقع ذلك كثيرا من التجار وغيرهم
ويجب علينا التصريح باسقاط المكافاة مع القاصد الذي راح بالهدية كقولنا
للقاصد قل له يقول لك فلان هذا بلا عوض واذا ارسلت لنا العوض فكانا
لم نهد لك شيئا كل ذلك حتى لا يهتم ساعة وصول الهدية اليه فان ادخالنا الهم
على مسلم ولو ساعة واحدة لا يعادله جميع ما ارسلنا او دفعناه له * وكان لي
صديق يرسل الي الشيء ويقول هذا اخذته على اسمك من البلد التي كنت فيها
فلا ترده فكان يحصل لي في سري بهذا القول راحة عظيمة لانه دليل على اعتنائه
بي لا رياء وسمعة ثم انه ان كافانا بعد ذلك ولم يعمل بالاسقاط فالواجب علينا
باظهار الكراهة لنريح خاطره ثم نقبل ذلك منه ان علمنا ان الرد يحصل عنده
به تأثير وان عرفنا انه يحب ردنا ذلك له وانما تجمل معنا بالكلام فقط رددنا
عليه بسياسة بحيث لا يشعر انا لمحنا بذلك منه والله اعلم *

النبوى على مصطلح المذاهب فى التعصب لمذهبهم دون غيره فان تلك الاماكن
حضرات الوحى كقاب قوسين او ادنى فافهم * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى
الله عنه يقول من الادب عدم المجاورة فى مكة او المدينة او بيت المقدس الا
ان يكون العبد على قدم اكابر الاولياء وذلك لانه لا طاقة لغالب الخلق على مجالسة
الحق تعالى او مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالادب والمجالسة بلا
ادب الى المقت اقرب ومن لم يكن باطنه مطهرا من كل رجس ومكر وخداع
وغش وسوء ظن ونفاق ومحبة للدنيا وغير ذلك فجاورته خسران والسلام ولا
يكاد قلبه يحضر مع صاحب تلك الحضرة ابدا اذ لا يحضر مع اهل حضرة الملوك
الا من طهر كما تطهروا ولا يحضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من كان قلبه مطهرا
من كل اثم * وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل لبنى اسرائيل
لا يدخلون بيتا من بيوتى الا بابدان طاهرة واعضاء غير عاصية وقلوب لا غفل
لها على بال فمن دخل منهم على غير ذلك لعنته من فوق سبع سمواتى * وسمعت
اخى افضل الدين رحمه الله تعالى يوصى فقيها ويقول له اياك ان تنكر على احد
رايته يخالف ما سطره العلماء فى المناسك مما لم يرد صريحا فى السنة فان تلك
حضرة تغفر فيها كبائر الذنوب فضلا عن صغائرها ولا ينكر الا ما صرحت الشريعة
بالنهى عنه فقط واياك ان تكثر هناك من الاكل فتحتاج الى تقذير تلك الاماكن
المقدسة ببولك وغائطك واياك ان تاكل وواحد من الفقراء الجياع ينظر اليك
الا ان تشركه معك واياك ان تتبسط فى ماكل او تنوع لك هناك طعاما او
تبيت عندك طعاما او تختص من اهل تلك المواطن بشئ من الشهوات فتكون
فى المثل كقولهم حججت وفوق ظهرك خرج زاد ورجعت وفوق ظهرك الخرج
انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه ولا تغتر بمن يخالفه فليس من يعلم كمن يجهل *
والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * ان نامر اخواننا ان يشهدوا على
معاملاتهم بثمان شهود واكثر وهيهات ان يحصل منهم نفع شاهدين فى
هذا الزمان لكثرة تجريح الخصوم لهم عند البادية بامور تفسقهم ظاهرة
لا يحتاج الى تامل وامعان نظر بحيث يصدقهم اهل المجلس كلهم على ذلك
التجريح لا سيما ان وقعت الخصومة عند قاض يحب الدنيا ويميل معها حيث ما
اشرقت او اغربت فان المسالة تكون عنده اهون من شرب الماء فيتوكل
على الشهود ويمنع جانب المرجحين لهم ويطلب من زكى الشهود ومن زكى
من زكيهم وهكذا او يوهم الناس انه متحرز محتاط فى الدين * وقد ساق

من غير ادم ولا برخص لك تقول حالنا اليوم ضيق الا اذا لم يجد الرغيف الحاف
والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * اذا زرنا فقيرا ان نقدم بين يدي
نجوانا صدقة ولو ان نهدي له ثواب قراءة الفاتحة قبل الدخول عليه والادب
ان نعطي ذلك على اسم الهدية لا اسم الصدقة واذا قدمناها فلنسلمها الى
النقيب ولاحد من اخوان الشيخ الخاصين به وتسليمها للشيخ سوء ادب
لان مرتبة الشيخ كرتبة السلطان والانسان لو طلع بهدية الى السلطان
من فراخ او غنم مثلا وقال لا اسلمها الا الى السلطان في يده عد ذلك من
اقصى غايات قلة الادب وربما ضرب ومقت واذا بعثنا الهدية في وعاء
الى فقير نخرج عن الوعاء مع الهدية ولو كان نفيسا واذا كان لنا حاجة الى الشيخ
ذكرناها للخادم ولا نذكرها للشيخ لان الخادم اجرأ على سؤاله منا واعرف
بمصطلحه * واعلم يا اخي ان الاولياء اكثر الناس بالمكافاة فمن اهدى اليهم
شيئا قابلوه باضعافه في الدنيا والاخرة وسياتي حكم الاحسان الى الجماد
في عهودهم ان شاء الله تعالى ويقولوا في المثل من اكل الغفارة رد الغارة *
فاعلم ذلك واياك ان ترد الى ولي بعد تعرفك به الا باذن منه في الزيارة
كما يفعل مع الملوك والله عزيز حكيم * (اخذ علينا العهود) * اذا زرنا
المسجد الحرام او الاقصى او مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعظمها
اشد من تعظيم غيرها من المساجد ولا نتبختر ولا نرفع صوتنا ولو بذكر الله عز
وجل ونلبس هناك خلق الثياب كالهدم والجبب الخشنة ونكشف رؤوسنا
ونمشي حفاة ما دمنا في تلك الارض المشرفة كما كان الانبياء والسلف
الصالح يفعلون * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من ادب
الحاج الى مكة ان يخرج بكل ما يملكه من المال حتى لا يبقى في وطنه شيء ولا ثمن
رغيف ثم يوسع بجميع ذلك على الناس في الطريق وذلك ليدخل مكة التي
هي حضرة قسم الصدقات الحق تعالى فقيرا مسكينا لا مال له ولا عمل كما اشار
الى ذلك صورة احرامه فان الغني لا يعطى من الصدقات * وسمعته ايضا
يقول من ادب الداخل للمساجد الثلاثة ان لا يمشي قط فيها بتاسومة ولا
يلقي فيها درسا في علم المنطق او علم الكيميا او غيرهما مما ليس مامورا به في
الشرع وكذلك لا ينبغي ان يتخذ فيها مجلس قصص لا سيما في الامور المتعلقة
بالامور المبنية على الخصام والجدال فان ذلك يكدر تلك الحضرة ولا يفسر
فيها ايضا القرآن الا بما ورد في السنة صريحا ولا يشرح فيها ايضا الادلة

اكابر التجار والعلماء وغيرهم تحت حكمهم فيأخذوا امثاله من بين يديه كرهاً وان ابى عن الوخذ
سمروا بيته وحانوته وغرموه الفلوس وضربوه وبهدلوه * ولا احد
يأخذ بيده والعاقل يتأمل في سبب تحكمهم في امواله وبدنه فيعرف ان سبب
ذلك انما هو لقلة اعماله الصالحة التي كانت تكفر عنه سيئاته من قيام الليل وكثرة
الصدقة والاحسان الى الاقارب والجيران والاخوان ويعرف ان مداراتهم
الظلمة مطلوبة وان لم يرشهم ويحسن اليهم ويبدأهم بالعطاء قبل السؤال تعب
* وكان سيدي علي الخواص يراشي الظلمة والفقراء ونقيب الخط مع قدرته على
الامتناع من العطاء بالتصرف فيهم والتولية فيهم والعزل فكان يعطيهم عادتهم
قبل السؤال ثم يدعو لهم بظهر الغيب بالمغفرة وان يرضى عنهم جميع خصمائهم
يوم القيامة فسألته عن ذلك فقال من فتوة الفقير ان لا يكون له على احد
حق في الآخرة بل يسامح الناس كلهم في دار الدنيا وكان يقول اعطاء هؤلاء
الظلمة عادتهم معدود من الصدقة الخفية والإيفاء حق لهم علينا وقالوا
له مرة ان مثلكم لا ينبغي ان يؤخذ منه شيء من المظالم فقال انا رجل محترف
معدود من السوقة والله يكره العبد المتميز عن اخيه * وكان كثيراً ما يامر
اخوانه باعطاء نقيب الخط عادته ويقول ان للخلق اعمالاً لا يكفرها الا
مثل ذلك * وسمعته رضي الله عنه يقول اذا رجع احدكم من سفر التجارة
من البلاد البعيدة كالشام والحجاز فليعط اعوان السلطان عادتهم من
الخفارة في قطيا او غزة او مصر على حسب عادتهم وليس ذلك من المكس
الحرام في شيء انما هو اجرة خفارة السلطان فانه لولا ظل سيفه وحرمته
ما امن احد من التجار ان يخرج بماله ونفسه في البراري والقفار وتأمل
يا اخي الطرقات اذا مات السلطان او حصل في مملكته خلل لا يستطيع
احد ان يخرج من بلده بل رأينا الناس يخطفوا عمائم بعضهم بعضاً في اسواق
مصر عند بلوغ كلمة واحدة عن السلطان ويطلب الزعر والسراق ان ينهبوا
غالب التجار ويأخذوا اموالهم ويفسقوا في حريمهم جهاراً فاعط يا اخي
اعوان السلطان عادتهم فان ذلك مجرب لنزول البركة في الرزق ومعدود
من الصدقة الخفية فان لم تسمع نصحي واخفيت عن الاعوان شيئاً من
عروض التجارة فلا تلومن الا نفسك اذا عثروا عليك ثم تصير تشكو لهم
باضعاف ما كانوا يأخذونه منك فلا يرضوا الا ان ضربوك وحبسوك
وعملوا معك القانون شديداً يا اخي رحمك الله فاعرف ذلك وداركهم

غالب الناس يعرف من بعض القضاة رقة الدين وصاروا يدعون الدعاوى
الباطلة ويقيمون البينات الزور ويقولون للقاضي معنا وما فيها الاغرامة
فلوس وهم يقولون لنا كل ما نطلب * وقد سمعت سيدي الشيخ عبد القادر
الدشطوطي رضي الله عنه يقول اذا ذهب احدكم الى قاض ليثبت له حقا
فليرشه قبل ذلك بما استطاع والا يخاف عليه ان يقبل الرشوة من الخصم
ويضيع مالكم فان غالب قضاة الزمان قد صار دينه موضوعا على طرف
ظفر رجله ادنى شيء يسقطه وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من باب
دفع الاشد بالأخف كل ذلك لتغير اعلام الدين * وسمعت اخي افضل الدين
رحمه الله تعالى يقول اياكم ان تبخلوا على القاضي والشهود فلا تعطوهم عادتهم
وتكتفوا بشهادة غيرهم من احاد الناس فانه ضياع لحقوقكم لان شهود غير
المحكمة في هذا الزمان قد كثر رد شهادتهم واما شهود المحكمة فان لم تعطوهم
عادتهم اما ان ينكروا الشهادة واما ان يكتبوا لكم شيئا لا ينفعكم واعلموا ان
المشهود به من الدراهم والامتعة مثلا اكثر ما ياخذه القاضي والشهود بيقين
فاعطوا فلوس القانون والقسام بطيبة نفس وتأدبوا مع الله عز وجل الذي
ابرز ذلك في الوجود ومكن الظلمة من الحكم فيكم بمشيئته وارادته والله عليم
حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نعطي الغفير غفارته وجابي المظالم جبايته
ادبا مع الله عز وجل الذي سلطهم علينا بحق وبغير حق وتأمر جميع اصحابنا
بذلك ولا ان نمكنهم من ان يستشفعوا في عدم الوزن باحد من العلماء
والصالحين وغيرهم فان جباة الظلم تحت حكم من لا يقبل فيهم شفاعة
ولا حبة خردل كما هو مشاهد واذا ظهر للولاة من احد من الفقراء وجباة
الظلم تساهل في تحصيل تلك المظالم عزلوه وولوا خلافه * وقد صار
مال السلطان الآن لا يقدر احد من الولاة ان يشوح في نقصه حبة ولا
في ذلك شفاعة شافع وقد شفع بعض الاخوان عند نائب مصر في ابطال
بنات الخطا والبوظة والحشيش الذي في حارة زاويته فقال له النائب
يا سيدي الشيخ هؤلاء عليهم مال مقرر للسلطان فالتزم بالمال الذي
عليهم ونحن نبطله لك فسكت الشيخ ونزل واذناه مرخية * اذا علمت
ذلك فمن الادب مع الله اجابة الغفراء وجباة الظلم الى ما طلبوه من المال
بحكم العادة التي هي مقررة على البيوت والدكاكين والسوقة وان نحفظ
نيتهم التي اقامهم الله تعالى فيها وكونهم معينا او مساعدا على ما د

الحال * فاذا علمت ذلك فمن الادب ان لا تزيد من انكسر من التجار وارباب الاموال
على اعطائه نفقة يومه فقط واحذر ان تغتر باحوال المتقدمين الذين كانوا اذا فرغ
تاجر منهم او انكسر جمعوا له راس مال واقاموه فان ذلك الزمان الذى كانوا فيه كان
يحمل ذلك وكان اهله يستحقون ما يفعل معهم من الخير * وقد كان الفلاح فى بر
الريف يموت فيجدون وراءه الجرة والقدرة او الابريق ملآنا ذهبا مما يفضل من
زراعته بعد وزن الخراج ونفقة عياله وضيوفه فصار اليوم يكمل خراجه
بقمحه وفوله وشعيره وثوره الذى يحرث عليه وبقرته الذى يشرب لبنها
وان فضل عليه شئ بعد ذلك ادخلوه الحبس وربما حبسوا امرأته واولاده
وربما زوج الكاشف او الامير ابنة الفلاح لمن شاء بغير اذن ابيها ليأخذ
مهرها ويغلق به الخراج وربما كان ذلك الخراج ليس عليه انما هو على ناس خلوا
من البلد من كثرة الظلم الذى قاسوه وربما كان ذلك الخراج على العاطل
الذى فى البلد لم يزرعه احد وربما كان خراج الارض الشراقى التى لم يصعد
عليها الماء * وقد قلت مرة لسيدى على الخواص رحمه الله تعالى يا سيدى
ايش هذا الكلام الذى لفلان فى الطريق فقال يا اخى ما خلاه يتكلم الا كونه
ياكل من قمحة مخلولة ولو انه زرع سنة واحدة طين الفلاحة واخذوا منه
الخراج والمغارم ولم يتركوا له شيئا ياكله اولاده لخرس ولم يقدر على النطق
بكلمة ولا قدر على نظم بيت واحد ثم قال من لم يتعد رزق الفلاحين الان فحكمه
حكم البهائم * قال وقد ادركت الناس فى زمن السلطان قايتباى يفتقر
احدهم من اهل بلده فيرسل فيحضر اهل البلاد يتقاسمون عليه كل واحد يطلب
ان يقسم عنده يقاسمه فى زرعه وبهائمه وماله حتى لا يكاد يجد للغربة
طعما فصار اليوم كل فلاح خرج من بلده يذوب كما يذوب الملح فى الماء ويصير
لا يبالى فى البلاد لا يجد احدا يأويه ثم اذا رجع بعد طول الغربة يرجع كانما
كاللقيط الاجنبى لا يجد احدا يشفع فى رده الى وطنه فلا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم فاعرف يا اخى زمانك فانه زمان يمتحن ذوى البيوت
والمراتب وقد اشرفت الدنيا مجملة واعمالهم على الاخرة كالمركب التى اشرفت
على دخول الساحل فان لم ترخ حبالها ومراجيها تكسرت فى البحر
وقد مضى زمان السداد وانعكست الامور * وصار كل من شرع فى
فعل خير يقوم له عدة موانع تمنعه عن فعله كما هو مشاهد والله غفور رحيم
* ايش علينا الاهون * ان لا نزور احدا من اخواننا بديارنا الا ان كنا

من خوف مآلك ومن عقوبتك وعدم قبول شفاعة العلماء والصالحين فيك
فالحق تعالى هو المسلط لهم عليك بذنوبك السالفة ولولا اراد تعالى ذلك
ما استطاع احد منهم ان يفعل معك ذلك * وقد جاء شخص من تجار الشام
الى سيدى على الخواص رحمه الله فقال يا سيدى معى فردة حرير وانا اريد
ان افوجها من المكاسين كما فعل رفيقى فلان فقال له الشيخ لا تفعل رفيقك
جاهل باحوال الزمان فقال له يا سيدى ان الفقهاء يقولون يجب على
التاجر ان يفوج ما معه من عروض التجارة عن المكاسين فقال صحيح
ولكن ايش يفعل العبد فانه ربما فوج ما معه فرجع عليه ضرر اشد مما
فر منه فقال له فانا مرنى قال اعطهم عادتهم على نية ان ذلك اجرة غفلة
السلطان لا على نية المكس فلم يسمع من الشيخ وفوجها من اعوان السلطان
فى الغلس وادخلها فى خان الى بكرة النهار * فاخذها انسان غريب كان بائتا
فى الخان وحملها من الفجر وخرج فلم يعرف له طريق فجاء صاحب الفردة الحرير
وعوش على الخان فعلم بذلك اعوان السلطان فربطوا صاحب الفردة الحرير
حتى اخذوا منه مكسها وقالوا له تكذب ما راح لك شئ فجاء الى الشيخ
وقال استغفر الله واتوب اليه وراحت الفردة الحرير الى يوم تاريخه فقال
له الشيخ يا ولدى ربنا مع السلطان فى كل ما يطلب وفى هذا الذى قاله الشيخ
ادب مع السلطان وجواب عنه فان من يجعل ذلك من قبيل المكس يحكم
بفسق السلطان فانه الآمر باخذه فاحفظ لسانك واعرف زمانك *
فعلم ان ملخص كلام شيخنا ان المكس الحرام انما هو ما يأخذه الولاة واعوانهم
عندنا من الطريق لو تصور الامان بالسلطان او ممن بها وامن البلاد البعيدة
فى غفارة سيوفهم من الشطار وذ غفارة سيف السلطان او ما يأخذه
المحتسب واعوانه من السوقة والتجار وهم امنون فى بلادهم اللهم الا ان يكون
نية المحتسب صالحة وقصد منع الناس من غلاء الاسعار على بعضهم بعضا
وتعطل بذلك عن الكسب فله ولاعوانه ان يأخذوا نفقتهم من الناس
بالمعروف والله على كل شئ شهيد * (اخذ علينا العهود) * ان لا نطلب
اقامة من افقره الله من التجار وارباب الاموال فان لله تعالى فى ذلك حكما
واسرارا تدق على امثالنا وما ضيق الحق تعالى على عبد وسع دائرته الا
لحكمة بالغة فمن طلب اقامة من افقره الله تعالى وطلب له من الناس التجار
ما لا يبرئ له رأس مال فلا يأمن ان يعاقبه الله تعالى كذلك بضيق

يأخذها منه مصادرة او جهدا فلا يلوم الا نفسه فافهم ذلك * (اخذ علينا
العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا يتوكل في تخليص مال المعسر عند معسر
او لموسر عند معسر بخلاف المال الذي لمعسر عند موسر فانه معروف وخير
وكذلك لا نمكن احدا منهم يخلص ديونه لمن هو قادر على التخليص بنفسه من ظلمة
الحكام فان كل شيء تخلص على يديهم ممحوق البركة لا سيما ان كان ذلك المال على
معسر لم يأذن الله تعالى لنا في الاخذ منه قال تعالى وان كان ذو عسرة
فنظرة الى ميسرة * وفي الحديث الصبر على المعسر صدقة * قال شيخنا
رضي الله عنه وانما امر الله تعالى صاحب الدين بالصبر لانه هو الذي عرض
ماله للتلف لكثرة طمعه في الدنيا واستجلابها بذلك ولو ان الشخص كان
يتصدق بماله لاخيه بنية التفريج عن المعسر والمكروب ويجعل نفسه
بعد ذلك بحكم المتبرع لاذاقه الله تعالى حلاوة القبض حالا من غير تعب
ولا مخاصمة كما عجل بالتفريج عن ذلك المكروب * وكذلك لا نمكن
احدا من اخواننا ان يدخل في ضمان احد ابدا الا ان كان وطن نفسه على
وزن ذلك القدر الذي على المضمون بطيبة نفس فان لم يوطن نفسه على الوزن
فلا ينبغي له ان يضمن ولو كان اخوه الشقيق وربما هرب المضمون ولم يحضر
اذا طلب فيغرمون الضامن غصبا عليه كما وقع ذلك مرارا لكثير من الاخوان
فتوبوا الى الله تعالى عن ضمان احد والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان لا ندخل مال التركات على مالنا الا ان كان للحظ والمصلحة للايتام في
شراء ذلك فنشتريها بقصد النفع لهم لا لانفسنا بحيث لا يكون هناك
رائحة خوف ولا محاباة وهذا اقل ان يوجد فان الغالب ممن يحضر
يحضر التركات مراعاة من يحضر للشراء من الاكابر وارباب الدولة ومشايخ
الاسواق دون اليتيم ومقصود القاضي والقسام واعوانهم البيع لتلك
الامتعة والكراكيب ولو باقل الثمن ليأخذوا ما على ذلك من الرسم
ويذهبوا الى تركة اخرى لا سيما ايام الفصول * وقد حضرت مرة عند
قاض يقسم تركة ايتام فقال لاحد الشهود مين حقنا وحق الايتام فقال له
الشاهد الحكاية مقسومة هذا للقاضي وهذا للقسام وهذا للشهود وهذا
لجماعة رسل الاقضية هذا امر ما فيه كلام وهذا للايتام فحزرت الذي
اخذوه نحو الثلث من مال اليتيم * فاياك ثم اياك يا اخي * وكذلك لا
نمكنهم ان يبادروا بالشكوى للحكام لمن شرع من المديونين في اسباب الخلاص

نرجع في الحال من غير بيات وذلك لان في زيارتنا بالعيال والاولاد مشقات
على اخينا لا تخفى على عاقل لاسيما ان كانت الزيارة في ايام الشتاء مع ضيق البيت
وقلة الفرش والغطاء ثم ترجع تلك المشقة التي حصلت لاخينا في استحقاقه
المكافاة وان لم نتكلف تلك المشقة وندعوه الى بيتنا صار له المنة علينا
وتحمل المنن ثقيل على كل من في قلبه نور واعلم يا اخي انه لا تليق الزيارة بالعيال
والبهيمية في بيوت الاخوان وطبخ الملوخية والحلوى الا في اوقات السرور
واقبال المكاسب وعدم الهم والكرب وهذه الامور قد تودع منها ما بقيت
الدنيا فان خالفت كلامي وزرت بعيالك وطبخت ملوخية واظهرت
السرور فلا تلومن الا نفسك اذا اعقبك التكدير وضيق الصدر وزاد
الهم على قلبك كما هو مشاهد في الجماعة اذا خرجوا مواضع التنزهات
واكثروا من الضحك والمزح وغفلوا عن الله تعالى يرجع احدهم اخر النهار
وهو في غاية قبض الخاطر وذلك لانه فعل شيئا لا يناسب حال الزمان فالعاقل
من اعتبر والسلام * (اخذ علينا العهود) * اذا شاورنا فقيرا في شيء
ان لا نزين له الكلام لحظوظنا في نفوسنا من الميل من الفعل او الترك فان
ذلك من اكبر الخيانة لانفسنا ولذلك الفقير وانما الواجب علينا لزوم الصدق
واخبار الفقير بما في نفوسنا من الميل وان كان من الشهوات المستقبحة
في العرف وذلك ليتضح لنا طريق الصواب على لسان ذلك الفقير اذا اعتمدنا
عليه فحصل لنا الدهشة في جوابه فافهم ذلك وسمعت سيدي عليا الخواص
يقول لا تشاوروا في امور الدنيا من ليس له وجهة الى الدنيا كالزهاد والعباد
الذين تجردوا عن اسباب الدنيا واعتقدوا انهم ملكوا الدنيا فلا يثبت حبها
في قلوبهم زمانين فتدبيرهم ناقص فقيل له فمن نشاوره فقال شاوروا
العارفين الكاملين الذين لهم ذوق في اعمال الدنيا واعمال الاخرة او
شاوروا ابناء الدنيا الذين عرفوها بالتجارب والله تعالى اعلم * (اخذ علينا
العهود) * ان ننهى اخواننا من التجار ان يشتروا على السلع المفرطة كالامتعة
على الغريبة ويتركوا اخوانهم من المحاويج ينظرون اليها نظرة بحسرة كما يفعله
جبابرة التجار ثم بعد هذا الفعل القبيح يرجون بتلك الفوائد عند حصول
رمية او مظلمة على سوقهم ويتركوا الفقراء للمصايب بل كما كانوا اول
مستفيد كذلك ينبغي ان يكونوا اولا واول في تلك المظالم ومن هرب
ولم يعطهم شيئا فلا بد ان يبعثهم الله الى ملاقاة الآفات والكسادات شوق

ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم الاية فكل من تسبب في اخراج احد من سكنه فجزاؤه جزاء من قتل نفسا بغير حق والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نقبل الفائدة الكثيرة فوق راس المال ولو كانت بطيبة نفس من المشتري فكيف بها اذا كانت بغير طيبة نفس او من جاهل بالقيمة فمن فعل ذلك ذهبت البركة من رزقه فان الجن موكلون باخذ كلما باعه البشر واخبار المشترى باطل فيصير الانسان يبيع بالخوف والشطارة ويبعد في الكيس والجن الحاضرون ياخذونه اولا فاولا * وقد وقع الشيخ فخر الدين امام جامع الازهر وكانت الجن تقرا عليه ان شخصا من طلبة العلم من الانس طلب من الشيخ المساعدة في الزواج فطلب له من بعض الجن فاعطاه كيسا فيه مائة دينار فذهب به الى سوق القماش ليشترى به شيئا ففرق الكيس تاجر فاخذ الرجل وذهب به الى الشيخ وراء الجن فحضر فصار يكلم الشيخ على البيعات لحوف واحدة واحدة والتاجر يصدقه ويقول والله هذا امر ما علم به الا الله فقال الجني نحن طوايف في مصر موكلون بمن يغش الناس كل جني له خط يجلس فيه ثم تاب التاجر من ذلك اليوم فمن شك فالجرب * فعلم ان من اراد البركة فليبع بالفائدة اليسيرة فانها تربوا في الصدقة حتى تكون كالجبل واذا اشترى قطعة مثلا برخص فالواجب عليه اخبار المشترى برخصها والا كان غاشا للمشترى كما انه قد غش البايع له تلك القطعة باخذها منه بدون ثمنها في ذلك الزمان فالمشترى لدينه في بيعه وشرائه وليحذر الشخص ان يبيع في هذا الزمان شيئا براس المال ولو لصاحبه لانه نصاب الخسارة والبيع ما وضع الا للفائدة والا كانت عبثا والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نقبل شيئا من مال المريدين لان مال المريدين حرام على الاشياخ عند جمهور المحققين من القوم الا ان كان ذلك المريد يرى نفسه وماله ملكا لشيخه يتصرف فيه كيف شاء وهذا عزيز وجوده والعلة في تحريم ذلك كون المريد باحسانه له ادلاله على شيخه ويجرؤ على مجالسته ويصير يشهد له فضلا على الشيخ فاذا وقع في ذلك تلف وحرم النفع من شيخه لا سيما ان كان ذلك الشيخ ما قدم له في الطريق فان قلبه يفسد كقلب الطاحون فيحرم النفع بالكلية ويخرج بقولنا المريدين جماعة الاشياخ والمحبين الذين لم يدخلوا في

او المطل بل نامرهم ان يطولوا او وجهد عليه بالحامى والبارد فان الشكوى للحكام
ربما حركت الجدا او اقامت بينة باطلة تشهد وذ له بانه غلق ما عليه فاذا دلونا
واذعن للحق جمعنا عليه اهل الخير ودخلنا نحن واياه فيما حكموا به علينا من
تقسيط او مسامحة فان ابا ولم يسمع لما قاله الحاضرون فاشتكوه عند
الحكام فانه مغلوب لكم فى كل مجلس بشرط ان لا يكون فى المسئلة حيلة
باطنة هو مظلوم فيها ونامر اخواننا اذا تعلق عليهم احد فى اسقاط شئ من
فضلة معاملة ان يسقطوا ذلك له ولا يتكل على مستند براءة بينهم وبينه
فان الحكام فى تلك المسئلة الف فيقلب المسئلة ويفتيها ويفرم الجهتين
وبعض الحكام يكون شريكا للمدعى والمدعى عليه ويخاصم عن هذا تارة وعن
هذا تارة وله رسل يكشفون له عن خبر من يزيد له من الرشوة او البلص
اكثر فيعلمونه به ليكون معه ولهم لغز فى ذلك يعرفونه دون الاخصام لا يطلع
عليه الا الحذاق فاياك يا اخى والركون الى حكم الحاكم فى حكمه لك بالباطل
وتقول انا ما اخذت شيئا الا بحكم الحاكم فانك تدخل النار والسلام *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نزيد على احد فى كراء بيت او حانوت او زرقة او
طاحون او معصرة او غيرها فان ذلك معدود من قبايح الذنوب لما فيه
من شدة الايذاء اما بتكلف الساكن ثقل تلك الاجرة واما بالخروج من ذلك
البيت او الحانوت لا سيما ان ترتب لذلك الساكن ذبونات كثيرة فان روحه
تكاد تزهق من النكد وحمل الهم ومن ادخل على انسان هما او غما قيض الله
تعالى له من يدخل عليه نظير ذلك بحكم العدل مع ما للفاعل لذلك من المقت
والغضب وخراب القلب ثم اكثر من يقع فى هذه المصيبة المستخفون من
قراء ولا يقع ذلك منهم الا فى حال نقصها ويستندون الى قولهم الزيادة
فى الوقف حلال ايهاما بانهم قايمون لله عز وجل فى عمارة بيوته ولو كان
ذلك صحيحا منهم لم يخصص الحكم بمسجد دون مسجد فكم من مسجد مهجور
والناس ياكلون وقفه لا يشكل احد منهم فى مصالح وقفه * واعلم يا اخى
ان ذلك المال الذى يزاد فى اجرة الوقف كله ممحوق البركة لانه زيادة
غير لائق وهو مما اهل لغير الله به لا سيما والغالب فى الزايد انه لا يصل
الى عين الوقف منه شئ انما يا خذه النظار او الجباة والمباشرون لانفسهم
فاياك يا اخى والزيادة فى كراء ما ذكرنا فان الله تعالى قد قرن اخراج
العبد من وطنه باخراج روحه من جسده فى شدة الالم قال تعالى

كذلك لتخف عليك يا اخي الحمل فان المراة اذا كانت قوية اليقين تصير متوجهة الى الله تعالى في طلب رزقها لا اليك عكس ضعيفة اليقين وتقل المؤنة انما تحصل على الرجل من توجه قلوب من يعولهم اليه دون ربهم فكانهم بذلك كلفوه ما لا يطيق ولو كان العيال كلهم متوجهين الى الله وحده لم يحصل للقائم عليهم مشقة ابدا ولو بلغوا الف نفس فاعلم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نجمع بين امراتين ولا بين امراة وجارية الا لضرورة تترجح على جمع الضرر ككثرة العيال وكثرة الضيوف والواردين فان الواحدة لا تكفي في مثل ذلك كل ذلك خوفا من عدم العدل قال تعالى وان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة الآية وكلامنا انما هو في حق من يجمع بهوى نفسه لغير حاجة شرعية * وقد انشد سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله عنه

تزوجت اثنتين لفرط جهلي	وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت اعيش بينهما خروفا	انعم بين اكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما	عذاب دائم ببليتين
لهذه ليلة ولتلك اخرى	نقار دائم في الليلتين
رضا هذي يحرك سخط هذي	فما اعدو من احدى السخطتين
اذا ما شئت ان تحيى سعيدا	من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا فان لم تستطعه	فواحدة تكفي العسكرين

* وفي الحديث من تزوج لله كفي ووقي ومفهومه ان كل من تزوج لهوى نفسه فقط لا يكفي ولا يوقي بل يتشتت شمله في اودية المهالك كما هو مشاهد فان الرجل يكون عنده المراة الواحدة وهو مستور * ورزق بيته فائض حتى يتزوج او يتسرى فتقل بركة البيت ويقل رزقه وتنكشف المكبة التي كانت على الزبدية فيجدها فارغة فان صفا نية المراة في البيت اساس عظيم في الستر * وقد كنت كثيرا ما انظر نفسي انسج وزوجتي ام عبد الرحمن تدور دولاب المواسير فكنت اعرف ان الستر موجودة وربما كانت تفتح الزلفة وتخرج للفقراء والواردين منها الاشهر واذا فتحتها لا تكفي شهرا واحدا رضي الله عنها فاعلم ذلك والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نشترى الرزق والعيطان والدواب في هذا الزمان

حكم النية بل يحبونا من نيته فان مالهم حلال بشرط امتثال السنة
والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتزوج ولا نحج الا مع
القدرة فان الله تعالى يقول وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا
حتى يغنيهم الله من فضله وقال تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا فمن دخل في زواج او حج وليس معه مال ولا بيده
حرفة وقال الرزق على الله فلا تسأل ما يجري عليه وذلك لكونه دخل
بهوى نفسه دون امر الشارع والشارع انما ضمن السلامة من العطب
لمن كان ممتثلا لامره وتحت حكمه واما من خرج عن امره بهواه فهو
موكول الى هواه فافهم * وانشدوا

قال تحكك لتنكحا لا تزوج فتهلكا
انما العرس ساعة ثم تنغص عمركا
وان تكن كانت ساعة جعلوا الحبس بيتكا

فاياك يا اخي ان تخالف ما شرطناه لك تقع في العطب ثم لا ينجيك الا
الهرب وكفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ثم لا يخفى ان العبد لا يشرع
له التوكل على الله عز وجل الا مع مراعاة الامر الالهي فمن خرج حاجا
بلا زاد ولا راحلة هلك في الطريق فهو عاص لا طائع * وسمعت
شيخنا رضي الله عنه يقول انما شرط الشرع الاستطاعة في الحج هروبا
من تحمل منن الخلق فان كل لقمة او شربة لمن حج بلا زاد تستغرق اجر
حجه لعزة ذلك في الطريق ومن تزوج وليس له شيء يقوم بعياله يجره
ذلك الى الاكل بدينه ان كان متعبدا او طالبا للعلم فيرى صورة
ويحسن لسؤاله لمن يحسن اليه من الاخوان واشق ما عليه اطلاع من
يحسن اليه على نقيصة او عيب وذلك لانه يخاف ان يقطع عنه بره
واحسانه وان لم يكن من تزوج متعبدا ولا طالبا جره ذلك الى
الاكل بلسانه وسلق الناس الذين لا يبرونه بالسنة حداد تارة بالتعريض
وتارة بالتصريح حتى يستخرج منهم الشيء رياء وسمعة واتقاء لفتنته
ثم يأخذه هو ومن معه سحتا وحراما فلا يبارك له فيما يأخذ ولا يكادون
يؤجرون على ما يعطونه لعدم صحة نيتهم في القالب فيما يبذلونه فهو من
المثل هذا فاسد من الارض ثم تزوج وتاسيس الاوضاع ما حرفة
او نفقة يقين بشرط ان تكون المرأة التي تزوجها قوية اليقين

تكلف واذا سمع القرآن لا يصعق له واذا صفق كانه جماد لا يلين له قلب نسأل
الله العافية * وكذلك لا يمكنهم ان يتكلفوا من مآكل الدنيا وملابسها ومراكبها
ما لا يقدرون على المداومة عليه ومن لم يقنع منهم باليسير طوعاً عن قريب
يقنع بها كرهاً لقد رأينا من تاجر يزداد من الوان الملابس والاطعمة والمراكب
ثم في لمح البصر صار يسأل الناس ولا في الاسواق * وكذلك لا يمكنهم
من التوسع في مال الغير فان كل من توسع في مال الغير اعقبه الضيق
والحبس والخزي في الدنيا والآخرة لا سيما من صرف ذلك في مآكله التي
صارت عذرة في الاخلية لا يمكن استرجاعها لاربابها * وكذلك
لا يمكنهم من ان يسمحوا لاولادهم وازواجهم وامائهم بما فوق الكفاية
ولو كان الله تعالى قد وسع عليهم فان طاعة العيال والعبيد بقدر رضاهم
الى سيدهم والله غني حميد * (اخذ علينا العهود) * ان لا نأكل من اطعمة
الطوافين او الموضوعة على الشوارع فانه ثم من العيون ما هو مسموم
وكم من عين تنظر الى تلك الاطعمة وتتحسر على لقمة او لعقة منه لا تصل اليها
والطعام للعيون يورث الامراض الخطرة في الباطن لعدم استحالته كما
وقع لبعض الصحابة انه دخل دار قوم فرأى برمتهم تفور فاخذ منها قطعة
لحم فاكلها فاشتكى بطنه سنة كاملة فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فامره ان يقيئها فالقاها طرية كما اكلها فبرئ فان وجدت يا اخي
في باطنك وجعاً من كل شيء فبادر الى قيئه تسترح منه واكثر ما يصيب
العين السمك واللبن والحلويات كالشوى والجبن المقلي فاياك والاكل من
ذلك واسأل الله تعالى ان يقيض هؤلاء السوقة من يأكل طعامهم
ولا يؤثر فيه العيون من المتوكلين على الله عز وجل وان كنت منهم فكل
وتوكل على الله والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن اخواننا
من وقف املاكهم على الاجانب ويتركوا ذريتهم وقراباتهم وان لا يعدلوا
الى الاجانب الا بعد انقراض القرائب وذوي الرحم * قال صلى الله عليه
وسلم الاقربون اولى بالمعروف * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى
يقول لا ينبغي ان يصدر الوقف الا من مثل الملوك والامراء واكابر التجار
اصحاب الكلوك من الاموال اما المحترف بنحو الحياكة وصنعة السبح
ونحو ذلك فلا ينبغي لاحدهم ان يقف شيئاً على غيره الا بعد غنى ذريته
لفقر احدهم وقلة رأس ماله وكثرة تحول النعم عنه وربما تحولت النعمة

لكثرة ما انزل الله على ذلك من البلاء والمغارم وما لكها هو المطالب بها فلا يقوم
بخراجها بعز اماتها وذلك لان كل شئ يجر لصاحبه نفعا كثيرا تحدق اليه الظلمة
باعينهم ويطلبون مزاحمة صاحبه في نفعه كما هو مشاهد في تحجيرهم الملح
والاطرون * وقد مضت الدنيا واهلها ومكاسبها واخذت في الطي بعد
النشر فمن خالف واشترى فلا يلومن الا نفسه حين يحتاج الى التردد
الى الظلمة والحكام والخضوع لمن يحميه من الظلمة واذا طلبوا من البيوت
او الرزق للتجاريد اجرة سنة او خراج سنة يقول يا فرج من لا له ملك
مع ان كل من اشترى له بستانا او عمر له ملكا يركن الى الاقامة في الدنيا
ضرورة ويكره الموت * واعلم يا اخي انه من الحكمة الالهية في وضع الظلامات
والمغارم على اصحاب المكاسب الكثيرة كون الانسان اذا استغنى طغى
وبغى بخلاف اصحاب المكاسب القليلة * وتامل ما يقع لبعض الملوك حين
يزاحمه بعض الامراء على المملكة كيف يمده اهل عصبيته من التجار والسوقة
وغيرهم ليضادد ذلك المتولي وينشئ من ذلك الفساد في العالم فلذلك
سنة الملوك تقصيص كل من كان كسبه كثيرا خوفا من هذه المفسدة
فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نصغي لسماع الالات المطربة
وترجيع النغمات المستحسنة من الاحداث والنساء لان ذلك يسرق
النفوس الضعيفة والقلوب اللطيفة ويهيج الشهوة فترمينا ذلك في
شيء من البلاء ولا ينبغي لضعيف مثلنا ان يتشبه بمن كان يسمع ذلك
من الاولياء السابقين كسيدي علي بن وفا وسيدي ابي المواهب
الشاذلي وغيرهما فانهم كانوا اقوى حالا منا واقمع لشهواتهم بحكم الارث
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يقبل نساءه ويمص لسان عائشة
وهو صائم ويقول انا املككم لاربي فلا تتشبهوا بي ومن ادعى انه
متمكن مثلهم فليمتحن نفسه عند الغضب فهو يملك نفسه عند سماع
الالات والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن اخواننا
من الانهماك على الدنيا الزائدة على نفقاتهم ووفاء ديونهم * ومن
علامة الانهماك ان يكثر ترافق احدهم للرزق ويقصد له كل موصل
واذا وقع له مصيبة يكاد يذوب عليها ويصير كئيبا حزينا منخشعا
وذلك لخراب سره بينه وبين الله * وكذلك من صفات المنهمك على الدنيا
ان يصير على وجهه كآبة ويعلو بشرته وجهه سواد واذا ضحك تكلف

بعد العشاء لا يرحمه ولا يمكنه ان ينام ساعة من النهار ولو لم يكن لهم الا تحرير
الرق الدائم لكان فيه كفاية لهم فضلا عن دوام الخدمة فاعذروهم بما
تعذرون به نفوسكم في كثرة نومكم وراحة ابدانكم وعدم صبركم على تناول
شهواتكم وليتامل احدكم نفسه وهو يطاء النساء وينام على جوار المطابخ
ليلا ونهارا الا تشبع له نفس ثم بعد ذلك اذا وقع عبده مع جارية يكاد ان
يضربه بمقارع وكسارات وان يقتله قتلا وينسى هو نفسه * وقد اوصى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الارقا في مرض وفاته فكان اخر وصية
اوصى امته بها الصلاة وما ملكت ايمانكم وما زال يكررها حتى غاب عن الحاضرين
فمن اراد ان رقيقه يستقيم فليداره بالحسنة والمساعدة في الخدمة على الحد
المشروع ولا يفرط ولا يفرط فان في الحديث الاسود اذا جاع سرق واذا
شبع فسق * وفي الحديث اخوانكم خولكم فاطعموهم مما تاكلون والبسوهم
مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فان كلفتموهم فاعينوهم
ومن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله * وقد راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا راكبا بغلة وهو يسوقها وعبده يجري وراءه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قطع فؤاد العبد قطع الله فؤاده * واعلم يا اخي ان
حبس العبد شهوته والجارية شهوتها على الدوام من غير وقوعه في فاحشة
لا يكاد يتمالك منه عقل فزوج العبد للجارية فانه احفظ للفرج جهدا ان
شاء الله تعالى وامرهم بالتوبة والاستغفار كلما اذنبوا ولا تهتكهم في دارك
بين عيالك فانه غاية القبح واحذر من العتق لمن ليس بيده سبب يقوم
به من الارقا فان العتق المذكور تضييع له وان كان ولا بد من العتق
فليكن عند برمنك او علمه صنعة ثم اعتقه والله عليم حكيم * اخذ علينا
العهود * ان لا نمكن احدا من اخواننا التجار ان يتعاطى الاسباب القاطعة
لحول الزكاة فرارا من اخراجها فان ذلك من اكبر صفات المنافقين المارقين
عن امتثال امر الله عز وجل ومن فعل ذلك استحق تحويل النعم ومحق البركة
في رزقه * وقد قلت مرة لشخص من التجار مالك لا تخرج زكاة مالك كلها
فقال نفسي لا تسمح بذلك فقلت له ايش ايمانك بالكتاب والسنة فقال
قل لذلك العالم الفلاني فشيء لم تسمح به العلماء انا ابرها فاراينا قط عالما يخرج
زكاته في مصر ابدا واذا مات وجدوا عنده الالف دينار واكثر فقلت هذا
الظن بمثل العلماء انهم لا يبخلوا بحق الله عز وجل فقال لي يخرجونه على من اسال

عن الواقف منهم فيندم على ما وقف وصار يطلب من مستحق وقفه ثمن
رغيف او خرقة يستر بها عورته او عورة عياله واولاده فلا يعطيه المستحقون
فلسا واحدا ويقولون له انت صرت اجنبيا من هذا الوقف لا يحل لك
الاكل منه وكان من المعروف ان يجعلوا الواقف اذا افتقر كاحدهم في
الاكل من وقفه صدقة منهم عليه على زعمهم كما تصدق هو عليهم *
وقولهم للواقف حرام عليك ان تأكل من وقفك باب في المنع ولولا شحة
نفوس المستحقين لما حرم بالاجماع * وقد رايت بعيني جماعة من المستحقين
انكسر عند الواقف بعض معلومهم فطالبوه فقال اصبروا علي حتى احصل
لكم شيئا فلم يصبروا واشتكوه لقاضي العسكر بحضرة القاضي والشهود *
ورجع عن ذلك الوقف وقال تبت الى الله ان اوقف شيئا على فقيه *
واعلم يا اخي ان الوقف في هذا الزمان صار كانه ملك الظلمة النظار
والمباشرين والجباة كما هو مشاهد فهو كسنة محتفة بسيئات ثم اذا
قدر عليك ووقفت شيئا فاياك ان تقيده بشروط تشق على المستحقين
فربما اخلوا بها فاكلوا حراما على مقتضى شرطك ولا يبعد جرك في نظير ما
ارتكبوه من اثم المخالفة وذلك كان تشترط ان لا ينام المستحقون خارج
مكان الحضور مثلا او تشترط ان لا يكون له وظيفتان في مكانك او
ان لا يستنيب في وظيفة ونحو ذلك وربما عينت يا اخي الوقف على ذرية
او غيرهم وكان هناك من هو احوج منهم وربما يكون من تولى النظر على
وقفك اتم نظرا منك فيريد يغير او يبدل بما هو انفع لك في دنياك
واخرتك فيمنعوه المستحقون وتقوم عليه القيامة ويقولون شرط
الواقف كنص الشارع * ففوض يا اخي امر وقفك الى ربك وقل
اللهم اجعل وقفي هذا يصرف لاحوج الناس في هذا الزمان فان الله تعالى
يجيب دعاءك ان شاء والله سميع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نكثر
من التحجير على الارقاء في عدم تناول شهواتهم المباحة او المكروهة *
فانهم اقل صبرا واقل اثما من غيرهم لدناءة رتبتهم ولذلك نقص حدهم
في شرب الخمر وغيره عن حد الحر واذا كنا مع دعوانا الحرية والكمال لا يقدر
احدنا على منع نفسه مما تشتهي فكيف بالرقيق مع ذل نفسه وغربته
وبعده عن امه وابيه واخوته وكثرة بيعه في السوق من سيد الى سيد
وكل من اشتراه يتحكم فيه ويستخدمه من شروق الشمس الى ان ينام الناس

ويوصف بالامراض والعاهات انتهى * واعلم يا اخى ان كل درهم تعطيه السائل فى
هذا الزمان اليابس ارجح فى ميزانك من الف دينار اخرجته من ايام اقبال الدنيا
واوقات التوسع فى الزمان الماضى كما اشار اليه خبر سبق درهم الف درهم
ولا ترد السائل ولو بلقمة او فلس فانه احسن من العدم بيقين * وقد كانت
عائشة رضى الله عنها تعطى السائل اللقمة والحبة من العنب فاعطت سائلا
يوما حبة عنب فردها ومضى فارسلت خلفه وقالت ويلك اما تقرأ قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فكم فى هذه الحبة من مثقال ذرة فقال
السائل جزاك الله خيرا واخذ الحبة رضى الله عنها * واياك ان تظن بالسائل
عدم الحاجة قياسا عليك انت فانه باب فى البخل واعذر كل سائل فى هذا الزمان
فانه معذور فى السؤال فانه اذا سكت لا يتفقده احد ولو مات جوعا واذا
الحال ضاق على اكابر الناس من ذوى البيوت والاموال من قلة المكاسب
والاكل من راس المال فكيف لا يضيق الامر على من راس ماله سؤال الناس
ثم قليل من يعطيه لقمة او فلسا وذلك لا يساوى ذل نفسه لهم
وقد انشد فى شكوى حال هذا الزمان والدى سيدى خضر * * *

سجدنا للقرود رجاء دنيا   حوتها دوننا ايدى القرود
فما نلنا اما ملنا بشىء   مناه سوى ذل السجود

وقد اخبرنى الشيخ الصالح محمد الحمصى انه انشد تابعه سيدى عمر بن الفارض
رضى الله عنه من باب زويلة الى باب الشعرية فحصل له ثلاث [illegible]
فاعلم ذلك واياك يا اخى ان تحتسب على عيالك ما تنفقه عليهم وتكتبه فى
ديوان فان ذلك يعسر عليك اسباب الرزق الا ان يكون المال الذى بيدك
لغيرك فان من حسب على عياله ما ياكلونه خاف الفقر وشح على الفقراء
والمساكين ومن شح شح له والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نكثر
من الاحسان الى ذوى الرحم الكاشح والجار والمتعفف عن السؤال حياء
لا تكبرا وسادة كبر السبيل والقيم على اسبلة الدواب وقعاوى الكلاب
ومداوى اليم والسقا والفران والشيخ الكبير الذى يحترف مع العجز
ولا يسأل الناس والطواف بالسلعة وعلى راسه طول النهار مع عجزه
وكبر سنه لانها الان بائرة ولا يشتريها احد فكل هؤلاء اصحاب منافع
عامة للخلق لا يقوم غيرهم فهم عزاة ثم فتح على من وسع الله عليه بالالاف
دينار واكثر الان يحتاج مثل هؤلاء او يحوجهم الى المطالبة ببلادتهم

من الفقراء والمحاويج يخبرونك بانهم لم ينظروا منه قط نصفا واحدا فقلت له فاذا عصى واحد من الامة هل يجوز لك ان تتبعه على معصيته وتحتج بفعله وانت تعلم الحكم من خارج فقال لا ولكن اذا راى الواحد منا العالم يفعل شيئا من المخالفات هان عليه ارتكابها ويقول احدنا لولا ان العالم علم له رخصة في ذلك ما فعله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * وقد رايت بعضهم كان يقبل الزكاة وصدقات الخبز من الاوقاف فلما مات خص واحدا من اولاده الذكور خمسة عشر الف دينار ذهبا وقد سالته مرة في ثمن طاقية ليتيم فلم يعطه ومثل هذا حيا ترفقته وميتا ترحمه لكون التجار والمارقين صاروا يحتجون بمثل افعاله في اسقاط حقوق الله عز وجل فاعلم ذلك * وكان شيخنا رضي الله عنه يقول من اراد حفظ ماله من السرقة والحرق والغرق والجحد وعدم تسليط الظلمة عليه فليخرج حق الله عز وجل كاملا مستحقه * ثم بعد ذلك لا يمنع سائلا رغيفا ولا فلسا فانا اضمن له على رسول الله صلى الله عليه وسلم حماية ماله من كل نقص فانه صلى الله عليه وسلم يقول ما نقص مال من صدقة * وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما تلف مال في بر او بحر الا بحبس الزكاة * وفي رواية حصنوا اموالكم بالزكاة وغير ذلك من الاحاديث فان ادعى تاجر ان ماله غرق او تلف او جحد مع اخراجه الزكاة التي في ذلك المال كذبناه تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اذا نصب عليه نصابا وجارت عليه الحكام فان الافات لا تدخل على مال الا عقوبة لصاحبه حيث منع حق الله عز وجل فتسلط عليه الا في اخذ امواله وتيابه من طريق غريبة لا يكاد يقدر على تحريريته في اخراج شيء منه بطيبة نفس وانما يخرج منه بعقوبة السلطان وضربه وحبسه واحراق ظهره بالنار كما شاهدنا ذلك ايام جور الولاة * وفي الحديث قالوا يا رسول الله انه يكون علينا امراء فيأخذوا منا الزائد مما علينا ظلما فنحتسب ذلك من الزكاة قال لا فاياك ان تنسى حق الله تعالى عليك في مالك زيادة على الفرض مما جعله الله ذخيرة عندك للسائل والمحروم وفك الاسير وتفريج كرب المكروبين * سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل في المال حق سوى الزكاة فقال صلى الله عليه وسلم اعارة الناضح وطرف الفحل ومنح لبن المعز ونحو ذلك * وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول زكاة على عين المال وزكاة على نفس المزكي فالاولى مطهرة للروح مما يسوؤها وينقصها في الدار الاخرة والثانية مطهرة للجسد مما يسوؤه

ذلك الفقير بسؤال الناس ولو اغناه عنهم لفسق وتكبر فمثل هؤلاء لا يؤمرون
بحرفة * وكان الشبلي يقول لمن هو بهذه الصفة كان يمين ان تتوضأ وتصلي
ركعتين ثم تمد يديك تسأل ربك حوائجك فذلك هو كسب يمينك انت
فلكل حال رجال والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان ننتصر لولدنا
ورفيقنا ممن اذاه وشوش عليه وفاء بحقه علينا من حيث كونه رعيتنا
وكوننا مسئولين عنه لا من حيث كونه ولدنا فمن انتصر لولده من حيث محبة
الطبع فهو من قسم الانعام ومن لم ينتصر له ويأخذ له حقه ممن ظلمه كان
مسئولا عنه يوم القيامة والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نلح في
الطلب على من لنا عليه دين تخليصا لذمته وعملا بقول بعض العارفين انه
لا يقام لنا في الآخرة حق قصرنا في طلبه في دار الدنيا او تركنا المطالبة به
حياء فاذا طالبنا غريمنا في الآخرة فربما يقول لنا انتم المقصرون فلو طالبتموني
بحقكم في دار الدنيا كنت اوفيته لكم * قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه
واكمل الطلب سبعون مرة فمن طلب بعد ذلك فليقل اللهم اني اشهدك اني
طالبت وبالغت في الطلب والحث فيه جهدي فلا تؤاخذني بالتقصير
فمثل هذا يقام له الحق جزما في الآخرة لانه بالغ في اقامة الحجة على غريمه
وكان الغريم هو المماطل * وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يبالغ في
المطالبة ويلح على غريمه ولو كان الدين درهما واحدا فقيل له في ذلك فقال
انما فعل ذلك محبة لاعلمه بثقل ذلك الدين في الدنيا والآخرة لئلا يتهاون
بحقوق الناس لا محبة للدنيا كما يعلم الله تعالى وايضا فان في ذلك خلاصا
لذمته فاغلاظنا عليه من جملة الشفقة عليه وفي ذلك ايضا حفظ لمقام
عبوديتنا وهو ان لا نتصف بان لنا حقا على احد من عباد الله ولا منة
على احد فيخرج مقام عبوديته ويزاحم الحق تعالى في مقام المنة على العباد
فتأمل ذلك فانه نفيس والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) ان لا نشكك
السلع لمن يوعدنا بالفائدة الكثيرة ولو برهن فانه نصاب لا سيما ايام
كساد البضائع وغالب الناس الآن يأخذ عمامة هذا يلبسها هذا ويعزم
على دخول ويتوسل بالاولياء والعلماء وسياقات الناس على صاحب المال
ومن شك فليجرب والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن
اخواننا من السفر للتجارة في هذا الزمان ما دام احدهم يجد في بلده الرغيف
فمن سافر وهو يجد الرغيف والخلقة فلا يلومن الا نفسه فاعلم ذلك

بل الادب ان يعطوا عادتهم قبل السؤال * وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يعطى منادى البحر نصف فضة يوم البشارة ونصف فضة يوم الوفا ويعطيه ما تيسر بين ذلك رضى الله عنه * (اخذ علينا العهود) * ان نعلم اولادنا الحرف والصنايع اذا بلغوا عشر سنين بعد قراءة ما يمكن من القران والعلم مما لا بد لهم منه ومن لم يعلم اولاده ذلك صاروا يأكلون بدينهم ان كان له وجود * وقد كان الناس فى الزمن الماضى يكرمون حملة القران والعلم ويرتبوا لهم المرتبات ويهدوا اليهم الهديات ويتفقدوهم فى المواسم ويقولوا لهم اشتغلوا بالقران والعلم ونحن نكفيكم جميع ما تحتاجون اليه فصار الفقيه اليوم لا يحصل له اللقمة حتى يذوب قلبه من التعب والحيل فتعلم الحرفة الان للفقيه من اكبر المصالح ولو كانت دنية هو اولى من التعرض لسؤال الناس بالحال او المقال ومن انفت نفسه عن تعلم الصنعة الدنية خوفا من اذلال نفسه قيل له ما تقاسيه من الجوع والعرى والحاجة من الناس اقوى اذلالا لنفسك من الحرفة التى تكبرت عليها فتعلم يا اخى الصنعة فان احوجك الله اليها كانت وقاية لك من ذل السؤال وان لم تحتج اليها فاشكر الله تعالى الذى فرغك لعبادته وسخر لك عباده * وكان سيدى على الخواص يقول لا يكمل الرجل عندنا حتى تكون له صنعة تكف وجهه عن الحاجة الى الناس ويتكرم بما كسبت يمينه من غير تبذير ولا علة واما من يأخذ من مال هذا ويطعم هذا فله اجر القاسم لا المتصدق انتهى * واياك يا اخى ان تعتمد على مال بيدك او صنعة دون الله تعالى فان المال غاد ورايح واعضاءك قد يحصل لك والعياذ بالله فيها خلل فيمنعك الحرفة كما حكى عن ابى بكر الوراق رضى الله عنه انه قيل له كيف حالك فقال بخير ما بقيت لى يداى فشلتا فى الحال فاستغفر ورجع الى الله فزال الشلل واياك ان تتكل على مال ابيك وعمك او وراثة من احد من اقاربك فان اموال الارث كلها ممحوقة البركة لكونك لم تتعب فى تحصيلها بخلاف ما حصل من كد اليمين وعرق الجبين * واعلم يا اخى ان من الفقراء من قبض الله تعالى قلبه عن عمل الصنايع والحرف حتى يكون الموت اهون عنده من حبس نفسه فى عملها ومنهم من اذا عمل صنعة لا يقسم له الاكل منها الموضع اختياره وتدبيره فان لله تعالى فى ذلك حكما واسرارا اقل ما هنا اذلال نفس

العبد في عون اخيه وايش يضر الطباخ مثلا ان ينوي بقيامه للطبخ من نصف الليل
نفع عباد الله بذلك الطعام لا نفع نفسه فان نفع نفسه بالثمن حاصل على كل حال
ولو لم يقصده ومن كانت هذه نيته في حرفته وصنائعه فهو في عبادة في
جميع ما يتقلب فيه من ذلك وانما حثينا على النية في مثل ذلك وان كان نفع
الناس منطويا في ضمنه بلا شك وان لم ينو عملا بقوله صلى الله عليه وسلم انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فجعل الشارع كل ما لم ينوه العبد
ساقطا لا ثواب فيه يقينا وان كان فيه رائحة ثواب من حيث كون الناس
انتفعوا به ولا تقلد يا اخي على العمل بهذا العهد الا ان كنت زاهدا في الدنيا
فان الراغب فيها ما همته الا الفلوس ولا يكاد يفتكر نفع الناس بذا فافهم
ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * اذا وفينا
لاحد حقه الذي علينا وبالغنا في الاحتياط جهدنا ان لا نرى نفسنا خلصت
من تبعته سواء كان مالا او عرضا وذلك لان القاعدة ان الميزان لا تقام
الا على ارباب الدعاوى للاخلاص وغيره من المقامات فان الدعوى لكمال من
الكمالات فيها رائحة الفرار من اقامة حجة الله تعالى عليه بخلاف صاحب
الاعتراف بالتقصير فان الله تعالى لا يقيم عليه ميزانا ان شاء الله تعالى
فكل من راى نفسه مخلصا اشتبك وكل من راى نفسه مشوبا تخلص
فاعلم ذلك واحذر ان تسأل من كل من لك عليه دين او له عليك دين ووفيته
براءة الذمة فتكون له المنة عليك بذلك بل اعطه حقه كاملا مرتين
حتى يذهب الشك او اعترف له به الى وقت القدرة وزده عند الوفاء حقا
ثم اسقط عنه المنة بعد ذلك لئلا تدخله في منتك فتسيء في حقه ولا
يقال اسقاط المنة منة اخرى فان ذلك ليس من مقصود النشر لفتح باب
التسلسل الى غير نهاية كذلك من الواجب على كل من تخلق بالرحمة بخلق الله
اذا اشترى من انسان شيئا بزيادة على ثمنه في ذلك الوقت ان لا يعلم البائع
بذلك ثم يهبه الثمن ويستوهب منه تلك الزيادة فيخلص ذمته وربما كان
البائع فقيرا وركبته ديون الناس فتكون قد ساعدته ونفست عنه
من حيث لا يشعر وهذه من معاملات سيدنا ومولانا الخضر عليه السلام
وما كان نبيه على اخلاقه * ثم اعلم يا اخي ان ما في الوجود حق لا [illegible]
[illegible] الحق الذي يجعل وحق رسول الله [illegible]
[illegible] من الوجود [illegible] براءة الذمة من صاحب [illegible]

واياك ان تغتر بمن سافر وربح في سنة من السنين فانها مصادفة القدر وهو فيها على خطر واياك ان تسافر بمال الغير الا ان تكون تعلم يقينا من دينه انه يصدقك في جميع ما تدعيه من الخسارة والكلف في تلك السفرة من غير بينة ولا يمين * واعلم يا اخي انه لا ينبغي لاحد من التجار في هذا الزمان ان يسفر احدا من المتسفرين بماله لغلبة النصب والجحد والحيل ودعوى الخسارة على المتسفرين وكله تغيير النية من كل من الشخصين فان كل واحد منهما نا وان يكون الحظ الاوفر له وبهذه النية تمحق البركة من جميع ما سافر به ذلك الشخص ويصير المتسفر يحلف بالله وبالطلاق انه ما خان ولا نقص من الربح وهو صادق لان النقص انما جاءه من تغيير نيته ثم ان الغالب على المتسفرين عند غاية امرهم الخسارة ودخول الحبوس بعد سياقات العلما والصالحين على صاحب المال ويصير كل واحد يسليه ماله ويقول يا ما راح للناس ثم ان قدر الله على احد تسفير احد فلا يسفره باكثر من عشر ما يملك لئلا يقع في ذلك المال افة فيعود الرجل فقيرا بعد ان كان غنيا وكان في الزمن القديم لا يسفر الرجل بماله الا اصحاب المكوك من الاموال الذين ان تلفت السفرة كلها لا يتأثرون لها اما مثل صاحب الألف دينار مثلا اذا سفر احدا بالشطر منه فانه عن قريب ينكسر ومن شك فليجرب * (اخذ علينا العهود) ان لا نشتري من احد شيئا ولا نبيعه له ولا ننسج له ولا نخيط ولا نطبخ ولا نسافر لتجارة ولا نفعل شيئا من الحرف النافعة في هذه الدار الا بقصد نفع الخلق بالاصالة ونجعل نفع نفوسنا بحكم التبع لا بالقصد الأول * قال بعضهم ولا فرق في الحرف النافعة بين المحمودة والمذمومة في ظاهر الشرع كالمشاعلي وحبل الوالي فان هذه مطهرة للخلق مما اكتسبوه من السيئات في هذه الدار فليحرر المشاعلي ونحوه نيته لله تعالى بقصد تطهير الخلق والله على كل شيء شهيد * وكان لي صاحب مشاعلي فكان يقول لمن يريد يعاقبه يا اخي اثبت فان هذا تطهير لك وهو اهون من دخولك النار وما بينك يا اخي وبين دخول الجنة الا طلوع روحك فكان يشوق المعاقب الى الجنة حتى تصير كل شعرة منه تحب الموت رضي الله عنه واذا قدرنا فعلنا شيئا من ذلك بغير نية نفع الخلق لا ننتفع به ولا بثمنه وان كان ذلك الفعل من العقود اعدنا العقد ثانيا بنية نفع الناس كل ذلك لتكون افعالنا كلها عبادة لا عادة ولتدخل في ضمان الله عز وجل لنا بالمعونة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم والله في عون العبد ما كان

مضطر منعناه وامرناه بالصبر فانه اقوى في استعداده ولا رزق له كلت
الرقة فقد اخل في ادعائه مقاما من الرحمة على العباد فوق رحمة من ابتلاهم
فخطي الطريق المستقيم * وقد طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكون رزقه كفافا وذلك ليكون العبد دائما متوجها الى الله بقلبه
محتاجا اليه لا يوصف بالقناعة عنه تعالى في ساعة من ليل او نهار بخلاف
من وسع الله عليه فان قلبه يكون معرضا عن ربه في اكثر اوقاته لحجابه
بغناه بالاسباب عن مسببها قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى فافهم فالحق تعالى ارحم بعباده من والدتهم ومن رحمته
بهم عدم تحنين قلوب عباده عليهم بالعطا والصدقة لانه لشدة اعتنائه
بهم اراد ان لا يكون لاحد من الخلق عليهم منة * وقد رايت مرة في واقعة ان القيامة
قامت وجماعات كثيرة من الفقراء واقفون حفاة عراة متجردين من اعمالهم
الصالحة وهي عنهم بعيد كالجبال الرواسي فقلت ما بال هؤلاء فقال لي شخص
منهم نحن قوم من الفقراء كنا نقبل من الناس الصدقات ناكلها ونتقوى
بها على العبادات فنادى المنادي الا ان كل عمل نشا من لقمة فهو لصاحب
تلك اللقمة فجاء اصحاب اللقم الى الموقف وهم مفاليس من الاعمال فطلبوا
بجراحاتهم علينا فحكموا في اعمالنا ولم يبقوا لنا منها شيئا فلا ينبغي لفقير
ان يركن الى احسان الناس فقال بعضهم الا ان صار من الموحدين الذين لا
يشهدون منعما في الوجود الا الله وحده والخلق كالحجر الذين يحملون
الهدية اليك فاول ما يشهد النعمة تضيفها الى خالقها لا الى حاملها
فاذا صار كذلك تخلص ان شاء الله تعالى من منة المحسنين اليه في الدنيا
والآخرة وفيه نظر فاعلم ذلك وتدبره والله يتولى هداك * (ا)خذ علينا العهود
* اذا وسع الله علينا الدنيا ان لا نوسع بها على انفسنا وعيالنا وانما
نجعل التوسيع في الصرف على الفقراء والمحتاجين ولا نريد نفوسنا على
ما كنا عليه قبل الغنى من الماكل والملابس والمراكب والمناكح فناكل الخبز
ولو حافا ونركب الحمار ولو عريا ونلبس الجبة ولو غليظة وننكح الاماء ولو
جارية سوداء ونرضى بذلك عن ربنا هذا شاننا ما دمنا مع الله بالعبادة
وتدبره وعلامة ذلك انا نتاسف على فوات شيء من الجود ويحصل لنا
بفواته بعض ندم فان من علينا بفناء الاختيار كنا معه على حسب ما يريد
بنا من توسيع او تضييق ولكن ميلنا الى التضييق لا حرج علينا فيه لانه هو

لجهله بما قلنا لان ذلك الحق الذي طلب الخلاص بالبراءة منه كقطرة من البحر
المحيط لما عليه من حقوق الوجود * واعلم يا اخي ان مشهد كل عارف بالله ان يرى
جميع الوجود مملوءا حقوقا ويرى نفسه مطالبا بوفائها كلها ولذلك قالوا
يسال العارف يوم القيامة عن حقوق جميع العباد هل وفاها ام لا وايضاح
هذا الذي قلناه كما قاله بعضهم ان كل فعل صدر من العبد يفرق جزاؤه
على جميع من في الوجود من انسان وحيوان فمن عمل صالحا فقد احسن الى
جميع الوجود ومن عمل سيئا فقد اساء على جميع الوجود فاذا يريد من اقتصر
ان يفعل وعمره كله ينفد ولا يقدر على الطواف على اهل بلده ليبرؤا ذمته
من اساءته عليهم في كل ذنب عمله طول عمره بل لو اراد براءة ذمته من
ذنوب يوم واحد ما قدر على الدوران عليهم كلهم لا سيما من مات فانه
تتعذر منه البراءة بيقين * وقد سمع سيدي علي الخواص رجلا يطلب من
آخر براءة الذمة من المجهول على مذهب الامام مالك رضي الله تعالى عنه
فقال ابرأت ذمتك فقال قل على مذهب الامام مالك فقال الشيخ وماذا
يفعل معك مالك في الآخرة حين يحصي على العبد مثاقيل الذر فكان
الواجب على كل عبد ان يلازم قلبه خوفا ولا يرى انه تخلص في عمل من الاعمال
فانه حينئذ لا يقاوم ميزان البتة فيبقى ان شاء الله تعالى في الميزان ان ابنا نوعه
للخلائق لينظرهم تقصيرهم في حقوق الله وحقوق العباد وصاحب هذا
المشهد قل ان يعترف بذلك من هذه الدار فاكثر الناس من شبائك في الآخرة
وتبعات المتورعون في زعمهم والموسوسون الذين يرون صحة اداء
احوالهم ويقولون نحن اكثر الناس احتياطا والله يغفر لهم * (اخذ
علينا العهود) * ان نقرض كل من استقرض منا قرضا او دينا من المضطرين
والمحترفين ثم لا نحوجهم الى ترديدنا فندخل الفقير او المحترف في ثقل
المنة وانما يكون القرض له في وقت الاضطرار وذلك انما يتفق
في بعض الاوقات فان خير الله فايض على عباده في اغلب اوقاتهم
وانما يضيق عليهم في بعض الاوقات تاديبا لهم فان العبد اذا اضطر
عظم نعمة الله وتلقاها بكلتا يديه واذا وسع الله تعالى عليه استهان
بالنعمة وجهل مقدارها فافهم فلا يقع في الوجود غلاء الا عند
استهانتهم بالقوت ولا يقع لهم سلب نعمة من مال او علم او صلاح الا
بعد اخلالهم بادبها * فعلم انه اذا جاءنا فقير يطلب شيئا وهو مضطر

فان كل لقمة ياكلها الفقير او القريب لا سيما ان كان محتاجا تعدل
في ميزانك قناطير مما ياكله ابناء الدنيا بل رايت من يطبخ وينوع
الاطعمة الى نحو اربعة عشر نوعا لا يمكن احدا من اهل البيت والجوار
اللاتي طبخن من اكل لقمة واحدة مع كونهن ولين حره وعالجنه
طول النهار واياك ان تصغي الى من يقول تنوع المطاعم والملابس
مباح وكان كان سيدي علي بن وفا وسيدي عبد القادر الجيلي
وسيدي مدين وغيرهم يلبس احدهم كل بدلة بخمسماية دينار
واكثر وكانوا ياكلون الاطعمة الفاخرة في اواني الصيني فانهم كانوا
في زمن يحتمل ذلك مع انه كان باذن من ربهم على لسان الهواتف
المحفوظة فاين انت منهم يا غارقا في ظلمة نفسه وهواها يا من
هو في حضرة ابليس يا من هو في زمان صار الحكام ياخذون
فيه خراج الارض البايرة وياخذون الخراج من الفلاح مضاعفا
حتى يبيع بهايمه وبقره ووزه ودجاجه ويصير كلا على الناس
او يدخلوه الحبس عن بقية خراج العاطل في البلد ولا يرحمونه
ولو مات هو واهله واولاده فاعرف زمانك يا اضل من البهايم
والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان نصبر تحت
جور الحكام ونرضى عن ربنا بما في يدنا من الدين والدنيا وان
قل ولا نطلب الزيادة فربما وقعنا في كفة الخسران باتساع الدنيا
وكثرة تولي الاعمال الصالحة نوضح اختيارنا مع الله تعالى ان العبد
كلما كثرت طاعاته بطرقه العجب والادلال واستبعد انه مثله لا يؤاخذ
فيهلك من حيث لا يشعر بخلاف قليل الاعمال الصالحة فانه لم يزل خائفا
من الله تعالى واقفا على قدم الاعتراف بالتقصير والرحمة اسرع الى مثل
هذا من السيل الى منتهاه * (واعلم يا اخي) * ان الله تعالى لم يامرنا بطلب الزيادة
من الاعمال الصالحة لعلمه بانه لا يدخل احد الجنة بعمله وانما يدخلها برحمة
الله بخلاف العلوم الشرعية فانه تعالى امر رسوله صلى الله عليه وسلم
بطلب الزيادة منها في قوله وقل رب زدني علما وذلك لان الزيادة من العلم تكشفه
عن حقائق الآداب وغايات الاعمال وثمراتها فلو ازداد علم من طلب زيادة

القيد والمحمدي * ثم اذا قدر علينا التبسط في الدنيا فينبغي لنا ان لا نخرج
في ذلك عن الوسط * واعلم انه لا ينبغي لاحد في هذا الزمان ان يلبس الاصواف
الرفيعة ولا الجوخ السندقي ولا الشاشات الرفاع ولا الظهور المحررات
ولا ان ياكل في اواني الصيني والزجاج الافرنجي هذا في حق الخواص
نفسه فكيف اذا البس عبيده من ذلك واما الذي يكسو دابته البرادع
المثمنة والدبابي الحمر واللجام والركب المطلية ويركب على بساط قيمته
عشرون دينارا فحكمه حكم البهائم بل ثمن كسوة الدابة ماذكر كثير على اكبر
المباشرين في هذا الزمان فضلا عن احاد الناس هذا النهي فيما اذا
وجد ثمن ذلك من كسب حلال لا تبعة فيه فكيف بمن يحصل ذلك من كسب
كله غش وحوف وخداع ونصب وحيل مع قلوب مائلة ونفوس كالبة
وعقول سالبة في زمان لا يوجد فيه القوت الا بمعاينة اسباب
الموت كما يعرف ذلك جميع اصحاب الصنايع والحرف * واياك يا اخي
وفعل الاطعمة النفيسة في العزومات فان تحرير النية فيها عسر على مثلك
وهي مما اهل لغير الله به وذلك لا يخلفه الله في الدنيا ولا يثيب عليه في الاخرة
وغالب من يفعل مثل ذلك الذين يميلون الى كثرة مدح الناس لهم ورفعهم
على اقرانهم فتدخل رؤسهم الرياسة حتى يسمعون الصيت بالكرم ثم في اقل من
القليل ينفد جميع ما معهم من المال ويصيرون يشتهون شهوة من شهوات
الدنيا ويفر عنهم جميع من كانوا يعطون وكثير منهم من لا يرجع عن المشولة
بنفاد ما معه من المال بل يصير يقترض بالربا ويطعم على عادته حتى يقول
الناس فلان غني فاذا طالبه الناس باموالهم ذهب فافلس نفسه عند القاضي
بشهادة هؤلاء الذين كانوا ياكلون طعامه وصارت ديون الناس في عنقه
الى يوم القيامة ثم بعد ذلك يوضع في تابوت من نار ثم يلقى في جهنم كما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وقال يا جبريل من هذا فقال
هذا رجل مات وفي عنقه ديون الناس وهذا امر قد كثر في هذا الزمان
حتى تجد غالب اهل [illegible] [illegible] المديونين لا [illegible] [illegible]
على تلك [illegible] [illegible] عن [illegible] [illegible] واعلم
يا اخي [illegible]
[illegible]
[illegible]

العقاقير المناسبة ودوايمها الارواح الجان الموكلين بحفظ المطالب على
شيخ هذه الطريق ابليس الامين على ذلك ويجمع ذلك كله اللوح المحفوظ
فان كل خط وضع على باب مطلب فانه مفسر في اللوح المحفوظ فيعرف من
ينظر في اللوح بجميع الموانع التي وضعها صاحب ذلك المطلب ويعرف بخورها
وعزايمها وما هي متوقفة عليه وليس ذلك الا لمن حق له قدم الولاية المحمدية
ولكن صاحب هذا القدم لا يفتح شيا من ذلك لتنزهه عن اوساخ الناس
من المسلمين فضلا عن الكفار والمشركين فاعلم ذلك يا اخي واقبل نصحي
*(وكذلك اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا من الاشتغال
بعلم جابر المتعلق بالكيميا ولا يصغي قط لمن يقول بصحته في هذا
الزمان من النصابين *(وقد) * اخبرني شيخنا رضي الله عنه بان
الله تعالى رفع صحة العمل بهذا العلم من سنة ثلاث وثلاثين وتسعماية
فمن عمل الآن بما عمله من ذلك لا يصح وانما هو زغل يستحق فاعله الشنق
*(وقد) * اجمع جميع القايلين بصحة عمل الكيميا على انها لا تصح قط على يد
عبد محب للدنيا لانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يرجح الذهب
على الذبل وليس هذا الا للرسل ثم لكمل اتباعهم من الاولياء والصالحين
والعلماء العاملين *(واعلم يا اخي) * ان من اكبر الموانع بعد زوال
محبة الدنيا من القلب عدم معرفة شروط العمل ماخوذا عليهم العهود
والمواثيق ان لا يذكروا قط في كتبهم شروطا كاملة ولا يتكلموا بتدبير
كامل ابدا انما يحذفوا منه مراتب كثيرة ويحيلوا من اراد العمل بها
على الذوق والكشف *(واخبرني) * اخي افضل الدين رحمه الله
تعالى انه سمع هاتفا يقول نحن ولو اقدرناهم الآن على العلم لا نقدرهم
على العمل *(وكان) * رحمه الله تعالى له اليد الطولى في هذا العلم *(وقد)*
قال لي وعزة ربي لقد اطلعني الله عز وجل على امور في هذا العلم لو ادركها
جابر لتتلمذ لي فيها فاني وصلت فيه الى معرفة تدبير امور وصحتها
في اقل من درجة رمل ولم يصل جابر ولا غيره الى كمال التدبير
الا في نحو الاربعين يوما ومع طول باعه في هذا العلم وصحة
كشفه مكث الى ان مات بضفر الخوص وياكل منه ولا يعمل

الاعمال العمله ان الله تعالى اعلم بمصالح عبده من نفسه وان كل من اعتمد
على عمله خسر اعتماده على غير الله وما دعى المحجوبين الى طلب كثرة الاعمال
لاعتمادهم عليها دون الله ولو اعتمدوا عليه لتساوى عندهم كثرة الاعمال
وقلتها فتامل ولا ينافي ما ذكرناه طلب الانبيا عليهم السلام من الله ان
يكونوا من الصالحين فان الصلاح رتبة توجد بدون الاعمال بتعلقها
بالسر اذا اعتنى الحق تعالى بعبد بارك له في قليل المال وفي يسير الدين
كما اشار اليه قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء فافهم واياك والخوف
في نقص المال الذي بيدك لك او لغيرك فان الخوف لا يرد المقدور ولاسيما
مع التبذير * (فخذ يا اخي) * في الاسباب المخففه عنك بتقليل نفقات زوجاتك
التي لا تستحق الواحدة منهن الآن ان تطعمها نخالة الشعير من غير ادم لقلة
صبرهن معك على مرارة الدهر وضيق احواله وعدم حفظهن لعهد الازواج
* (وسمعت) * سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يذهب الله عز وجل
البركة من يد عبد الا ان خرق السياج في الاسراف في المآكل والملابس لمن لا يستحق
ذلك ولم يهتم لما عليه من الديون فحينئذ يكله الحق تعالى الى نفسه ويترك امداده
بالمعونة فيجد نفسه في اقل من لمحة على الارض السودا فمن اراد دوام النعم فليصرفها
في مواضعها المشروعة والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن
احدا من اخواننا من الاشتغال بفتح الكنوز والمطالب كما عليه طائفة العرجان الذين
اعمى الله تعالى قلوبهم عن مصالح دنياهم واخرتهم واشغلهم ابليس في الفارغ
الذي يتحدث به ولا يرى * (وقد) * انهمك على هذا الامر جماعة كثيرة من اهل
زماننا حتى بلغوا الغاية في ضيق الحال وضيعوا ما كان معهم من عروض الدنيا على
البخورات والعزايم واجرة الفحادين وحلاوة النصابين * (وقد) * حدثني ايضا
جماعة اقبح منهم حالا لما عجزوا عن فتح المطالب فشرعوا يحفروا قبور الملوك والامرا
ونساهم وجواريهم ويهتكوا استرهم بدعوتهم معين لخبرهم بعض النصابين
انه وجد تحت امير ذهبا مفروشا نسأل الله العافية ثم اذا كان ولا بد للطماع
من طلب فتح المطالب فليقرا كتاب خواص الحروف المرقومه في اللوح المحفوظ
على الملائكة الموكلين بظهور الاحرف وحفظها ويقرا كتاب سر خواص
الازمنة على كاتم سر الشمس والقمر ويقرا كتاب خواص

الحكمة ونقص من مقدارنا بقدر ما رفعنا واليه من غير استحقاق لمن
التعظيم حقيقة انما هو للرتب لا للذات قال تعالى في حق محمد صلى الله عليه
وسلم قل انما انا بشر مثلكم فساوى ذاته بذاتهم ثم ذكر الرتبة بقوله
يوحى الي فافترق عنهم * (فعلم) * ان التعظيم يزيد وينقص بلبس خلعة
الله ونزعها قياما بواجب الرتب هكذا درج الانبياء واتباعهم * (وسمعت) *
شيخنا رضي الله عنه يقول لا يورث في القلوب حقيقة الا ما قام بها من
العلم * (وتأمل) * اذا دخل السلطان السوق في هيئة العامة ومشى
بين رعيته ولم يعرفه احد منهم لا يقام له وزن في نفوسهم واذا لقيه
في هذه الحالة من يعرفه من الوزرا والعلما قامت بنفوسهم عظمته وقدره
ولم ينظروا الى هيئته التي هو عليها الآن لانهم يعرفونه في سائر مراتب
التنكرات فاثر فيهم علمهم لا غير فلما احترموه وتادبوا معه وخضعوا
له الا لقيام العلم بهم ثم اذا اشتهر بين الرعية تعظيم الوزرا والعلما
لذلك الشخص قام عندهم بالتقليد انه الملك لعلمهم بان الوزرا لا يفعلون
مثل التعظيم في العادة الا معه وحينئذ تنقض العامة ابصارهم
وتخشع اصواتهم ويوسعوا له ويبادروا لرؤيته واحترامه فلولا قيام
العلم بهم ما احترموه لان صورته كانت مشهودة لهم ولم يحترموها حين
كانوا جاهلين به وايضاح ذلك ان كونه سلطانا او ملكا ليس عين
صورته وانما هي رتبة نسبية اعطته التحكم في العالم الذي هو تحت
حكمه وبيعته والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن اخواننا
القاصرين من القراءة بالانغام او الاذان او التبليغ كذلك ونامرهم
ان يقرؤا ويؤذنوا ويبلغوا ساذجا لان مراعات الانغام تخرجهم من
حضرة القرآن والصلاة فيفرقهم امر اعظم مما راعوه من تحسين الصوت ومعلوم
ان حضرة الحق تبارك وتعالى الغالب عليها الهيبة والوقار والدلال فيها
عارض * (وتامل) * لو قال السلطان لانسان ما حاجتك فوضع ذلك الانسان اصبعه
في اذنه وصاح بجوابه مراعيا للنغمة عند ذلك من حسنها مثل ذلك الانسان
ومن باب الاستهزاء بالسلطان وربما ضرب واخرج من حضرته فافهم وانما قيدنا
منع النغم بالقاصرين ليخرج الكاملين من الاولياء الذين لا يكون الباعث

شيئا من هذا العلم فقال له بعض الفقراء الاكابر لا باس بعمل شيء توسع
به على الفقراء والمحاويج فسمع منه وفعل نحو الالف مثقال انفقها جميعها في طريق
الحجاز في اول سفرة فلما اراد ان يعمل ثاني سفرة قيل له ان فعلت شيئا اتلفنا
يديك لان هذه ليست لك انما هذا امر خاص بمرتبة السلطان فخالف
وفعل فتفتح بدنه كله جراحات حتى يدخل الانسان اصابعه الخمس فيها ولم
يزل يخرج منها القيح والصديد الى ان مات بها ولم ينتفع ببدنه فاعلم ذلك
وخذ حذرك والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * ان نلبس احسن
ما نجد من الثياب اظهارا لفخامة سيدنا سبحانه وتعالى من حيث ان
ضخامة العبيد تدل على عظم السيد وعلو شانه كما ان الغلاسة والوسخ
يدلان على حقارة السيد ومن هنا اتخذت الفقراء الصادقين السجادات
النفيسة للصلاة فافهم وكل صادق يغار على سيده ان ينسب الى عبيده نقص
واشتوما على المحبين سماع من يقول عن عبد من عبيد سيدهم ما اغلس هذا العبد
فانه كالتوبيخ للسيد اللهم الا ان يكون مشهود احد من العبيد تحمل
اوساخ التنسب عن عبيد سيده حين استقرت قسمة الوجود على ذلك
وجعل من عبيده النظيف والوسخ فلصاحب هذا المشهد الوسخ والمخرق
من الثياب تحملا عن عبيد سيده واظهارا للذل والفاقة فان الله جعل
للذل اقواما وللدلال اقواما والله غني حميد * (اخذ علينا العهود) * ان
لا نقبل صدقة ولا هدية ممن علمنا ان عليه دينا للناس قد استحق
اداؤه ولو ردهما لان الدين مقدم على الصدقة والهدية لا سيما ان
كان صاحب الدين يطالبه وهو يماطل فان ذلك حرام كما اشار اليه
قوله صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم فاكلنا ممن ذكر معدود من الشبهات
فان الحق تقديم صاحب الدين فاذا اكلنا من مال هذا المديون فكانا
اكلنا مال صاحب الدين بغير اذنه هذا مع مشاركتنا للمديون
في الاثم فانا لولا قبلنا صدقته او هديته ما اثم بمخالفة الشريعة فنحن
المساعدون له على المخالفة والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان نقص
من تعظيم من عزل من ولايته عن تعظيمه قبل العزل منها سواء كانت تلك الولاية
دنيوية او اخروية ومتى عظمناه بعد العزل لتعظيمه قبل عزله انحطاطنا

رحمه الله تعالى ومات وهو يقول لي نفسك حية الى الآن * (واعلم يا اخي) *
ان الرياضة واجبة عليك ولو لم يكن لك شيخ يربيك فتكون دائما على نفسك
لتستريح وتريح الناس من شرك والله واسع عليم * (اخذ علينا العهود) *
ان نامر اخواننا ان يأخذوا كل كلام سمعوه من واعظ او خطيب في حق
نفوسهم دون غيرهم عكس ما عليه غالب الجماعة الذين يحضرون الواعظ
في جامع الازهر وغيره فانهم اذا سمعوه يحط على العصاة والظالمين وعوامهم
مثلا ويخرجون قايلين افلح الشيخ اليوم في الحط على هولاء الكلاب وينسون
نفوسهم مع انهم كذلك عصوا وظلموا انفسهم وغيرها فدخلوا بيقين
في جملة العصاة والظلمة واقل ما هنالك ظلمهم لاخوانهم وغيرهم بسوء
الظن فيهم فيحملون اخوانهم على محامل سيئة ربما لم تخطر لهم على بال
وهذا لا يكاد احد من امثالنا يسلم منه فاعلم ذلك فانه نفيس * (اخذ
علينا العهود) * ان نكرم كل من بلغنا انه يكرهنا وينقصنا بين الاقران
وغيرهم ونداويه بالكلام الحلو والتردد اليه بالبشاشة والتغافل
عما بلغنا عنه ما امكن كل ذلك رحمة لاخينا ان ينقص راس ماله بكراهة
احد من المسلمين ثم نفرة من وقوعه في حقنا بالخصوص فان ذلك
من حظوظ النفس ومن شرط كل عارف بالله ان يشفق على كل من عصى
امر الله مطلقا واذا قدر انه كره فلا تكون كراهته الا لله وميزان
الصدق في ذلك ان يتساوى عنده كراهته ذلك الشخص اذا نقصه
وكراهته اذا انقص غيره من المسلمين على حد سوي ومتى تاثر ممن
نقصه اكثر من تاثيره اذا انقص غيره فكراهته لغير الله * (فعلم) * ان من
رحمتنا باخينا اذا انقصنا وعاب علينا احوالنا ان نسد عليه تلك الابواب
بالمهادات بالماكل والملابس وبيان فضله وعلمه ورد نا الكلام الناقص
اذا بلغنا عنه ونقول حاش لله ان مثل فلان يقول في حق مسلم ذلك وان
كان القلب يشهد عندنا بخلافه فانه اذا بلغه عنا ذلك يخجل منا وندم
وترك الحط فينا بعد ذلك واما اذا احطينا نحن الاخرين فيه يزداد الاثم
وتحيط الذخيرة فينبغي لنا ان نبلغ كل من نقصنا بالاحتمال والجواب عنه
ولا نتكدر منه ولا نصدق فيه ما قال فيبلغنا هو ممن هادى من يحط عليه

لهم على النغم الا الامر الالهي في نحو قوله صلى الله عليه وسلم حسنوا القرآن
باصواتكم فهو في حال امتثال الامر في غاية الوصلة والقرب لا حجاب عنده كحال
داود عليه السلام حين كان يقرأ واما غير الكمل من الاولياء فيحجبون عن شهود
حضرة ربهم بمراعاتنا الانغام ضرورة لا سيما ائمة المساجد وخوفهم
من الغلط واللحن والوقوف على غير وقف ومراعاتهم التفخيم والترقيق
والاخفاء والاقلاب والاظهار والادغام فلا يكاد احد منهم يحضر مع
الحق في حال القراءة ولا الصلاة بل نقول لو صح حضورهم مع شهود الحق
لخرسوا عن الكلام ولم يستطع احد منهم النطق فضلا عن غيره والله غفور
رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان نامر اخواننا بخرق الناموس ونكون
امامهم في فعل ذلك وهذه طريقة السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين
فكانوا يقفوا على الحلقية ويمشون حفاة وياكلون في الاسواق ويخرجون الى السوق
في قضاء حوائجهم بلا عمامة ولا ثياب حسنة ويحملون متاعهم من السوق
ويحملون طبق الخبز الى الفرن على رؤسهم ونحو ذلك * (وقد) * نقل هذا
الخلق عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن دقيق العيد وعن الشيخ جلال
الدين المحلي شارح المنهاج وعن العارف بالله تعالى سيدي محمد بن اخت
سيدي مدين رضي الله عنه وهو امر في غاية الرياضة للنفوس فان قهر
الطبع ما دام صحيحا لم يكسر فالمانع من الخير قايم ولو كان على عبادة الثقلين اذ قهر
الطبع بالحوة الفولاد المكفية على القلب فما دامت مكفية لا يصل الى القلب
من اثر العبادات شيء فافهم * (فعلم) * ان كل من لم يامر اصحابه بخرق الناموس
ولم يختبرهم فقد غشهم وربما ترتب عندهم الرياسة والكبر والتشبه باولاد
التجار وغيرهم في الملابس والمراسم فيفسدوا ومصداق ذلك انك تقول لاحدهم
احمل هذا القرد التراب الى الكوم او احمل هذا الطبق الى الفرن فيجد في نفسه
استيحاشا حين يراه الناس في تلك الحالة ولو كان راض نفسه وارتاضت لم يقع له
استيحاش لو كان حاله كحال الفقراء الصادقين فانهم لا يتكبرون قط على فعل شيء مما يزري
وانما الله تعالى يسخر لهم من يخدمهم ولا يمكنهم من فعل ذلك جزاء على كثرة خدمتهم لربهم
فان من خدم الله خدمه جميع الوجود * (وقد) * قيض الله تعالى لي وانا صغير من تعب
في رياضة نفسي اكثر مما تعبه في رياضة الدابة الجموح وكان اسمه سيدي خضر

فتفرق بكم عن سبيله * (وقد) * اوضحنا القول على وقايع ابليس مع الانبياء
والاولياء في العهود الكبرى ويكفي في التنوية بقوة تسليطه كون الحق تعالى
امرنا ان نستعيذ بالله منه ولم يكتف تعالى بان نستعيذ بغير الله منه
لعلمه تعالى بان الاستعاذة من ابليس بغير الله تعالى لا تكفي ولو كان ذلك الغير من
اكابر الملائكة او الرسل فافهم واحذر ممن جعل الحق تعالى نفسه في مقابلته
في القوة ولا تكن من الغافلين عن شهود ذلك فان جند جميع الرسل يجيء عشر
جند ابليس وفي ذلك توسع حضرات الرحمة الالهية وغلبتها على حضرات الانتقام
فافهم والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نفرح بكل شيخ او واعظ برز
في بلدنا وانقلب اليه جميع اصحابنا ومتى تكدرنا من ذلك وضاق صدرنا
فهو دليل على حبنا للرياسة على عباد الله دون محبة الخير للناس من نفرقهم بين
حصول الهداية لهم على يدنا او يد غيرنا مع ان شرط الشيخ ان يشهد وحدة
الحق تعالى للوجود وانه الفاعل فيهم بهم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم يبلغنا قط عن رسول انه كره رسولا
ارسل في زمانه بل ولا بلغنا ذلك قط عن كامل من الاولياء فضلا عن الرسل
* (وقد) * اجمع الاشياخ على وجوب انقياد الشيخ لمن رآه ارقى منه
في طريق الله عز وجل بل اقول يجب انقياد الشيخ لكل من رآه يدعي الدعاوى
العريضة فنتلمذ له ونصير نسارقه شيئا فشيئا حتى نقوم بموجبه من
حيث لا يشعر ذلك المدعي بتقويمنا له فقد علمت ان انقيادنا للشيخ الذي
برز في زماننا اولى لانه ان كان فوقنا تعلمنا منه وان كان دوننا علمناه
* (وسمعت) * شيخنا رضي الله عنه يقول كان الحلاج يقول ما من
داع الى خير الا وهو غارق في حظ نفسه لترجيحه جانبا على جانب واقل
ما يقع فيه الداعي محبة كثرة الاشكال في طريقه دون غيره * (قلت) *
وهذا الذي قاله الحلاج في حق من لم يكمل من الدعاة كقوله تعالى قل هذه سبيلي
ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فان
فان ذلك من دقائق العلوم والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نشهد
افتقارنا الى الله هو افتقارنا الى الاسباب الكونية فان افتقار الخلق الى الله
لا يعقل الا كذلك والمراد بقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فقرنا للاسبا

فقد سد باب الشرعية ورحمه بتقليل الحظ ضرورة ومن تركهما دنتروتركه
يقع في عرضه فعليه اثم من قدر على زوال منكر ولم يزله على حد سوي فاثم
استر للعيب من الكرم والسخا ابدا ويجب على المريدين اذا انقصهم احد من
اخوانهم ان يرجعوا على نفوسهم باللوم ويقولون لها يا نفس ان كنت عند
الله ناقصة فلا ينبغي لك الغيظ من هذا الشخص لانه ذكرك بما فيك وان كنت
صالحة عند الله فلا تخرجي عن الصلاح بكلام هذا المنكر فتحمد النفس
ضرورة عند سماع هذا الكلام وتستريح اليه ومتى اجاب الفقير عن نفسه
تعب لا سيما وجميع الاقران الا من شا الله لا يستطيعون ان ينظروا
الى من رفعه الله عليهم من اقرانهم بل يبتكروا له العيوب من ذات انفسهم
ليطفؤا نوره وان شككت في قولي فجرب ولا يكلموه الا ملقا ومصداق
ذلك انك تقول لاحدهم لم لا تاخذ عن فلان الطريق مثلا فيتمعر
وجهه ويقول فلان رفيقي في الطريق وكنت انا واياه على شيخ واحد
وهذا احسن جواب يقع منه سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا فالله تعالى يسترفضايحنا امين * (اخذ علينا العهود) *
ان لا نمكن ابليس من البول في اذاننا باستفاخنا اليسل لنا كان نقول
للتلميذ اذا عرض لك الشيطان فاصرخ باسمنا فانه يرجع عنك كما يقع
فيه كثير من المتصوفة واذا كان الشيطان يصرع الاكابر من الاولياء
ويلعب بهم كالاكرة فكيف بامثالنا الذين اضاء لهم مصباح ضعيف
ينطفي من نفخة ناموسه ولكن القول الحق في ذلك انك يا اخي ان كنت تعلم
من نفسك هذا المقام وان الشيطان تحت حكمك وتصريفك تصرف فيه كيف شئت
فلك ان تقول لتلميذك اصرخ باسمي اذا جاءك الشيطان والا فالزم الادب فان ابليس
بجميع شرايع الانبيا عليهم الصلاة والسلام وبجميع ما استنبطه منهم
من الاحكام في كل عصر واوان ويعرف ما تتفق فيه كل شريعة وما تختلف من
كل ذلك ليا اهل حضرته بالضد من ذلك ولولا علمه بذلك لا التبست عليه طريقه
فكيف تامر بما امرت به الشرايع فاين علمك انت يا من اذا قلنا له اشرح لنا مختصرا واحدا
في علم من العلوم لم يقدر فما من طريق الى الحق الا وللشيطان فيها قدم يدعو منها الى
ولذلك قال تعالى محذرا لنا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل

قال لم يخفني بشئ قلنا له انك لم تجالسه في شئ * (وفد) * قيل للجنيد
رضي الله عنه بمن استفدت هذه العلوم التي لم نجدها عند احد غيرك فقال
استفدتها من جلوسي بين يدي الله عز وجل تحت تلك الدرجة ثلاثين
سنة واوما الى درجة في داره فاعلم ذلك فانه نفيس * (وكان) * شيخنا
رضي الله عنه يقول لا ينبغي لعبد ان يترك ذكر الله عز وجل اذا لم يجد
في باطنه طهارة كما عليه بعض المتصوفه لان الله تعالى يقول اذكروا الله ذكرا
كثيرا فلم يقيد الذكر بحال دون حال * (وكان) * صلى الله عليه وسلم
يقول الحمد لله على كل حال وغاب عن هولاء انه ما ذكر الله احد قط عن غفلة
* (وسئل) * الشبلي رضي الله عنه ما الحكمة في كون الجنب والحائض
ينهيان عن قراءة القران دون ذكر اسم الله عز وجل * (فقال) * رضي الله
عنه لان اسم الجنب لا يمنع احدا من ذكره ولو صح ان العباد منعوا من
ذكر اسم الله لانفطرت اكبادهم هذا ما عليه المحققون من اهل الله
عز وجل والله واسع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان لا يكون لنا
في هذه الدار راحة لا في ظاهرنا ولا باطننا اقتداء بالسلف الصالح من
كمل العارفين * (وقد) * جهل هذا من قال هنيا للعارفين واين الراحة
لهم وهم مسئولون عن حقوق جميع العالم واين الراحة لهم والحق تعالى
يحصي عليهم مثاقيل الذر لا يسامحهم في واحدة مما يسامح فيه غيرهم
واين الراحة لهم وهم مكلفون بان يشهدوا الحق عيانا والخلق ايمانا
ليلا ونهارا حتى في حال جماعهم وبرازهم واكلهم وشربهم ومرضهم وعجزهم
وفقرهم وغير ذلك * (فعلم) * ان المحجوب في عذاب والعارف في عذاب وما
تنعم من تنعم في هذه الدار الا لغفلته عما جعله الله عليه من الحقوق
* (وحكى) * عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه قال تذاكرت مع
الشيخ ابي العباس بن حوذي رضي الله عنه بامر من الحق تبارك وتعالى
فقلت له ما الامر فقال ابو العباس كنت اجهد في الطلب وانصب وابذل الجهد فلما
كشف لي علمت باني مطلوب فاسترحت من ذلك الكد فقلت له يا اخي رحمك الله
ان من كان خيرا منك واوصل بالحق تعالى قيل له وقل رب زدني علما وقيل له فاذا فرغت
ما فهمت ما قيل لك في كشفك ولم تدر بما انت مطلوب بما كنت عليه من

فاذا اسالنا الحق تعالى مثلا قمحا او خبزا ردنا الى شونة القمح او دكان الخباز فما
استغنينا حقيقة الا بالاسباب والحق منزه عن ان يستغنى بحقيقته فافهم فالغنى
بالله الذى يشير اليه الطايفه هو ان يعطى الله تعالى عبدا من عبيده امرا يغنيه
عن الوقوف على الوسايط دون الله فتكون الوسايط كالقناة التى يجرى فيها الماء
فالحقيق بالحمد من اجرى القناة لا نفس القناة ثم لا يخفى ان فى دعوى الاستغنا
بالله تعالى دسيسة فى غاية الدقة وهى ان النفس بطبعها تحب صفة الغنا
وتزاحم الحق تعالى فى التسمى بتلك الصفة التى لا تليق الا به تعالى واذا
شهدت النفس غناها بالله تعالى زهت على عباد الله وتكبرت وجهلت العالم بل
جهلت صفة نفسها اذ الافتقار لها ذاتى والغنى لها عرضى والعارف
لا يغيب عن الامر الذاتى له بالامر العرضى دنيا واخرى ولا يزال العبد فقيرا
الى ربه فى الاسباب فى كل نفس والله عزيز حكيم * (اخذ علينا العهود) *
ان لا نذكر الله تعالى الا امتثالا لامره لا لقصد تنزيه ولا انس بذلك
وذلك لان الحق تعالى له الكمال المطلق فما ثم فيه نقص لننزهه عنه
فمن قال سبحان الله مثلا على وجه التنزيه فكانه شهد فى الحق تعالى
نقصا ثم نزهه عنه ولا يخفى ما فيه ولعل عدم تنزيه هذا كان اكمل
من تنزيهه * (وكان) * بعض العارفين يقول الانس بالحق تعالى
لا يصح اذ الانس لا يصح الا من بيننا وبينه مجانسة ولا مجانسة
بيننا وبين الحق تعالى بوجه من الوجوه وجميع من يدعى الانس
بالحق تعالى من العباد والمجتهدين انما ذلك انس بانفسهم وبنتيجات
اعمالهم لا بعين الحق ولذلك يذهب انسهم اذا تركوا عبادتهم وتهجدهم
ولو كان ذلك الانس بالله اذا وقع لا ينقطع ابد الابدين ودهر الداهرين
* (وسمعت) * شيخنا رضى الله عنه يقول الخلوة بالحق تعالى خاصة بنا
فى كل زمان لا تكون لغيره ابدا فاياك ودعواها * (ثم لا يخفى عليك يا اخى)
ان الحق تعالى يقول انا جليس من ذكرنى ولا يصح المجالسة القلبية لعبد الا
ويتخلق فى كل جلسة بما لا يحصى من الاخلاق الرفيعة فيقال لكل من ادعى
مجالسة الحق تعالى فى ذكره اى خلق اكتسبته من مجالسة الحق واى علم وهبه
الحق لك فان حضرة الكرم والجود لا يرد عليها وارد قط الا ويتحفه فان

ومعلوم انه لا يوصف بالرياضة الا الجموح والجماح نزاع بلا شك
فلولا جماح المهر الصغير ما راضوه ولولا جهله بما خلق له من الركوب
ما ابى وامتنع على صاحبه وكذلك القول في مقام التسليم لا يصح الا مع
نزاع خفي من كل من نازع في شيء لا يمكن زواله فلا بد له من القهر لكنه لا يخفى
بقلة النزاع ويظهر بكثرته فينبغي لكل عارف ان لا يغفل عن نفسه طرفة
عين فانه اذا غفل عن نفسه فقد غفل عن ربه واذا غفل عن ربه نازع
بباطنه في كل ما يخالف غرضه فيجيء القهر الالهي فيقهرهم ثم ان كثر النزاع
سمي صاحبه عبد القهار وان قل سمي عبد القاهر * (فعلم) * ان الحق
تعالى لا يتجلى لقلب كامل قط في اسمه القاهر او القهار الا في حال غفلته
عن ربه واختياره خلاف ما اختاره تعالى له اما مع شهوده لربه فلا
يقع له تجلي في هذين الاسمين قط * (وبلغنا) * عن الشيخ محيي الدين
بن العربي رضي الله عنه انه كان يقول لي ما تجلى الحق تعالى لي قط في اسمه القهار
ابدا وانما رايت هذا التجلي في مرآة غيري من الخلق وكل مخالفة او منازعة
تبدو مني لمن ينازعني في امر انما هي تعليم له لا نزاع فما ذقت طعم
ما عرفنا ولا الفنا سوى الموافقات والوصال والله تعالى اعلم * (اخذ علينا
العهود) * ان نحلم على كل جاهل لقوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما ونعني بالجاهل كل من لا يرجع في علمه بحكم من الاحكام الا
لما تصوره في نفسه دون غيره من الناس ولذلك كان المجادل افل
الناس علما واكثرهم شكا في امور دينه لان كلما انكره وجادل فيه لا يسمى عالما
فافهم ومثل هذا لا ينبغي لاحد منازعته بل يقال له سلام لانه لا يرجع عما زين
له في نفسه لكن ان راى العارف عند الجاهل قبولا للترقي نبهه على طريق
الترقي وان لم يرى عنده قبولا اسلم له واقره على ما فهمه حتى يريد الله تعالى
له الانتقال بتجلي علم آخر والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نخدع
لكل من خادعنا من غير ان نعلم المخادع اننا انخدعنا له فنخدع له ولا
نعلمه اننا انخدعنا له ونتباهل له كما يتباهل من يظن فيه انه ابله وليس
بابله * (وكان) * عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول من خدعنا في الله انخدعنا له
الا من تمكن من الحكم على نفسه غاية التمكن وهو نظير الحلم مع القدرة

عقله فافهم لكن في هذه البشارة رائحة الاستدراج فاياك ثم اياك
(وقد) بسطنا الكلام على ذلك في رسالة الانوار القدسية والله غفور
رحيم *(اخذ علينا العهود)* ان لا نمكن احدا من اخواننا يهتم بامر الرزق في
كل الاهتمام ويجب علينا ان نقرر لهم ان الله تعالى قد قسم لكل عبد رزقا
معينا لا يزيد بالاقبال ولا ينقص بالادبار وانه ليس للمقبل على الدنيا ليلا
ونهارا الا ما للمدبر عنها لكن لذلك والتحقيق في ذلك ان الرزق على قسمين
رزق ياتي الينا ورزق ناتي اليه فلا يقال السعي افضل مطلقا ولا تركه
افضل مطلقا بل كل قسم مطلوب في مرتبته فافهم ذلك فانه نفيس
ومن امن بان رزقه لا يقدر احد ان ياخذ منه ذرة لم يرى للزهد ولا للورع
مقاما كبيرا لان جميع ما تركه الزاهد او المتورع ليس هو له ولو كان له
ما صح تركه والله اعلم *(اخذ علينا العهود)* ان لا نرى لنا مع الله اختيار
لعلمنا بانه تعالى اعلم بمصالحنا منا وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وانما جعل العلماء للعبد نوع اختيار
خوفا من ان يمرق من تحت اقامة الحجة عليه ويقول باي وجه يؤاخذني الله
تعالى وانا لا قدرة لي على فعل شيء الا ان كان هو المحرك لي كما يقع فيه بعض
المارقين فنقول له بئس كنت انا هذا كان مكتوبا على جبيني *(واعلم يا اخي)*
انه ليس من الاختيار المذموم الاختيار للمامورات الشرعية فان ذلك من محض
الايمان وكذلك ليس من الاختيار المذموم الاختيار المقارب لنا
حال الفعل لاننا لو منعنا من ذلك لتفسخت عزائمنا ولم يكن لنا
اقدام على شيء فالاختيار المذموم ما كان بهوى النفس دون الشرع والله اعلم
(اخذ علينا العهود) ان نسلم للنفس ما تدعيه من مقام الرضى والتسليم
فانه لا بد في مقام الرضى والتسليم من نزاع خفي كما يشهد لذلك كل عارف
فيجب على كل من ادعت نفسه الكمال في مقام الرضى والتسليم ان يبحث عن
سبب هذا النزاع ويسال الله تعالى تعطيل صفة النزاع عن الاستعمال
فان كلما كان جبليا من اصل الطينة لا يزول كما مر تقريره وانما تتعطل
عن الاستعمال بالعناية الالهية وايضاح ما ذكرنا من حصول النزاع
الخفي ان الرضى مشتق من راض يروض ومنه رضت الدابة حتى ذلت

به فان العبد جاهل بالعواقب وربما سال العبد وقوع شئ لاخير له فيه فلو ان الحق
تعالى ضمن تعجيل الاجابة فى كل ما ساله العبد لربما هلك العبد واضر ذلك به دنياه
واخرته من حيث لا يشعر كما وقع لثعلبة حين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدعو له بكثرة المال فقال لا يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيق
القيام بحقه فعاوده ثانيا وثالثا وشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم يرده فلما ابى سال
الله له فكان فى ذلك هلاكه وانزل الله تعالى فى حقه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون * (فعلم) * مما قررناه ان من الادب ان يسال الانسان حاجته من ربه
على وجه التفويض الى الله تعالى من غير ترجيح لجانب على جانب قائلا فى نفسه
اعطنى ذلك ان كان لى فيه خيرة فى الدنيا والاخرة * (قال) * شيخنا رضى
الله عنه وينبغى ان يكون سؤال الخير مبهما لا معينا وان عين العبد ولا بد
فليسال ما فيه ملاءمة الدين ويكون ذلك بالدعاء الوارد فى الشريعة لا بدعاء
مخترع فان الوارد فى السنة لا يدخله مكر ولا استدراج وهو مأمون العاقبة
ان شاء الله تعالى ولا يخفى ان الحق تعالى ما خيرنا بالاجابة الا ليتحفظ
السائل ويراقب ما يسال فيه اذ لا بد من الاجابة اما فى الدنيا واما
فى الاخرة هذا هو شان اكرم الاكرمين فلم يرد تعالى سائلا قط وانما
يؤخر الاجابة فيظن الداعى انه رده فاعلم ذلك وتحفظ فيما تسال وانظر
الى بلعام بن باعورا العالم يتحفظ فى دعائه على موسى عليه الصلاة والسلام
وقومه كيف شقى هو فى نفسه وسلبه الله تعالى علم خاصية تلك
الاسما العظام والدعوات التى كان يدعو بها فمن دعا الله تعالى
بدعاء لم يرد فى السنة واراد السلامة من العطب فلا يدع الا ان اطلعه
الله تعالى على علامات ما ينبغى الدعاء به مما لا ينبغى ليتخلص من اسباب
المقت فان النفس من شانها انها تحب التشوف على ابناء الجنس
وتطلب الرياسة عليهم فى الدنيا والاخرة * (ومن هنا) * كان اكابر
الرجال فى كل عصر يختفيا ابدا لا يظهر عليهم قط كرامة ولا علامة تدل على
مكانتهم وقربهم من الله ابدا بل لا فرق بينهم وبين العامة بخلاف

فالله اغتيابا ومن البحان ومن غير ان يظهر له انه اغتيب ومن فعل ما ذكر فقد
وفى الصفة التى ظهر بها المنافق فى حقها اذ من شأن الكمل ان لا يعاملوا الناس
الا من حيث صفاتهم لا من حيث اعيانهم ومن هو كذلك فلا يتصور
منه ان يفضح مخادعا له فى خداعه ابدا الا انه غضبا له بالله الذى اراد
المنافق منه ان ينصبغ له به لكن لا يخفى انه يجب على هذا المنافق
بظهر الغيب بالحمية له والتوبة عسى الله ان يتوب عليه من نفاقه فلا يشقى ومن
انصبغ له فقط ولم يدع له كان موذيا له اشد الاذى وفاته مرتبة
الكمال * (وفى) * الحديث ان الله تعالى يمشى لبعض العبيد خداعة لله
تعالى يوم القيامة وذلك انه يدعى انه عمل خيرا وهو لم يعمله ويصدق
الله على ذلك ثم يدخله الجنة فتقول الملائكة الحفظة يا ربنا انه كاذب
فيقول الله عز وجل قد علمت ذلك ولكن استحييت ان اكذبه بين عبادى
وهذا غاية الكرم فما كل خداع مذموم والسلام * (اخذ علينا العهود) *
ان نرجو الاجابة فى كل دعاء ونشرح بعدم الاجابة لشهودنا ان ربنا تبارك
وتعالى اعلم بمصالحنا منا فما منعنا شيأ الا لما هو افضل منه قال تعالى واذا
سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى ومعنى قوله عنى اى عن
اسمائى وصفاتى لا عن ذاتى لان علم الذات ليس مطلوبا لاحد من العباد
ولذلك كان المراد هنا بالقرب قرب الاجابة وسرعتها بقوله تعالى لعبده
لبيك عبدى لا القرب بالمسافة فى كونه اقرب من حبل الوريد وانما قال تعالى اجيب
دعوة الداعى اذا دعانى ولم يكتف بقوله تعالى فانى قريب لانه لا يلزم
من القرب سماع الدعا الذى هو كناية عن الاجابة فحصل من اعلامه تعالى
لنا بهذا القرب اعلامنا بانه تعالى يسمع دعانا وبالاجابة انه يجيبنا
فلا يتركنا لناحية وحصل لنا ايضا العلم بان الدعا وبالاجابة انه يجيبنا
فلم يتركنا لناحية وحصل لنا ايضا العلم بان الدعا هو قول العبد يا الله
او يا رب مثلا وان الاجابة هى قوله تعالى لبيك عبدى هذا لا بد منه
من الله تعالى فى حق كل سائل ثم يأتى بعد هذا الدعا فهو خارج عن الدعا وقد وقعت
الاجابة كما اخبر تعالى عن نفسه فيوصل بعد هذا الندا من حوائجه ما قام فى خاطره بما شاء
وانما المعول الحق تعالى العبيد فى هذه الدار كلما سأله لغلبة رحمته

الى الله تعالى فى بيان الامور ويتعرف اسبابها منه فيعرف السبب الذى
حرك ذلك الشخص بالاذى له فيتوب منه فيرجع المؤذى له ضرورة * (ولقد)
قلت مرة لسيدى على الخواص ان فلانا يؤذينى فقال ارجع عن اذاه يرجع
عنك فقلت انى لم يقع منى له اذى فقال هذا محال لا بد للدخيرة ممن يحرك
نارها ولو سوّطنك به فى امر من الامور فقلت لا اعلم انى اذيته قط فقال
فتش نفسك ففتشتها فوجدت هناك بواقى اعتراضات عليه فأزلتها
فجاء ذلك الشخص من نفسه واعترف بانه ظالم علىّ وطيب خاطرى وزالت
الوقفة فكل من ادعى الرجوع عن خصمه ولم يرجع خصمه عنه فهو كاذب
*(واعلم يا اخى) * ان السياسة مطلوبة من كل عبد فاذا اذاك انسان
فاسع فى مصالحته ولا تقل انا ما جنيت عليه وما علىّ منه فيتولد
من ذلك الحقد فتتعب بعد ذلك فى ازالته ولو مسحته اولا فاولا لم يتولد
ذلك * (وكان) * شيخنا رضى الله عنه يقول ليس لمظلوم مطالبة خصمه
فى الاخرة الا بعد التخلة عليه فى دار الدنيا فاذا تدخل عليه وسال فضله
ان يرجع عن اذاه فلم يرجع فهناك تقام عليه الحجة فى الاخرة واما من لم
يتدخل بل سكت ولم يداو من كان يؤذيه فربما يقال له فى الاخرة لو كنت سالتنى
ان ارجع عن اذاك فى دار الدنيا لكنت رجعت هذا ما علمنا ربنا من طريق
السياسة والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) اذا دعينا الى بيت الوالى
والعياذ بالله تعالى لاجل تهمة مثلا ان نتصدق قبل الذهاب الى الوالى وفى الطريق قبل
الى بيته لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد
فبكلمة طيبة فاذا كان هذا فى شان النار الكبرى فنار الدنيا اولى * (وفى الحديث)
ايضا باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطاها ثم نقول لاحدنا بقلوبنا قبل
الدخول لبيت الوالى بتوجه تام يا اصحاب النوبة انا فى حسبكم وتحت
نظركم فلا تهملوا قضيتى فربما كان منهم واحد او جماعة فى بيت الوالى
فيعطفوا علينا الوالى وجميع حاشيته بالرحمة فاذا دخلنا بيت الوالى
قلنا بقلبنا سرا اللهم انت ولينا وناصرنا وربنا ومولانا ونحن عبيدك
السوء لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ونتخيل اننا والوالى
والاعوان والاخصام بين يدى الله عز وجل وهو ناظر الينا كلنا

ارباب الاحوال الذين ملكتهم احوالهم فى خرق العوايد ومحبة الظهور وكثرة التصريف
فى قضا حوايج الخلق فانهم لم يراعوا ماذكرناه فلا ينبغى ان يتبعوا عليه ثم انه
لا يفى ما يترتب على ظهورهم من نفع الناس بما فى طى ذلك من المكر والاستدراج
اذ هو فى غير موطنه ظهر ولم يجب على صاحبه الظهور به * (وقال) * شيخنا
رضى الله عنه واصعب ما فى التصريف ان صاحبه يذوق طعم نفسه * (وقد)
اجمع المحققون على ان من ذاق طعم نفسه لا يفلح ابدا فاعلم ذلك واعمل عليه
والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * ان نشكر الله تعالى اذا اظهر
مساوينا وهتكنا فى هذا الوجود لعلمنا انه ما فعل ذلك الا لمصلحة وحكمة
بالغة تعود على امثالنا فنشكره له فى ذلك ونقول الحمد لله الذى اطلع الخلق على
مساوينا ليبلغونا ذلك فنحذر نا من تلك النقايص ومن شان البشر
ان كل شئ نقص به بين الناس يتحول بقلبه عن فعله * (واعلم يا اخى) *
ان الحق تعالى لا يهتك عبدا قط ما دام ينزجر باطلاعه على عيب نفسه فاذا
اطلع ولم ينزجر اطلع الحق تعالى الناس على عيوبه لينزجروا والاصل فى كل عبد
المساوى والمحاسن عارضة وكماله بشهود الجهتين فيه لانه ان شهد محاسنه
فقط خيف عليه العجب وان شهد المساوى فقط قل شكره فافهم * (وقد) *
قال شخص لسيدى على الخواص انى اجد فى نفسى قساوة فقال الحمد لله الذى
اظهر لك مساويك وستر عنك محاسنك فالحمد لله رب العالمين * (اخذ
علينا العهود) * ان لا نخرج قط ريحا فى المسجد ادبا مع الله عز وجل ومع
الملائكة فان المساجد لا يناسبها شئ من ذلك انما محل ذلك الحشوش او
الخرايب كالبول والغائط سواء وان قدر اننا اخرجنا ريحا فى مسجد استغفرنا
الله تعالى الفورة وتصدقنا بما نقدر عليه كفارة لذلك فينبغى للمجاور
فى مسجد اذا اراد اخراج ريح ان يكلف خاطره فى دهليز الميضاه ليخرجه فيه
والله تعالى ينزل العبد فى حضرته على قدر ما عنده من الادب فاعلم ذلك
والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نشتغل بالرد على كل من اذانا
لعلمنا ان النفس بيت كل نقيصة ولولا انه تجلت تلك النقيصة فى قلب
اخينا ما نقصنا بها وما فى اخينا فينا اذ الطينة واحدة فكان اخينا قد
غمز على ما خفى علينا فى نفوسنا فافهم فالواجب على كل عاقل ان يرجع

فاذا اخذ الله روحه في تلك النومة حشر في زمرة من احبهم الله عز وجل ولا
فرق في الوتر قبل النوم بين الشتاء والصيف لان العلة انما هي خوف ان ياخذ
الله روحه في تلك النومة لا خوف فوات الوتر بطلوع الفجر فافهم ومن هذا
قررناه امرنا الشارع بالاكتحال وترا في كل عين ثلاثة من حيث ان كل عين
عضو مستقل وامرنا ايضا بان لا ننزع يدنا عن الاكل الا عن وتر من اللقم
وكذلك الماء اذا احسوناه بيدنا كما رواه البزار وامرنا ايضا اذا اخذنا
الفواق ان نشرب من الماء سبع مرات فينقطع الفواق وامرنا ان نعيد
الكلمة ثلاثا اذا تكلمنا وغير ذلك كل ذلك عملا بقوله ان الله وتر يحب
الوتر والله غني حميد * (اخذ علينا العهود) * ان لا نستبعد رحمة
الله عز وجل على احد من خلق الله لانهم عبيده * (فاما) * الكافر فيرحمه
بان يسلم * (واما العاصي) * فيسامحه فان رحمة الله وسعت
كل شيء * (وقد) * سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول ثم من الظلمة
والمارقين من لا يمسي كل ليلة ولا يصبح الا مغفورا له بامور تقع منه ولا
يلقي لها بالا ولولا ذلك لمحق الله العصاة باسرهم فما من معصية تقع من
مؤمن الا ويجبها طاعة تقع منه كما يشهد ذلك ارباب البصائر * (وحكى)
ان جبارا من ملوك بني اسرائيل مر في عسكره بكلب اجرب يرعد في يوم بارد
فامر بالكلب ان يدفا بالنار وان يطعم ويسقى ويدهن ففعلوا به ذلك
ثم مات الجبار بعد ثلاثة ايام فجاء الى جماعات من الناس في المنام
واخبرهم ان الله تعالى غفر له جميع ذنوبه باحسانه الى ذلك فتعجب الناس
من ذلك * (وكان) * في بلد سيدي احمد بن الرفاعي كلب اجرب ابرص
فاخرجه اهل البلد فبلغ ذلك سيدي احمد فخرج الى البرية وضرب عليه
مظلة وصار يطعمه ويسقيه ويدهنه الى ان برئ وغسله بالماء الحار
ودخل به البلد فقيل له وتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال ومن
اولى مني بذلك في البلد والجار محسوب على الجار ولعل الحق تعالى
يقول لاهل ام عبيدة حين اخرجوه اما كان منكم احد يكرمه
لاجلي رضي الله عنه * (اخذ علينا العهود) * ان ندور مع اهل
زماننا كما يدورون ولا نحمد على حال الزمان الماضي فان الامور

ولا نجيب عن انفسنا بشيء فانه تعالى يقول انا اولى من سكت وايضا فانه
تعالى لولا اراد امتحاننا ما اوقعنا في التهم بجوابنا عن انفسنا لا يرد البلاء عنا
لا سيما والمتهم لا يصدق حتى ان الوالي واعوانه يصدقون قول جاريه مخبلة
العقل ان القاضي فلان عمل بي في الموضع الفلاني بمجرد قولها من غير بينة
ويقيم القاضي بينته ببراءته فلا تقبل * (وقد) * سئل الجنيد رضي
الله عنه عن دم الحسين ودم الحلاج فقيل له ما الحكمة في ان دم الحلاج
لما وقع على الارض كتب الله الله دون دم الحسين بن علي رضي الله عنهما
* (فقال) * الجنيد رضي الله عنه المتهم يحتاج الى تزكيه وذلك ان
الحلاج قتل بتهمة في دينه فكان ما كتب من دمه براءة له مما نسب اليه
من الزندقة بخلاف الحسين بن علي رضي الله عنه فاعلم ذلك * (اخذ
علينا العهود) * ان نسبغ الوضوء في المكاره عملا بترغيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لنا في ذلك وهو رحمة بنا في صورة مشقة فانه صلى
الله عليه وسلم رغبنا في اسباغ الوضوء في شدة البرد الا لتلازم ذلك
ويصير عادة لنا الى زمن الصيف فنستحضر تلك الحالة ونخرج عنها
اذا وجدنا من استعمال الماء لذة في اعضائنا لنتميز حق الله من حظ
نفوسنا اذ النفس ربما يخفى عليها مثل ذلك فنبالغ في اسباغ الوضوء
في الصيف بقصد التلذذ ببرودة الماء بقصد اتباع السنة وما تخلف
من تخلف الا باتباعه حظ نفسه فان ادعت النفس في الصيف انها
تلذذها بالماء انما هو بامتثال امر الشارع لها بالاسباغ قلنا لها فلم لم
تلتذي بذلك في الشتاء فيتبين لها كذبها * (قال) * شيخنا رضي
الله عنه ويمكن العارف ان يعطي النفس حظها من التلذذ مع مراعاة حظ الحق
تعالى وكذلك كلما غلبته نفسه في هذه المسئلة على محبة استعمال الماء
للتلذذ في الصيف فينوي بذلك زوال الم النفس مما اصابها من شدة الحر
فيكون ماجورا بذلك لانه تصدق على نفسه بدفع الضرر عنها والله غفور رحيم
والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا ننام قط على غير وتر كما درج
عليه الاكابر فما نام وقط الا على وتر طلبا لمحبة الله عز وجل لهم فانه تعالى
وتر يحب الوتر فكل من نام على وتر نام على عمل محبوب عند الله عز وجل

من الاول * (وفي) * الحديث ان الله يحول نعمه حين تكفر فكيف
بالعبيد مع ضيقهم وضعفهم * (اذا علمت ذلك) * فيحتاج الانسان
في هذا الزمان الى قلة الحيا في مواطن كثيره ويكون ذلك اربح واصلح من
الحيا والحشمة * (وقد) * كان الامام الشافعي رضي الله عنه
يقول يحتاج من كثر حياؤه ان يجعل له سفيها يسافه عنه فاذا كان
هذا في زمانه رضي الله عنه فكيف بهذا الزمان الذي صار اطفاله
لا يوقرون كبيرا ولا كهوله يرحمون فقيرا ولا ولاته يعتقدون صالحا
ولا ظلمته يقول لهم مظلوم انا من جهة الله عز وجل او من جهة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيوقرونه او يكرمونه واذا ارتفعت الرحمة من
الخلق تقطع البلا ونزل عليهم لا يمنعه عنهم مانع ثم ينزل على مشاكلة
ما يصعد منهم من الاعمال ظلمة ونورا فكلما كانت الاعمال كالدخان
كلما نزل البلا اشد نسأل الله اللطف فان هذا زمان قد فسدت
فيه الاحوال وتغيرت فيه المراسم وتبدلت فيه الاعمال بالاقوال وعم
في كل شي حتى الدين المحمدي نزل عليه القانون فلم يستطع الدين ان
يدفع ذلك عن نفسه * (فكن يا اخي) * مشاكلا للناس في احوالهم
وتلون لهم كما تلونوا لك فان ظهروا لك بمظهر الذياب فكن ذيبا وان
ظهروا بمظهر السباع فكن سبعا وان ظهروا بمظهر الثعالب فكن
ثعلبا وان نصبوا عليك فانصب عليهم حتى تصل الى حقك * (وهكذا
وانو يا اخي) * بذلك كله تصديق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيما اخبر بوقوعه بين يدي الساعة فان اثمت من جهة
عصيانك اجرت من جهة ايمانك فتكون من الذين خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا ان شاء الله تعالى * (وعليك يا اخي) بالاستغفار جهدك
ليلا ونهارا فان العمر ما بقي يحتمل غير ذلك بل لو جلست بقية عمرك كله
تستغفر عما مضى من الذنوب ما جبرت خلل الماضي السابق فضلا عن
اللاحق واياك ان تزن على الناس احوالهم بميزان يوم مضى فانك
تظلمهم فكيف اذا وزنتهم بميزان الصحابة والتابعين بل سمعت بعض الفقرا
يقول لو قدر ان يكون السلف الصالح تاخروا الى هذا الزمان لوقعوا فيما

كلها قد انعكست الى ورآئها هو مشاهد عند ارباب البصاير حتى صار الناس يقولون اتق شر من تحسن اليه وصاروا يقولون خير ما تعمل شر ما تلقى وصاروا يقولون لا تعمل خيرا فينقلب عليك شرا والحكمة فى ذلك عدم ارتباط النيات بالحق تعالى فصار الناس لا يقصدون بالاحسان الا وجوه الخلق وكل الخلق مفاليس فيطلب المحسن جزآء احسانه ممن احسن اليه فيجده عاجزا فاذا الح عليه فى طلب المجازاه مرق فيه وجحد احسانه وبره كما يفعل المفاليس فى الحقوق الظاهرة ولو انهم كانوا قصدوا باحسانهم الى الخلق وجه الله لوقع اجرهم على الله عز وجل على احسانهم وهذا امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا ليقضى الله امرا كان مفعولا فالعارف من عرف احوال زمانه لا يقال اعمل خيرا وما عليك من كونهم يستحقوا او لا يستحقوا فان هذا كلام من هو غافل عن علامات الساعة *(وقد)* رايت الشيخ عصفير المجذوب وكان من ارباب البصاير كلما يرى خادمه ملا حوض البهايم يفتح سدته فيسيل فى الطريق ويقول للخادم يا اعمى القلب هذا زمان ما بقى فيه احد يستحق ان يعمل معه خير فكان غالب الناس يسخر به وكانوا الفقرا يعتبرون بكلامه لانه على لسان حال الزمان *(ثم تامل يا اخى)* لما كان اهل هذا الزمان لا يستحقون فعل الخيرات معهم كيف قامت دونهم الموانع فى وصولهم الى ارزاقهم وكيف استولت الظلمة على الاوقاف وعطلت خراج الرزق المرصوده على شعاير الدين واسبلة البهايم وغيرها ولحقت الامور كلها فى الطى بعد النشر وقد وقف الاوايل اوقافا لمن ينكسر منه صحن او زبديه من الجوار او الصغار واوقافا لمن يسرق منه نعل او قبقاب فى الجامع واوقافا على زيت الفقرا وصابونهم ونعلهم وطحينهم وخبزهم وحكيمهم ومزينهم وغير ذلك فبالله عليك تقدر الان على احد ان يعمل امثال ذلك من اهل مصر كلها وافل الموانع عن فعل الخيرات انك من احسنت اليه طول عمرك لا يحمل منك الان كلمة جفا بل يصير يمزق عرضك فى الافاق ولا يتذكر قط حسنة ولا لقمة فاذا عرفنا عليك بعد ذلك شخصا لتحسن اليه كالاول لا تجد عندك داعية لما قاسيت

هذا الزمان سوى الايمان فانه اساس بيتك الذى تبنى عليه ما شئت ولا تلتفت الى شئ سواه تقع فى كفة النقصان ولان ياتى العبد ربه فقيرا من جميع العلوم والاعمال ومعه الايمان فقط احب من ان ياتى الى ربه بعلوم الاولين والاخرين واعمالهم وفى ايمانه ثلمة ونقص * قلت وقد حدث لى حادث عظيم فى شهر الله المحرم افتتاح سنة ستة واربعين وتسعمائة حتى كدت ان اهلك وكان ذلك من هؤلاء النقبا الذين قدمنا ذكرهم فتوسلت بكل ولى فلم يجبنى احد منهم سوى سيدى الشيخ شعبان المجذوب بمصر المحروسة جزاه الله تعالى عنى خيرا ونفعنا والمسلمين ببركته امين اللهم امين * (اخذ علينا العهود) ان نسأل الله عز وجل ان لا يستجيب لنا دعا قط فى احد من هذه الامة فى حال غضب ولا غيره سواء اكان الدعا على ذلك العبد بحق او ظلما ويكون هذا السؤال فى حال صفا وقت مع الله عز وجل ليكون ابلغ فى الاجابة والله تعالى اولى من وفى بالعهود فيفعل لنا ذلك عند شيطان غضبنا على ولد او زوجة او صاحب او خادم او غيرهم فلا يستجيب لنا دعانا عليهم * وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعو كثيرا على كفار قريش فلما انزل الله تعالى عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ترك الدعاء عليهم وصار يدعو لهم بالهداية وكان بعد ذلك اذا سئل ان يدعو على احد عدل عن الدعاء عليه ودعا له * وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى بشر اغضب كما يغضب البشر اللهم من سببته او شتمته فاجعل ذلك كفارة وطهورا له فاعلم ذلك واياك ان تدعو على احد من اولادك او غيرهم فيستجيب الله تعالى ذلك الدعا عليهم فيعسر عليك فتدعو لهم ان يرد الله تعالى ذلك البلا عنهم فلا يستجيب لك وانت كنت الجانى ولو سبق منك السؤال الى الله فى انه لا يستجيب لك دعاء على احد لاسترحت من هذه الورطة والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) ان نصغر الخبز جدا كما كان عليه اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عائشة رضى الله عنها تقول صغروا اقراصكم يبارك الله لكم فيه ويقوم الرغيف الصغير مقام الكبير فى الشبع يعنى والله اعلم ان اسمه رغيف سواء اكبر او صغر واما تصغيره جدا كما يفعل بخبز سيدى احمد البدوى وسيدى ابراهيم المتبولى وغيرها فلم يبلغنا فى ذلك شئ ولكن قد اخبرنى سيدى على الخواص ان سيدى ابراهيم المتبولى كان يجتمع برسول الله صلى الله

وقعنا فيه تصديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك قررنا غير
ما مرة انه لا ينبغي لنا ان نطلب من اخواننا في هذا الزمان صفاء في وقت من
الاوقات لعلمنا باننا خلقنا من ماء وطين والماء والطين اذا حرك ابريق
نحو ثلاثين مرة واكثر كيف يكون حاله اذا اختلط رائقه فنحن عكارة جميع من
سلف في سائر الادوار الاسلامية وكلما حركنا الا ازداد الاكدار وما بقي
هنالك شيء من الماء الصافي حتى يقطف منا فافهم * (ومن هنا) * كان اولاد
اكابر الاولياء الغالب عليهم عدم التوفيق لانهم عكارة ظهور آبائهم الطاهرين
وكلما تصفى الظهور من الاكدار كان الولد اشقى فهو سيئة من سيئات والده
التي نزلت من ظهره فاصلح الناس كما نرى من كان من اولاد الاجلاف من
العوام والفلاحين الذين لم يتصفوا من الاكدار ولا عملوا على رياضة
نفوسهم وان اتى الناصح من اولاد الصالحين فهو على خلاف القواعد
والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن اخواننا من غلبة
الاستناد علينا دون الله فاننا لا نغني عنهم من الله شيئا بل ولا نغني
عن انفسنا فضلا عن غيرنا وكيف ينبغي لنا ان ندعي اننا نغني عن اخواننا
من الله شيئا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضي الله
عنها يا فاطمة انقذي نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا
* (وقد) * راى اخي سيدي افضل الدين رحمه الله تعالى انه حامل نصف
جسمه وسيدي علي الخواص حامل نصفه الثاني فلما قصها عليه قال
الشيخ لا يكمل الرجل الا ان حمل جسمه كله عن شيخه وغيره فاياك يا ولدي وتحمل
المنن انتهى * (وحكى) * لي اخي المذكور رضي الله عنه انه حصل له مرة
حادث عظيم كادت روحه تزهق منه وكان ذلك تاديبا من الفقراء المتكلمين
بقيام الميزان على ارباب الاحوال وعلى كل من دخل في دائرة الفقراء فلما جاء ليسند
على الخواص يستنصر به قال له قد رموني وافعل ما كنت فاعلا وولى عنه بباطنه
ولم يسامحه * (وكان) * رضي الله عنه اذا راى بعض الفقراء يحمل عن احدهما يزجره
ويقول دع الناس يتعودون تحمل الشدايد ومحن الزمان ولا تساعد احدا
منهم يتلف ويضعف استعداده عن تحمل البلاء الآتي فان البلايا اكثر من الريح
* (قال) * اخي افضل الدين فقال يا ولدي لا [illegible]

ولا تمزح فمن واظب على ذلك اثمر له شبع النفس وعدم شرهها ونهمتها فى الطعام المثير للشهوات وارتكاب المحرمات واذا فرغنا من الاكل ان نصلى ركعتين شكرا لكن لا نواظب عليها كما نواظب على السنة المحمدية ادبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد كان سيدى الشيخ ابو مدين وجماعته يصلون هاتين الركعتين من غير فاتحة ويقرؤن فى الاولى لئلاف قريش وفى الثانية الاخلاص والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * فى هذا الزمان اذا اكلنا طعاما او لبسنا ثوبا ان نقول اللهم ان كان فى ذلك شبهة فلا تدعه يقيم فى بطوننا او علينا من فضلك وكرمك فاننا جاهلين بما فى ذلك من الخبث فاذا قلنا ذلك فقد سلمنا قيادنا الى الحق فاما يمن علينا بتنوذ لك الطعام واما يفارقنا ذلك الثوب بعد ان مكث عندنا بقدر ما فيه من الحل كما جربنا ذلك والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان ندعو لاخواننا بظهر الغيب كلما وجدنا فى قلبنا رقة وذلا وانكسارا * قال شيخنا رضى الله عنه وينبغى ان يكون الدعا للاخوان من غير تعيين اسمائهم فان الله تعالى يعلمهم ويعلم اسماهم وما يستحق كل واحد منهم مع اننا عاجزون عن استيفائهم بالاسماء وليكن اكثر دعائنا لانفسنا ولاخواننا باللطف وباسمه اللطيف واخوته كالمعين والمساعد والمقيت ونحو ذلك فان الاسما الالهية قد استدارت حضرتها الى الغروب لنفاد سلطان المحل الذى كان حكمها فيه ولم يبق سلطان الاسم الالهى الآن اقوى من اسمه تعالى اللطيف وقد تزحزح باب الدعا المغلق الذى هو باب الرحمة وما بقى فى الارض من الرحمة العامة فيما نعلم اعظم من الموت على الاسلام فهذا هو الذى بقى يطلب فى هذا الزمان واما طلب المراتب العالية فى الدين فصار فى غاية العسر لخبث باطننا وكثرة احوالنا المائلة عن الاستقامة وغير ذلك من شروط المراتب * والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمنا ذنبا مع مريد بغيبة او غيره فان ذلك يوقفه عن الترقى كما سيأتى فى عهده وانما الواجب فى التربية زجره ونهيه حتى عن المباح ولا نقوم له قط فى ناصر الا ان عرفنا منه الثبات فى الاحوال والاخلاص فى النيات فلنا حينئذ ان نمدحه ونظهر فضيلته كما لنا ذلك اذا علمنا ضعفه فنقوى فى ناصره مداواة له ثم لا نزال نمدحه ما دامت همته فاترة كل ذلك ليقوى عزمه فاذا قوى عزمه تركنا مداواته والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتداوى باشارة يهودى

عليه وسلم يقظة ويشاوره عن جميع اموره وكان يقول ليس لي شيخ غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فالظاهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشار عليه بذلك وكذلك نقل عن سيدى عبد العال انه كثر الخبز يوماً فنهاه سيدى احمد عن ذلك وامره بتصغيره على هذا الحد الذى هو عليه اليوم ولعل السر فى التصغير بيان عزته وتعظيمه فانه نظام الوجود ولذلك اختاروه الشكل الكروى الذى هو افضل الاشكال * وقد نظم شيخ محيى الدين بن العربى فى شرف الرغيف ابياتا

اذا عاينت ذا سير حثيث	فذلك السير فى طلب الرغيف
لان الله صيره حجابا	على سميه المهيمن واللطيف
به وله تجارات الذرارى	وارواح اللطائف والكثيف
وتسخير العناصر والبرايا	وتكوين المعادن فى الكهوف
وتسيير السفينة الجوارى	لموج البحر والريح العسيف
وقطع مهامه فيح تبادى	بها الانعام بالسير العنيف
فمن شرف الرغيف بمن زكى	عليه للوضيع وللشريف
يفخ الخلق ان عدموه وقتا	عن اذن الواحد البر الرؤف
له صلوا وصاموا واستباحوا	دم الكفار والبر العفيف
له تسعى الطيور مع الوحوش	له يسعى القوى مع الضعيف
فمن ساع له من غير شك	وللسبب الثقيل او الخفيف
هو المعنى ونحن اذا نظرنا	به عند التفكر كالحروف
هو الجود الذى ما فيه شك	فيا شوقى لذى الجود الظريف
فديتك من رغيف فيه سر	جلى بالتليد وبالطريف
فقل للمنكرين صحيح قولى	لقد غبتم عن المعنى الظريف
النبى الله صيره دليلا	لرؤيته على رغم الانوف

يعنى فى حديث للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه فتامل ذلك وتدبره والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) * اذا اكلنا او شربنا ان نتذكر بقلوبنا تنزيه الحق تعالى عن مثل ذلك فمن واظب على تذكر ذلك اثمر له التواضع مع الخلق اجمعين واذا اكلنا ان نضمت مراقبة لله تعالى فاننا على سماطه وهو يرى ولا نتحدث بشىء الا ان كان شكرا لله تعالى او تانيسا لضيف ولا نلهوا ولا نلعب

واما ان يبرأ منه ويفيش الى اجل مسمى * وطلع فى ظهر سيدى عبد العزيز الازهرى
خراج كبير فكان ينضح قيحا ليلا ونهارا فكان يقول للناس انظروا اهل يخف
فيقولون لا فيقول نحن نخف عنه ولابد لاحدنا ان يفارق الاخر انتهى
* وسمعت شيخنا ايضا يقول ينبغى لكل انسان اذا راى طبيعته يابسة
ان يستعمل ما يلينها واذا راها ما يعة ان يستعمل لها ما يحبسها الا ان كان
الحبس يورث ضررا اشد فان الاسهال على انواع واذا راها ضعيفة عن احالة
الطعام على العادة فيستعمل لها ما يعين على الهضم كالخل ونحوه ولا ينبغى
لاحد ان يغفل عن طبيعته لان فيها قوام مصالحه ولا يأتيه قط مرض الا
بواسطة الاكل * وتامل الملائكة لما لم يكن احد منهم يأكل الطعام كيف
لا يمرضون ويؤيد ذلك حديث جوعوا تصحوا وينبغى لكل انسان ان
يستعمل من كل ما اخرجه الله تعالى من البقولات فى جميع فصول السنة
استعمالا شافيا ويتفطن لكل ما يخرج فى كل فصل من ذلك فان كان
كثيرة فوق العادة فليعلم ان كثرة ذلك البقل انما هو
لكثرة الداء المقابل له النازل فى ذلك الفصل فليكثر من اكل ذلك البقل
بنية الشفا من ذلك الداء النازل لا بنية شهوة النفس فان الحق تعالى لم
يضع ذلك بالاصالة لشهوة وانما وضعه لحكمة بالغة وسمعت سيدى
نور الدين يقول اصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذا لا سيما ان كان
موافقا لزيادة الداء بالطبع او الخاصية * واعلم انه ما دامت الطبيعة
تقطع الغذا لقوتها فلا تضر زيادة الاكل لان حكم هذا الشخص فى اكله حكم
من اكل قليلا واذا وجدت يا اخى ثقلا وضعف طبيعة عن الهضم
مثلا فاستعمل فى كل اسبوع شرب منقوع العود السوس مع يسير من
الملح والشمار من غير قىء فان الحكما الاول انما حكموا بالاستيعاب على كل اسبوع
لقوة ابدان اهل زمانهم وهذا امر قد رفع الله تعالى حكمه من ابدان اهل
هذا الزمان لشدة الهموم والبلايا وخبث المطاعم والمشارب والملابس
وهذه امور تهدم الابدان كما ان اكل الحلال يقوى الابدان حتى تصير
كالفولاذ فى القوة بل اقول ان الحكما لو حكموا بالاستدعا المناسب لابدانهم
فى زمانهم فان حكمهم غير صحيح فى نفسه لان فى ذلك قلب الحكمة عن موضوعها
وهو ايضا يورث الضعف فى البنية قطعا لخروجه قبل ان تطبخه الكبد
وتجريه قوته فى العروق ويأخذ البدن منه حظه ولا باس ان يستعمل

اونصراني ولا تمكن اصحابنا من ذلك والحكيم اليهودي اشد كراهة لكثرة نفاقه
وظلمة باطنه ومكره وتدينه بقتل كل مسلم قدر على قتله بسائر اسباب القتل
وهذا الامر قد حدث في ارض مصر حتى عطلوا استعمال حكما المسلمين وكيف
بمرضى القلوب ان يداووا مرضى الابدان ومعلوم ان مريض القلب لا تصور
له صحيح لان صحة التصور فرع عن صحة القلب ولذلك لما تمرض الحكيم
لا يقدر على مداواة نفسه بل يرسل الى حكيم يداويه كل ذلك انقص تدبيره
وتصوره ولو قدر كمال تدبيره لم يحتج الى غيره من الحكما فافهم وربما كان
ضعف الفقير من وارد ورد عليه ليس للحكما كلهم فيه يد كما يقع لكثير من
الفقرا فيحير الحكيم في امرهم وعلامة كون ذلك المرض من وارد سرعة
ضعفه وسرعة برئه فيدخل الحكيم عليه فيجده لا حراك فيه او يصلي قاعدا
فيجده وجسمه طيب كان لم يكن به مرض واعلمك ميزانا سمعتها من شيخنا
رضي الله عنه تعرف بها من يستحق الحكيم ممن لا يستحق وهو انك اذا رايت
في قلب فقير نارا وفي نفسه هيجانا وفي بدنه طيشانا بسبب حال قاهر
فاعلم يا اخي انك عاجز عن مداواته لان المحل غير قابل للاستعداد فمثل
هذا دع له وانصرف واذا وجدته كحال الاموات لشدة الحرق باطنه *
وضعف في بدنه واختلاط في روحه وهو مع ذلك كثير الاستغراق
والغيبة فلا تتعرض له كذلك بحكيم فان ذلك فتوح من الله تعالى يجبله
ذلك المحل لقوة الاستعداد وان وجدته خاليا عن كل ما ذكرناه فارسل
الحكيم يداويه فانه مرض لا وارد من واردات القوم * وكان سيدي
علي الخواص وسيدي افضل الدين رحمهما الله تعالى اذا نظرا الضعيف
يعرفا مرضه هل هو من قلبه او من بدنه وهل هو مرض فتوح او مرض
سلب رضي الله عنهما * ومن وصية سيدي علي الخواص رحمه الله
اياك ان تستعمل طبيبا من غير الملة المحمدية فان الكفار مرضى القلوب
ونحن مرضى الاجسام ومريض الجسم احسن حالا من مريض القلب بيقين
وربما كان احدنا مرضه من قلبه فيزداد قلبنا مرضا بميلنا الى الطبيب
الكافر وتصديقه فيما يصف لنا من الادوية وربما استحسنا شكله
حتى انطبعت روحانيته بباطننا فيواد من حارب الله ورسوله لانه
لولا وداده لم يحبنا ما انطبعت صورته في مرآتنا * وسمعته مرة يقول
من قدر على ترك التطبب فهو خير كبير فالمرض انما هو اما بابنا لنا

لا يحرك الشهوات المقصود منعها بالصوم واما المسلمون فصومهم عندى باطل
لان احدهم يطبخ يوم صومه الخمسة ارطال ضانى ويأكل حتى يمل نفسه فكان
الناس يسخرون من كلامه لكونه مجذوبا وكان الفقرا يعتبرون بقوله * وسمعت
مرة بعض النصارى يقول لاخر يا اسحاق صومك يشبه صوم المسلمين فى العالم
يعيره باكله كثيرا ايام صومهم * وكان شيخنا رضى الله عنه يقول من السنة
ان لا تقدم للضيف فى رمضان الا قليلا من الطعام فمن قدم له كثيرا من الطعام
فقد اساء فى حقه لانه ربما شرهت نفس الضيف فاكل كثيرا فيحرم بركة رمضان
ولو كان قدم له قرصا واحدا لم يشبع وحصل له الخير لا سيما اكثر الضيوف يستحى
ان يطلب طعاما اذا لم يشبع وما رفعت مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بين يدى الضيف وغيره قط وفيها فضلة من طعام فاعلم ذلك واعمل عليه
* (اخذ علينا العهود) * ان لا نزيد فى الاكل والشرب على السنة المحمدية وذلك
ان نقوم عن الطعام والشراب ونفسنا تشتهى ذلك الطعام او الشراب وعند
ائمة اللغة ان اكثر الاكل تسع لقم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم
لقيمات يقمن صلبه واللقيمات من الثلاث الى التسع قلت ولعل الحديث محمول على
اكل العباد والزهاد واصحاب الرياضات اما اصحاب الاعمال الشاقة والحرف النافعة
كالذاكرين الله كثيرا والذاكرات فلهم الاكل على قدر حاجتهم وذلك ليقوموا بتلك
الاعمال الشاقة يخرج الاكل عرقا من البدن وكذلك الذكر يحرق كل شئ فى الجوف
* وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله يقول نحن لا نحتاج الى هضم الاكل الى
خل وفجل لان الذكر لا يدع عندنا شيئا من الكثايف ومحك بيان اقتصار الاكل
والشرب على السنة المحمدية الصرف التى لا يخالطها حظ ولا شهوة نفس ان لا يوجد
لبوله ولا غائطه ولا ضراطه ولا فساه كبير رائحة منتنة فكل من وجد فى
طبيعته ذلك فهو دليل على تعديه السنة فان الشهوة البهيمية كلما قويت زاد
النتان حتى يصير كغائط اليهود فان غائط اليهود انتن من غائط النصارى
بل شهدت مرة غائط راهب من النصارى فوجدته لا رائحة له فقلت له
يا راهب ليس لطبيعتك رائحة فقال ومن اين ياتى لغائطى الرائحة المنتنة وانا
لا آكل حتى اجوع واذا اكلت فلا آكل الا سد الرمق وكذلك شهدت بول اخى
افضل الدين وروائحه لا رائحة لها حتى كان يخبرنى بعض الاوقات بالارواح
التى خرجت وانا بجنبه لا اشم منها شيئا فقلت له فى ذلك فقال ومن اين
ياتى النتان لغائطى وانا لا آكل الا عند الاضطرار ثم اذا اكلت لا آكل فوق

الضعيف البقل والملح على الفطور غالب ايامه مع تقليل الاكل ويكفي الضعيف الاكلة الواحدة من الوقت الى مثله لكن مع تقليله الشرب ايضا فان كثرة الشرب توجب في قوى الطبيعة استلاء بزيادة تحكم تأثير الاغذية وتخرج ايضا فواشات في البدن كالأورام ولا باس بالحجامة او الفصد في فصل الربيع لمن غلب على مزاجه الدم سواء كان ثم حادث اولم يكن وشرب الدوا المسهل ابلغ واقطع من الدواء بالفصد في حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد ابلغ في حق الامزجة القوية وثم من الامزجة القوية ما لا يحتاج الى دواء ولا غيره لصحة تركيبه او لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة النافعة للمسلمين وغيرهم كالحصادة والتراسة ونحوهما ولا باس بترك اللحم والحلوا زمن الصيف والربيع والاكثار من استعمال الامراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم وموجود في ذلك الفصل ولا نعلم قط للصحة مثل الجوع الوسط ابدا والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا ناكل وعين تنظر الينا من خادم او كلب وهرة او غيرهم فان من العيون ما فيه سم ينفصل في كل شئ قابله لا سيما في الشمس واكثر ما تؤثر في اللبن والسمك * ثم تامل يا اخي ملاحظة عين الكلب والهرة لك في رفع اللقمة الى فمك كيف ترفع راسها عند رفعك اللقمة وتخفض راسها حين تضع اللقمة في فيك وتياس منك انك لا ترميها لها وطريق السلامة ان تطعم صاحب العين معك او تامره بالخروج حتى تفرغ * وكان الشيخ احمد بن عاشر شيخ تربة قايتباي رضي الله عنه يفعل ذلك مع جليسه ولو كان اميرا وتقدم النهي عن الاكل من طعام الطوافين والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نكثر من الاكل لا سيما في ليالي رمضان فان السنة النقص فيها عن مقدار ما كنا ناكله في غيرها لانه شهر الجوع * وقد كان الشبلي وسيدي ابو السعود رحمهما الله يطويان رمضان كله رضي الله عنهما فعلم ان من ياكل في رمضان قدر ما كان يتغذى ويتعشى في غيره فهو كالمفطر على حد سواء وكانه لم يصم شيئا وغايته امره انه قلب الليل نهارا وقدم غداه الى وقت سحوره لا غير * وفي البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الصوم جنة يعني على بدن الصائم تمنع دخول وسواس الشيطان من اهل العالم واما اذا اكل كثيرا في رمضان فان بدنه كله مخرق بلا جنة فيدخل منه الشيطان الى قلبه من اي موضع شاء طول عامه * وكان الشيخ عصيفير يقول انا ما عندي صوم الاصوم الفقراء رضي الله عنهم لان احدهم يفطر على قليل فول او زيت او دقة او غير ذلك مما

واقليم بالنوبة ويزيد عددهم وينقص بقلة البلاء وكثرته وهم الآن في مصر نحو اربعين
رجلا عندي في سنة خمس واربعين وتسعمائة وسوف يزيد ذلك بزيادة البلاء الآن
قريبا * واعلم يا اخي انه لا يقضى لاحد من الخلق حاجة الا بواسطتهم ولو استغاثوا
باكابر الاولياء من الافراد لا يقدر على قضاء تلك الحاجة الا من سألهم او استغاث
بهم وكل من استغاث بغيرهم واغيث انما هو لاجل استغاثته باصحاب النوبة
فالعارف من اتى البيوت من ابوابها * واعلم يا اخي انه لا يعرف اصحاب النوبة
على التعيين الا من حقق له قدم الولاية لتحجبهم عن كل من مال الى الدنيا بقلبه ولو
طرفة عين وما رأيت اعرف بهم من سيدي علي الخواص فكان يعرف من تولى منهم
ومن عزل في سائر اقطار الارض وقد بسطنا الكلام على وقائعه معهم في العهود
الكبرى والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نعود مريضا في بيته الا بشيء
يناسبه في الملاطفة من سكر ولوز ومشمش لا سيما ان كان ذلك المريض فقيرا *
ورأيت شخصا دعى سيدي محمد بن عنان يوما لعيادة مريض في بيته فابى وقال له
لا ينبغي للشهود بالصلاح ان يذهب الى بيت مريض الا ان كان يقدر على تحمل بعض
المرض عنه اما بالتحمل عنه بالقلب واما بسؤال الله عز وجل فان لم يعلم قدرته
على التحمل عنه دعا له بالشفاء من غير دخول عليه وامره بالصدقة ولو بماله كله
على حسب شدة المرض وخفته فانه ليس شيء الآن اعون على حصول الشفاء من
الصدقة وكثرة الاستغفار * وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول لا فائدة في
الحضور عند المريض الا التخفيف عنه يقينا لا ظنا وتخمينا فهذه عيادة ارباب
الاحوال واما من دخل على مريض وخرج والمريض على حالته لم ينقص ألمه
فكأنه لم يعده وان كان في ذلك اتباع السلف من المؤمنين فافهم وعد كل شيء
عليه الثناء فرع لم العيادة * وقد دخلت مع سيدي محمد بن عنان على سيدي
علي البلبلي المغربي بجامع الازهر وكان في اشد المرض فحمل عنه سيدي محمد واقام
مريضا وقام سيدي علي في ثاني المصطبة بجامع الازهر وتوضأ اقبح الناس من
ذلك ومرض سيدي محمد نحو اربعين يوما من ذلك الوقت رضي الله عنهما *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا من الشكوى من علله وانما
نأمر كل من اشتكى بالصبر وكتم الضعف والرجوع باللوم على نفسه ويقول لها ما ذاك
الا من قلة سياستك ولو طاوعتيه على غرضه لما شوش عليك فان الحاجة عليه
بالامتثال لحكمه وعدم تؤذيه وتعظيمه [illegible]
اليه [illegible]

قط بشهوة انما اكل امتثالا لامر الله لكونه تعالى قد امتنّ على جسمي وامرني بالقيام بحقه
وكان يقول لا اتذكر انني اكلت لنفسي وانما اكل اكراما لكون نفسي ملكا لربي
انتهى * وبلغنا عن الامام البخاري رحمه الله انه كان يقلل بالتدريج حتى
انتهى اكله في اليوم والليلة الى لوزة او تمرة واحدة فسألوه عن ذلك فقال انما
فعلت ذلك حياء من الله عز وجل ان يكثر ترددي الى الخلاء ويكثر كشف سوأتي
* وكذلك بلغنا عن الامام مالك انه كان لا ياكل الا بعد جوع يومين او ثلاثة
وكان يقول استحي من الله ان يراني مكشوف العورة على الخلا * واخبرني سيدي
الشيخ ابراهيم وسيدي الشيخ شهاب الدين الوفائي اجل اصحاب سيدي الشيخ تاج
الدين الذاكر ان سيدي الشيخ تاج الدين شيخهما كان يتوضأ كل اسبوع مرة واحدة
وانتهى امره آخر عمره انه صار يتوضأ كل اثني عشر يوما مرة كما اخبرني بذلك
الشيخ عبد الباسط الطحاوي خادمه وسألت سيدي الشيخ شهاب الدين
الوفائي عن ذلك فقال لم يكن سببه قلة الاكل وانما ذلك من حال كان يرد
على الشيخ قال وقد رأيته معزوما عند جماعة من اهل الجيزة ايام الربيع وهم
ينوعون له الاطعمة على عادة الارياف ما بين لحم ورز بلبن وسمن وغير ذلك
فمكث عندهم تسعة ايام ونحن ننظره ليلا ونهارا لم يجدد له وضوءا * وكان رضي
الله عنه يقول لا يسمى الفقير قانعا حتى ياكل كل ثلاثة ايام اكلة واما الذي
يتغدى ويتعشى كل يوم ولو قليلا فلا يسمى قانعا بل لم يشم من القناعة رائحة
رضي الله عنه فتامل هذا العهد واعمل به والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود)
ان نلزم الادب مع اصحاب النوبة وان لم نجتمع بهم ولم نعرفهم وذلك لانهم يشهدون
ما نفعله في قصورنا وبيوتنا ولهم المؤاخذة بذلك والتاديب عليه حق والخواطر
التي لا تنبغي لا سيما ان كان احدنا يدعي انه من الفقراء الصادقين وينبغي شوارته
فان قوتهم موتور بالتاديب على كل من ادعى ذلك * وقد اوصاني سيدي علي
الخواص فقال اذا خرجت من بيتك لسفر او حاجة ضرورية او الى محل التنزهات
والمفترجات فلا تبتدا وزر سور البلد او عمرانها حتى تستاذن بقلبك اصحاب النوبة
فاذا رجعت فاستاذنهم في الدخول كما في الخروج لانهم يحبون من يحفظهم للمقام
ويتعرف اليهم به ويحبون من يستغيث بهم عند نزول البلايا والمحن ويعادون
من يستغيث بغيرهم من الاموات او الاحياء ويتكدرون منه لقلة ادبه وعدم
مراعاة مراتبهم فانهم هم المتصرفون في قضاء حوائج العباد وتولية الملوك والنواب
وعزلهم وهم خواص الاولياء بعد اصحاب الدوائر الكلية العلية ويكونون في كل بلد

واقليم

وصاروا متهمكين على الدنيا أعظم من ابنائها وقد قلت مرة لشخص من المتهمكين
على الدنيا خفف عنك هذا الانهماك العظيم فقال قل ذلك للشيخ الفلاني وأشار
الى شيخ معظم في البلد فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * واعلم يا اخي انك لو تفكرت
في قوله صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله اعلمت يقينا مرتبتك في الزهد
في الدنيا وعلمت كون الحق تعالى يحبك او لا يحبك لانه صلى الله عليه وسلم علق محبة
الله على الزهد في الدنيا وكذلك لو تاملت في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز
وجل منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها لعرفت ان الفقير المحب في الدنيا اولى بعدم نظر
الحق تعالى اليه مما امر بحب الذهب على الزبل لاسيما ان تظاهر باحوال الصالحين
ومراسمهم الظاهرة وجلس في زاوية يرصد الدنيا كل مرصد بالكشف والعجب
والكذب على الله تعالى بنفسه او بفعل ذلك على يد النقيب * وحكى انه لما دنت
وفاة سيدي داود الاعزب رضي الله عنه اراد النقباء والفقراء ان يحملوه الى قرافة
مصر ليموت بها فاخبروه بذلك فنظر اليهم مغضبا وقال تريدون ان تجعلوني
كالقرد تجبون على الدنيا وطردهم من البلد الى وقتنا هذا * وسمعت سيدي محمد
بن عنان يقول اولى من حب الدنيا لعدم نظر الحق تعالى اليه من طلب كل وقتها
والقرب منه بالاعمال الصالحة وكثرة الاوراد والتملق الى الله تعالى في الاسحار
والحق تعالى انما طلب من عباده ان يخلصوا له الدين لا ان يشركوا معه اهوية نفوسهم
وكثير من يقع في هذا المشتغلين بعلم الحرف ورياضات الاسماء فيحبسوا نفوسهم ليلا
ونهارا بقصد اغراض خسيسة لا تتم او يوجد بعوضة كما سيأتي بسط ذلك في عهود
وسمعت سيدي عليا الخواص يقول ثلاثة توجب المقت وقلة البركة في الرزق وظلمة
القلب وخراب العمر الاشتغال بعلم الروحاني والكيميا والقواط نسال الله العافية *
اخذ علينا العهود) * ان نغد احساننا بغفلة عليه ولا نعلمهم بان ذلك المدد لو سبقنا
وذلك ليكون الاجر موفرا ان شاء الله تعالى فان الاخوان اذا شعروا بذلك ربما
دعتهم نفوسهم الى مكافاتنا بالخدمة وكثرة الشكر فينقص راس مالنا ان كان له وجود
لغرضنا مثالنا عن شهود مدحه من غير مثل ثم اذا فتح على احد من الاخوان بفتوح
وهو يعمل بحرفة من الحرف لا نمكنه من تركها اعتمادا على فتوحه من قوة يقينه فان غالب
فتوح اهل هذا الزمان كالعرض الزائل لخراب قالب القلوب فلا يمكث فيها مدة وربما
الانسان في صنعته وهو راض بشاب خير من عوده الى الاسباب وهو كاره مثلي
وقد شهدنا كثيرا من فقراء بلدتنا اجتمعوا ببعض اشياخ حصل لهم بعض افات
فتركوا اسبابهم فذهبت تلك الفتوحات وصاروا قاعدين متحيرين ياكلون بدينهم

ابدا * ولقد كنت مرة عند سيدى على الخواص فجاء شخص فشكى له من انسان وبالغ فى تنقيصه
وذكر مساويه فرفع الشيخ راسه وقال اللوم عليك انت الذى احصيت عليه مساويه
ولم تذكر من محاسنه ولا واحدة وذلك دليل على خبث طويتك فخجل الشخص وقال اقول
فى حقه استغفر الله فقال الشيخ اسمع يا اخى هذه قاعدة مقررة كل من شكى من انسان
وبالغ فى الشكوى منه فهو دليل على ان اذى ذلك الانسان اشد الاذى لان الدخيرة لا
تهيج الا ان حركها محرك فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) ان لا نمكن احدا من اخواننا
يشتغل بشئ من العلوم الكاسدة التى تعطل العمل بها فان الزمان ضاق عن مثل ذلك
بل قال بعضهم نسيان العبد لكل علم لا يستطيع العمل به من رحمة الله به فانه يضيع
العمر انما هو ليعمل به فافهم ومثال من يشتغل الآن بمثل ذلك مثال من عمر له فرنا فى
مدينة خراب ليس فيها احد وصار يحمى الفرن ليلا ونهارا رجاء ان تعمر تلك المدينة ويجى
الناس يخبزون عنده وما بقى الآن بعد ما قبض الله عز وجل شئ افضل من الاشتغال بذكر
الله وكثرة الاستغفار * ومن اعظم دليل على افضلية ذلك انشراح الصدر
للاشتغال به عند طلوع الروح فلو سئل الفقيه المحتضر عن مسئلة من مسائل البيوع
والدعاوى والاقارير التى كان يقول قبل ذلك انها افضل من الذكر لم يجد له داعية لاشتغاله
بالله فلو كان الامر كما يقول من الافضلية لكان الاشتغال بها فى ذلك الوقت واجب
مقدما على كل قربة فهذه الحالة التى تكون للمحتضر هى التى تكون للعارفين طول عمرهم كان
[illegible] التشهد له حاضرا عندهم فاعلم ذلك قلت ولكن التحقيق ان اكمل مقام
رجال الله [illegible] الفقيه فقيه والقاضى قاضى وبذلك كمال الوجود وانما
العارف فى كل عصر يخبر كل شخص من الطريق التى هى اقرب والله على كل شئ شهيد
* (اخذ علينا العهود) ان لا نرجع الى صحبة الدنيا بعد ان خرجنا منها الا بمهلة
ترتيب على مصلحة تركناها وذلك لئلا نرجع الى دخول الحجاب الذى كنا خرجنا منه
ومعلوم ان احدا لا يعرف عيب الدنيا الا ان خرج عن محبتها لقوله صلى الله عليه وسلم فى
الدنيا حبك الشئ يعمى ويصم فاذا خرج عبد عن الدنيا عرف اذ ذاك عيبها ان تتبعها ووجدها
جيفة نتنة فاذا عرضت كذلك وقيل له خذها ولا تخف من الحساب اخذها لقوله فلا
تحزن فى ملك الدنيا [illegible] فيها بالاذن كما كان الانبياء [illegible] ياتى بسطه ان
شاء الله تعالى [illegible] وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الفقراء الذين يسلكوا
الطريق ولم ينفعهم [illegible] على يد شيخ فيصطادهم ابليس [illegible] فيقبلوا على محبة
الدنيا كما شاهدنا ذلك فى بعض المتظاهرين فى الكعوة والزوايا المعمورة وكان
[illegible] للاسوقة وللملابس الفاخرة والاطعمة [illegible] والمساكن [illegible]

الا اصحاب تلك الرتبة * اعلم يا اخي كلما عظمت المشقة في تحصيل اللقمة كانت اعدل *
وسمعت سيدي الشيخ شعبان المجذوب بباب الشعرية يقول لقمة الصنائعي اليوم منحة
فقد بر ما قررناه لك واعمل عليه فانه نفيس والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود) *
ان لا نغتر بصفاء حالنا مع الحق تعالى فان ذلك كاللبن الطيب اللون والمطعم
ثم لا بد له من ذلك من خلطه بالمنفحة الخبيثة المنظر والرائحة في افتقاره اليها التشديد
وتثبته وتصبره على مصائب الزمان وتقلب الحدثان ولولا المنفحة لتغير وتلف
في اسرع زمان * وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه ينشد

كل ما يشعر ان وقتي راق   يخترع تشويشا يظلم الافاق

* وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اعظم الافات الداخلة على
الفقير حصول الكشف والركون الى صحته فانه كالمنازعة لاوصاف الربوبية *
لخروج صاحبه من سياج من خلق من طين ولما فيه من التشبه بصفات الحق تعالى
التي يعلم السر واخفى * وتامل النبات لما تشبه باعلى منه وقام على ساق طالبا العلو
عن رتبته الى مرتبة الحيوان صاحب التدبير والروية والحركة كيف عوقب بالحصاد
والدوس بالنعال وعلو اقدامها ثم الى ان صار كالتراب علوا وها انا لا ترى فاستوى
صعوده هبوطه هكذا يكون حال التقدم على اهل الاغترار بالله تعالى * ومن اعظم
ابواب الاغترار ثناء الناس على الانسان ومدحهم له * وفي كلام سيدي علي بن سودون
رحمه الله

يوم طهوري يا ما رايت   زغرتولي وكيت وكيت
فرحوا بي وما دريت   ما القضاء في صانعي
قطعوا راس حماتي   صحت انا من ورا دلي
زغرتت امي حماري   واليوم ما الا شاكي

فتامل باطن هذا الكلام يا اخي واعتبر والله يتولى هداك (اخذ علينا العهود) *
ان نتعلم اداب ذوي البيوت فانه عندهم من الادب ما ليس عند غيرهم من المتصوفة
وغيرهم وتامل حياءهم وكرمهم وعدم نطقهم بالفاحش من الكلام وعدم اشاعتهم
الفاحشة عن احد من جيرانهم ومعارفهم * وتامل تواضعهم تجدهم اكثر تواضعا
من بواب دارهم كما سياتي بسطه في عهد توقير الاكابر ان شاء الله تعالى * (اخذ علينا
العهود) ان ننهى اخواننا عن مجالسة المجاذيب وعن سؤالهم ان يدعوا لهم لان المجاذيب
في حضرة لا يمكن دخولها لغيرهم وحالهم غريب وربما سالناهم ان يدعوا لنا فدعوا
علينا فنفذ الله دعوتهم فينا لان مرتبتهم ربما اقتضت ان الله يجيبهم في كل ما سالوه
وكان دأب الشيخ عصيفير في حارتنا ان كل من ساله الدعاء يدعو عليه وكان شخصا

كل يوم بيوم ودخلت راسهم الجراب وصاروا كمن تولى قاضي القضاة ثم عزل
وافتقر لا يمكنه ان يعمل بعد ذلك نائبا ولا شاهدا * وكان سيدي علي الخواص يقول
ما عندي فقير اعظم ممن بيده حرفة تكفه عن سؤال الناس باطنا وظاهرا وكان
يقول من كانت له صنعة ثم تركها فقد عرض جسمه لسائر العلل لان الصنعة مصحة
للجسم من سائر الامراض وللروح من سائر العاهات والله غفور رحيم واعلم يا اخي
انه لا ينبغي لفقير ان يذكر بالمدد الاعلى من هو صادق في همته كامل الاخلاق في
شأنه فانه اذكى لزرعه ومن ذرع في ارض سبخة [illegible] حرقت كل شيء بذره فيها * واعلم
يا اخي انه لا يصلح ان يتصدى لامداد الاخوان الا من ذهبت الدنيا ونفسها
وذلك لان من رغبت في الاكثار لا تزول [illegible] والبخل ثم فتح على احد من الاخوان فالاولى
من جميع اخوانه مريدا [illegible] فان ذلك يرقيهم الى محل الفتح
واما اذا قاست نفوسهم [illegible] فانهم لا يزدادون بذلك الا طردا
فان من شهد من اهل عصره [illegible] فنصيره [illegible]
طوبنا كما هو مشاهد من احوال اركان الدولة [illegible]
البهائم والشياطين واقل الرتبة [illegible] المجاهدة [illegible]
علينا امره بالشكر لله ونقول له الحمد لله الذي لم يبتلك [illegible]
على الناس ووقع للشاعر على [illegible] والله تعالى اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان نتعفف عن الاكل من اطعمة الناس [illegible] قط ونقول من يريد الفقر كيف
لا تكدر الرمم لانا نعرف بمن نفسنا التي هي في التصرفات [illegible] من الخزانة وهذا القول
من الجهل باحوال الاكابر الذين نقل عنهم ذلك [illegible] فان انتقضه
ووقعنا في الاكل من طعام ظالم او مكاس او قاض نوينا بذلك الاكل ستر اخواننا
المسلمين من كله انه لا بد لذلك الطعام ممن ياكله فنكون من الذين خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا كما مر اول العهود ثم نلقيه من ساعته بالقيء وكان سيدي ابراهيم المتبولي
رحمه الله اذا خرج الى دعوة عند احد من اكابر الدولة يقول لاصحابه [illegible] فانه لازم الى
اكل السم تحملا عن المسلمين فيرجعون * وسمعت سيدي عليا الخواص يقول اللقمة اثر عظيم
في قلوب الآكلين وان علت مراتبهم فتؤثر في كل [illegible] على قدر استعداده فاثرها في
المؤمنين اعمال مذمومة [illegible] ما يقتضيه حقيقة تلك الاطعمة حلالا وشبهة *
واثرها في اصحاب الاحوال [illegible] في القلب وثقل الطبيعة واثرها في العارفين غفلتهم
عما يعودون عليه [illegible] تلك [illegible] في بواطنهم واثرها
في الاكابر [illegible] الاستعفاف [illegible] من ذلك لا [illegible]

الامر

ومقصودنا فتح هذا الباب بيننا فتنبهني وانبهك فلا يسعه ان يقول الاثم واما الشيخ من غير استشارة ولا استئذان فهو خاص بالعارفين بالسياسة النبوية لانهم يعلمون سياستهم للأعوج نبساطا يشهدونه فيه عوجه حتى يكون هو المبادر لترك العوج لما يرى لنفسه في ذلك من المصلحة فهؤلاء هم الذين ينصحون الناس فلا ينصحون احدا من الخلق في فعل شئ او تركه على ظن او تخمين ابدا فهم ولو شهدوا التقدير على عبد بزواج او سفر مثلا وراوا المصلحة في ترك ذلك يقولون له لا تفعل لما جبلهم الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على خلقه واذا شهدوا التقدير على عبد بالزنا ولا بد يقولون له لا تفعل ويحرم عليهم ان يقولون له افعل لان الاضلال تحت الهي لا يكون لعبد من العبيد خلافا لما عليه بعض متصوفة العجم فانا اجتمعت بواحد منهم قال لي العارف اضلال من اراد الله اضلاله لتخلقه باخلاق الله تعالى فقلت له انما يكون التخلق العارف باسماء الافعال المأذون في التخلق بها كالمريد والجواد والحليم والكريم ونحو ذلك فلم يرجع الى قولي وقال الذي اعتقده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل وارث من امته ان يضل من شاء من الامة نسأل الله تعالى ان يسلك بنا سبيل السنة ويجنبنا طريق البدعة انه جواد كريم * وقد بسطنا الكلام في العهود الكبرى ابسط مما هنا والله واسع عليم * (اخذ علينا العهود) * ان نكثر من الاستغفار والندم على ما فات من اوقات الخيرات نقطعها بحضرة الله عز وجل فان من لم يحزن على فوات مجالسة الاكابر لا ينبغي منهم التقريب لان قلبه فارغ من محبتهم وانشدوا في ذلك

كل يوم لا ارى كرب صحب ... ذاك لا احسبه من عمري

فان بلغنا مبلغ الرجال وارتفعنا عن مقام الايمان الى مقام الاحسان كان لنا ان نستغفر من نحو مصاحبة الناس وما ادب لانها وقع بقضاء الله وقدره وحكمته فلا شئ بيد العبد فان قيل لنا ندم لجزئي الاختيار قلنا الاختيار ينفي هنالك في تلك الحضرة واعلم يا اخي ان الاستغفار واجب علينا سواء استحضرنا انا عصينا او لم نستحضر واكثر الاستغفار ان يقول العبد الف مرة صباحا والف مرة مساء استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه من كل ذنب فعلته الى وقتي هذا والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن اصحابنا من الجلوس في مجالس القيل والقال والخوض في عيوب الناس من التجار والقضاة والامراء والعسكر ونحوهم ولا نمكنهم من الجلوس فيها الا لضرورة ثم يقومون بسرعة فان من يطيل الجلوس مع الناس في هذا الزمان لا يسلم من ذكر احد بما يكره ومن فتش نفسه في كل مجلس من هم خرج بغير ما اقول * وقد نهينا عن مجالس القيل

قال له يا سيدي ادع لنا فقال الله يبليك بالعمى في حارة اليهود وسأله شخص آخر ذلك فقال
الله يبعث لك بسهم رباني * وسأله الأخ محمد المنوفي أن يدعو له فقال جاءتك داهية
بطيل جنانه وكان الله ينفذ له كما يقول * وكان سيدي ابراهيم المتبولي يقول سلموا على
المجاذيب بالقلب لا بالدنيا ولا تبدأوهم بالعطاء إلا إن طلبوا ذلك ثم إذا طلبوا فاعطوهم
فإنهم ما سألوا من الدنيا الا ان يطلبوا شيئا يحتاج اليه عيالكم واعلموا انهم لا يطلبونه منكم
مساقطة الا طلبا لدفع البلاء عنكم او لرد مضايق لكم وذلك لغناهم عن الدنيا فمن شاء فليمنع
ومن شاء فليدفع * وقد ذكرنا جملة من وقائعهم في العهود الكبرى والله واسع عليم
* (اخذ علينا العهود) * ان نستشير اخواننا في كل امر مهم نفعله او نتركه كزواج
او سفر حج او تجارة او عمارة مسجد وبيت او غرس بستان او طلاق زوجة ونحو ذلك
من سائر الامور ولو كان الشارع امرنا بها على العموم فان ثم من السنن والواجبات
ما هو اهم من بعض فنشاور اخواننا في ايهما نقدم ونعمل بما اشاروا كلهم او معظمهم
فان لم يظهر لهم شيء استخرنا الله تعالى فان لم يظهر لنا ترجيح امر على آخر اعدنا الاستخارة
ثانيا وثالثا الى سبع مرات ثم نقول اللهم خر لنا واختر لنا ما هو الاصلح في علمك وانما
شاورنا في هذه الامور اخواننا لان الله تعالى قد امنهم علينا في كل ما يرقينا ومعاذ
الله ان اخواننا يجتمعون على ما فيه غش لنا واعلم يا اخي ان الاستشارة والنصح بمنزلة
تنبيه النائم او الغافل من نومه او غفلته فاذا استيقظ رأى السبب الذي تنبه من
اجله فيحكم عليه بما يهديه الحق تعالى اليه من خير او شر ولا حرج على الناصح في جميع ما ينصح
به الا ان خرج عن مقام الادب لعدم حفظه مقام التضرع وما يليق بحاله من ابدا ...
النصح الموضوعة لكل نوع من الناس من ملوكهم الى سوقتهم ولا يساوي بين الناس في ذلك
الا اعمى البصيرة فعلم ان من نصح الامير بالفاظ تقال لآحاد الرعية فقد اساء الادب
لان الحكام وقلوبهم غير مملوكة لغيرهم من الرعية فلهم ان يزجرونا بالعنف ويخرجون ولا
لنا فعل ذلك معهم لسيادتهم وعبوديتنا فافهم واياك والعمل بمشورة النساء فانهم
قالوا المحجوب بهوى النفس لا يستشار وما ثم اميل الى النساء من الرجال لافتقارهم اليهن
بشهوة وحالا وطبعا واذا كان غالب الرجال ما بقي له كمال عقل في هذا الزمان فكيف
بالنساء اللاتي نقصهن خلقي واياك ايضا والعمل بمشورة من هو راغب في الدنيا فانه
اعمى القلب وتستشير زاهدا فيها واستشر كل العارفين الذين يصرفون كل شيء في
الوجود فيما وضع له واياك ان تفتح باب النصح لاخوانك او غيرهم في الملا الا بعد ان
تستشيره في ذلك لا سيما ان كان صاحب نفس نقد قالوا النصح في الملا تقريع
فتقول له مثلا ما احسن المسلمين اذا تناصحوا ونبه بعضهم بعضا على ...

لابنه الراس فكل فقير لم يتكدر ايام نكد السلطان فهو ناقص العهد
وشكه حكم البهائم واعلم يا اخي ان كل من انبسط ايام قبض الناس ولم
يشاركهم في وزن خراج البور والعاطل او في وزن المصادرة والرمية
على السوق مثلا فان الله يقبضه ايام بسطهم في الدنيا والاخرة ويصب
عليه بلاء وحده من جهة اخرى اعظم مما فر منه عقوبة له لسوء ادبه
وقلة مروءته ونقد دينه وتميزه عن اخوانه وفي الحديث ان الله يكره العبد المتميز
عن اخيه وحكي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي انه رئي بعد موته وهو مقبوض
الخاطر فقيل له ما هذا القبض وانت لست في دار التكليف والامتحان فقال
يا ولدي هذه اوقات كان اللائق بنا فيها القبض في دار الدنيا فجعلناها انبساطا
فنحن نقضيها في البرزخ فاياك يا اخي والانبساط في شيء مما قدمناه حتى تطمئن
قلوب الخلق على ذلك البلاء الذي نزل عليهم وتستقر قلوبهم في اماكنها على جاري
عوائدهم ولعل الناس يا اخي ما بقي لهم استقرار قلب ما بقيت الدنيا فانهم كما
هو مشاهد لا يفرغون من تحمل بلاء الا وينزل عليهم بلاء اخر يبلغ به قلوبهم
الحناجر وقد سمعت سيدي عليا الخواص يقول ان الخلق الان ليسوا في الدنيا حقيقة
انما هم في واد من اودية النار يتقلبون ثم لا يزالون يزدادون في كل ساعة من الغم
والانكاد والشدائد ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر قط على قلوبهم
انه يقع لهم ولا يسلم لهم واحد بل ولا ساعة من تكدير ولا نقص في معيشته
اما من عدو او خسارة في دين او دنيا او جحد حق او مناكرة امراته او حماته
في البيت بسبب وطئه جارية الخدمة مثلا او تزويجه على امراته او من تنافر
خلق بينهما وانشد سيدي خضر رحمه الله تعالى

ومن نكد الدنيا على المرء ان يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

وقد قدمنا في سبب جور الولاة ان الوجود يقابل العبد بصورة ما برز منه عوجا واستقامة
فان كنت يا اخي رجلا فاصلح ما برز منك من الاعمال ليقابلك الوجود بنظيره والا
فلا تلومن المقابل لك فان انت العذر لنفسك فاقبله لمقابلك من باب اولى وكان
الناس في الزمن الاول اذا راوا من جارهم او عدوهم او زوجتهم وولدهم عوجا رجعوا
الى انفسهم فيقومونها فيستقيم مقابلها فصار الواحد اليوم يريد ان يرجع الى نفسه ليقيمها
فلا يستطيع ولذلك دام النكد فاعرف يا اخي زمانك فانه زمان ظهور العجائب
ووطن نفسك على الانكاد المتواترة واذا كنت قد وطنتها على الراحة فذلك امر قد
فرغ منه ومن يظن بالدنيا عود نظام مهاد عود ماء درس من عقلها فليجد له

والقال اذا كان الجلوس في المزابل فكيف اذا كان الجلوس لذلك في المساجد والقرآن يتلى
فيه لا ينصت احد له ولا يلتفت باله لمواعظه بل يثقل على احدهم اذا قلت له اترك هذا
اللغو واقرا واسمع القرآن ولكن كل ذلك تصديقا لحديث سياتي على امتي زمان يكون
معبودهم بطونهم وفروجهم وحديثهم في مساجدهم امر دنياهم لا يعبأ الله بهم ولكن من
كان صاحب بصيرة في هذا الزمان فلينو بكل ما وقع من المخالفات تصديق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما اخبر بهذه الواقعة المذكورة في الحديث فيكون من الذين
خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فهو احسن ممن كان افعاله سيئة صرفا ثم ان كان لك
يا اخي حاجة في مجلس عند كبير فيه لا يقضيها لك الا ان فرغ مما هو فيه من اللغو وجر
قوا في الناس فاجلس مكثرا من الاستغفار وكلما جروا قافية احد واجب عن اخوانك
الغائبين جهدك اذا ذكروا بسوء فلعل ذلك يرقع ما تخرق من دينك في ذلك
المجلس ان شاء الله تعالى واياك يا اخي ومجالسة من يجمع الاخبار طول النهار
ثم ياتي اليك فيخوض انت واياه فيقول فلان ما كان يستحق الحسبة والقضاء او
الوزارة وما كان ينبغي ان يكون مقدما عند الوالي الا فلان وفلان اصلح للولاية
من فلان وغير ذلك من الهذيان التي لا يسمع لك احد فيها من الولاة ولا يعرف
من قلت انه لا يستحق فاياك ثم اياك والله يتولى هداك * (اخذ علينا العهود
* ان نلازم البيوت ونقلل الحركة والاسفار الى الريف وغيره ايام الفتن واشتغال قلوب
الناس بما دار عند نا الرغيف في شقاقه فلا يلومن الا نفسه * وكذلك لا نعمل دار
ايام غم الناس واشتغال قلوبهم ولا نزرع بستانا ولا نعمل عرسا ولا طهورا ولا
عزومة في مفترجات ولا نضحك ولا نمزح ولا نجامع ولا نلبس ثيابا فاخرة ولا
مصقولة ولا نتطيب ولا نتزين ولا نستحم بدخول حمام وغسل ثياب من غير نجاسة
ولا نتبسط في ماكل ولا مشرب ولا ملبس وسواء كنا امنين على انفسنا واموالنا
وعيالنا ام غير امنين ودليل جميع ما قلناه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
المؤمنين في تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالحمى والسهر وقوله صلى الله عليه وسلم من لم يهتم بامر المؤمنين
فليس منهم وغيرها من الاحاديث ولا تصل يا اخي الى هذه الدرجة الا ان
تصير تتالم مثل ما يتالم سائر المتالمين من المسلمين في سائر اقطار الارض كما تتالم
بسطه في عهد مشاركة الناس في الهموم ونحو ذلك تالم سائر الفقراء الصادقين
وغمهم وضيق صدره ورحمهم ايام فتك سلطانهم او ادبر هم [illegible] الا مطيعا لهم
امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم لا ينزع [illegible]

عليه الحيلي اجرة ولكن اذا ساعده وطمن خاطره كما ذكرنا بما طابت نفس المجرم
او المتهم بشئ يعطيه له حلالا لما راى منه من الحنو والشفقة ومنها المكاس
اذا لم يخرج من وظيفته بان يقف فيها بنية تخفيف المظالم فهو في عبادة ونفع
بذلك نفسه ونفع السلطان ومن وقف بنية تحصيل الدنيا ضر نفسه
وضر السلطان في الدنيا والاخرة ومنها ان لا ياخذ من المكس زيادة على
ما قرر في الديوان الا ثمن جبة او فروة او رغيف له او لعياله فان مشي على ما
ذكر واراد ان يخرج من الوظيفة منعناه لعلمنا بان الوظيفة لا تتعطل وربما
جاء فيها من لا يسمع لنا معروفا ولا يرحم غنيا ولا فقيرا ومنها القاضي بان يقضي
بالحق ولا ياخذ على ذلك معلوما لنفسه غير ثمن الورقة واجرة الكتابة واما فلوس
القانون فليس في يده ان ينقص منها درهما بل يعزلونه اذا نقص شيئا منها ومنها
المشاعلي بان يكون كارها لعقوبة الخلق وان يسن السكين لقطع الايدي
والسيف للتوسيط وضرب الرقاب ويحد الخازوق للخوزقة ويخنق المخنوق
برفق حتى تغيب ويذبح المسلوخ قبل سلخه تهوينا عليه ونحو ذلك ومنها رأس
نوبة الوالي بان ينظر الى من اقبلوا به عليه من المجرمين ويتبسم في وجهه وان كان في
الحديد او مخشبا قال فكوا الحديد او الخشب عنه فان وجه هنا ما هو وجه شئ
من هذا ومنها ان يقبل عليه ويخلو به ويطمن خاطره ويقول للناس الذي عنده
ان الناس كذبوا على هذا ومن قال ان هذا قتل او سرق او زنا او قطع طريق او فعل
زغل او فسد الجارية وهذه الواقعة تشبه واقعة فلان امس الذي كذبوا عليه
ونحو ذلك من الكلام الحلو ومنها مقدم المقرعة بان يخفف يده عند ضرب المقارع
والكسارات وان يقلل من الجير والملح اذا سقاه للمعاقب وان راى الوالي مشددا
في ذلك وفي تكسير الجير والملح فليوره ذلك ثم يدخل به موضع العقاب ويسقيه
خلافه واذا راى الوالي مشددا في العصر لرأس المعاقب او يديه او رجليه فليذبح
شيئا ويلطخ به ثياب المعاقب وعمامته ويديه ورجليه اشارة الى انه بالغ في
ذلك جهده وليس في ذلك من الخيانة انما هو معروف ولو ان المعاقب فعل كل كبيرة على
وجه الارض لا يستحق هذا التعذيب قال صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا
القتلة الحديث وجميع هذه الامور التي تفعل في بيوت الحكام مخالفة للشرع فاعلم
ذلك ومنها من كان مشغولا في خدمة السلطان او احد من الامراء ان لا
ينقص اجيرا شيئا من اجرته بل يحسن اليه اكثر مما حد له ولا يسخر عاجزا
ولا من له عيال ولا من خرج عازما على سفر فان شق ما على الانسان ان يمنع

له كوناً جديداً وحكماً جديداً بل اقول من ظن ذلك بالدنيا فهو قريب ممن لا يؤمن
بعلامات الساعة التي نحن الآن في زمنها فانه ليس لمحل ظهور علاماتها مكان
الا جوارحنا وجوارح حكامنا فتنوعها مركب من اعمالنا واعمالهم جف القلم
بما هو كائن وان جاءنا في هذا الزمان من حكامنا عدل او رحمة او امن او رخاء
فهو كصحوات المريض يعقبها غشوات لكون ذلك في غير اوانه وفي غير مكانه لعدم
استحقاقنا فالحق الآن فامور لا تحد ولا توصف ولا يعرف ما قلناه من النكد والتعب
الا اصحاب الدنيا الذين يلزمون بما لا يلزم من وظايف الظلم وغيرها كالمحتسب وشيخ
البلد وشيخ العرب وضابطة الوزر واضرابهم واما المتجردون عن الدنيا فلا يعرفون
ما الناس فيه لعدم رائحة الدنيا بايديهم وما راينا عرياناً قط تعرض له ظالم
ولا قاطع طريق ولا احتاج قط الى بواب ولا ضبة ولا مفتاح فانت يا اخي
بالخيار بين ان تطلب الدنيا وتحمل الهم والنكد ووزن الرمايات والمغارم وبين
انك تزهد في الدنيا فيخف عنك الهم والنكد ولا يقف لك احد في طريق فاعلم ذلك
وتدبره والله يتولى هداك (اخذ علينا العهود) ان نأمر احداً ممن صحبنا اول
اجتماعه بنا بالخروج عن حالته التي دخل في صحبتنا بها ولو كانت مذمومة في
الشرع فانه ربما نفر منا ولم يسمع لنا وانما نسارقه شيئاً فشيئاً حتى يكون هو
الخارج منها بنفسه او يقيم فيها بنية صالحة كنية تخفيف المظالم ونحوها فاذا
صحبنا متزوج او تاجر او جبلي او مكاس او قاض او مشاعلي او راس نوبة الوالي او
مقدم للقرية او مشغول بخدمة السلطان او محتسب او شيخ عرب او بلد فلا
نأمر احداً منهم بترك وظيفته وانما نعلمه طريق الادب فيها فنأمر المتزوج بان
ينام مع زوجته بالليل حتى تنام ثم يقوم لطاعة ربه عز وجل وان يزهد بقلبه فيها فانها
من اكبر متاع الدنيا واذا ترك وطئها وهي نائمة بجنبه كتبت له حسنة ولا
يتبعها في هواها وتحصيل كل ما تطلبه منه من الشهوات فانه يهلك فاذا
فعل ما ذكرنا فهو احسن من العارفين ونأمر التاجر بان يخبر المشتري حقاً ولا
يغش احداً ولا يسكت عن ذكر عيب يعلمه في السلعة ولا يجحف في الفائدة لا سيما
ان كان المشتري جاهلاً بالقيمة وغير ذلك ونأمر الجبلي بان يحلي كلامه لمن ارسل
اليه من ارباب الجرائم والتهم ويعلمه طرق صبر الرجال في بيت الوالي ويساعده
بالكلام جهده ويسكن روعه قبل ان يدخل به للوالي ويقول له ضمانك علي ولا آخذ منه
في حق طريقه الا ما طابت به نفسه فانه ما جاء ليأخذه للعقوبة او ليعرضه لها
مع ما حصل له ايضاً عند رؤيته من الخضر والرعب وكل ذلك لا يستحق

فيه حكم المكان وكذلك جميع ما يكون الله تعالى عصى فيه حتى الحجر الذي نزكيه
موضع المعصية او النعل او القبقاب الذي مشينا به وان تعبدنا فيه
كان افضل وافضل بشرط ان يكون يصلح ان يستعمل في طاعة ومن هنا
امر النبي ببناء المساجد في موضع الكنايس والبيع اذا اسلم اهلها عملا بالعدل
في الارض فكما عصي الله فيها فكذلك يطاع واعلم انه لا يجوز لمن عصى الله
تعالى بجارحة من جوارحه ان يقطعها او يتلفها كما يفعله بعضهم بل يفعل
بها الطاعات التي خلقت لها بالاضافة وهذا الامر كان في شريعة من قبلنا
فخفف عنا تكريما لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا فعلناه فكأنا نسخنا كرامة
نبينا فافهم وكذلك اذا ابتلينا عن فعل مباح كالمفرجات وسماع الآلات
المباحة نفعله بعد ذلك بنية ان الشرع اباحه فيحصل لنا اجر الايمان بان
ذلك مباح وهو طاعة بلا شك فاعلم ذلك (اخذ علينا العهود) ان لا
نهجر صاحبنا اذا صحب احدا من الاشرار فربما صاحب الاشرار ليسارقهم
بالمواعظ حتى يتوبوا عن الشر فنتثبت في ذلك ونستدل على صلاح ذلك الرجل
بصحبة صاحبنا له الذي هو صالح عندنا ونجعل اشاعة الفسق بلا دليل عن ذلك
الرجل من باب سوء الظن بالمسلمين فان المبغضين والحاسدين في الناس اليوم
كثير لا سيما اهل الدين والصلاح الذين رفعهم الله على اقرانهم ولم يزل
التربص في كل عصر للاخيار من طائفة الاشرار وقد تقدم في عهد اصحاب الكتب
وجوب احسان الظن بجميع المسلمين ورؤية العبد انهم خير منه ولو فسقه فضلا
عن العلماء والصالحين فانه لا يظن بالناس الشر الا من كان من اهل الشر ومن ادعى
انه انما هجر صاحبه لله تعالى لصحبته للفسقة قالوا له هذا ميزان يقام عليك
في صحبتك كذلك فانك لا تسلم من الفسق في عمل من الاعمال اذا حققت النظر
بعين البصيرة بل تجد نفسك اكثر فسقا كما مر اول هذه العهود والله غفور رحيم
(اخذ علينا العهود) ان نعتقد جميع ما في دارنا من الدواب والحشرات حتى الهر
والعرسة والنملة والذباب وان لا نغفل عن مصالحهم ومعاشهم فنقدم لهم
ما ياكلون وما يشربون بانفسنا او بمن نثق به من الغلمان والخدم لا سيما في ايام
رمضان فان الناس لا ياكلون فيها فلا تجد الهرة ما تاكله فعلى من عنده الدواب
والحشرات ان يفضل لها من عشائه ويترك لها لقيمات الزهو على اسمها كل ذلك لنكتب
في ديوان المحسنين ان شاء الله تعالى ولا ينبغي لنا ان نهمل من حل بساحتنا
من الدواب ونكلهم الى انفسهم فربما وكلنا الحق تعالى الى انفسنا عقوبة لنا

من السفر عند توجهه اليه وكذلك لا يسخر ترابا ولا جمالا ويقرب من مقصده الذى سافر اليه فيرجعه ثانيا الى البلاد البعيدة التى كان سافر منها ونامره ان لا يتوسع قط فى ماكل ولا ملبس فان ذلك ليس من ماله وفى المثل من دهن راسه بزيت السلطان لا يبيت الا اقرع واذا كان هم الناس الى شيطان زجلهم فهم عمال السلطان الى اذانهم ونامره بان يخرج حق الله عز وجل من ذلك المال للفقراء والمساكين وغيرهم وان لا يمنع سائلا مما فى الدواليب من عسل او سيرج او زيت حار بالمعروف على العادة فى الدواليب سواء رضى اصحاب المال بذلك او لم يرض ونامره ان يحسن الى حاشيته الذين استعملهم بحسب منازلهم فى العادة والبلص الذين يصيرون يساعدون ذا عثرا وغضب عليه السلطان او الامير فيترك بابا للصلح فمن فعل ما ذكرناه خرج من صحبة ذلك السلطان او الامير سالما غانما ومن خالف خرج معطوبا خاسرا ونامر المحتسب بان ينظر فى السوق بنور الله وان يقف بالحسبة بقصد مصالح الفقراء والمساكين لئلا تغلو عليهم الاسعار ونامره ان لا يتخذ من النقباء الا من كان ذا سياسة عنده قليل الصيد ولو اصطاد كثر الابركة فيه ونامره بان لا يفعل ممن يجازف فى كثرة الفائدة من الزياتين والجزارين والخبازين ونحوهم ونامر شيخ العرب او شيخ البلدان لا ياكل من الواسطة ولا ينفرد عليهم بطلبه لنفسه ولا يسخرهم فى بناء دار ولا فى حرث ولا فى حصاد ولا دراس ولا غير ذلك ولا يسخرهم قط فى حرث ارض او حصادها وزرعهم ذاهب فى العطش فهكذا نفعل مع اهل سائر الوظائف الخارجة عن طريق الاستقامة فان هذه الوظائف قد استحكمت بحكم الوعد السابق من رسول الله ولا يقدر اكبر الاولياء اليوم على رفع خصلة منها وهى اخذة فى الزيادة حتى يخرج المهدى والله غفور رحيم

(اخذ علينا العهود) اذا عصينا الله بارض ان لا نبرح منها حتى نعمل فيها طاعة ولو صلاة ركعتين او قولنا استغفر الله او لا اله الا الله محمد رسول الله ونحو ذلك فكما صارت البقعة تشهد علينا بالمعصية فيها كذلك صارت تشهد لنا بالطاعة فيها اذا استشهدت يوم القيامة ثم بعد ذلك نخرج من تلك الارض ان شاء الله وهذا الامر قد اغفله غالب الناس وقالوا اذا عصينا الله تعالى فى مكان فتحول عنه ولو كانوا فاقوا لو اكيا قلنا لجمعوا بين الطريقين ثم اعلم يا اخى ان اللوم حقيقة انما هو على العاصى لا على الارض فقولهم انها ارض سوء مجاز قال شيخنا رضى الله عنه وحكم الثوب اذا عصينا الله تعالى

ان نتكدر ممن يقول لك يا فاسق يا قليل الدين يا من لا يخاف من الله فانه
صادق في قوله شئت ام ابيت كما سيأتي بسطه في عهد شهود الاساءة فيه
ان شاء الله تعالى وقد وقع للاخ محمد السرسي الضرير انه رأى في المنام انه
اقوده الى ارض نا عمة سهلة وهو يتفلت مني الى ارض كثيرة الوعر والحرورات
فقص ذلك على سيدي علي الخواص وقال يا سيدي خفت على نفسي ان اكون قليل
الدين فقال له الشيخ هون عليك يا اخي فان اكثر الناس اليوم يشارككم في
قلة الدين ومن هو كامل الدين اليوم او يقدر على ان يدعي ذلك فان شرط الكمال
ان لا يقبل صاحبه زيادة وهذا امر لا يصح لمخلوق اه فاعلم ذلك (اخذ علينا العهود)
ان لا نشاحح بياعا قط ولا شريكا لا سيما ان كان ذميا وذلك لئلا يكون له
المنة علينا في الدنيا والتبعة علينا في الآخرة ومن ذلك شماتة اليهود والنصارى
بعد ان يفرغ احدنا يشتري وافتح من كل قبيح وقوع ذلك من تاجر يملك كذا كذا
الف دينار ويباع اليهود اكثر ما يكون راس ماله اربعة انصاف فاعلم ذلك واعمل
عليه (اخذ علينا العهود) ان نحثو في وجوه من يمدحنا التراب وصورة ذلك
ان يأخذ احدنا كفا من تراب ويرميه بين يدي المادح برفق كما كان الصحابة
والسلف الصالح يفعلون ثم يقولون له وما عسى ان تمدح من خلق من هذا
التراب الذي تطأه الاقدام وتبول عليه الكلاب ومن هو انا وما قدري نوبخ
نفسك بحق وصدق هذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في
وجوه المداحين قولك ذلك يصدق ان لا تتأثر ممن لا يعطيك ولا يقوم لك ولا
يجلك فاذا تأثرت قيل لك فاين قولك نحن اقل الناس او تحت نعالهم فلولا انك
ترى نفسك فوقهم ما تكدرت لعدم قيامهم لك مثلا وما راينا عبدا تكدر من
سيده اذا لم يقم له عند دخوله ابدا بل ولا خطر له ذلك فافهم فان هذه ميزان
تطيش على الذر ثم اياك يا اخي ان تمدح احدا في وجهه فتخجله ثم يجب على الممدوح
ان يظهر الكراهة للمدح بين اصحابه حتى لا يرجع الى مدحه ثانيا فان مدحهم له في الملا
يفتح عليه باب اقامة الميزان من جميع الحاضرين لينظروا هل هو كما مدح ام لا واكثر
الموازين في هذا الزمان جائرة فيخرج الممدوح كالنصف الرغل بعد ان كان
مستورا وكان انس رضي الله عنه يقول لم يكن احد احب الينا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكنا لا نقوم له اذا مر علينا لما نعلم من كراهته بذلك واياك ان تمدح من
يغلب على ظنك ان المدح يورثه العجب بحاله ولو من وراءه فانك تؤذيه ولا تملك
ان تمدحه الا قوما كنسوا بار واحهم المزابل والله عليم حكيم

فتهلك كما هلكوا اما جوعا واما عطشا وتقسو علينا القلوب التي كان يحصل
لنا منها البر والمعاش * واعلم يا اخي ان هذه الدواب ما طافت بك او اقامت
عندك الا ترجو نوالك وحسنتك لحسن ظنها فيك فلا تخيب ظنها يخيب الله ظنك
واذا رايت نملة فاعلم انها ما خرجت من جحرها وباعت اصحابها على الموت
الا لاجل القوت فانها معرضة في حال خروجها لوقع حافر او نعل عليها
فاذا رايتها كذلك ولو في غير بيتك فاجعل لها شيئا في طريقها او على باب جحرها
مما تعلم انها تاكله كالدقيق او الطعام والشراب وهون عليها طريق تحصيل
رزقها يهون الله عليك طريق رزقك واحذر يا اخي ان تضرب الهرة اذا اكلت
الدجاجة التي طبخت لك او اكلتها نية فان في الحديث العجماء جرحها جبار ثم تامل تجد
اللوم عليك لا عليها لانها ما خطفت الدجاجة الا بعد ان جربتك في البخل وايست
من برك واحسانك وراتك مرات وانت تمش العظام الى ان لا تخلي عليها
رائحة لحم ولا ابلاد ثم ترميها لها مبخرة مع انها مسكينة ليس لها صنعة تاكل منها
ولا بيت تدخر فيه قوتها فلو كنت تفتقدها ولو بمصارين الدجاجة او راسها
او تخلي لها على العظم بعض لحم لم تخطف شيئا وقنعت بذلك واطمانت على رزقها
واذا كان الغالب على الرجال في هذا الزمان عدم الطمانينة في الرزق فكيف
بالقطيطة فافهم واحذر ان تجعل للنمل الطائف من قطران او تعليق
في السقف او مكان لا يحصل اليه فربما قيض الله لك بحكم العدل من يفعل لك
مثل ذلك في طريق رزقك ويقهرك على عدم الوصول اليه كما قهرتها ثم ان كان ولا بد
من جعل المانع في طريق رزقها فاخرج لها نصيبا مفروضا على قدر ما يخصها
اذا قسمت مع جميع اهل البيت ثم اجعل المانع بعد ذلك لئلا تتلفه او تقذره
وتامل اذا كان الله يجازيك بالمعارضة في طريق رزقك اذا عارضت نملة فكيف
تكون مجازاتك اذا عارضت احدا من مساكين المسلمين كما يشهد لذلك حديث البخاري
دخلت امراة النار في هرة حبستها فلا هي اطعمتها وسقتها ولا هي تركتها تاكل
من خشاش الارض اه فاعلم ذلك (اخذ علينا العهود) اذ لا ندعي قط كمال
الايمان انما يخبر به الشارع فان اقوالنا تكذب دعوانا كما تقدم بيانه واول العهود
فان علامات الساعة بارزة على كواهلنا وقد ارتفعت الاسافل في الارض وقل البر
والمعروف وساءت الظنون وانتشرت قلوب الخلائق انتشار حبات الشعير في الماء
الذي يغلي على النار وقل الرزق من كل شيء من المعاني والاجسام وانحلت اسباب رباط
القلوب وغير ذلك من الاحوال المشاهدة لارباب البصائر فاياك يا اخي

عن السكوت عن مقابلته * وفي الحديث من كان يريد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر
منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث انزله من نفسه والله اعلم * اخذ علينا
العهود * ان نذهب لصلاة العشاء والصبح بغير سراج الا لضرورة وذلك لما
ورد من فضل الخروج للجماعات في الظلام والتبشير في ذلك يعرفه العارفون بالله
عز وجل * وفي الحديث بشر المشائين الى المساجد في الظلام بالنور التام يوم القيامة
فعلق صلى الله عليه وسلم حصول النور التام على الصراط وغيره لمن مشى الى المساجد
هنا في الظلام ومفهومه ان من مشى الى المساجد في سراج قل نوره هناك فافهم والله
اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نكرم كل ضيف ورد علينا سواء كان مؤمنا او كافرا
حتى الايام والساعات والخواطر فنكرم الايام والساعات والدرج والدقائق والثواني
بذكر الله عز وجل في كثرة الاستغفار لتمر بنا رفقا وهي شاكرة غير ذامة اذا وقفت
بين يدي الله عز وجل فان كل شيء برز عن كن يرجع الى محل بروزه بعد ادباره وشرط
العارف الاقبال على ربه ليلا ونهارا فلا يفارقه ثانية او دقيقة او درجة او غيرها
الا وهي راضية عنه فتفارقه مختومة على ما وضعه فيها فلا يفك ختامها الا
بين يدي الله عز وجل فاذا فكت ظهر ما عمله فيها من خير او شر او هما معا واعظم
صحايف الدوائر مدة العمر ثم السنين ثم الشهور ثم الجمع ثم الايام ثم الساعات ثم
الدرج ثم الدقائق ثم الثواني فان عمل فيها كلها خيرا كانت كلها بيضا وان خلط
كان في كل دائرة نكتا سودا على حسب عدد السيئات فاكرم ضيفك ولا تتوقف على
كونه مسلما بل اطعم كل وارد ولو من غير الملة وقد استضاف مشرك ابراهيم الخليل
ان يطعمه حتى يسلم فقبل المشرك ومضى فاوحى الله تعالى الى ابراهيم لاجل لقمة تامره
ان يترك دينه ودين ابائه وعزتي وجلالي انه يشرك بي منذ سبعين سنة وانا
ارزقه ليلا ونهارا فرجع ابراهيم في اثره فرجع فاخبره الخبر فاسلم وصار يبكي
ويقول وعاتبك ربي من اجلي فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتكلف
قط لضيف ولو اعز اصحابنا ومن نعتقد فيه سدا لباب التكلف الذي تبرأ
منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله نحن معاشر الانبياء برآء من التكلف
واعلم يا اخي ان كل من فتح باب التكلف للضيوف كره لقاءهم ضرورة وصار
يتوارى عنهم واخطأ السنة وان شككت في قولي هذا فامتحن نفسك بما
لو جاءك ضيوف من بكرة النهار فذبحت وطبخت وعجنت وخبزت لهم على
ضحوة النهار فاكلوا وذهبوا ثم جاءك على الاثر جماعة اخرى يستحقون الذبح فذبحت
لهم وطبخت وعجنت وخبزت لهم على العصر فاكلوا ثم جاء جماعة اخرى

(اخذ علينا العهود) اذا كسلنا عن عبادة ان نتركها ذلك الوقت ولا نتكلف لفعلها الا ان تكون واجبة تعظيما لاوامر الله عز وجل وقد وقع للخليل عليه السلام انه لما امر بالختان لم يجد موسى يختتن بها فاختتن بالفاس فقيل له هل صبرت حتى تجد الموسى فقال انما فعلت ذلك خوفا من تأخير امر الله تعالى وقد نهى الله تعالى عن النفاق وعن التلبس بصفات المنافقين فى الصورة قال تعالى فى صفاتهم واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فخرج من يكلف نفسه بالعبادة مجاهدة لنفسه لا لرياء فلا زم فى ذلك وهذا العهد خاص بالكمل من العارفين اما المريدون فالواجب عليهم فعل العبادات مع الكسل لئلا يقع فى الردة عن طريق القوم وذلك اشد من الكسل فاعلم ذلك (اخذ علينا العهود) اذا كنا فى تلاوة قرآن او حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نقطع ذلك لكلام احد من الخلق الا لضرورة نعرف من الله تعالى مسامحتنا بمثلها وعدم دخولنا فى سوء الأدب بفعلها كما انه لا ينبغى لاحاد الناس ان يطلب الاقبال على مخاطبته وترك مخاطبة من نحن بين يديه من الملوك والاولياء بل يعد ذلك من سوء ادبه ثم لا يلزمنا الاقبال عليه بخلاف العكس فلنا الاقبال على الاعلى اذا كنا نكلم الأدنى بلا مشاورة قياما بواجب الرتبة واما اذا كنا نخاطب الاكابر فمن الادب ان لا نلتفت للأصاغر الا بعد استئذانهم فنقول بقلوبنا دستور يا الله او دستور يا رسول الله ان اكلم فلانا ثم نكلمه بعد ذلك ولا حرج وان كان قلب احدنا حيا سمع اذن صاحب ذلك الكلام بحكم خرق العادة اما على لسان هاتف واما بنطق الارواح والله واسع عليم (اخذ علينا العهود) اذا ضرب احدنا زوجته ان لا يجامعها فى ذلك اليوم فان من فعل ذلك صغر فى عين زوجته وصار عندها كعبدها حين ترى ذله بين يديها وقدمها لاجل شهوة تلك الجلدة المدبوغة بدم الحيض والبول وفى الحديث لا يضرب احدكم ضعيفته ضرب العبد ثم لعله يجامعها او يعانقها من يومه ذلك ثم اذا اراد الجماع بعد ذلك اليوم فليكن ذلك من طريق بعيدة (اخذ علينا العهود) ان لا نمكن احدا يؤذى احدا صلى الصبح فى جماعة لانه فى ذمة الله وجواره كما ورد فى الحديث الصحيح فاياك يا اخى ان تشتكى من ذلك عليه حق او تقابله بالاذى اذا بدا لك منه ونقول فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم بل تحتمله لاجل من هو فى خفارته سبحانه وتعالى وتامل لو صرح لك امير ان ذلك الرجل فى ذمته وجواره ذلك اليوم كيف تكرمه غاية الاكرام فضلا

ع.ج /

فذبحه لرحمته الشاة لكونه لم يجد عنده قسوة والا فمعلوم ان امتثال امر الله تعالى
في الذبح ارجح من تلك الرحمة التي منعته عن الذبح فافهم ذلك فانه نفيس *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نهمل فعل الفضائل ونتساهل فيها بل نبادر
بها قبل غيرنا وقد قال بعض العارفين اياك ان تبدأ بالسلام من علمت بالقرائن
انه عازم على البداءة بالسلام عليك بل اصبر حتى يسلم هو وتكون انت الراد وذلك
لان اجر الرد اعظم لكونه واجبا واحب ما يتقرب الى الله الواجبات وقولهم
الايثار في القرب الشرعية مكروه محله ما اذا لم ينتقل الى اعلى مما تركه فان
انتقل الى اعلى مما تركه فليس ذلك مكروها لان الله تعالى يباهي بالمؤمنين
اذا تنافسوا في الفضائل والكفارات فتامل فعلم ان المبادر للسلام في هذه
الصورة موثر بالقرب الشرعية وذلك مكروه فلو قدر ان كلا منهما كان
عارفا بهذه الصورة فيتربص حتى يكون غيره هو البادي بالسلام لئلا يؤدي
الى رفع حكم المسألة بالكلية وايضا فاعلمنا باننا احوج الى فعل الامور المكفرة
عنا سيآتنا من غيرنا ولا شك ان فعلنا الواجب اعظم في التكفير من المسنونة
واذا علمنا من انسان انه يكره سلامنا عليه وغلب على ظننا انه لا يرد علينا السلام
فلا يطلب منا السلام عليه شفقة عليه فانا اذا سلمنا عليه اوقعناه في الاثم
الحاصل من عدم الرد واذا لم نسلم عليه رحمناه واحلنا بينه وبين الوقوع في
الاثم فبهذه النية يا اخي اترك السلام واما اذا علمنا من دينه انه يرد السلام
مع الكراهة والاشمئزاز فنسلم عليه ونجهر بالسلام جهرا قويا ونبداه به
فندخل عليه ثوابا برده السلام ونسقط من كراهته لنا بسلامنا عليه ثوابا
برده السلام ونسقط من كراهته لنا بسلامنا عليه بقدر ايمانه ونفسه
الصالحة ان كان ممن جبل على الاخلاق الحسنة وانما بدانا بالسلام هنا
واثرنا عدونا باجر الواجب لا بدا لنا انه فتح لباب الصلح وزوال العداوة
وذلك اوجب واكثر اجرا من الرد ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في
المتقاطعين وخيرهما الذي يبدا بالسلام فافهم وتامل واعلم ذلك
فانه نفيس * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتزوج قط شريفة ولو للتبرك
فان السلامة مقدمة على الغنيمة ويمكن التبرك بها وخدمتها والاحسان
اليها بلا تزويج فلا يليق ان يتزوج بشريفة الا من هو شريف او من ماتت
نفسه وتهذبت اخلاقه وباشر الايمان قلبه بحيث صار يعد نفسه خادما
لها وعبدا من عبيدها يعتقد انه متى خرج عن طاعتها ابق ولا يرفع له الى

يستحقون الاكرام ففعلت كما فعلت لمن قبلهم واستوى ذلك على المغرب فاكلوه
ثم جاء جماعة اخرى فذبحت لهم وفعلت كالاول وخبزت بعد العشاء برقده
فاكلوا ثم استقبل جماعة اخرى من الصبح واظنك لا تطيق المشي على ذلك ثلاثة ايام
الا وتعزم على الرحيل فى بلد اخرى وبتقدير انك تصبر للتكليف فى شراء الطعام
فالعيال لا يصبرون لصنعه ذلك واشق ما على المراة العجين والخبز والطبخ
فى يوم واحد مرتين فاياك ان تتكلف وتغتر بحكايات الكرام كحاتم طى ومعن
بن زائدة وابن زيد الهلالى سلامه واضرابهم فانهم كانوا اهل مراتب فى الدنيا
لا يقدر احد من اكابر الامراء اليوم ان يتبعهم على ذلك الكرم فضلا عن مشايخ
القرى والفلاحين واحاد المعلمين والفقراء المتوكلين وقد كان ابو زيد الهلالى

ينشد

ومن يجعل الطرقات اطنابيته ولم يكرم الاضياف ذاك ظلوم

وكان هو وغيره ينحر للضيف الواحد الناقة فى عشاه فاذا اصبح ذبح له اخرى
ويقول لا اطعم ضيفى من اللحم البايت وكان لا يتعشى قط حتى تغيب نجمة الضيف
* وكان انس بن مالك رضى الله عنه يخرج لضيفه الكسرة اليابسة والخل
ويقول كل يا اخى ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن ان نتكلف
للضيف لتكلفت لك فوق ذلك واخرج عمر بن عبد العزيز ايام خلافته للحسن
البصرى نصف رغيف ونصف خيارة وقال كل يا حسن فان الحلال فى هذا
الزمان لا يحتمل السرف وكان اذا دخل عليه ضيف ولم يجد الا الماء يسقيه قبل
ان يذهب وكذلك ادركت الشيخ يوسف الحريثى يفعل ذلك وفى الحديث ما
جبل ولى الله تعالى الا على السخا وحسن الخلق فعلم مما قررناه ان من اخرج *
لضيفه ما تيسر فى البيت دامت ضيافته ومن تكلف هرب وترك فعل السنة
كرها عليه والسلام * (اخذ علينا العهود) * ان نتخلق بالرحمة على سائر الوجود
لكن لا نبالغ فى الرحمة بالكلية بحيث نرق للذبيحة مثلا فلا نذبحها لان الحق تعالى
ارحم بها منا بلا شك وقد امرنا بذبحها فنذبحها من غير مبالغة الى غايتها ايثارا
لجناب الله الذى هو ارحم الراحمين فندع من الرحمة بقية لئلا يحصل لنا صورة
ادعاء فى الرحمة اعلى منها فللرحمة حكم لا نتعداه كما ان من رحم الحربى او الزانى
البكر والمحصن والمرتد فلم يقتله فهو مذموم وقد ذبح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو ارحم خلق الله بعد الله وانما قال صلى الله عليه وسلم للذى رحم
الشاة التى يذبحها ان رحمتها رحمك الله لكون ذلك الرجل كان فى مقام الترقى

والله انه خليق بالامارة ولم يعزله صلى الله عليه وسلم الا لاجل كراهتهم له لكونها لحظ نفوسهم لا نصرة للدين وذلك لانهم ما كرهوا توليته الا لكونه من الموالي وهم من اكابر قريش فاعلم بذلك * (اخذ علينا العهود) ان نذكر الله تعالى في جميع مواطن الغفلات كالاسواق والمفترجات بقصد نزول الرحمة على الغافلين بحيث لا يعلمونه فمن فعل ذلك سمي من المحسنين وتسمى هذه الخلوة خلوة العارف بربه عز وجل * قال محيي الدين رحمه الله ويكون ذكرنا لله في مواطن الغفلة سرا بحيث لا يتنبه احد له فينزل على الخلق الرحمة من حيث لا يشعرون * قلت الوارد في ذلك ان يذكر الله جهرا فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) ان نكثر من الاحسان للناس رجاء ان يعمي الناس عن مساوينا ويتاكد ذلك على من كثرت عيوبه وما ثم لستر العيوب شيء انفع من البر والاحسان وقد راينا كثيرا من العباد لا يفترون عن العبادة ومع ذلك فعيوبهم مكشوفة لبخلهم وعدم احسانهم ويقولون الكرم يستر فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) ان نعمل باحاديث الفضائل ولو قيل بضعفها لا سيما ان اعتضدت بالكشف ولا نهمل العمل بها كما هو الغالب في الناس بمجرد ما يسمعون تضعيف الحديث فيها ونؤمن بالعمل به * وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه اطلع على تعذيب امراة في النار وكان قد عمل سبعين الفا لا اله الا الله بقصد فكاك رقبته من النار فقال اللهم اجعل ذلك في صحائف فلانة فخرجت من النار لوقتها والحديث الوارد في ذلك لم يزل المحدثون يتكلمون في سنده فاعمل بمثل ذلك يا اخي ولا تستبعد حصول الاجر العظيم بالعمل اليسير فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس * (اخذ علينا العهود) ان لا نفشي لاحد سرا الا ان تكون مصلحة الافشاء ترجح على مصلحة الكتمان ولا يشترط في تسميته سرا ان يوصيك اخوك على ذلك بل يكفي القرينة فاذا حدثك وصار يلتفت يمينا وشمالا فاعلم انه يريد منك الكتمان ولو لم يصرح لك بذلك ومتى تكلمت به ولو لزوجتك وصديقك كنت من الخائنين واذا علمت من نفسك عدم الكتمان فالواجب عليك ان تعلم بذلك من يريد يسارك ليأخذ حذره فان الدين النصيحة فاذا اعلمته بحالك واطلعك على سره بعد ذلك فاللوم عليه لا عليك * وكان الامام الشافعي رضي الله عنه ينشد

اذا المرء افشى سره بلسانه ... ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي قد اودع السر اضيق

الى السما أعلى فمن صار كذلك فليتزوج والا فالبعد اولى لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن اغضبها او ساء ادبه عليها فكانه فعل ذلك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت هذا الحكم لفاطمة رضى الله عنها ثم هو لذريتها من بعدها الى يوم القيامة * فعلم ان من اقبح الخصال ان يتزوج الواحد على شريفة او يتسرى عليها او يؤذيها بسوء خلقه او بخله ونشانه او يخالفها فيما تطلبه منه من المباحات * ومن وصية سيدى على الخواص رحمه الله اياك ان تتزوج شريفة او تنظر الى حجم بدنها وهى فى الازار فان ذلك مما لعله يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت يا اخى لو رايت احدا يمعن النظر الى ابنتك وهى مارة او وهى فى بيتها لتكدرت منه غاية التكدير واياك ان تنظر الى شريفة فى حال مبايعتها وقصدها ومداواتها الا وانت فى غاية الحيا والخجل منها ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كنت كامل المحبة لجدها صلى الله عليه وسلم فاهدها ما تطلب شراه منك فان الهدية لا تتوقف على معرفتها ولا روية وجهها واياك ان كنت تبيع الاخفاف للنسا ان تنظر الى رجلها فان ذلك من اعلى طبقات سوء الادب واحذر ان ترد شريفا خطب ابنتك او اختك مثلا لاجل فقره وضيق يده او غير ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سال ربه عز وجل ان يكون رزق آل بيته كفافا لا يفضل منه شئ فى غدا ولا عشا فشئ اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ولاهل بيته لا يسمى عيبا ترد به الخطبة بل من سماه عيبا كفر بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) ان لا نتقدم قط على قوم فى امر من امور الدنيا والاخرة الا ان كانوا راضين بنا وكانت المصلحة لهم فى ذلك من حيث لا يشعرون او كان محمودا فى الدين فان كان ينفعهم او كان محمودا فى الدين تقدمنا عليهم ولا نبالى بكراهتهم لان من كره ما ينفعه فهو جاهل ومن كره ما احبه الشارع فما هو بمؤمن ولا مراعاة لجاهل ولا لغير مؤمن فى الدنيا فاذا كنا اقرا منهم مثلا واعلم منهم بواجبات الصلاة وسننها وادابها فنتقدم عليهم ولو لم يقدمونا عملا بتقديم الشارع لنا وما لغرضه لا محبة فى الرياسة على غيرنا واما اذا كرهوا اماماتنا لما فيها من المالكية واردنا محبتهم لنا نبذنا لهم ما فيها من المعلوم ولم ناخذ منهم شيئا وتركنا لهم الامامة اصلا ان كان فيهم من يقوم مقامنا ثم قال لما كره قوم امارة اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس احسن ثيابه وامر بذلك اصحابه
وكان يصلح طيات عمامته فى حب الملا صلى الله عليه وسلم ثم لا يخفى ان من حضر
بين يدى الملوك وعليه ثياب وسخة محرقة تبدو عورته منها مع القدرة على
اعلى منها فقد ازرى بحضرتهم فكن يا اخى جميلا فى ظاهرك ذليل القلب بين
ايديهم ساكن الجوارح بحضرتهم ودع عنك كلما يزرى بك او بحضرة الاكابر
فان حضرة الاكابر ملحقة بحضرة الحق لما هم عليه من محبة الجمال المقيد بالاشخاص
وحسن الصور وغير ذلك ولذلك يتنازعون فى استخدام من كان جميلا من
الغلمان والعبيد ويتشوشون من وقوع بصرهم على شئ من القاذورات او
العورات الحسية او المعنوية فاعظم ما يكون عندهم وقوع بصرهم على شئ
من محاشم رجل او امراة * وتامل حيائهم فى اتخاذهم السراويل الطويلة
العنان وتضييق اكمام القمصان واتخاذ الخف والطوق كل ذلك خوفا منهم ان
يبدو للناس شئ من ارجلهم او ايديهم او عنقهم لا سيما بحضرة الاكابر فكل ما يكن
عورة عند غيرهم فهو عندهم عورة ما عدا الوجه والكفين رضى الله عنهم اجمعين
* وكان الامام على رضى الله عنه يقول لئن انشر بنشار احب الى من ان ارى
عورة احد او لن يرى عورتى ولذلك يقال فى حقه كرم الله وجهه لكونه لم
يقع بصره على عورة احد قط فعند الاكابر من الادب ما ليس عند غيرهم كما تقدم
من بسطه مرارا * (اخذ علينا العهود) * ان نغتسل لكل يوم جمعة
وان لم نحضر عملا بامر الشارع لنا بذلك وهو احد المذاهب والحكمة فى ذلك
ان الله تعالى خلق الايام سبعة وهى ايام الجمعة فكلما انقضت دورة جاءت
دورة اخرى فهى الجديدة الدائرة ولا ينبغى لمسلم ان تفارقه دورة جمعة الا
عن طهارة يجددها فيها اكراما لها وتقديسا للذات فحكم هذا الغسل حكم السواك
من حيث كونه مطهرة للبدن مرضاة للرب * وسمعت سيدى عليا الخواص
يقول اذا اراد الخلائق الذهاب لدخول حضرة القدس فى الجنة لا يؤذن لاحد
منهم فى الدخول الا بعد الغسل كما فى دار الدنيا فان لم يكن اغتسل للجمعة فى
دار الدنيا وقف هنالك خارج حضرة القدس ولم يؤذن له فى الدخول *
فدخول الناس فى حضرات الآخرة على صورة دخولهم فى حضرات الله فى
الدنيا سواء * وتامل من اتى الجمعة فى دار الدنيا من غير غسل لا يؤذن
لهم فى دخول حضرة الحق التى يدخلها المغتسلون بدليل يجد عنده خفاء
وحجابا وقبضا فقد دعسل الناس ودخولهم حضرات الآخرة على عدد

فاعلم ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان نسمع كلام العلما والوعاظ ونعمل به
ولو لم يعملوا هم به فننتفع وننفعهم بعلمهم من حيث لا يشعرون ومن قال لا اعمل
حتى يعمل العالم او الواعظ فانه خير كثير وهو حجة فى قلة الدين فانه ليس
لمسلم ان يترك العمل بما يعلمه من شرع ربه ويقول لا اعمل به حتى يعمل به فلان
زيد من الناس فاعلم ذلك وسياتى بسطه ان شاء الله تعالى فى مواضع *
اخذ علينا العهود) * ان لا نبغض احدا من الانصار ولو بالغ فى اذانا فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علامة الايمان حب الانصار وكيف ينبغى
مسلم ان يبغض ذرية من يحبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين ما
ذلك الا النفاق واعلم يا اخى انه يلحق بانصار النبى صلى الله عليه وسلم وذريتهم
فى المحبة كل من نصر دين الله تعالى فى زمننا هذا من العلما والمؤمنين فيحرم
بغض هؤلاء وفى الحديث اذا ابغض الناس علماءهم واظهروا عمارة اسواقهم
واكبوا على جمع الدراهم والدنانير رماهم الله باربع خصال بالقحط من الزمان
والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والصولة من العدو انتهى
ثم ان انصار الدين ينقسمون الى قسمين قسم نصر دين الله تعالى ابتداء من
نفسه من غير ان يعرف وجوب ذلك وقسم عرف وجوب نصرة الدين من
نحو قوله تعالى كونوا انصار الله فهذا قد ادى واجبا من حيث امتثال امر الله
تعالى فله اجر النصرة واجر اداء الواجب والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان لا ننام قط مع احد تحت غطاء واحد ولو كان اعظم صديق وكذا لا
ننام بحضرة مستيقظين ابدا وذلك خوفا ان يخرج منا ريح فى حال النوم
لا نحس به فيضحك الناس علينا ويتعين ذلك ويتاكد على اصحاب المراتب العالية
كالامير والقاضى والصالح والمقدم والمعلم وكل من له مروءة * وكان سيدى
ابو الحسن الغمرى رحمه الله يقول لا اقدر على نوم بحضرة المستيقظين ابدا
وكان اذا سافر فى مركب فى البحر ينام جالسا الثلاثة ايام واكثر * وكان
يقول لا استطيع ان يخرج منى فى المركب بول ولا غائط ولو مكث جمعة
رضى الله عنه * (اخذ علينا العهود) * ان نلبس انفس ما عندنا عند كل
مسجد ومجتمع وعند قدوم الوفود والدخول على الاكابر عملا بقوله تعالى
يا بنى ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد فعلمنا تعالى الادب معه كلما حضرنا
بين يديه فى الحضرة الخاصة * وفى الحديث ايضا ان الله جميل يحب
الجمال فنحب التجمل بالثياب تحبيبا لله تعالى لا بحكم الطبع والفخر فى الدنيا

المعدة وينتن الفم ويربى دود القرع ويضعف البصر ويربى الغشاوة على العين
ويضعف الباه عن الجماع ويفسد الماء ويورث الامراض المزمنة فى الولد حال
تكوينه وغير ذلك * وسمعت اخى افضل الدين رحمه الله تعالى يقول من اكثر
من النوم بعد الصبح والعصر ضعف ايمانه بالبعث والنشور واحوال البرزخ
ويوم القيامة وكثرت عليه التخيلات الفاسدة حتى لا يكاد يعقل شيئا ابدا من
مصالح دنياه واخرته انتهى ولا باس بالقيلولة فى ايام الصيف ولو قبل صلاة
الظهر لحديث استعينوا بالقيلولة على قيام الليل * قال سيدى عبد العزيز
الديرينى رضى الله عنه والنوم قبل الظهر دواء للسهر الماضى وبعد الظهر
دواء للسهر المستقبل والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان نامر اخواننا
بالاقامة فى حرفهم ولو قوى يقينهم بالله عز وجل كما تقدم بسطه فى عهد
مشاغل الوالى هنا مع مراعاتهم اشارة شيخهم فى ذلك * وكان سيدى على الخواص
رحمه الله تعالى يقول احب العباد الى الله تعالى من كان فى مشيه كالدابة
التى تحمل امتعة الناس ويسوقونها لا تدرى للمتاع الذى على ظهرها لمن هو ولا
مع من هو ولا تعلم هى مع من ولا منافسة تاخذه ولا مجانسته وهى صابرة
على ما تقاسيه من كثرة الحمل وعلى ما تلاقيه من شدة الجوع والعطش غير طامعة
فى شئ ترجيه فى الدنيا والاخرة فتامل ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان نسرع
بتزويج البكر اذا بلغت فربما ساء خلقها على الرجال وطال لسانها عليهم بالتاخير
لاحتراق شهوتها واحذر يا اخى ان تقيد تزويج بنتك على احد معين او بنظام
فيه تعنت فتنفر نفوس الناس عنها ثم انك بعد ذلك تقع فى اخبث الناس مما لا
لو وضع اختيارك وتعنتك على اخوانك واحذر ان ترد صاحب حرفة دنيئة
بل زوج يا اخى كل من له حرفة يحصل بها الرغيف والله عزيز حكيم *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا يشهد على ابنته بان جهازها
لامها او جدتها مثلا بقصد حرمان الزوج او اولادها منه اذا ماتت فان
ذلك من اعلى درجات النفاق وعلامة على سوء الاعتقاد وشدة البخل وطول
الامل ثم انه لا يبارك لمن فعل ذلك فيما حرم الزوج منه * قال شيخنا رضى الله
عنه وطريق الخلاص من ورطة هذا النفاق ان يجهز ابنته جهازا وسطا لا
كلفة عليه فيه ثم يسمح لابنته به بطيبة نفس وانشراح صدر ولا يتبع الهم
بحرق كسر خاطر ابنته فان ذلك من تلبيسات النفس وابداع الشرع
الاجر الخاطر فيما لا ينقص درجة الانسان فى الجنة فان كان ينقصها نقيه

غسلهم ودخولهم هنا فينغمس اهل الجنة هنالك في الانهار الكافوريات الكوثريات
الممسكات من غير ان يجرد احد منهم ثوبا او ينزع حليا فلا الماء يبلهم ولا الموج
ينشفهم بل ترشح ابدانهم من رشح الند والعنبر وتندو رؤسهم من طل المسك
الاذفر انتهى وهذا الحكم الذي قررناه في الغسل يجري في سائر المسنونات
من انواع الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها فكل سنة لها مرتبة في
الجنة لا تنال تلك المرتبة الا بفعل تلك السنة فاياك يا اخي والتهاون
بفعل السنن وتقول الامر سهل هذه سنة يجوز تركها كما عليه غالب طلبة
العلم في هذا الزمان فيقال له في الآخرة اذا اراد درجة تلك السنة لست
من اهلها لانك لم تفعل ما تنال بها والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم *
(اخذ علينا العهود) * ان لا نكثر من النوم فمن اكثر من النوم جاء مع المفلسين
يوم القيامة لان النوم اخو الموت لا تحصل منه دنيا ولا آخرة واكثر ما يكون
النوم في الليل والنهار سبعون درجة منها مقدمات النوم والاستيقاظ
واعدل النوم ان ينام ثلث الليل دائما ويقوم الثلثين فينام ثلث عمره فاذا
عاش ستين سنة يكون قد نام عشرين سنة فانهم لم يعدوا النهار من العمر
لكون الحق جعله معاشا فافهم * وكان شيخنا يقول النوم زيادة على
سبعين درجة معدود من الاسراف وذلك يميت القلب عن تعاطي اسباب
الدنيا واحوالها مما لا بد للعبد منه وربما استحكم نوم الاسراف في الانسان
حتى يصير ذلك مخالفا لنوم الطبيعة الذي جعله الله راحة للجسد وزيادة
في النفس فيفسد على العبد امر معاشه ويفسد عليه صحة مزاجه الاصلي واعظم
مفاسده في الانسان اضعاف الروح لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وانفصالها
عن الجسد لا سيما ان كان مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن قوانين السنة
الالهية والطبيعية الكلية ومن هذا الارتباط يتولد ضعف الاعتقاد
وفساد القوة الخيالية المصورة للاشياء في مرآة العقل فلا يشهد شيئا
قط الا قابلا للتعقيد والاشكال حتى يختلط حاله فضلا عن غيره فان تمكنت
العادة في شخص بالنوم في الاوقات المنهي عن النوم فيها كنوم الانسان بعد
صلاة الصبح الى طلوع الشمس ومن العصر الى الغروب فقد عرض نفسه
للهلاك وفساد صحة المزاج حتى يلتحق بالحيوانات البعيدة الادراك * قال
شيخنا رضي الله عنه ومن آفات مطلق النوم في غير وقت الصبح والعصر
انه يورث الغفلة والنسيان ويورث كثرة البلغم والسوداء ويضعف

فقد سنه الحق ان كان غنيا او لا فالمصالحة او التوسط ولا تكثر الشد فان
كثرة الشد ترخى والله اعلم * (اخذ علينا العهود) ان نصلح النية عند الجماع
ونتخلق بالرحمة المحمدية جهدنا وطاقتنا ثم نفرغ الماء فى الرحم وذلك ليخرج الولد
مفطورا على الاخلاق النبوية فان الولد لا يخرج عن صورة ما كان والده عليه
من الصفات المحمودة او المذمومة قيد شبر فلا يلومن الوالد الا نفسه اذا
خرج ولده مارقا فاسقا محبا للدنيا مفطورا على اخلاق الشياطين * قال
شيخنا رضى الله عنه ولا ينبغى للرجل ان يجامع ونفسه ميتة عن الاعمال الدنيوية
والاخروية فان الولد كذلك ياتى فيكون عاطلا لا ينفع فى شئ وكذلك لا ينبغى
له ان يجامع وهو منازع لاحد فى دنياه فان الولد ياتى كذلك منازعا للناس
بها طلا وقس على ذلك الاخلاق النفيسة والسبعية والخير ونحوها والله عليم
حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نقلل من النكاح ما امكن حفظا للصحة وخوفا
ان نصير فى المثل كفقيه الريف قليل العلم كثير النكاح وانما نقلة النكاح جعلوه
قليل العلم لتهاونه فى الوقوع فيما يهدم بنيه ولو انه كان من اهل العلم ما وقع فى
ذلك * وتامل يا اخى الحمارة او البقرة او غيرهما من البهائم من حين تعرف
انها حملت تمنع الفحل عن نفسها ولا تمكنه من نفسها بعد ذلك ابدا تجدها
اعقل من غالب الناس * وقد كان سيدى احمد بن عاشر شيخ تربة السلطان
قايتباى بمصر المحروسة لا ياتى زوجته قط الا على نية الولد واعفافها هى
وكانت اذا حملت لم يقرب منها حتى تضع وترضع ولدها وتفطمه بعد عامين
وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول يكفى الواحد فى هذا الزمان الكثير
الغم والنكد كل شهر مرة لاجل اعفاف المراة ولاجل شهوته هو وذلك لان من
كان كامل الايمان يكثر تحمله لهموم الناس وما هم فيه من البلاء والمحن *
فيلهيه ذلك عن مثل هذا الفعل الذى يفلس ويخبس ويفلس ظاهرا او باطنا
انتهى * فان كنت يا اخى قليل العلم قليل التحمل لهموم اخوانك المسلمين ففى كل
اسبوع مرة فان كنت انقص من ذلك ففى كل ثلاثة ايام مرة لا اكثر من ذلك
فى هذه الايام وفى الحديث من لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم ويقبح
على حامل القران ان يكون قليل التحمل لهموم المسلمين واما من كان كل ليلة فهذا
قد ضعف دينه حتى لا يكاد يظهر لدينه صورة فى الوجود ثم ان ذلك *
معدود من الاسراف والله لا يحب المسرفين وكان من دخل فى الاسراف
كان قد دخل فى فعل غير ماذون فيه شرعا فيكون عليه من رائحة الاثم

كسر خاطره وتنغصه من حيث لا يشعر وقد امن الله عز وجل العبد على عياله
واولاده ومتى سعى في تنقيص درجاته فقد غشهم وخانهم ووقع بينه وبين
الزوج واهله الخصومات والتنافر كما هو مشاهد وهذا الامر قد كثر في اهل
مصر فمثلا الزوج يقول للخاطبة انظرى لى واحدة كثيرة الجهاز ولو كانت كبيرة
فاتها الحسن فربما تموت فارثها ورايت شابا تزوج عجوزا الاجل ارثه لمالها
فطال الزمان عليه وهو يكلف نفسه في وطئها شرب سم الاراقم ثم طلقها فانقضت
عدتها فاخذها شخص فمكثت في عصمته نحو سبعة ايام وماتت فورث منها
نحو ثلاثة الاف دينار فندم الاول ندما شديدا حتى كان تفوت صلاة العصر في
جماعة فلما علم اهل العروسة من الازواج هذا الامر ضربوا الحكر كذلك على الازواج
جزاء وفاقا والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نكلف الزوج ما لا
يطيق اذا تزوج بنتنا او نحتنا او امراة من اهلنا وذلك كان نقرر عليه نفقة
معينة او كسوة معينة زائدة على حال الزمان الذى نحن فيه ونحذر الام
من الكشف على الزوج في فعل مصطلح النساء الذى اندرس حكمه باندراس
الاسباب وموت الدنيا ومكاسبها وذلك كان تشترط على الزوج ان لا تدخل بنتها
عليه الا بالفرح والمغانى وان لا تزوجها له الا بمهر امثالها وجدتها ونحو ذلك فان
الزمان قد استاخر وصار الرزق ينقص فيه كل يوم عن اليوم الذى قبله تارة بكميته
وتارة بقلة بركته وتارة بهما كما هو مشاهد في كثر الناس حتى صار احدهم لا يقدر
ان يحصل له راس مال يجعله عقدة يبنى عليها ابدا والشاطر الان من يعمل بنفقة
يومه ثم اذا مالت ابنتك يا اخى الى النقلة الى زوجها فلا تغضب عليها لان الميل الى
زوجها هو الاصل لكونها مخلوقة له بالاصالة والابوان انما كانا سببا لايجادها
له لا غير فافرح يا والدها بذلك وقل الحمد لله الذى الف بينهما وكفانا شر التنافر
واحذر يا اخى ان تميل على الزوج اذا شكت له منه بل اصبر وتثبت واجمع بينهما مرارا
ينكشف لك الامر على جليته وتعرف السبب في ذلك فتحكم على بصيرة وكن دائما على
ابنتك مساعدا لزوجها عليها ولا ترق لها ابدا بكثرة غضبها ومفارقتها للازواج
فعلت سترك من جرتها هكذا قال المجربون واعلم انك كلما بالغت ابنتك في الشكاية
من زوجها فاستدل بذلك على كونها بالغت في اذاه ومخالفة اغراضه وعدم
القيام بواجبه فان دخيرة الزوج لا تحركه كل هذا التحرك الا بشئ كثير لانها لا تحرك
بنفسها وافهم وان كانت بنتك كارهة ولم يقع بينها وبين زوجها خلاف فابن
الرجل من الحقوق ان كان فقيرا والمسامحة على شئ واذا كان الزوج هو الكاره

قلب الفقيه قلة دين زوجته اذا لم يعض نوزه على زوجته التي هي اقرب الناس اليه فكيف بغيرها ثم اذا جرى عليك المقدر بالاسراف بالجماع حتى اخرت امراتك الصلاة عن وقتها فصل عنها من غير اعلامها جميع ما يفوتها من الصلوات بسبب جماعك لتخلص نفسك من تبعتها ولو لم يكن من عادتها ان تجعل ثواب ذلك في صحائفها فلعل الله تعالى يتقبل ذلك عنها ويحسبه لها في الاخرة وان حكم الشرع في الدنيا بخلافه وهذا امر سننته لك ولم اجده في كلام احد من العلما وهو من باب من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها وقد يتروح لذلك بقول العلما وعلى الزوج ثمن ما تغسل به من جماع ونفاس لا حيض واحتلام وانما كان عليه ذلك لكونه كان سببا فيه بخلاف الحيض والاحتلام * وقد سن الشيخ ابو مدين شيخ المغرب صلاة ركعتين بعد الاكل يقرا في الاولى لايلاف قريش وفي الثانية قل هو الله احد بلا فاتحة في الركعتين ولم يوجد ذلك من كلام غيره من اهل السنة والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اصحابنا يفتح باب المجادلة بغير علم مع احد عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يجادل في الدين الا منافق او مرتاب في دينه وانما قيدنا ذم المجادلة بقولنا بغير علم ليخرج من يجادل بعلم عن دين الله عز وجل فان ذلك واجب ولا يصل العبد الى مرتبة العلم ويسمى من المجادلين بعلم الا ان علم بجميع طرق الشريعة * وفي الحديث ان الشريعة جاءت على ثلاثمائة وثلاثة عشر طريقة ليس منها طريقة يلقى العبد بها ربه الا دخل الجنة رواه الطبراني وغيره فمن كان عارفا بجميع هذه الطرق ورأى طريقتها يخالفها كلها فله الجدال وان جهل منها ولو طريقة واحدة فلا ينبغي له الجدال لاحتمال ان يدحض بجدال طريقة من طرق الشريعة ويتبرى من العمل بها فيفوته خير كثير ويصير معدودا ممن ينكر الشرائع واعلم يا اخي ان المجادل لك لا يخلو عن حالين اما انه يطلب ان يدرك المسالة دون ما انت عليه او اعلى منه فمن الادب ان تنزل معه او تصعد بالعلم واما انه مثلها على ما انت عليه فهو دابك كما مدين * قال شيخنا رضي الله عنه ويلتحق بالجدال بغير علم الغوص فيما اشكل على اهل العقول من معرفة معاني الحروف اوائل السور وايات الصفات فان معرفة ذلك خاصة بمن حق له قدم الولاية وقول بعضهم ان هذه الامور لا تكشف لاحد في هذه الدار فهو رمية بجهله بمراتب العارفين وهو يؤدي الى القول بان الله تعالى خاطب عباده

ما على المشرف بالكلية بسبب ذلك الجماع ولو كان من عادتها ترك الصلاة وعليها
ايضا تبعة نقص الاجر الذى حصل من تيممها بدلا عن الغسل وعن غسل راسها
مثلا فان كشف راسها كل يوم وصب الما عليها يضرها ويورث عندها الاورام
والحرارات والغسل كل يوم وليلة فى غاية المشقة على النسا سواء كان فى
البيت او الحمام مع ما فى ذلك ايضا من الاذى بكثرة لوث النسا بها فى
دخولها الحمام كل يوم من الجيران والمعارف لاسيما ان كانت امها ساكنة
عندها وابوها واخوها واختها فاذا لا ثوابها كان ذلك فى حقها يشبه
العذر الشرعى فى ترك واجب لما فيه من كشف العورة وهتك الستيرة
وقد استفتى شيخ الاسلام الشيخ يحيى المناوى رضى الله عنه فى شخص جاء يوم
الجمعة ولم يجد مكانا يستنجى فيه الا الميضاه وعليها الزحمة واذا انتظر انفضاض
الزحمة فاتته الجمعة فهل ينتظر الانفضاض ويكشف عورته لاجل الاستنجا
تحصيلا للجمعة * فاجاب رحمه الله تعالى الانفضاض من الناس ولو فاتته
الجمعة تخوف فوات الجمعة لا يبيح كشف عورته انتهى * وقد كان السلف
يخفون الغسل حتى عن خدمهم واما اخفاؤه عن الاصهار فذلك كالواجب
ورأى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا دخل الحمام مع ابى زوجته
ووالده فكاد ان يضربه على ذلك وقال اين حياؤك وانت تدخل الحمام
مع صهرك وانت عريس جديد يا بنته اذا علمت ذلك فخفف يا اخى الجماع
جهدك ولا تتسبب فى نقص دين زوجتك باخراجها الصلوات عن وقتها او نقص
طهارتها وكن مساعدا لها ومخففا عنها المشقة ما امكن كما خففت عنك
انت الاخرى مشقة الشهوة وساعدتك على غض بصرك وحفظ فرجك *
واعلم يا اخى انه لولا خروجك الى الناس واستحياؤك لدخول المساجد وقراة
القران لاجل ما نالك مثلا وحضورك لكنت انت الاخر تكسل عن الغسل
فى اغلب اوقاتك حتى تخرج الصلوات عن وقتها فان المراة صورة باطن
الرجل فى الدين فكلما تراه يبدو من زوجتك من الصفات المحمودة او
المذمومة فهو صورة ما انت عليه فى باطنك ففتش نفسك تعرف صدق
ما اقول * ولو كنت يا اخى تاتى زوجتك بنية صالحة لكانت عاقبته
محمودة ولم يحصل لك فوات صلاة الصبح فى جماعة مثلا فان ما كان لله
تعالى لا يحصل لعبد به تشتيت شمل فى فعل الخير ابدا بخلاف ما كان
لشهوة نفسه فانه من ملازمة التشتيت واعلم ان من اقوى علامة على ظلم

(اخذ علينا العهود) * ان نامر جميع اخواننا بان لا يدخلوا قط على فقير ولا عالم الا وزيارتهم عندهم ونعتقدهم مكسرة وذلك ليسقطهم من عمله وصلاحه فان من دخل على فقير او عالم بقصد الامتحان لم يخرج الا ممقوتا من الله عز وجل ومقت الله للعبد قل ان يمحى * وسمعت سيدى الشيخ محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول ما تذكرت قط انى دخلت على صالح ولا عالم وخرجت من عنده بلا فائدة وما دخلت قط على انسان ممتحن له ابدا وقد كثر الامتحان فى هذا الزمان من غالب الناس فيدخلون على ذلك الفقير والعالم مظهرين له الزيادة والود ثم اذا سمع احد منهم كلمة فيها دعوى مثلا خرج ينشرها فى الناس ويضحك ويقول وجدنا عند فلان دعوى عريضة واعتقادات فاسدة وذلك لا ينبغى ان يقال الا بعد مراجعة صاحب الكلام وقولهم له ماذا قصدت بقولك هذا فربما يكون مخطيا فيه عند عامة العلما فحينئذ ينبغى اشاعة ذلك عنه لئلا يتبع عليه والاعمال بالنيات والسلام * (اخذ علينا العهود * ان لا نقدم على انفسنا احدا فى الدعا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده والناس اجمعين فمن قدم على نفسه احدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو دليل على تهوره وعدم عدله اذا علمت ذلك * فقدم يا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفسك ثم والدتك ثم والدك ابا الروح ثم الجسم ثم اولادك ثم اخوتك ثم اعمامك ثم بنى اعمامك على ترتيب الارث ثم اخوانك الاحيا ثم الاموات واحق الناس بالدعا بعد الاقارب من له حق من الاحيا والاموات فى علم وتعليم او قضا حاجة او اعطا هدية او وفاء دين ونحو ذلك وانما ذكرنا الولد بعد الاب لقول نوح عليه السلام رب اغفر لى ولوالدى فقدم الوالد على الولد بقرينة قول ابراهيم عليه السلام واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام فذكر بنيه بعد نفسه لكون اباه لم يكن على دينه والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نهدى ثواب عملنا فى صحائف غيرنا سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دلنا على فعل ذلك العمل من العلما والاشياخ لقوله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل اجر فاعله فثواب اعمالنا كلها بالاصالة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنا من الثواب نظيره واما غير رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدعاة الى الله تعالى فله نظير الثواب لا عينه فافهم واياك ان تجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كغيره

بما لا يفهمون ولا يعقلون وذلك عبث تعالى الله عن ذلك ويلحق بالجدال بغير علم
ايضا الخوض في نحو قولهم في القرآن هل هو محدث او قديم وهل المكتوب في
المصاحف والمتلو بالالفاظ غير كلام الله ام هو كلام الله ونحو ذلك مما يؤد
الى هتك استار الله عز وجل ويلحق بذلك ايضا مجادلة المقلدين من اهل
المذاهب الاربعة وغيرها وادحاض حجج بعضهم بعضا بالادلة العقلية *
واللغوية حتى ان احدهم يتبرأ من مذهب الآخر ويرى كان ذلك المذهب الذي
تبرأ منه خارج عن الشريعة ولو اطلعوا على جميع طرق الشريعة لا يخرج عنها
قول من اقوالهم كما اوضحنا ذلك في خطبة كتابنا المسمى بكشف الغمة عن جميع
الامة والله واسع عليم انتهى * (اخذ علينا العهود) * ان لا نسعى في سعي
لأحد في الولاية او قضاية او مساعدة تناله وعدم مساعدة تناله بالقلب
والقالب الا اذا علمنا صلاحيته لذلك دون غيره فانا نساعده لمصلحة
الدين والمسلمين * وقد تقدم في هذه العهود ان كل شيء جاء بسؤال لا يسعد
صاحبه في القيام به ثم ان تولى وتحولت علينا طريق للخلاص الذمة في تلك
الولاية كان يقف بنية نفع الناس وتفريج كربهم وتخفيف المظالم عنهم
ويرضى لنفسه بالقدر اليسير الذي لا يرضى به امثاله كما مر في عهد مصاحبة
الظلمة والحكام والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان نصبر لحكم
من كان تحت حكمنا سنين ثم ساعدته القدرة على التولية علينا او الحكم
فينا وان تغلست نفوسنا من ذلك قلنا لها اصبري على جوره كما صبر على
جورك سنين عديدة فانك بذلك تؤهلين لرجوعك الى ولايتك ولولا
اخلالك بشروط ولايتك ما تولى فيها مكانك غلامه ولا احد من صبيانك
فعلم انه لم يدعن لغلامه اذا تولى استحق دوام العزل من تلك الولاية كما جرب
فان احدا لم يعزل قط من وظيفة وهو قائم بشروطها ابدا لا بد له قبل عزله
من الاخلال بالشروط فمن اراد دوام ولايته الظاهرة والباطنة فلا يخل
بشرط من شروطها فانه يشرع بذلك في اسباب العزل ومن شروطها عدم
التقلق من كثرة حوائج الناس وان يكون دائما ماكولا مذموما فمن تقلق بما
ذكر ولم يحتمل ذم رعيته له استحق العزل قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون انتهى * فتحمل يا اخي قول الرعية
ما تولى فلان علينا الا لاجل شيء يأخذه وما تولى الا لحسه في المظالم ونحوا
ونحو ذلك فان بهذا التحمل تدوم ولايتك عليهم والله عزيز حكيم *

من صلاحه ونصيحته عدم النصيحة لأنها تعرض المنصوح لمقت الله عز وجل
فيرجع نظير ذلك على الناصح والله تعالى يحب من عباده من يراعي حقوق عبيده
وان جهلوا فانهم خلقه وعبيده وكثيرا ما يحصل لمن ينصح بلا سياسة
فيقابل المنصوح له بالأذى فيقول انا الظالم الذي نصحت فيحمل النصح
الذي هو أدب ظلما واصل ذلك القول من قلة سياسته وكان
شيخنا رضي الله عنه يقول لا يصلح النصح الا لمن كنس بارواحهم المزابل
ونارت هيا كلهم فادركوا القضا مدة التقدير على المنصوح وبقاها
وذلك هم حينئذ يتخلقون بالرحمة فاذا رأوا التقدير نازلا على العاصي
كالمطر الآن له القول بقدره واذا راوا التقدير نقص مدته اغلظوا عليه
وكان رضي الله عنه يقول ما دام الحق تعالى يخلق المعاصي للعبد
لا يمكنه يتوب فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعاصي للعبد تاب لا محالة
حتى لو اراد ان يعصي لا يجد ما يعصي به ويسمى صاحب هذا المقام من اهل
التوبة النصوح وغيره من اهل التوبة الكاذبة والله غفور رحيم (أخذ
علينا العهود) ان ننصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم
فالنصيحة لله تعالى ان يعفو العبد ويصفح فيثنى عليه بذلك فيرجع
ذلك الثناء الى الله تعالى لانه تعالى هو الذي شرع ذلك وندب اليه والغش
له ان يفعل العبد عكس ذلك فلا يعفو ولا يصفح فيذم بذلك فيرجع صدى
الذم الى حضرة الله عز وجل كما قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وفي المثل السائر الولد الهوى يجلب
لوالديه اللعنة وقد قدمنا ان كل عارف يغار على الحق تعالى ان يذكره
احد بسوء كقوله ربنا ما عليه من الفقير وما يعطي الا الظلمة والأغنياء
او ربنا جاي على دائما فاذا سمع العارف ذلك وجب عليه ان يبيع
عمامته ويعطي ثمنها لذلك الفقير صيانة لجناب الله تعالى عن الذم
لا طلبا للثواب في الآخرة وغيرها فما نصح من نصح لله تعالى حقيقة الا
لاشارة جناب الحق تعالى على نفسه كما ان من يطلب الثواب والثناء على
العفو والصفح لنفسه دون الله فما نصح لله بل لأجله في شهود الملك فانه لولا
شهود الملك فيما اعطاه الناس ما طلب ثوابا ولا شكرا واما النصيحة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد مضت في ايام حياته وما بقي له نصيحة بعد
موته الا ان يجعل للامر لا مر الاجل فكان الواجب على الصحابة ايام حياته

فتسيئ الادب * فعلم انه لا ينبغي لقارئ مثلا ان يقول اللهم اجعل ثواب ما قرأنا
في صحائف فلان الولي او الصالح او غيرهما ممن لم يدله على فعل ذلك الخير وانما
يقول اجعل نظير ثواب ما قرأته فان من اخرج عن ذاته الفاعلة عملا من اعمالها
فقد ظلمها الا ان يوصل الشرط الذي قدمناه ثم بتقدير ان الله تعالى يثيبها على
ذلك العمل فهيهات ان يكفر ذلك ما جناه العبد من الزلل * وتامل قصة ادم
عليه السلام من الشجرة كيف لم يوف جميع التكاليف بكمالاتها بل اعترف بعد
ذلك كله وقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
ولو كان في التكاليف تعرف لم يكن على العبد بعد فعلها حجة فافهم هذا في ذنب
واحد فكيف بمن يرتكب منا كل يوم ذنوبا لا تحصى ويؤيد ما قلناه من انه لا ينبغي
لعبد ان يجعل ثواب اعماله لغيره وهو محتاج اليه وقول العلماء من حج عن غيره قبل
نفسه وقع عن نفسه دون الغير اللهم الا ان يفيض الثواب على تلك الذات حتى
يعمها كلها فللانسان ان يتصدق على غيره بالزائد كما في الاموال الظاهرة ولكن
قليل من الفقراء من يعرف انه حصل له ثواب فاض عليه ام لا لعدم كشفه
* وكان اخي افضل الدين رحمه الله تعالى يدرك اعماله التي يزيد ثوابها ويفيض
والتي تجئ سواء بسواء والتي تنقص * وكان رضي الله عنه ينظر الى عملي وهو
صاعد في الليل وانا في حارة بعيدة عنه ويقول لي صعد لك الليلة عمل كذا
وكذا وعملك الفلاني كان انور من العمل الفلاني واخبرني رضي الله عنه مرة بتركه
دعائي في حق شخص كان في السجن دعوت الله بالليل ان يطلقه وقال لي رايت الليلة
دعاءك لفلان وهو يصعد ويرجع الى الارض واخبرني بانه يبقى في محبسه
كذا كذا شهرا فكان كما قال رضي الله عنه فعلم ان قول بعضهم بحصول الثواب للميت
من القارئ وبعدم قبوله من غير كشف لا اعتماد عليه لان كلا منهما ليس هو
على يقين مما افتى به والله اعلم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نتميز من علينا بمسك ه
عنادا في الدين بحيث اذا قلنا لا تفعل الشيء الفلاني يفعله مكابرة لنا واذا سكتنا
عن النهي له يتركه فهذا الامر يخفى على كثير من الفقهاء فضلا عن غيرهم لا سيما ان
نهاه بعنف ونفس كقوله مثلا للداخل المسجد اجعل بطن نعالك بعضه على
بعض يا كلب يا فاسق يا من لا يخاف الله يا من هو ليس بمسلم ونحو ذلك من
الالفاظ القبيحة التي هي اشد قبحا مما نهاه عنه فكما قامت نفسه حتى خرجت
عن الاعتدال كذلك تقوم نفس المامور بالعنف ثم اعلم انه لا ينبغي لمن ليس
عنده سياسة ورقة حاشية ان يكون ناصحا ابدا لان فساده اكثر

بعض حتى صار كل واحد يقول الحق معي وحدي نسأل الله ان يلطف بنا وبهم آمين والحمد لله رب العالمين * (اخذ علينا العهود) اذا رأينا من يتجاهر بالمعاصي ولا يستتر ان نستره نحن بعدم اشاعة ذلك عنه وتكذيب من اشاع عنه الفسق ونكون اولى به من نفسه كما اذا رأينا عالما لا يعمل بعلمه نعمل نحن به فنكسب خيرا وننفعه بعلمنا وبعلمه من حيث لا يشعر هو فنكون من المحسنين بذلك وربما خلع تعالى علينا علم هذا العالم جزاء لنا على كثرة شفقتنا عليه ومحبتنا الخير له وسيأتي بسطه في مواضع ان شاء الله تعالى * (اخذ علينا العهود) * ان نأمر جميع اخواننا بتعظيم الذاكرين الله كثيرا والذاكرات من حيث نسبتهم الى مجالسة الحق تعالى في قوله انا جليس من ذكرني وجليس الحق تعالى لا ينبغي لمن له عليه دين ان يتعرضه بالاذى وينوى له سوأ في حين من الاوقات وهذا الامر وان كان واجبا في حق المسلمين فهو في حق الذاكرين اوجب واوجب تعظيما لله عز وجل وتأمل قوله تعالى انا جليس من ذكرني ما قال من حضر معي ولا من شهدني ولا من رآني بل اثبت مرتبة المجالسة لمن ذكره تعالى باللسان فقط ولو كان القلب غافلا لكن مراعاة من حضر مع الله تعالى في ذكره آكد من غيره كما عليه طائفة الاولياء وفي الحديث الصحيح من عادى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله من هم الاولياء فقال هم الذين اذا رؤوا ذكر الله عز وجل اي لدلالتهم عليه بالصفات التي تخلقوا بها فاول ما يقابلهم الرائي تنعكس الاشعة منهم اليه فيذكر ربه الله تعالى بعد ان كانوا غافلين ثم لا يخفى ان كل من ثبتت ولايته حرمت معاداته وهجره وقطيعته لا سيما بغضه في حال كونه يذكر الله عز وجل في مجلس او فرادى فانه حينئذ في حضرة الله الخاصة وذلك من اقوى علامات النفاق والبعد عن حضرة الله عز وجل ولم يجعل الحق تعالى نفسه جليسا لعبده في شيء من الطاعات غير الذاكرين فاياك ان تستبعد حصول الهداية لفاسق واظب على ذكر الله اياما فان الله تعالى ربما تولاه واتخذه وليا في يوم او مجلس واحد وقد كان ابو علي الدقاق يقول الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي ذلك المنشور فاعلم ذلك واشكر الله عز وجل الذي اعلمك بصفات اهل مجالسته لتعرف مقدارهم وتجتنب معاداتهم ولا تكن اشقى العالمين فان من آذى وليا كتب من اشقى العالمين وتأمل قوله تعالى في عاقر الناقة اذ انبعث اشقاها تعرف شقاوة من آذى الاولياء من باب

ان ينصحوه اذا شاوروهم في امر او يوحي اليه في شأن بشيء كما نصحوه يوم بدر حين
اراد ان ينزل بهم على غير ماء وكما نصحه عمر رضي الله عنه في قتل اسارى بدر
وكما قال له ذو اليدين اقصرت الصلاة يا رسول الله ام نسيت ليعلم اهو
نسخ ذلك الامر الذي لم يفعله وهو السلام في الظهر من ركعتين او انه صلى الله
عليه وسلم فعل ذلك نسيانا   واما النصيحة لائمة المسلمين وعامتهم
فان لا يكتم عنهم شيئا من امر دينهم وسواء كان الائمة حكاما او علماء
فاذا استفتوك بالاجوبة عن امر جهلوه فالواجب عليك اعلامهم به فيعود
النفع عليهم وعلى عامة المسلمين واذا تعارض عندك امران احدهما يصلح
دينهم والآخر يصلح دنياهم فقدم لهم الامر بما يصلح دينهم   ثم
لا يخفى على كثير من الناس وجوب النصح لاهل الذمة اذا رأيناهم يفعلون شيئا
من سفسافات الاخلاق فندلهم على مكارم الاخلاق فينتفع الذمي بذلك
في الدنيا ويرجع علينا نحن اثر ذلك من الثواب في الدنيا والآخرة وان لم يثب
هو ونحن بما كان في علم الله ان ذلك الذمي يسلم فيسلم على ما سلف من الخير
ومن نصحنا للمشركين ايضا قتالهم حتى يسلموا وان كانوا يشعرون
بذلك لكن هنا دسيسة لا تخفى على عالم عارف وهي نفرة بعض المقاتلين
من القيام مقام المشركين في قبضة الشقاء اذا رجع المشركون كلهم بقتالهم
الى قبضة السعادة اذ لا بد في كل قبضة من اهل يقومون بها واذا كره
المقاتلون قيامهم مقام المشركين احبوا مقام المشركين في قبضة الشقاء
فما اخلصوا اذا في نصحهم شيئا فافهم انتهى   ومن هنا قال الحسين
الحلاج ما خرج احد من الدعاة الى الله من جميع الامة عن هوى نفسه ابدا
واقل ما في ذلك ان الداعي يطلب الانس بالاشكال في المرتبة ولو كان خرج
عن الهوى لم يرجح جانبا على جانب ومن هذا الباب ايضا تاديب الاطفال
والمريدين والارقاء بالضرب والهجر هو من نصحهم ايضا   وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول النصيحة هي الابرة والناصح هو الخيط
الذي يولف اجزاء الثوب مثلا حتى يصير قميصا كذلك الناصح في الدين
يولف متفرقاتهم على كلمة واحدة قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا
الدين ولا تتفرقوا فيه فافهم وتأمل تعرف خروج بعض المقلدين للمذاهب
اليوم من سياج ائمة مذاهبهم بتضعيف نصوصهم وترجيح بعضها على

الموتى فوجدت امعاءهم قد انفتقت ووجدت اكبادهم احترقت فسكبتها بيدي فتفتت كالكبد المحروق على الجمر فارسل الشيخ عمر وراء العلماء الذين كانوا انكروا وكبيرهم ملا عبد اللطيف كبير المدرسين وقال لهم انظروا الى هؤلاء الموتى هل يقول عاقل ان هؤلاء متغفلين ولكن سهم الله تعالى فيك يا عبد اللطيف فتطبقت عليه داره في ذلك اليوم فهلك هو واولاده وعياله وخيله ولم ينج منهم احد وكان يوما مشهودا في توريز العجم فاحترمه عند ذلك السلطان وصار ينزل الى زاويته فنم عليه بعض الفقهاء وقال نزولك لمثل هذا اخلال بحرمة السلطان فانه رجل جاهل ونحن نبين لك جهله فجمعوا جماعة من العلماء ورتبوا له اسئلة يسالونه عنها بحضرة السلطان فدعوه ليحضر فلما حضر سلب الله تعالى تلك الاسئلة كلها من قلوبهم وصار السلطان يقول لهم ما تسالوا فيقولون لم يبق عندنا سؤال واحد وهذا سحر منه لنا ولكن هذا يدعي انه من اهل الكشف ونحن نبين لك كذبه فقال السلطان باي شيء تمتحنونه فقال بهذا المملوك وكان ذلك المملوك خازن دار السلطان ومن اعز مماليكه عليه فجردوه من ثيابه وكفنوه ووضعوه على النعش ودعوا الشيخ عمر للصلاة فلما وقف عند راسه قال اصلي على حي ام على ميت فقالوا على ميت فكبر عليه فاذا هو ميت كما قالوا فمن ذلك اليوم كثر اعتقاد السلطان والامراء فيه حتى مات رضي الله عنه فاعلم ذلك والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا الفقراء يبحث في معنى المتشابهة والمحكم وانما نامرهم ان يصقلوا مرآة قلوبهم حتى يزول صداها ويصير يفرق بين الحق والباطل ومعلوم عند كل عارف ان الحق تعالى لم يكلف احدا من عباده بادراك معاني كلامه القديم بما حكم المطابقة والمخصص في نفس الامر ولو انه تعالى كلف عباده ذلك ووقع لم يقع في العالم خلاف بين المجتهدين واتباعهم وتساوى علم التابع وعلم متبوعه وقد قررنا غير مرة ان خطاب الحق تعالى بالاوامر وغيرها شامل لكل من دار عليه فلك الربوبية من الانبياء والصالحين والملائكة المقربين والائمة المهتدين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين وسائر الخلق اجمعين فمن ادعى بفهمه تخصيصه بقوم دون قوم او مذهب دون مذهب وردما فهمه احد من المسلمين فكانه يقول ان الحق تعالى لم يخاطب هؤلاء بتكليف هذا في الامور الصريحة في الدين دون المستنبطين فان مداركها خفية على غير العلماء والله عليم حكيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمتنع من تزكية مسلم اذا امر

أولى فإنه تعالى إذا حكم بالشقاء لعاقر الناقة فكيف بمن يؤذي من أوليائه ثم اعلم يا أخواني أن هؤلاء الفقراء الذين يقع من الناس الأذى لهم لو كانوا منتسبين إلى أحد من الأمراء ما تجرأ أحد أن يؤذيهم احتراماً لوجهه فالله أولى وأجل بمراعاة أهل حضرته فإياك أيها المتشبه بالفقهاء أن تتعرض لفقير أحدث مجلس ذكر في جامع أو زاوية وتتعلل بأن رفع أصوات الذاكرين تؤذيك وتؤذي المصلين فإن ذلك من علامة نفاقك ولو أنك كنت سالماً من النفاق حسن الاعتقاد في الله عز وجل محباً له لتلذذت بسماع ذكره وحصل لك الشفاء من كل مرض مزمن كما أنشد العارف بالله تعالى سيدي عمر بن الفارض رحمه الله تعالى عنه

* فإن ذكرت في الحي أصبح أهله نشاوى ولا عار عليهم ولا إثم *
* وإن خطرت يوماً على خاطر امرئ أقامت به الأفراح وارتحل الهم *
* ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت لعادت إليه الروح وانتعش الجسم *
* ولو طرحوا في فيء حائط كرمها عليلاً وقد أشفى لفارقه السقم *
* ولو قربوا من حانها مقعداً مشى وتنطق من ذكرى مذاقتها البكم *
* ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم *
* ولو جليت سراً على أكمه غدا بصيراً ومن راووقها تسمع الصم *
* ولو أن ركباً يمموا ترب أرضها وفي الركب ملسوع لما ضره السم *
* ولو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن أبرأه الرسم *
* وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها لأسكر من تحت اللواء ذلك الرقم *
* ويطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم *
* فما سكنت والهم يوماً بموضع كذلك لم يسكن مع النغم الغم *

إلى آخر ما قال واعلم يا أخي أن صياح الذاكرين إنما هو عن شهود تجلي الحق تعالى لقلوبهم بما فوق طاقتهم ولذلك خر موسى صعقاً حين كان التجلي فوق طاقته وربما يكتم الفقير الصياح فيرم نفسه فيموت لوقته وساعته وقد حكى الشيخ أحمد الضرير أحد تلامذة الشيخ عمر روشني بتوريز العجم شيخ الشيخ دمرداش المحمدي بظاهر القاهرة المحروسة أن جماعة من علماء توريز العجم اعترضوا على صياح جماعة الشيخ عمر في الذكر وعقدوا على ذلك مجلساً بحضور الشيخ فنادى الشيخ معاشر الفقراء من كان منا فلا ينطق بصياح ويكتم وارده ولو مات فافتتح الذكر فغرقوا في ذكر وصاحوا غلبة فنظر إليهم الشيخ شزراً فكتموا فمات منهم اثنا عشر رجلاً وغشي على نحو أربعمائة فقير قال الشيخ أحمد الضرير فأتوا بي إلى هؤلاء

جامع الحركة انه رأى شخصًا كان ينشد لمن يتعاطى الشراب خمرية سيدي عمر
ابن الفارض ويستهزئ به فحوّل الله تعالى بوله وغائطه الى انفه وفمه ولم يزل
كذلك الى ان مات واخبرني الشيخ محمد التاجر انه كان ساكنًا على مكان يشرف
على قبر الشيخ محيي الدين بن العربي فجاء شخص من فقهاء الشام المنكرين على الشيخ
وبال على قبره فخسف الله تعالى به الارض الى ان غاب وانا انظر ثم ان اهله
فقدوه من تلك الليلة فاخبرتهم الخبر فحفروا الارض فوجدوا راسه فحفروا
قال فلم يزل كلما حفروا غار ولم يقدروا على اخراجه نسأل الله العافية * (اخذ
علينا العهود) * ان نعلم عيالنا الآداب الشرعية والعرفية ولا نخرجهم الى
الخروج الى فقيه او واعظ اجنبي يتعلمون منه فانا نحن المطالبون بذلك دون
غيرنا وفي الخروج آفات لا تحصى اقلها ما هنالك رؤية الأشكال الجميلة من
الشباب فربما مالت نفوسهم وكرهت شيوخنا وقال السلف من اطلق
ناظره اتعب خاطره وعلينا ان ننصح عيالنا حتى لجوار السوء ان لا يخرجن
لحمام او غيره الا بثياب خلقة دنسة تزدريها العيون وتتكلف لرؤيتها
النواظر ونعلمهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا انه من لبست منكن ثوبًا
حسنًا او بخرت لها ثوبًا عند الخروج لعنها كل شيء مرت عليه حتى ترجع الى
بيتها ونعلمهن اذا دخلن بيت احد لعيادة او غيرها ان لا يجلسن على فرش اهل البيت
الا باذنهم ويجلسن تحت الايوان حتى يعزم عليهن اهل البيت بالجلوس فوق الايوان
ونمنعهن جزمًا من الخروج الى محل المفترجات التي يختلطن فيها مع الرجال
وكذلك من سكنى البيوت التي طيقانها تشرف على الشوارع فمن مكن زوجته من
ذلك تلفت والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نقرأ حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نقدم بين يدي قراءته صدقة اما من المال ان كنا
اغنياء واما من انواع التسبيح والتهليل والصلاة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كنا فقراء قال صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس صدقة وعد
صلى الله عليه وسلم من الصدقة التسبيح والتهليل والأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر فقد وسع صلى الله عليه وسلم عليك يا اخي وما بقي لك عذر في عدم
الصدقة قبل قراءة الحديث واما الصدقة قبل تلاوة القرآن فلم يبلغنا
في ذلك شيء والله اعلم انتهى * (اخذ علينا العهود) * ان لا نشدد في ازالة
منكر الا اذا كان مجمعًا على تحريمه او يهدم الدنيا والدين كالمرافعة في الناس
عند الحكام والسعي في اخذ اموالهم بغير حق وكالمراودة لاجنبية عن

بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤمن بالله بحسب درجته عملا بقوله تعالى كنتم خير امة أخرجت للناس الآية ولا ينبغي لنا ان نمتنع من التزكية له اذا طلب منا ذلك فانا ما زكيناه الا بتزكية الحق تعالى كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك خاص بجميع امته ولو انه استثنى احدا منهم لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم سيادة على غيره من الانبياء والمرسلين في ذلك فافهم واياك ان تجرح من اثبت الحق تعالى عدالته وزكاه عند نبيه صلى الله عليه وسلم فان التجريح ليس من شان الفقير واستر فضائح اخوانك المؤمنين في دينهم وطرقا اسباب معائشهم ولا تقم عليهم ميزان عقلك يقم الله عليك الميزان واحفظ حرمتهم لاسيما ان كانوا مسلمين على المعاصي ويتسترون عند ارتكابها واذا دعيت لتزكية احد وشككت في حاله فلا تزد على قولك ما اعلم منه الا انه خير مني اللهم الا ان يكون فسقه بالامور التي تضيع الحقوق كالكذب والنصب وشهادة الزور فللفقير ان يبين ذلك وان كان فيه تجريحا ولا حرج عليه هكذا درج عليه السلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وكان ابن عباس رضي الله عنهما لا يرد شهادة احد من المسلمين الا ان كان فسقه يتعلق بالمشهود به ويقولون لا يلزم من فسق احد بشيء وتهاونه في الوقوع فيه ان يقع في نظائره انتهى * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احدا من اخواننا يصغي لمن يحط على احد من الاولياء كائنا ما كان ولا نمكنهم من ذكر كراماتهم ومناقبهم بحضرة من ينكر عليهم فيكون ذلك سببا لزيادة المقت للمنكر ولتنقيص ذلك الولي وحكم من فعل ذلك حكم من يذكر فضائل ابي بكر وعمر بين الروافض وقد فعل نحو ما ذكرناه القشيري رحمه الله تعالى فانه ذكر عقيدة الحلاج اول الرسالة على الكتاب والسنة ليزيل بعض ما في نفوس الناس من اعتقادهم خبث طويته ثم لما ذكر مناقب الرجال ذكره في الاواخر حتى لا يتطرق التهمة لمن ذكره من الرجال واعلم انه لا ينبغي ذكر مناقب الشيخ محيي الدين وابن الفارض وابن سبعين واضرابهم بحضرة من ينكر عليهم واذا ذكرنا عن احد منهم ادبا فالاولى ان نقول قال بعض المحققين كذا وكذا ولا يصرح قط بذكر اسمائهم فيكون سببا لمقت المنكرين لان المتعصبين في الغالب مقلدون فربما ردوا الحق اليقين لكونه جاء على لسان ذلك الشيخ وقد شاهدت مقت جماعة كثيرة من جهة التعريض لسيدي عمر والشيخ محيي الدين ولم ينفع الله تعالى احدا منهم بعلمه وقد اخبرني الشيخ الصالح امين الدين امام

جامع

زيادة فلوس يعطونه على الأول فان تكدر قالوا له تريد ونحن نفسخ لك ولو انهم كانوا يقرؤن بقصد الثواب كما يدعون ما قالوا ذلك ولكن ان وقع لرجل فقيه الوقوع فيما ذكرناه فليستغفر وينو بذلك تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخبر في قوله ويجيء قوم من امتي يقرؤن القرآن بعوض من الدنيا اولئك قوم قد خرجت عظمة الله من قلوبهم فاذا نوى بهذا الفعل القبيح تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم صار من الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا * وقد وقع للاخ محمد السرسي الضرير انه قرأ مرة لامرأة على قبر ولدها سورة يس وسورة تبارك وقل هو الله احد والمعوذتين فاعطته درهما فرده عليها وقال والله قد قرأت لك شيئا يساوي ثلاثين نقرة فلولا ان الشيخ محمدا هذا ساذج مغفل لقلنا انه لا يعرف للقرآن عظمة والله عليم حكيم (اخذ علينا العهود) ان نقر وقوع المعاصي في الارض من حيث التقدير الالهي ونكرهها وننكرها من حيث الكسب عملا بالحقيقة والشريعة في ذلك فان الله تعالى كره المعاصي مع ارادة وقوعها في الكون فكما ان الحق تعالى يريدها ولا يحبها فكذلك يجب علينا ان نقر وقوعها في الوجود بالقلب دون اللسان تبعا لارادة الحق تعالى ونكرهها ولا نرضاها لانفسنا ولا لغيرنا من حيث الكسب ومن هنا قال الائمة يجب الرضى بالقضا لا بالمقضي فعلم بما قررناه ان حقيقة ارادتنا وقوع المعاصي في الارض هو التسليم لله والسكوت لا حث الناس على فعلها كما هي حضرة الطاعات اي لو راينا جميع حضرات قبضه الشقا قد تعطل لا يجوز لنا حث الناس على استعمالها * واعلم ايضا ان من رضي بالمعاصي من حيث الكسب اخطا وصارت معصيتان ومن سخط على الله من حيث التقدير اخطاه وصارت معصيتين ومن سخط على الله من حيث الكسب ورضيها من حيث التقدير اصاب وكانت طاعتين ومن طلب رفع المعاصي من الوجود فهو جاهل بما تطلبه حضرات الاسما الالهية فرحيم لمن وغافر لمن وعفو عن من وحليم على من ومذل لمن ومنتقم ممن ونحو ذلك فان اثر هذه الاسما في حق من لم يعص لا يلحق فلولا العاصي ما ظهر فضل كمال ذلك وحلمه على عباده وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول انما كان التشديد في ازالة المنكرات اوائل الاسلام حين كان الدين اخذا في الكمال واما اليوم فما بقي الا ... [illegible]

نفسها وكالغصب وقطع الطريق والسعي في ابطال صلاة الجماعة من
المسجد الشعائر ونحو ذلك امام يجمع على تحريمه ولا يختل نظام الدين بفعله
مثلاً وكالطبل والزمار وسماع الغنا والاجتماع في مواضع التنزهات
وموالد المشايخ الذي يجتمع فيها اخلاط من الناس كمولد سيدي احمد البدوي
واضرابه فالامر في ذلك سهل ولم يزل العصاة والزناة في نفس البلد يزنون
ويشربون الخمر فالمصلي يصلي والزاني يزني لا خصوصية لهذه الموالد ولكن
ان ظفرنا بمنكر غيرناه جهدنا بشرطه واعلم يا اخي ان مصالح الموالد والفرجات
اكثر من مفاسدها واقل ما فيها زوال ملل النفوس من العبادات والصنائع
الشاقة على النفوس وتنفيق سلع الحلوانيين والفاكهانيين واحتراف
الحكويين والمشعوذين والشعراء والمحظين فيسمعون الناس الكلام المضحك
المخفف لهموم الدنيا وكربها الحاصل من ارتكاب الديون والتعب في تحصيل
نفقات العيال والاولاد وتوفية ما عليهم من المظالم للمحتسب والغرماء
وكراء البيوت والحوانيت وانت يا فقيه فارغ من ذلك كله لا يقول لك ظالم
قط اعطني نصفا وما عند اهل الجنة خير من اهل النار وسياتي ان
شاء الله تعالى عن بعض العارفين انه كان يقول وجوب ازالة
المنكر انما كان اوائل الاسلام واما الآن فما بقي الا الاستحباب
وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى يقول اصل
تحريم سماع الآلات انما هو لاجل خوف تعطيل الناس حرفهم التي تجلب
لهم نفعاً في الدين والدنيا فاما اذا صارت الآلات نفسها يحترف
اصحابها بمعائشهم فالامر في ذلك سهل والاستغفار يطفي غضب الجبار
والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمكن احداً من اخواننا
يقرأ القرآن بعرض من الدنيا كما تقدم ايضاحه اوائل هذه العهود واما
اخذ الصحابة الاجرة على الرقية لمن لدغ بالعقرب فذلك من حيث التداوي
لا من حيث قراءة الفاتحة فاقاموا تلاوة القرآن مقام الدواء الكوني
ولو كان ذلك من حيث اجر القرآن ما قال صلى الله عليه وسلم لهم اضربوا
لي معكم بسهم فعلم ان من الادب للقارئ ان يقرأ القرآن قربة الى الله تعالى
ويأخذ ما اعطيه على ذلك ابتداء انعطا من الله لا بيعا للتعب في تلاوة
القرآن بعرض من الدنيا وقد كثر من بعض الفقهاء بيع اجر التلاوة حتى ربما اعطاهم
انسان دراهم ليقرؤا عنده ليلة الجمعة او ليلة القدر فيعطيهم شخص آخر

ان يحمل كلام السلف وكلام المتقدمين لائمة المذاهب الذين نعمل بفتاويهم
لنا في الحلال والحرام ولا نعرف لهم مستندا وقد جاء عن اهل البيت اداب
كثيرة لم يجد العلما لها مستندا وقد تتبعت غالبها وذكرت بعضه في العهود
الكبرى واكثر من يفعل هذه الاداب العجائز وكثيرا ما كنت اسمع امي
رحمها الله تعالى تقول لا تزوروا المريض يوم السبت ولا تخيطوا غسالة
الثياب ولا تدوسوا على بجارة برى الاقلام ولا تغزلوا ولا تخيطوا يوم الجمعة
ولا تقصوا الاظفار يوم السبت ولا يوم الاحد ولا تغسلوا الثياب يوم
الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس والجمعة ولا تزوقوا رجالكم ولا
تفصلوا قميصا ولا غيره يوم الاثنين ولا تشربوا في كوز البلور فقلت لها من
اين عرفت ذلك فقالت علمته لي امي وقالت انها تعلمت ذلك من امها فلما كبرت
وتتبعت اثار الصحابة واهل البيت رضي الله عنهم وجدتها مسندة
فاما منع الزيارة يوم السبت فهي عن الامام علي رضي الله عنه واما عدم تخطي
غسالة الثياب فعن فاطمة رضي الله عنها واما عدم الدوس على براية الاقلام
فعن ابن عباس رضي الله عنهما واما عدم الغزل والخياطة يوم الجمعة
فعن عائشة رضي الله عنها واما عدم قص الظفر في اليومين السبت
والاحد فعن علي ايضا رضي الله عنه واما عدم غسل الثياب في الايام المذكورة
فعن فاطمة ايضا رضي الله عنها فقد رات قوما يغسلون ثيابهم يوم مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكرهت ذلك وقالت تشتغلون بنظافة
ثيابكم يوم مات نبيكم ويقال انها دعت عليهم فشاورتها امراة ان تغسل
قميص زوجها يوم الثلاثا فقالت حتى تمضي الجمعة فمن محبة اهل البيت نكره
ما كرهوا واما عدم الشرب في الكوز البلور فنقل البيهقي انهم لما عطشوا الحسين
رضي الله عنه ايام الحصار كانوا يملاؤون له كوزا من البلور ويرونه له رضي
الله عنه فيقول لهم لاجل جدي اسقوني شربة من ماء فيرشقون بالكوز ولا
يسقونه فالاعمال في مثل ذلك بالنيات انتهى (اخذ علينا العهود) ان لا
نمكن احدا من اللغط ورفع الصوت عند تلاوة القران او قراءة حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الحجرات كفته في الادب مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي الحديث ايضا عند نبي لا ينبغي التنازع ومعلوم
ان لغط الحاضرين عند كلامه صلى الله عليه وسلم بعد موته من الحرمة ما لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ايام حياته بل اشد لانه ربما كان رسول الله صلى

غير تشديد لان الدين على اواخر مراتبه في النقص فقال له شخص يا سيدي
ينبغي القول بالعكس لان امسا كالروح الدين فيكون المطلوب الان التشديد
وهيهات ان يرتدع الناس فقال الشيخ حفظت اشياء وغابت عنك
اشياء وذلك ان التشديد لا يحمله الا قرب كالصحابة والتابعين فلو كلفنا
الناس الان بما كلف به سلفهم كان ذلك من اشد التكليف عليهم وكانت
الشريعة عذابا عليهم وموضع الرخص في كل عصر انما هم للضعفا الان وحكم
غالب الخلق الان حكم قريب العهد بالاسلام فما ليفهم واجب فقال له
الشخص هل لك في ذلك دليل من السنة فقال نعم قوله صلى الله عليه وسلم
لحذيفة بن اليمان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت الناس
قد مرجت عهودهم وخفت اماناتهم واتبعوا اهواءهم واثروا دنياهم على
اخرتهم واعجب كل ذي راي برايه فعليك بخاصة نفسك ودع عنك امر
العامة اه فقوله صلى الله عليه وسلم ودع عنك امر العامة امر لنا بالسكوت عند
وقوع هذه الصفات من الخلق وقد وقعت كلها كما هو مشاهد وصدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فمن سكت الان على ما يراه من العامة
كان باذن من الشارع بل امتثال ذلك اولى لان قوله ودع كان كالناسخ لنوع
الامر السابق منه بتغيير المنكرات وفيه الحجة باقامة عذر للامرين *
والمامورين لانه في زمن ظهور علامات الشقا اه (اخذ علينا العهود) ان
نعمل بالاداب المنقولة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وان لم نعرف
لها مستندا ونرى ذلك مقدما على قول العالم من علمائنا وهذا العهد قل
من يعمل به من المقلدين فتقول له هذا ورد عن الامام علي فيقول
افتى فلان بخلافه ولا يلتفت بقول الامام علي مثلا وما هكذا كان الائمة
المجتهدين رضوان الله عليهم اجمعين * وقد نقل ابن الصلاح في علوم
الحديث عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال في رسالته القديمة
بعد ان اثنى على الصحابة بما هم اهله من الفضل والصحابة فوقنا في كل علم
واجتهاد وورع وعقل وامر استدرك به واستنبط به ذا راي لنا احمد
واولى من راينا عندنا لانفسنا اه فانظر يا اخي هذه الاوصاف
من هذا الامام بل نقل عنه رضي الله عنه انه لما زار قبر الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه ادركته صلاة الصبح فترك القنوت وقال كيف نكون في
مكان الرجل ونخالف اجتهاده فرضي الله عن اهل الانصاف ثم اقل احوالنا

سيئة مثلها الا على سبيل التلاوة فقط لا العمل بها فان الله تعالى قد عرض
لك العفو والاصلاح عقبها وقال فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب
الظالمين وقد اخبرنا محمد الله ان نكون من اهل العفو والصفح والاصلاح
ومن تحقق بهذا العهد رجونا من الله عز وجل ان لا يطالب احد من
عباد الله بحق في الدارين لا في مال ولا عرض كما فعل مع عباد الله والله يحب
المحسنين ومحك التحقق ان لا نشكو من اذاك لاحد من الناس ولا نعتب
عليه ثم تامل يا اخي قوله تعالى في سيئة المجازات سيئة مثلها كيف سماها
سيئة واكدها بمثلها تنفيرا عن المجازات فالعذر كل من اذاك من جميع الخلق
لانه لا يخلو اما ان يكون ذا علم او ذا جهل فان كان ذا علم فقد استند في ذلك
الامر الذي اذاك به الى علمه واجتهاده وانه راى المصلحة في ذلك وان كان ذا
جهل فتعذره وتعرض عنه بقوله تعالى واعرض عن الجاهلين واحذر
ان تكره من اذاك من احاد الامة فضلا عن الشرفا والعلما والانصار او
تؤذي احدا من الاشراف بشكاية من بيوت الحكام فان ذلك من علامات
الشقا نسأل الله العافية فمن اذى شريفا فكانه اذى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن كره شريفا فكانه كره بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير تعيين فيرشح الكال على بعض ذاته الشريفة كلها وقد اخبرني السيد
الشريف بزاوية الحطاب رحمه الله تعالى قال ضربت كاشف البحيرة شريفا
فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في منامه وهو يعرض عنه
فقال يا رسول الله ما ذنبي قال تضربني وانا شفيعك يوم القيمة فقال
يا رسول الله ما اتذكر اني ضربتك فقال اما ضربت ولدي فقال نعم فقال
ما وقعت ضربتك الا على ذراعي هذا ثم اخرج صلى الله عليه وسلم ذراعه
متورما كخلايا النحل نسال الله العافية ثم اعلم يا اخي انه لا يتم لمن يحب الدنيا
عدم كراهة الناس ابدا لانه لا بد له من احد يزاحمه في امر من الامور
الدنيوية او المخالطة باعمال الاخرة وكل من اراد ينزع ما بيده من المحبوبات
للنفوس تكره ضرورة الا ان تبلغ مبالغ الرجال الذين زهدوا في المراتب
اختيارا منهم لما راوا من راحة قلوبهم وهذا الامر قل من تخلص منه من
مشايخ زماننا وعلمائنا وعاملنا فضلا عن غيرهم وقد شاهدت
شخصين في حارة واحدة بينهما شحنا فعجزت في الصلح بينهما وما هكذا
كان السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين وكل هذا الذي

الله عليه وسلم يستغفر لمن قل ادبه عند سماع حديثه لو كان حيا بخلاف
قارى حديثه صلى الله عليه وسلم فاسمع يا اخى ولا تجادل قط فى فهم
كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واعمل على حلاوة مرآة قلبك
ليصح لك دخول حضرته صلى الله عليه وسلم وتفهم كلامه فان من كان
خارج حضرته فهو فى حضرة ابليس والسلام (اخذ علينا العهود)
ان نحفظ حرمة اصحاب المنافع العامة ونقوم لهم اذا وردوا علينا وعلى
الناس كما هو مشاهد وذلك كالمداوى والاسكافى والفران والطحان
والبتراس والطباخ والجزار والزيات والنجار والحداد والحراث والحمالين
ونحوهم * وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول اكرم الله تعالى السوقة وارباب
الصنايع باربع خصال قل ان توجد فى فقيه فضلا عن غيره الاول
انهم ياكلون من كسب يمينهم ويطعمون الظالم والمسكين والفقير
من فاضل كسبهم ولا ياكلون من اوساخ الناس الثانى انهم لا يشهدون
قط لهم اقدا الا تكفر عنهم قبيح زلاتهم ولا يقولون انها قط كفرت بالشئ
القليل * الثالث تعظيمهم للعلماء والصالحين وتفتيشهم عن
عيوب الناس الرابع حمايتهم عن الدعاوى بالعلوم الظنية والحجج الوهمية
والاعتقادات الفلسفية وغير ذلك * (اخذ علينا العهود) * ان نعفو
ونصفح عن جميع هذه الامة المحمدية ولو فعلوا معنا ما فعلوا من الاذى
اكراما لمن هم عبيده تبارك وتعالى ولمن هم من امته صلى الله عليه وسلم
* وفى المثل السائر لعين تجازى الف عين وتكرم * فمن آخذ
من امة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرف قدر عظمة الله عز
وجل ولا عرف قدر رتبته صلى الله عليه وسلم وكان الامام الشافعى
رضى الله عنه يقول

من نال منى او علقت بذمته ... ابرأته لله شاكر منته
اارى معوق مومنا يوم الجزا ... او ان اسوء محمدا فى امته

واياك يا اخى ان تؤاخذ احدا من هذه الامة وتنفذ غضبك فيه لحظ نفسك
دون مصلحة ذلك الشخص واياك ان تنقصه اذا نقصك وتمزق عرضه
كما مزق عرضك او تسعى على اخراجه من بيته او خلوته كما اخرجك
تسقط من عين القرب وتلحق بالبهائم وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول اياك ان تؤذى من اذاك وتقول وجزاء سيئة

ونحوهم فالذين هم فرض الكفاية عنا

اولى ويحك صدق من يبغض الصفات لا الذات ان لا يكون يتكدر عند
رؤية ذلك الشخص حين تركه للمعاصى فانه ليس اذ ذاك الاصفات قبيحة يبغضها
لاجلها ومتى تكدر من رؤيته وهو يصلى او يقرا او يذكر فان ذلك من اقوى
علامات بغضه لغير الله لانه اذ ذاك فى طاعة الله فكيف يبغض فافهم
((اخذ علينا العهود) ان نجيب عن اخواننا فى غيبتهم ونحمل احوالهم
على اكمل الاحوال ولو لم يكن من رتبتهم الوصول الى ذلك المشهد الذى
حملناها لهم عليه ولا نمكن احدا من الطعن فيهم الا بعد سبعين محملا
فاذا عرضنا السبعين محملا على حالهم ولم نقبل محملا منها رجعنا
على انفسنا باللوم وقلنا لها يحتمل فعل اخيك سبعين محملا ولا تحمليه
على واحد منها ما ذلك الا لخبث طويتك وسوء اعتقادك فلا يجوز لنا
الطعن فى المسلمين ما وجدنا لافعالهم محملا فاذا سمعنا احدا يقول
عن شخص من العلماء او الفقرا فلان كبير النفس ومن علامة ذلك
انه لا يجيب قط احدا او نحو ذلك جوابنا عنه انما يمتنع من ذلك ازدرا
بنفسه او لشدة حيائه من حضول المحافل التى تجتمع فيها وجوه الناس
فربما خاف ان تبدو له عورة فى ذلك المجلس وكشف العورة حرام
والواجب لا يبيح كشف العورة فضلا عن غير الواجب بقرينة اسقاط
وجوب الحضور الى وليمة العرس اذا كان هناك منكر لا يقدر على ازالته اذا
حضر * وقد اولت بحمد الله وان كان تاويلا بعيدا قول بعض الطلبة فى
حق شيخه انه اعلم من الامام الشافعى وقول الشيخ نعم الشافعى كالنقطة
من بحر علمى فقلت ان صح هذا الكلام عن هذين الرجلين فهو صحيح ووجهه
ان الشيخ شهد الوجود كله من نعم الله من الملائكة والانبياء والصحابة
والتابعين وكمل العارفين العاملين والملوك والامرا وجميع المسلمين
والمؤمنين لارتباط نظام الوجود بعضه ببعض فلا يصح وجود نعمة
الا بمساعدة جميع الوجود * فانظر يا اخى الى الامام الشافعى رضى
الله عنه وقابله بجميع الوجود ممن ذكرنا ومن لم نذكر تجده
كنقطة من بحر نعمة الله عز وجل على هذا الداعى ونقطة من بحر
علمه الذى اطلع عليه من علوم سائر الاولاد من الصحابة والتابعين
ومن بعدهم الى وقته الذى قال ذلك فيه لان اقوالهم اذا
اجتمعت صارت اكثر من مائة الف مجلد فقابلها باقوال

ذكرناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك
الناس فمن ادعى انه زهد فيما فى ايدى الناس ووجدناه مبغضا من المسلمين
كذبناه وقلنا له يا اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق منك فعلم
ان اعداء الناس تكثر بكثرة محبته للدنيا ويقل بقلة محبته لها ويعدم
بالكلية بعدم محبتها فلا يكره الزاهد فى الدنيا الا مجرم او منافق ولا عبرة
بكراهة هؤلاء والله اعلم (اخذ علينا العهود) ان نعلم من كان وزانا
او مباشرا انه لا يمكن لكونه مخلصا من تبعات الناس ولو بالغ فى
الاحتياط الى الغاية فان الله ربما اقام عليه ميزان التدقيق فاهلكه
كما حكى عن بعض المتورعين انه كان يبالغ فى ترجيح الميزان اذا باع وينقص
الكيل من الغبار اذا كال فاحصى الله عليه امورا غفل فيها فى بعض
الاوقات فلو كان فوض امره الى الله وسأله ان يعفو عنه لعفى عنه
وسامحه ان شاء الله تعالى فانه تعالى لا يخذل من استند اليه واعترف
بخطاياه فاعلم ذلك (اخذ علينا العهود) ان نكره العصاة لله كما نحب
اهل الطاعة لله عملا بقوله صلى الله عليه وسلم الحب فى الله والبغض
فى الله من اوثق عرى الايمان ومحك الصدق فى ذلك يا اخى ان لا
تزداد بغضا على ذلك العاصى الذى يشرب الخمر مثلا او يزنى او يظلم الناس
بايذائه لك وتنقيصه لعرضك ولا يتضح لك ذلك الا ان تعرف يا اخى
ميزان بغضك له لله قبل ايذائه وانظر بعد اذاه لك فان زاد بغضك له بعد
الاذى فليس بغضك لله انما ذاك حظ نفس وان لم يزد بالاذى فهو لله عز
وجل وهذا ميزان تطيش على الذر ولا يزن بها العارفون الغواصون على دسائس
النفوس * ومن وصية اخى افضل الدين رحمه الله تعالى اذا ابغضت احدا
فلا تبغض الا صفاته لا ذاته لان ذاتك وذاته واحدة من حيث الطينة *
وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم فى الثوم انها شجرة اكره ريحها وما قال اكرهها
انتهى * فعلم ان عداوتنا لابليس واتباعه من الكفار والعصاة انما هو بعد عن
صفاتهم حتى لا نتبعهم على اخلاقهم لا غير ومن حقق النظر فى نفسه *
وشهد ما هى منطوية عليه من المعاصى استحى ان يشهد نفسه بريا من العيوب حتى
يبغض الله فانه لا يبغض فى العادة لله الا من كان على طاعة لا يعصى الله تعالى
الا فى نحو عمره مرة او فى السنة مرة واما الذى يعصى كل يوم او فى
كل ساعة كامثالنا فمن الادب له ان لا يشتغل ببغض احد وينتبه لنفسه

مما كان جنب الجنب او وجها لوجه او ظهر الظهر مع الازورار فيها بان او تباغضا
سامته بعضهم لبعض فتامل ذلك فانه نافع يقيم به الاعذار للناس * ثم لا
يخفى عليك يا اخي ان عتبك على من لا يزورك انما هو لرؤية نفسك عليه فانت
اولى بالذم ولو رايت نفسك دونه ما طلبت ذلك منه ثم ان كان اجتماعه
بك خيرا فهو الذي تركه من ذات نفسه وان كان شرا فقد استراح منك
وان كان لا خيرا ولا شرا فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ ويجب على كل مسلم ان
يحتقر نفسه عن استحقاق مشي الناس اليه ويقول لها ومن انت حتى تمشي
الناس اليك واي فضيلة عندك تستحقين بها ذلك ويجب عليه ايضا ان
يفرح بعدم مشي الناس اليه لانهم عتقوه من المنة وكلفة المكافاة فان
الفقير الصادق اثقل ما عليه في مكافاة الناس شهوده ان مشيه الى بيت
واحد الف مرة لا يساوي مشي ذلك الاحد اليه مرة واحدة انتهى * وكذلك
من سوء الظن حملك لمن ينقصك في المجالس كلما ذكر اسمك على انه قصد بذلك
سترك في هذا الزمان شفقة عليك فان الظهور يقطع الظهور قال تعالى يا ايها
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فحمله على احسن المحامل
وان لم يقصد هو ذلك ثم تشكر عليه انتهاكه لاعراض المسلمين ومن احسن
المحامل ان تحمله على انه قصد بذلك سد باب نظر الناس الى صلاحك وكذلك
او سد باب العجب والزهو عنك لان العبد ربما استحسن حاله عند الناس
له فيهلك * وكان هذا التقصير باب اخي افضل الدين رحمه الله تعالى كان
ينقص كل من ذكر من اخوانه بخير في المحافل خوفا عليهم من الاعجاب باحوالهم
فقلت له قد يكون احدهم قد حماه الله من شهود العجب فيكون ذكر فضائله
اكثر تادبا مع الناس فقال مذهبي شهود الضعف في احوالي واحوال
اخواني والسلامة مقدمة على الغنيمة والاعمال بالنيات وكذلك من سوء
الظن تصديقك لمن قال لك فلان اغتابك وانما الواجب عليك تكذيبه
ثم تقول له فلان اجل من يستغيب الناس او يقع في اعراضهم لا سيما ان
كان ذلك الرجل مشهورا بالعلم والصلاح وقد حكى لي الاخ الصالح الشيخ
كريم الدين خليفة الشيخ دمرداش نفع الله به المسلمين ان شخصا مشهورا
بالعلم قال له الشيخ فلان يقول لك ما شروط الخلوة قال فالهمني الله تعالى
ان اقول له اني اجل الشيخ عن الجهل بها واذا لم يجهلها فما بقي الا الامتحان وانا
اجله عن مثل ذلك ايضا ولكن انا امضي اليه وافهم الحكاية فخزي ذلك

الامام الشافعي التي استنبطها بجملتها اكثرها تكون مجلدا واحدا وبقية كلامه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين والامام الشافعي لم يختص بعلم ذلك بل غيره مساوله في ذلك ويؤيد ما ذكرناه ما حكى عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه انه قال لا يكمل العبد في مقام الشكر حتى لا يرى نعمة فوق نعمته فقال له شخص كيف هذا ومعلوم ان نعمة السلطان اعلى بيقين فقال الشيخ نفس السلطان من جملة نعم الله على ذلك العبد وجميع الوجود كله كذلك من نعم الله على ذلك العبد والحمد لله رب العالمين * اخذ علينا العهود) * ان لا نسيئ الظن باحد من المسلمين بل الواجب علينا تحسين الظن فيهم ما امكن على قدر ما فينا من الصفا واعلم يا اخي ان الحق تعالى لا يسأل عبدا في الاخرة قط لم حسنت ظنك بعبادي ابدا وانما يكون السؤال من سوء الظن ولا تصل يا اخي الى مقام حسن الظن بجميع الناس الا ان طهرت باطنك من جميع النقائص والرذائل ومادام الباطن لم يتطهر فسوء الظن من لوازمك لانك لا تقيس الناس كلهم الا على ما في نفسك * وفي الحديث المؤمن مرآة المؤمن وتامل العنين الخالق بلا نزع الله تعالى منه ذوق لذة الجماع اذا راى رجلا اجنبيا خارجا من عند اجنبية لا يحمله قط على الزنا بها لان باطنه لا يتعقل ذلك بخلاف من له شهوة الجماع يحمله على الزنا بها الاجنبية ضرورة قياسا على نفسه لو خلا بها فكل من احسن الظن بالناس او اساء الظن بهم فهو صورة باطنه فيعلم مقامه من كلامه * فعلم ان من سوء الظن بالناس قولك لولا اني اخاف ان فلانا يسيئ الظن بي اذا فعلت كذا لفعلته فانك اسأت الظن به وجعلته من الذين يسوؤا الظن بالناس وكذلك من سوء الظن حملك لمن لا يزورك ولا يعودك اذا مرضت ولا يتردد اليك انه انما فعل ذلك تكبرا عليك بل الواجب ان تحمله على انه قصد بذلك عدم حصول المنة عليك في تردده اليك وان وجدت انت في نفسك خلاف ذلك وفي الحديث الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وذلك ان ارواح الذوات عند اخذ الميثاق كانت على اقسام فمنها ما هو وجه لوجه فهذان لا يتباغضان ابدا ومنها ما كان ظهرا لظهر فصاحب الوجه يحب وصاحب الظهر لا يلتفت وهذا يقع كثيرا للعاشقين * ومنها

الرفاعي لاصحابه في مرض موته من تشيخ عليكم فقتلوه والله فان مد لكم يده لتقبلوها فقبلوا رجله وكونوا اخر شعرة في الذنب فان الضربة اول ما تقع في الراس انتهى وهذا العهد يتأكد فعله مع الفقراء الذين صحبوا المشايخ كثيرا حتى طعنوا في السن ولم يفتح على احد منهم في الطريق فانهم يزدرون الشباب الذين فتح عليهم قياسا على حالهم فمن اراد ان يصطادهم للهداية فليكرمهم ويبجلهم ويسارقهم شيأ فشيأ حتى يتبين لهم الحق ان شاء الله تعالى * وكذلك يتأكد فعل هذا العهد مع الفقيه المجادل المتعلم العلم لغير العمل فمن اراد من الفقراء هدايته فليقم له اذا ورد عليه ويفسح له في المجالس ويحسن اليه ما استطاع والا فلا طريق الى هدايته لا سيما وعلم غالب المجادلين في نفوسهم لا في قلوبهم والنفس محل الظلمة والتلبيس فلو لم يتواضع للمجادل من صحبتنا وفاتنا وفاته الخير لانه اذا لم ير من احد تعظيما له قامت نفسه كالترس المانع لوصول الخير اليه وكان من سياسة شيخي افضل الدين انه يربي كل من راى نفسه قائما من الفقراء والفقهاء بتعليمه الآداب في صورة الاستفهام منه ثم يعطف عليه بالجواب كانه يعرض عليه هل ترضاه ام لا فيظن الحاضرون انه يتعلم من ذلك الشخص والحال ان ذلك الشخص هو المتعلم من حيث لا يشعر بنفسه انه متعلم وهذا هو دابي الآن مع اخواني والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه فاعلم ذلك *

(اخذ علينا العهود)

ان نرى نفوسنا احق بما عندنا من المال والثياب وجميع الامتعة من محاويج المسلمين بل نرى الحق في ذلك مشتركا ثم نقدم كل من رايناه احوج من انفسنا او غيرنا كل ذلك عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه اي لا يؤمن الايمان الكامل واعلم يا اخي ان الايثار انما شرع للعبد ما دام لم يوق شح نفسه فاذا وقي شحها فالبداءة لنفسه اولى وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك كما سيأتي بسطه في عهد الايثار ان شاء الله تعالى مع ان ايثار العبد على نفسه لا يطيق العبد الدوام به وفي كلام سيدي احمد بن الرفاعي رضي الله عنه لا تصحب من يؤثرك على نفسه انه لا يدوم والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *

ان نخلص الصحبة لله عز وجل في حق من صحبنا فان الصحبة لعلة تزول بزوالها ومن العلل صحبتنا الانسان بقصد حصول الثواب في الآخرة

الشخص وقبل رجله واعترف بكذبه على ذلك الشيخ وانه اخترع ذلك من نفسه وافتراه على الشيخ لانه ما كان يظن ان الشيخ كريم الدين يذهب الى ذلك الشيخ يتفهم منه الحكاية فاعلم ذلك واياك ان تصدق احدا في احد تهلك ويكثر عندك الحقد وبغض المسلمين وكل من جاءك بنميمة عنه وانه به الى من نقل عنه وقل له هذا قال لي عنك كذا وكذا هو صحيح ام لا فانه لا يعود ينقل اليك نميمة ابدا والله يتولى هداك * وكذلك من سوء الظن حملك الفقير اذا دخل عليه عالم فلم يقم له او لم يبش في وجهه انه فعل ذلك تكبرا على العالم حاشى الفقرا من ذلك وانما ينبغي حمله على ظنه الكمال في ذلك العالم وانه لا يتغير لفقد القيام له او البشاشة عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوء مقعده من النار * وكثيرا ما يترك الفقرا تعظيم الاكابر رفعا لمقامهم عن ان يتغيروا لفقد حظوظ نفوسهم قياسا على حال الفقرا في عدم التشويش من ذلك * وكذلك من سوء الظن حملك لمن رايته مارا في السوق والناس يحرمون بصلاة الجمعة من انه متساهل في دينه انما الواجب عليك حمله على عذر شرعي اسقط عنه الحضور وكذلك من سوء الظن ايضا قولك لولا انى اخاف ان تكبر نفس فلان اذا تواضعت له لتواضعت له وذلك من تلبيسات النفس انتهى * فاعط يا اخي اخاك حقه من التواضع وخفض الجناح وخلص نفسك اولا فاذا خلصت فخذ بيد اخيك واسأل الله تعالى بظهر الغيب ان لا يحرك صفة الكبر في نفسه بسبب تواضع الناس له بل لو تاملت لوجدت قولك هذا في غاية الكبر لانك اثبت لنفسك مقاما اعلى من مقام اخيك ثم تنزلت له منه ولولا شهودك ذلك ما صح لك لفظ التواضع * والتنزل وهذا تواضع غالب الناس اليوم واما تواضع العارفين فهو شهودهم على الدوام انهم دون الخلق اجمعين كما مر في اول العهود فليس لهم مقام اعلى يتنزلون منه للناس ابدا فاعلم ذلك واياك ان تشهد نفسك في حال تواضعك انك احسن حالا من المتكبرين فانك تكون اسوء حالا منهم الا ان يكون ذلك الشهود على وجه الشكر لله والاعتراف بنعمة الله والله عليم حكيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نتكبر على من استكبر علينا ولا نتمشيخ على من تمشيخ علينا فنكون اسوء حالا منه كما مر في العهود قبله * وكان من اخر وصية احمد بن

فيها كلها بالحكمة * وكان شيخنا رضي الله عنه يقول بيت الفتنة بالدنيا اربعة
امور النسا والجاه والمال والولد فالكامل لا يهرب من شيء منها
بل يحب ذلك بحب الله عز وجل ويغلب حكم محبة الطبع لله عز وجل فاما محبة
النسا فطريقك يا اخي ان تحبهن بحب الله لكونهن بعضك فانهن خلقن منك
فاذا احببتهن فكانك ما احببت الا نفسك * وفي الحديث ابدا بنفسك
لا سيما محل الانفعال والتكوين في توالد جميع من في الوجود من الناس وما
نظهر عظمة من الحق تعالى رات حضرات اسمائه واحكامه الا بذلك فمن احب
النسا بهذه الصفات فقد احبهن لله لا لنفسه وكانت محبته لهن نعمة
من الله تعالى عليه لا محنة نهن ردد ته الى الله عز وجل والى محبته فرجع حبهن
الى حب الحق لكونهن مظهر الظهور كمال الحق تعالى في الوجود والى ذلك الاشارة
لقوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم النسا فافهم * واما محبة الجاه
الذي هو الرياسة على بني الجنس فلا تزول قط من بني ادم فانها من اصل
النشاة والجبلة كالشح والبخل والجبن ونحو ذلك وانما الكامل من رجال الله
تحفه المعونة من الله عز وجل فتتعطل تلك الصفة عن الاستعمال في غير محله
ويقلب حب الرياسة بالنية الصالحة ويصير يحبها لله عز وجل من حيث
انها صفة من صفات الحق تعالى اذ الحق تعالى هو الحقيق بالرياسة على
سائر العالم ولكن العبد ومحك الصدق في ذلك ان يحب صفة الرياسة
اذا ظهر بها غيره كما يحبها اذا ظهر هو على حد سوا ومتى ترجح عنده محبة
ظهوره هو لم يذق الصدق في ذلك فعلم مما قررناه ان حب الرياسة لا
يصح خروجه بالكلية واما قول من قال اخر ما يخرج من رؤس الصديقين
حب الرياسة فليس المراد به ما يتبادر الى الاذهان من انها تخرج بالكلية
وانما المراد انهم يخرجون عن حب اضافتها الى انفسهم ويحبونها من حيث
كونها صفة لله تعالى وسبب تاخر خروجها من روس الصديقين
عن بقية الصفات المذمومة كون النفوس كثيرة التعشق اليها فلا يزال
الحق تعالى يخرج الصفات المذمومة من نفس من اعتنى به من عبيده
شيئا فشيئا الى ان يصير يراها لغيره دون نفسه فليتبرا عنها به بل
يتبرا عن نفسه فضلا عن صفاتها فاذا تكامل ذلك الخروج وعلم
من نفسه ما لم يكن يعلمه قبل من دعوى الخروج وعلم من نفسه
ما لم يكن يعلمه قبل من دعوى الاوصاف احب الرياسة حينئذ لكونها

وان يأخذ بيدنا هناك * وكذلك من العلل صحبتنا له بقصد انتفاعنا بعلمه او انتفاعه بعلمنا بل بقصد وجه الله تعالى بالصحبة ونجعل غير ذلك من سائر العلل بحكم التبع لا بالقصد الاول مع ان فى قصدنا لمصاحبنا الانتفاع بعلمنا رائحة دعوى المقام عليه فى الصورة وان كان كل فقير يرى نفسه دون تلميذه فى نفس الامر فاعلم ذلك * اخذ علينا العهود) * ان لا نزهد فى الدنيا المنعم لترك الدنيا وخلو اليد وراحة البدن كما تفعل العباد الذين لم يسلكوا طريق العارفين فنخرج من لذة الى لذة مثلها او مثلها فانه لولا اللذة التى يجدها الزاهد حين يزهد فى الدنيا ما زهد فيها فكان هذا ما خرج عن حظ نفسه وحجاب عن ربه ويؤيد ما ذكرنا قول بعض الزهاد لو يعلم الملوك ما نحن فيه من النعيم وراحة القلب لقاتلونا عليه بالسيوف اذا علمت ذلك فازهد فى الدنيا كزهد العارفين وهو ان تعلق قلبك بمحبة ربك وحده وتمسك الدنيا بيدك فلا تترك منها شيئا وتتصرف فيها تصرف حكيم عليم وتستعمل كل شىء فيما خلق له وايضاح ذلك ان الحق تعالى قد امتن علينا بان سخر لنا ما فى السموات وما فى الارض ولولا انا محتاجون الى كل شىء فيهما ما صح وجه الامتنان فافهم واعمل على ما قررته لك من الزهد تكن من الراسخين فى العلم ودع عنك قول من يقول بذم الدنيا على الاطلاق فانه جاهل بما قلناه فان الذم ما دخل الا من النية فلو نوى العبد بامساك الدنيا كانت محمودة بالاجماع ثم انا نقول انه لا يصح لعبد قط الاستغناء عن الدنيا كما يتوهم اقل ما هنالك ما يأكل وما يشرب وما يلبس وما ينكح فان ذلك من الدنيا بيقين وكذلك الهوى الذى يتنفس فيه من الدنيا ومتى ذم نفسه مات الحديث قالوا يا رسول الله ما الزهد فى الدنيا قال هو قوة يقين العبد فى ربه وانشد سيدى على بن وفا رضى الله عنه فى الزهد يقول

ترحل عن مقام الزهد قبلى فانت الحق وحدك فى شهود

ااازهد فى سواك وليس غير اراه سواك يا سر الوجود

فان طلبت يا اخى العمل بزهد العارفين فاعمل على خروج محبة الدنيا من قلبك باشارة شيخ كامل حتى تخرج فى محبة الطبع التى فتحت عينك عليها بالدنيا ثم بعد ذلك امسك الدنيا عندنا كثيرها وتصرف

كلها

عبيد سيده ويظهر فضله عليهم لا ليؤثر الولد اذا ملت وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعظم ما امتحن الله تعالى به عباده الولد لينظر هل تحجب الوالد المحبة لولده عن اقامة الحدود التى قدرها الحق تعالى من غير رافة ام لا وهل يؤثر رضى الله عز وجل اذا ابتلا ولده بالجرائم مثلا ان يكره ذلك لولده كما عليه غالب الامهات ثم من اعظم الامتحان كون الحق تعالى جعل الولد فى صورة خارجة عن الادب كالاجنبى عنه مع كونه ليس باجنبى وقد اشار الى شدة هذا الامتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله واسم الله او ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها * ولذلك جلد عمر رضى الله عنه ابنا له حتى مات وجاد ماعز والمراة بالتلاف نفوسهما حين وقعا فى الزنا ايثارا لجناب الحق تعالى على جناب انفسهما ولكن من جاد باقامة الحد على ولده فهو اعظم من البلا لكون الولد ثمرة الفؤاد واين ذلك من عين الثمرة فقد بان لك بهذا التقرير ان كل من راعى هذه الفتن الاربع ووزنها بهذا الميزان فلا خوف عليه من الدخول فى الدنيا ولو اكب عليها ليلا ونهارا لانه قلب الفتنة والمحبة الى النعمة وردا الامور لاهلها واحبها لاجل ربه لا لهواه ونفوسه شهد نفيس * وقد سمعت هاتفا يقول مرة من كانت محبته للدنيا صالحة امن من سلب النعم فقلت له ما كيفية صلاحها فقال ان تكون فى يده لا فى قلبه لانه حينئذ لا يشح بها على احد عكس من كانت فى قلبه انتهى * فاياك يا اخى ان تظن باحد من الاوليا الذين دخلوا فى الدنيا وخزنوها عندهم وبخلوا بها على السائلين والمحتاجين ان ذلك محبة فى ذاتها قياسا على حالك انت وانما ذلك للمعانى التى تقدمت ولكشفهم ان ذلك الامر الذى طلبه السائل منهم ليس برزق له فاعلم ذلك والله غنى حميد * (اخذ علينا العهود)* ان نحضر قلوبنا مع الله عند كل طعام وشراب ونامر بذلك عيالنا واولادنا ونعلمهم اننا حقيقة على مائدة الحق تعالى وهو ينظر الينا والى قناعة نفوسنا وشراهتها واعتراضها بالنعم او غفلتها عن صاحبها ونحذرهم من الاكل مع الغفلة كالبهائم السارحة وكذلك نامر نقيب الفقراء ان ينبه الفقراء على ذلك وكذلك الاولاد على تنبيه ابنائهم وخدمهم على ذلك كلما مد السماط حتى يصير ذلك عادة للفقراء وللاطفال والخدم والناس على دين ملكهم فاعلم ذلك *

* (اخذ علينا العهود) *

من أوصاف ربه لا فخرا ورياسة على الخلق وما راينا احدا لبس ثياب غيره بحضرة جماعة فتكبر عندهم فافهم واما محبة المال فيقلبها العارف كذلك عن محبة الطبع الى محبة الله عز وجل فيحب المال بتحبيب الله ذلك له مشاهدة من حيث انه ملك الله عز وجل لا بحكم الطبع وشح النفس وذلك لان العارفين لما راوا المال تمال اليه بالطبع ولذلك سمي مالا طلبوا وجها الاهيا يحبون المال به لكون مرتبتهم تعطي انهم لا يحبون قط شيئا الا ان يحبهم على الحق تبارك وتعالى ولا بد لهم من حب المال كما قلنا في الرياسة من حيث ان ذلك مذكور من اصل الجبلة فنظروا في نحو قوله عز وجل واقرضوا الله قرضا حسنا فراوه ما ذكر الا اصحاب الجدة والمال فاحبوا المال محبة ثانية ليكونوا من اهل هذا الخطاب لا غير فيتلذذوا بسماعه حيث وجد معهم المال ومنهم من نظر ايضا في قوله صلى الله عليه وسلم ان الصدقة تقع بيد الرحمن فاحبوا ذلك المال حتى يفتشوا ويتشرفوا بمناولتهم الصدقة للحق تعالى بعين الايمان ويعاينوا شدة القرب من الحق المكنى عنها بيد الرحمن فافهم فحصل للعارفين بهذا النظر تشرفان شرف توجيه الخطاب اليهم من الله بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا وشرف مناولة الحق تعالى منهم فكانت لهم وصلة الخطاب والمناولة وليس هذا التشرفان لاحد من الفقرا لانهم و كالنوايب ولو ان من الحق ما اخذه من يد المتصدق فلا شرف فيه فان الفقير حينئذ يشاهد لكونه اخذا لا معطيا ولا شرف في ذلك في العادة بل هو الى الذل والمسكنة اقرب فلاجل ما قررناه بادر الكمل من العارفين الى عمل الصنايع والحرف وتحصيل الاموال بقصد الانفاق في وجوه الخير حتى ان احدهم يود ان لا يبطل من الصدقة على الفقرا الا ليلا ولانهارا واكبوا على الدنيا كل الاكباب لاجل ذلك فاياك وسوء الظن بهم قياسا على حال ابناء الدنيا تخطي طريق الصواب واما محبة الولد التي هي اكدار كان الفتنة فالعارف كذلك يقلبها بالنية الصالحة الى محبة الله عز وجل وذلك لان الولد سر ابيه والصق الاشياء به والعارف من مرتبته ايثار جناب الحق تعالى على جناب طبعه وهواه فيحب ولده بتحبيب الله تعالى ولا يحمله على محبة ولده الا شهود تحبيب الحق لا غير لكون الولد خلق منهما كالنسا سوا فكان مما حبب الا نفسه فافهم فلولا الولد ما عمر الوجود ولا ارسلت الرسل ولا انزلت الكتب فهو كثرة الا ولا المتكثر

غالب المتصوفة المحجوبون عن طريق العارفين فيقولون عن الفقها هولاء محجوبون ويعدونهم من العوام كما سمعت التصريح بذلك من كثير منهم وغاب عن هؤلاء ان شهودهم ان الفقها محجوبون هو عين الحجاب منهم فانه ما من طريق من الطرق الاسلامية الا وهى متصلة بحضرة الحق تبارك وتعالى فساوا باش للعارفين القائمين بحقوق العالم المطلعين على مراتبه وما يستحق اهل كل مرتبة الذين يرون نفوسهم دون كل جليس على وجه الارض رضى الله عنهم * (اخذ علينا العهود) * ان لا يحتقر احدنا شيئا من الفتن ولا يأمن على نفسه ان يقع فى كل معصية على وجه الارض فمن احتقر شيئا من الفتن او امن على نفسه فهو من الجاهلين واكثر من يقع فى الخيانة وعدم العمل بهذا العهد المدعون للفتوة من العباد والمتورعين باراتهم دون السلوك على يد شيخ ولو كانوا مالوا الى الضعف والانكسار لحماهم الله تعالى من الوقوع فى كل ما لا ينبغى وكذلك لا نستحقر كيد ابليس ونقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا ونحن بحمد الله ليس له طريق الينا ولا الى جماعتنا فان ذلك قصور وجهل بالمراتب فانه عمل على ابينا ادم وعلى غيره من الاكابر الذى لا نصلح ان نكون تلامذة لهم * وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول ما سمى كيد الشيطان ضعيفا الا اذا قاوم الامر الالهى فان الله غالب على امره فكيف على ابليس وقد استعاذ الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم من ابليس مع عصمتهم من العمل بما يلقيه اليهم * وسمعت بعض اهل الشطح يقول نحن لا نعرف ابليس ولا نلتفت اليه ومن هو ابليس فى الوجود فما مضى الا يوم حتى فسد جارية فشكوه وسلموه للوالى فضربه مقارع فصار يقول هذه عمايل ابليس فقال استغفر الله وكل هذا من سطانة كلام القوم بالفهم السقيم وعدم الانقياد لشيخ والله غفور رحيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان نساوى بين المسلمين فى التوقير والاحترام من حيث الاسلام فان الاسلام قد ساوى بينهم اذ هو كالشخص الواحد والمسلمون كاعضائه ثم بعد ذلك التساوى ننزل كل انسان منزلته العارضة التى ميزه الشرع بها كما نقدم اهل الشجاعة والمروءة والدين على اهل الجبن والكسل والفضول وكما نقدم الكريم على البخيل والشريف على الذميم والعالم على العامى وهكذا فمن ساوى بين اهل الفضل وبين غيرهم فقد

ان نحذر حفظة القران من اخواننا ان لا يفتحوا على انفسهم باب الاجابة لاكل
طعام العزا والموالد المنذورة فى بيوت الناس لان ذلك يخل بالمروة والدين
وذلك قبيح من حامل القران وكيف ينبغى الاكل من العزا وام الميت وزوجته
وابوه واخوه واولاده يتقطرون كانهم غمسوا فى نار جهنم من فرقهم الى
قيد ومهم وانت تاكل بنهمة وشهوة وعين جامدة كالبهائم بقلب فارغ
عما هم فيه واقبح من ذلك قول الفقها الا نقرا حتى يجيبوا لنا اليش يعطونا
واقبح من ذلك خنا قهم وخصامهم على الفلوس حين يقبضونها ويطلب
احدهم التميز بنصف الزيادة بتعبه فى الدعا ونحو ذلك ونامر اخواننا برفع
الهمة عن ذلك كله وان يقولوا لكل من جاء يطلبهم ان يقروا فى بيته او
يذكروا الله لاجل اكلهم الطعام الذى طبخه يا اخى ان كنت خرجت عنه للفقرا
فاحمله عندهم لياكلوه وان كنت ما خرجت عنه الا بشرط الحضور *
والقراة مثلا فالناس سوا نا كثير والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان لا نتقرب من الامرا واركان الدولة الا لمصلحة ترجح على العبد منهم *
وكذلك لا نقربهم اذا طلبوا القرب الا بهذا الشرط وذلك لان الغالب عليهم
انهم لا يحبون فقيرا اعتقدوه الا لمصلحة نفوسهم الدنيوية ولا يطعمون لقمة
او يكسون جبة الا وتحتها كذا كذا بلية واقل ما هنالك انهم يطلبون من
ذلك الفقير رد البلايا والمقدورات النازلة عليهم من سوء اعمالهم
مع عوجهم وظلمهم للعباد ليلا ونهارا ويقولون للفقير يا سيدى الشيخ الحملة
عليك فيتحمى لذلك ويدخل فى الحملة معارضا للاقدار الالهية فاما يقبل
واما يرجع البلا عليه عقوبة له واما اذا عزل احدهم من ولايته وغلبه
مال السلطان فهى الداهية العظمى على الفقير والجيران والمعارف لا
سيما ان هرب فانهم يسحبون الفقير ويقولون اين فلان واين ودائعه
التى اودعها عندك ويهددونه غاية التهديد لا سيما ان كان الفقير قبل
هديته او اكل من سماطه فلا يجى نفع ذلك الامير ضرورة عليك وعلى
اهل بيتك وجيرانك * وقد جربنا ذلك وسترنا الله عز وجل فى وقعة
احمد باشا بمصر المحروسة والله اعلم * (اخذ علينا العهود) *
ان نقوم لحملة القران والعلم ولو صار احدنا شيخ مشايخ وشيخ السلطان
بحيث صار السلطان ينزل الى زيارته ونامر جميع اصحابنا بذلك ولو كره
العلماء ذلك فعلينا التعظيم وعليهم الكراهة وهذا العهد يخل بالقيام به

الشيطان هو كل مذموم لم تشمله نية صالحة وزينة الدنيا ذات وجهين وجه الى الاباحة والندب ووجه الى الكراهة والتحريم فاصنف يا اخى كل زينة الى صاحبها ولا تغلط فان الزينة جاءت مبهمة فى مواضع من القرآن وفى مواضع معينة مضافة قال تعالى افمن زين له سوء عمله وقال تعالى فزين لهم الشيطان اعمالهم وقال تعالى وكذلك زينا لكل امة عملهم والله اعلم *

(اخذ علينا العهود) * ان نعتذر لاخواننا المحجوبين اذا وقعنا فى شئ يوجب الاعتذار رفقا بهم ورحمة لان ترك الاعتذار يوجب العداوة بل منهم من نعتذر له ولا يقبل وخرج بقولنا المحجوبين غيرهم من العارفين فلا يحتاجون الى الاعتذار لهم لانهم يحملون الناس على اكمل الاحوال ويخترعون لهم الاجوبة الحسنة ويتهمون نفوسهم على الدوام وايضاح ذلك ان اصل الاعتذار انما هو سوء الظن اذ المعتذر يظن اولا بمن اعتذر اليه انه اساء الظن فى ذلك الامر الذى وقع فيه لا بد له منه والا فما كان الامر يحتاج الى الاعتذار فالمعتذر يريد باعتذاره جبر النقص الذى توهم حصوله ويطلب به تزكية نفسه عن ذلك النقص الذى ظن انهم ظنوه فيه والظن اكذب الحديث * فعلم ان جميع الاعتذارات تزكية للنفس وتهمة للمعتذر اليه فهو مذموم من اصله لكن لما ترتب على تركه العداوة امرنا به من باب دفع الاشد بالاخف فلهذا كان الاعتذار بين عارفين لان كل واحد منهما لا يقع فى تزكية نفسه ولا فى سوء الظن باخيه ويشهد قيام الناس له مثلا فى محفل بحق دينه ان كان له وجود فكل من قام له يأخذ من دينه جزءا * واعلم يا اخى انه يجب على العارف الاعتذار للمؤمن مداواة له واذا اعتذر المؤمن للعارف فانما هو لقياسه حاله على حاله والا فلو علم رتبة العارف ما اعتذر اليه لانه لا يحتاج الى الاعتذار اليه الا الذى هو فى حجاب عن شهود معاصيه والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان نصحب باعمالنا الصالحة فى كل موطن يقتدى بنا فيه فربما تشبه احد بنا فيحصل لنا مثل ثواب عمله ان شاء الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل اجر فاعله * وكان الشيخ ابو

تعشق الحكمة وطلبها وفتر همة اهل الفضائل فافهم فاذا راوا تلك المساواة ضعفت دواعيهم الى التخلق بالفضائل وتامل يا اخي سياسة الحق تبارك وتعالى لعباده كيف فاضل بينهم وذم قوما ومدح قوما ووعد قوما بالجنة وتوعد قوما بالنار كل ذلك تعليما لعباده ليتخلقوا بهذه السياسة ويعلموا ان الانسان ولو بلغ في الترقي في درجات القرب للغاية ففيه جزا يطلب على عمله الثواب فالكامل من ساس الناس بذلك واعلم يا اخي ان طرق انقياد الخلق للعبد وامتثال امره ثلاثة امور البر والصلاح والسيف فمن طلب سياسة الخلق من غير هذه الطرق اخطا الطريق واكثر من تيا ثر من تقديم اهل الفضائل عليه الجاهل الذي لم يرض نفسه برياضة ولا حصل عليه نظر عارف واما الفقرا الصادقون فيفرحون بتقديم الناس عليهم في سائر المحافل لان الصادق مايل الى الستر في هذه الدار ليخلص الى دار البقا واجره وافر لم ينقص منه ذرة والكاذب مايل الى كشف حاله نسال الله العافية * ثم اذا تشوش فقير من تقديم اهل المروة عليه مثلا امرناه بالافعال التي يفعلها ذلك الشخص من العجن والخبز والطبخ والمشي في حوايج الفقراء الى البلاد البعيدة ونحو ذلك فان فعل هذه الامور الحقناه باهل المروات وان لم يفعلها تركناه واعلم يا اخي ميزانا تعرف بها من مروته من حيث الايمان ومن مروته من حيث النفس وهو انك اذا رايت من احد الاقدام على الاهوال والشدائد في دين الله وفي غير دين الله على حد سوا فذلك من قوة النفس لا من قوة الايمان واذا رايت منه الاقدام على الاهوال في دين الله فقط اقامة للدين فاعلم انه من قوة الايمان والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * ان لا نمد ابصارنا الى زينة الدنيا واحوال ابنائها فيها في ملابسهم ومراكبهم وماكلهم وبيوتهم ونظامهم فان الدنيا حلوة خضرا وربما ازدرى احدنا نعمة الله عليه برؤية ماهم فيه من النعم فيعرض تلك النعمة للزوال بل قال لي سيدي علي الخواص اياك والدخول على اكابر العلما واكابر الاوليا فقلت لماذا فقال خوفا عليك من ازدرا ما اعطاك الله من العلم والصلاح حين ترى عطاؤهم اعظم من عطائك * وكان الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى يقول الزينة في الدنيا على ثلاثة اقسام زينة الله وزينة الشيطان وزينة الدنيا فزينة الله هو كل محمود شرعا كالنية الصالحة وزينة

بعد العطاء على وجه المنة وذلك لأن خطورها على باله دليل على تعظيمها عنده وتعظيمها دليل على رائحة البخل وطلعة من البخل داء كما ورد ويزيد الداء وينقص بقدر البخل * وتأمل يا أخي الملوك وأكابر الكرام كحاتم طي ومعن بن زائدة وأبي زيد الهلالي وأضرابهم لما ذهب عنهم البخل لم يكن قط يخطر على بالهم شيء أعطوه لاستحقارة ما أعطوه في أعينهم وما رأينا قط أحدا أعطى أحدا قشة فصار يذكرها في المحافل أبدا وخرج بقولنا لا نقبل لأنفسنا هدية ما لو قبلناها على اسم غيرنا من الفقراء والمحاويج فلا يضر منعهم الأكل من ذلك إن شاء الله تعالى *

وقد حكي عن الجنيد رحمه الله تعالى أنه دعي إلى طعام عند بعض التجار فلما مدوا السماط وقف التاجر على رؤوس الفقراء وقال كلوا بهمة وطيب نفس فإن والله كل لقمة يأكلها الفقير عندي أعز من خمسمائة دينار فقال الجنيد للفقراء امسكوا فإن صاحبنا في المروءة يقابل لقمة الفقير بشيء من الدنيا ثم خرجوا ولم يذوقوا الطعام انتهى فلا تقبل يا أخي هدية الأمير اللئيم أو صالح أو سلطان فإن في الحديث لا يسأل أحدكم شيئا وإن كان ولا بد سائلا فليسأل الصالحين أو ذا سلطان كل ذلك لخفة المنة في عطاء هؤلاء ولا أعلم الآن أحدا من إخواني في هذا المقام غير الأخ في الله تعالى محمد البرماوي سبغ الله عليه النعم في الدارين من غير حساب ورضي الله عن كل من تبعه على ذلك آمين * (أخذ علينا العهود) * أن لا نقبل من أحد مالا لنفرقه على الفقراء إلا إن كنا نعلم من أنفسنا أنا أتم نظرا من صاحب المال وذلك لأن من لم يرسل الناس بصدقاتهم وخيراتهم أكثر مما يرسلون بها نفوسهم فعدم قبولهم أولى وكذلك ليس للفقير أن يتولى نظرا على وقف إلا إن كان أتم نظرا من الواقف فإن لم يكن أتم فترك نظره أولى إلا أن علم ضياع ذلك الوقف لو ترك النظر عليه وقد أرسل السلطان طومان باي للشيخ أبي السعود الجارحي رحمه الله تعالى مالا ليفرقه على الفقراء والمساكين فرده عليه وقال من تعب في تخليصه هو الذي ينبغي أن يتعب في تفريقه والله تعالى أعلم

(أخذ علينا العهود)

أن لا نقبل من أحد مالا لنفرقه على إخواننا إلا إن كنا نعلم أنه

مدين المغربي رضي الله عنه يأمر اخوانه باظهار العبادات والكرامات * ويقول اعلنوا بالطاعات كما يتجاهر غيرنا بالمعاصي ليكون ثلاث بتلك يتعادل الوجود لاسيما في مواضع المعاصي فانهم قالوا كثرة الطاعات في حارة او بلد يدل على ان نار معاصي اهلها متوقدة حتى احتاجت الى طفيها بهذه الطاعات الكثيرة ولو كان اهل تلك البلد او الحارة على تقوى من الله كفاهم ادنى الطاعات وخمدت لها النار فما احتاج الى كثرة المكفرات الا اكثر المخالفات فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة * فاعمل يا اخي بما ذكرناه واظهر الطاعات بشرطها ودع عنك قول من يقول اخفا الاعمال الصالحة اولى لان ذلك مبناه على رائحة الاعتماد على العمل وشهود العبد انه الفاعل لذلك العمل دون الله ولولا ذلك ما خاف على دخول الريا فيه ولا خاف من عدم قبوله ولو كان يشهد ان الله هو الخالق للفعل وحده لم يصح له الخوف من دخول الريا في عمله قط اذا احد لا يرائي قط بفعل غيره ولا يعجب ولا يتكبر فانظر بركة التوحيد ففات هذا الذي اخفى اعماله الصالحة بركة هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة اظهار شعار دينه وفاته ايضا الدلالة على الخير ولو انه كان اظهر الاعمال لحصل له التأسي بالانبيا عليهم الصلاة والسلام فانهم ما اخفوا من اعمالهم الا ما علموا انه يشق على اممهم انتهى *

(اخذ علينا العهود) * ان لا نبتدئ بالصلح من غضب بغير حق لئلا تكبر نفسه بغير حق وتذل نفوسنا في غير محل هذا حكمنا مع اخواننا الخاصين بنا * اما الاجانب عنا فنبداهم بالصلح دائما ونقول لهم ولو كنا مظلومين نحن ظالمون عليكم والرجل هو الذي يبلع الناس لا الذي يبلعه الناس شعر

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وان كنت مظلوما فقل انا ظالم

وانشد عنترة العبسي

لا يحمل الحقد من تعلو له الرتب ... ولا ينال العلى من طبعه الغضب

وانشد ابو زيد الهلالي

ومن لا يبا وزن امور كثيرة ... يموت ولا يبقى من الدهر صاحب

فاعلم ذلك *

(اخذ علينا العهود) * ان لا نقبل لانفسنا هدية ممن نعلم بالقراين ان تلك الهدية تخطر على باله

من منذ وعيت على نفسي لحم بقرقط فقلت له ان الحق تعالى اكرم الاكرمين
وانما يحول النعم عن بعض العبيد ليعرف مقدارها لا غير ومن التهاون بها
ان يطبخ في بيته كل ليلة اللحم الضاني والدجاج والحلوى وان يشتري للعيال
كل شيء اشتهوه فاذا واظبهم بذلك استهانوا بالنعمة ضرورة وجهلوا
مقدارها فمن الادب ان يكون الامر كذلك وفق كلما خاف سخطهم على
ربهم يوسع عليهم حتى لا يذكروا ربهم بسوء وكلما خاف تهاونهم
بنعمة قترها عليهم ليتلقوها بالتعظيم * وتامل يا اخي اولاد
الامرا والتجار والمباشرين الذين كانوا يتنوعون الاطعمة والملابس
تفاخرا بالدنيا كيف تحولت عن غالب اولادهم النعم بل عنهم قبل
موتهم وصار احدهم يشتهي الدجاجة او قطعة لحم فلا يجدها *
وجميع ما يرثه اولاد هولاء من المال والعقار يضيعونه في المعاصي
والقمار بسهولة وطيب نفس كل ذلك لهوانه عليهم وعدم تعبهم
في تحصيله وكونهم ما فتحوا عيونهم الا على تلك المعايش والنعم واعلم
يا اخي ان الحق تعالى قد امن كل رجل على عياله واولاده واخوانه
ومن الامانة ان لا يسعى في اسباب تحويل النعم عنه بكثرة اطعامهم
الشهوات ولا في نقص درجاتهم في الاخرة باكل الطيبات واذا فعل ذلك
فقد خان الامانة وصلح بالاسيما ان كان يشتري لهم الشهوات من
ذات نفسه من غير تكرر سوال منهم فان من كمال عقل الرجل ان لا يشتري
لعياله شهوة الا بعد تكرر سوالهم ودخلتهم عليه وقد تقدم
في هذه العهود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى كسرة
يابسة قد علاها الغبار في بيت عائشة رضي الله عنها فاخذها
من تحت الجدار ونفخ عنها التراب ثم وضعها على عينيه وقال يا عائشة
احسني مجاورة نعم الله عز وجل فان النعمة قلما نفرت عن اهل بيت
فكادت ترجع اليهم انتهى * وقد سد رسول الله صلى الله عليه وسلم
باب ازدراء النعم بامره لنا ان لا ناكل الا على جوع ولا نشرب الا على
عطش فان كل من جاع او عطش يتلقى الطعام والشراب بكل شهوة
فيه فانظر ما طوى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاداب التي
بفعلها تدوم علينا النعم وقس على الطعام والشراب سائر النعم والشهوات
من اللبس والجماع والنوم وغير ذلك والله اعلم * * *

لا يفرق قلوبهم كما سيأتي بسطه في عهد شيخ الزاوية او اخر العهود ان شاء الله تعالى والقاعدة عند اهل الطريق السلامة مقدمة على الغنيمة انتهى *

* (اخذ علينا العهود) *

* ان نسر بجميع صدقاتنا المندوبة وهدايانا المحبوبة ما امكن الا ان كان هناك شيء ابجد يقتدى بنا من البخلاء فيا ما بشعار الصدقات كما في الصلاة المندوبة لان ما جعل الشارع فيه شعار الدين كالعيد والتراويح فان حكم الصدقات في ذلك حكم الصلاة فافهم * واعلم يا اخي انه لولا عظم الشعار في اخراج زكاة الفرض * كان الاسرار بها افضل من حيث ان في اعطائها للفقراء في الملا تنكيس الروس واظهار منة على الفقراء الاخذين للصدقات فلا يفي اجر عطيتهم تنكيس روسهم والنفس من شانها تحب الشفوف على ابناء جنسها الا ان اطمانت وصارت ترى المال لله يفرق على عباد الله ليس للمخلوق فيه منة كما عليه الصادقون من الفقراء ومن ادعى هذا المقام من الاخوان فلا ينبغي له الاعتماد على ذلك الا بعد امتحان نفسه واقل ما يمتحن الانسان به نفسه ان يصير بحيث يسأله فقير لا يعرف جميع ما بيده من الدنيا اعطاه ثم لا يخطر في باله ان يحدث بذلك احدا من اصحابه وجيرانه ومعارفه ابدا وذلك لان المعاملة مع الله حقيقة وهو تعالى عالم بما اعطى هذا العبد فاي فائدة في الاعلام للخلق الذين لا يتاسون به لولا الريا وعدم الاخلاص فعلم ان كل من نازعته نفسه باظهار ما اعطاه للخلق سرا ولو تعريضا فليس هو من اهل هذا المقام والسلام *

(اخذ علينا العهود)

* ان لا نوسع على انفسنا وعيالنا وخدمنا كل ذلك التوسع بل نقتصد في ذلك عملا بقوله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فمن داوم التوسعة على نفسه وعياله فقد فتح بذلك باب ازدراء النعمة والجهل بمقدارها فان النعمة اذا كثر تداولها على اهل بيت ازدروا النعمة على طول وسخطوا على ربهم اذا حولها عنهم لشدة ائتلافهم بها وقد قال لي بعض اركان الدولة اسئل الله تعالى لي ان يوسع الله تعالى علينا فان بيتنا في غاية الضيق اليوم ثم اسر الي في اذني كالخايف من شكوى ربه وقال والله ما طبخنا الليلة في دارنا الا لحم عجل فقلت له وهذا عندكم ضيق فقال نعم ما دخل بيتنا

وحكي عن ابي العباس الخراز رضي الله عنه انه اخذ مرة بحجر ليستنجي به فقال له الحجر سألتك بالله لا تنجسني فتركه ثم اخذ غيره فقال له مثل ذلك فتركه ثم اخذ غيره فقال له مثل ذلك فتركه ثم اخذ ثالثا فقال له مثل ذلك فلم يتركه ثم قال للحجر ان الله عز وجل امرني ان اتطهر بك وهو خير لك فسكت الحجر فينبغي للفقير ان يقول ذلك للحجر اذا قوي حياؤه منه ويقدم شرع الله على رضى الحجر والله تعالى اعلم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نمشي بين الناس بالغرض ولا نعادي احدا من اجل احد الا ان كره احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او اولاده الشرفا فمن عادى احدا يحب الله ورسوله لاجل صاحبه او صديقه فقد اساء الادب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يغني بغض ذلك الاحد في صديقه او صاحبه في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي انه بغض شخصا كان يحط على شيخه فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه مرات فقال له لماذا يا نبي فقال تكرهه فلانا لاجل شيخك وهو يحبني لم لا افنيت بغضه في شيخك في محبته لي قال الشيخ فمن ذلك اليوم ما كرهت احدا من المسلمين * واعلم يا اخي ان الفقير او الامير اذا اشتهر صار كالبحر يرده البر والفاجر ووجب عليه الاقبال على كل جليس من دني وشريف وطايع وعاصي لكونه ميزان عدالة بين الناس في التأليف بينهم والاصلاح لهم اذا مشى بالغرض صار عدو الكل من اعرض عليه وخرج من يد طاعته فتعطل نفعه ضرورة ولو كان ابقى له مع كل واحد ودا ومحبة لدام النفع به ولم ينفر منه احد الا نخصا مرفي طلبه منه الصلح والله تعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان نجيب دعوة كل من دعانا الى داره من الاكابر والفقرا واذا دعانا غني وفقير قدمنا الغني على الفقير لان كسر خاطر الغني عظم من كسر خاطر الفقير لاسيما ان كان الداعي لنا من المعلمين والمقدمين الذين يؤثر فيهم مخالفة اغراضهم وايضاح ذلك ان الغني قليل من يخالفه من الناس فيعسر عليه ذلك

* (اخذ علينا العهود)*

ان لا نمكر باحد من المسلمين ولا ننوى له سوأ فى ساعة من ليل او نهار خوفا من الخسف ونزول العذاب والاخذ على غير توبة او على تخوف وقنوط من رحمة الله تعالى قال تعالى افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآية ولا يصل العبد الى هذه الدرجة الا بكثرة الاحتمال حتى يصير لا يؤاخذ احدا من خلق الله بحق فى الدارين والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود)* ان لا نفضل نفوسنا على كل شئ احتجنا اليه بتفضيل الله تعالى لى حتى البول والغائط اذ لو كان لنا سيادة عليه لكنا اغنيا عنه كما مر اوائل العهود فاذا فضلنا نفسنا على الحمار مثلا قال كيف تفضلوا انفوسكم على وانا احملكم الى البلاد ولا تقدرون انتم على حملى عشر خطوات ولذلك كان من الادب اذا نزلنا على الحمار ان نقبله فى وجهه ونقول جزاك الله خيرا وكثر عليك العليق والعلف واذا فضلنا نفوسنا على الطعام مثلا قال كيف تفضلوا انفوسكم على وانا كنت سبب حياتكم ثم انى كنت طاهرا فنجستمونى وانتنتمونى بصحبتكم ليلة واحدة ثم انكم تستقذرونى انا فكم من رائحتى التى اكتسبتها منكم وتسمونى بالقذارة والنتانة منكم فاى فضل لكم وانتم تنجسون كل طاهر خالطكم ولو انى كنت فى اناء لم اتنجس ولم انتن ولو مكثت الف عام وقس على ذلك كلما فى الوجود من جميع المسخرات لنا والله اعلم * * (اخذ علينا العهود)* * اذا قضينا الحاجة ان نستحى من الارض لانها امنا ومنها خلقنا وهذا من اسباب اتخاذ الاكابر السراويل على الدوام فلا ينبغى لانسان ان يبول او يتغوط على امه الا لضرورة تبيح مثل ذلك ومن هنا قللت الاكابر الاكل ولما حج اخى سيدى افضل الدين رحمه الله تعالى قال لى انا فى غاية الحياء من تلك الارض المشرفة فانه لا بد لى من البول والغائط هناك وان حصل غفران الذنوب اينما خرجت الخطايا هناك فاقذرها ظاهرا او باطنا فالذى استفدناه من غسل الذنوب وتطهرنا منها خسرناه من جهة تقذيرنا وتنجيسنا حرم الله وحضرته الخاصة فلما رجع من الحج قال لطف الله لى ما احتجت الى قضا الحاجة هناك مدة الاقامة كلها الا مرة واحدة فانى قللت الاكل جملة واحدة رضى الله عنه

والمدار على قول لا اله الا الله مرة واحدة فان كانت بداءة من ذكر
لا اشا سبب الينا عليها بدانا على طريق المصطلح بين الفقراء واذا كان
الطعام فيه شبهة كطعام القضاة والمكاسين اخرنا الذكر حتى ناكل
وذلك لان الذكر يحرق ذلك الطعام من الجسد فيستريح منه وان كان
الطعام حلالا لاكال المتدينين من التجار بدانا بالذكر قبل الطعام
ليمكث ذلك الطعام الحلال فى بواطننا وفى ذلك مصلحة اخرى وهو
عدم احتياجنا الى طعام اخر اذا اخرنا الذكر * وقد حضرت انا
وسيدى افضل الدين فى وليمة عند شخص من الصنايعية فجاء
شخص من الفقرا بعد العشا وافتتح الذكر بالناس فقال له سيدى
افضل الدين الله يلقيك ما فعلت احوجت الناس الى عشا ثانى فاعلم
ذلك

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نمكن
احدا من الناس من تقبيل يدنا فى المحافل ولا عقب الفراغ من مجالس
الذكر وغيرها ولا حرج علينا اذ زجرنا من يفعل معنا ذلك القول او
الفعل فانا معذورون فى ذلك لانه يريد ان يدخلنا فى مزاحمة
الحق تعالى فى التعظيم فان تقبيل اليد تسمى السجدة الصغرى *
وكان سيدى على الخواص رحمه الله من اشد الناس كراهة لتقبيل يده
ويقول لما يقبل احد يدى على غفلة اذوب حياء من الله عز وجل
* وكان سيدى افضل الدين رحمه الله يقول والله انى لارى الجميلة
للناس فى تمكينى من الجلوس معهم وفى ردهم جوابى اذا كلمتهم لذلى
وحقارتى * وقال لى مرة والله انى لاستحى ان ادخل بيتا من بيوت
الله عز وجل فقلت لماذا فقال مثلى لا يستحق ان يؤذن له فى دخول
المساجد لكثرة تلطخى بالمعاصى والاثام وكثيرا ما اذهب الى الجامع
فلا اتجرا ان ادخل وحدى فاقف حتى يجئ احد فادخل تبعا له وانا فى غاية
الخجل وذلك لانه بلغنى ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود
قل لبنى اسرائيل لا تدخلوا بيتا من بيوتى الا بقلوب صافية وابدان
طائعة غير عاصية وفروج طاهرة فمن دخل منهم بعضو مستغفر
معصية لعنته من فوق عرشى * وجاء مرة فقير الى سيدى الشيخ
عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى رحمه الله تعالى فقال يا سيدى
ادبنى فقال يا اخى النجاسة هى تطهر غيرها والله يا اخى انى انجس كم

اشد العسر لاسيما ان علم احد من اقرانه بذلك وبأ رطيخه واما الفقير فلا يتأثر في الغالب ممن يخالفه لانه الف كثرة مخالفة الناس له وعدم انقيادهم لقوله في كل امر رومه بخلاف الامير مثلا ومراعات المراتب على العدل لا يعرفها الا العارفون والسلام * * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نجيب من دعانا للمحافل ومجالسة الاكابر من العلما والاغنيا والمباشرين والمعلمين الا ان كنا نعلم من نفوسنا السلامة من الريا والنفاق واظهار الحشمة لاجلهم ومتى خفنا ذلك فالادب عدم الحضور ومن اشد ما يكون على الفقير حضور الختوم التي حدثت في جامع الازهر وغيره فانها مشتملة على احوال تخالف هدي السلف الصالحين من اظهار العلم ومحبة صرف وجوه الناس اليهم بذلك وما يقع في ذلك المجلس من المجادلة وخروج الاخلاق الردية في الملا العام وتحريك الحسد في بواطن الحاضرين اذا راوه فاقهم في العلم فيمسك عليه الغلطة واللحنة ويشيعونها عنه في البلد ثم لا يضبطون ذلك العلم الذي يدرسه عليهم البتة انما يقولون ما هو الا جمع من كلام الناس فلا يجعلون له مقاما ولا رتبة وذلك لان اكثرهم انما يحضر منتقدا لا مستفيدا واما مقاصد من جمع الناس لذلك المجلس فانه يطفي نور اخوانه في ذلك المجلس بذكر ما جمعه وتعب فيه من الاستدراكات والنكت والفوايد والاعاريب فيطفي نور اخوانه بذلك ويقوي نور نفسه فيهلك وان قال انما جمعت العلوم لاستفيد من علومهم قلنا ما هكذا يطلب العلم العلم يجلس الطالب في الصدر وفوق الفرش والاشياخ بين يديه من غير فرش ثم لا يقوم الا وقلبه مظلم كقعر الدست لان النور الذي كان فيه قذفه المناهج فافهم ثم اذا قدر علينا الحضور جلسنا على الفرش الخاصة بنا دون ما وضع للترفهين في الدنيا كما مر تقريره في عهد حضور الولايم والله تعالى اعلم * *

* (اخذ علينا العهود) *

اذا حضرنا في وليمة ان لا نبتدي بالذكر وهناك من هو اكبر منا سنا ولو صبي الصمت لان من شرط الفقير ان يرى نفسه احقر الناس

معصية فى مستقبل الزمان فقد انسحب عليه اسم الفسق بالنسبة
لمن لم يخطر ذلك على باله من المحفوظين فاى عبد يدعى عدم خروجه
عن السنة فيما ذكرنا وغيره والانسان على نفسه بصيرة * وقد
كان الصحابة رضى الله عنهم ينادون بعضهم بالاسما المجردة على طريقة
العرب فى جميع اراضى الحجاز وهم على ذلك الى الآن وطريق العرب هى
مرجع الناس كلهم وهى طريق صدق لازور فيها ولا نفاق بخلاف
نحو قطب الدين او شمس الدين او بدر الدين ونحو ذلك فانه لا يكاد
الشخص يصدق فيها الابتا ويل بعيد والله تعالى اعلم * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان نفر من الوقوع فى المعاصى حياء من الله تعالى لا خوفا من
تنقيص الناس لنا كما يقع فيه كثير من الناس فيفرون من نحو بيع القهوة
او ان يكون احدهم محبظا او شودا بالمغانى ونحو ذلك ولا ينفرون من
وقوعهم فى الغيبة والنميمة واكل الرشا والمكوس والحكم بين الناس *
بالباطل مع ان هذه الامور اشد تحريما لانها محرمة بالاجماع بخلاف
نحو بيع القهوة والتحبيظ فلو كانت نفرتهم حياء من الله وقوة ايمان لكانت
نفرتهم فيما اجمع عليه اشد مما اختلف فيه وتامل القاضى الذى ياكل
الرشا لو اقيم فى بيع الحشيش يوما واحدا لضاق صدره اشد الضيق
وبادر الى الخروج من ذلك ولو بالبرطيل خوفا على زوال منصبه لا
حياء ولا خوفا من الله عز وجل فنفرته من بيع الحشيش نفرة طبع لا نفرة
ايمان ودين والله اعلم * * (اخذ علينا العهود) * *

ان لا نلبس لباس الصالحين ونفعل فعل الجبارين فنكون كالذى يشتبه
بما لم ينل وذلك كالذى يلبس له جبة من صوف ويرخى لعمامته عذبة
وياخذ بيده سبحة ويحضر اوراد الفقرا وموالدهم ويهيم فى الذكر
ثم يشتكى جاره ومن له عليه حق من المعسرين برسل الظالمين ويحبسه
على مال هو فى غنية عنه ذلك اليوم وكالذى يعامل الناس بالمعاملات
الفاسدة التى كلها غش ويبيعها بالحوف وغير ذلك فمثل هؤلاء لا ينبغى
لهم لباس الصالحين * وقد كان سيدى احمد بن الرفاعى رضى الله عنه
اذا راى على احد من اصحابه جبة صوف يقول له يا اخى انظر بزى من
تزييت انما لبست لباس الانبيا والاصفيا فان لم تسلك طريقهم والا

من صحبته ولذلك لا احب ان يصحبني احد ابدا * ولما اراد سيدي افضل الدين رضي الله عنه ان يتزوج قال لي لم اجد احدا في مصر يشاكلني في دناءة * الاخلاق وغلاسة الحال حتى اتزوجه وقبيح على مثلي ان يطلب التزوج بالناس الملاح ثم قال والله ما وجدت من يقرب من دناءة الاخلاق الاعرب الهيشم الذين يطوفون على الابواب وياكلون الطعام المرمي على المزابل رضي الله عنه فما رات عيني فقيرا قط اذل نفسا منه * وقد سمعت الهاتف مرة يقول لي ما صحبت مثل افضل الدين ولا تصحب فلما حكيت له ذلك بكى وصار يفحص على الارض مثل الطير المذبوح رضي الله عنه فكن يا اخي ذليل النفس بين يدي ربك وبين يدي عبيده اقتداء بالانبياء والمرسلين واكابر العلما والعارفين واياك والرضا بما احدث من فقراء العجم ومن تبعهم من الناموس وتقرير فقرائهم وتلامذتهم على الخضوع لهم كالركوع وعلى تقبيل الركب وقعود الاقدام والوقوف بين ايديهم مطرقين كالوقوف في الصلاة فان ذلك هلاك لامثالك وما طلب الاكابر من التلامذة الا الانقياد لهم في الشرع لا غير * وفي الحديث لا تقوموا على روس ائمتكم وهم جلوس كما يفعل الاعاجم مع ملوكهم * وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح وتقدم ان الصحابة كانوا لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر عليهم لما يعلموا من كراهته لذلك فالصادق يرد الناس عنه بالقلب والسلام

(اخذ علينا العهود) ان لا نتكدر

ممن لاقانا باسمنا المجرد من غير لفظ سيادة او ولادة او مشيخة او غير ذلك من الفاظ المفخمة بل لا ينبغي لنا التكدر ممن سمانا فسقة او نصابين او كذابين على الله ونحو ذلك بل لا ينبغي لنا ان نرى نفوسنا خرجت عن فساق هذه الامة في ساعة من ليل او نهار ويجب علينا ان نتهم نفوسنا في كل صفة تبرات منها من النقائص والفسق وايضاح ذلك ان الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت المراة اذا خرجت وكل من خرج عن السنة المحمدية قيد شبر في ماكله او ملبسه او نومه او شربه او نكاحه او ادبه مع الله تعالى او مع خلقه في ساعة من ليل او نهار او خطر على باله ان يفعل

فعلت ممكننا لا عين والله على كل شيء قدير لكن ذلك في المواجيد التي
لا تتعلق بأحكام الشرائع ولا تعارضها فافهم * وقد سمعت سيدي
الشيخ علي المرصفي يقول قرأت في يوم وليلة ثلاثمائة ألف ختمة في كل
درجة ألف ختمة فقيل له بالحروف والألفاظ قال نعم فقيل له ما الحكمة
في وقوع ذلك لأولياء هذه الأمة فقال أراد الحق تعالى لهم ذلك
لقصر أعمارهم فيربح الولي من هذه الأمة في الأعمال على من عاش من
عباد الأمم السالفة الألف سنة وأكثر كل ذلك شرفا لمحمد صلى الله
عليه وسلم * وكذلك بلغنا عن سيدي الشيخ مدين شيخ المغرب أن
ورده كل يوم كان ثمانين ألف ختمة فإياك ومكابرة فقير في شيء يدعيه
من ممكنات القدرة فينزع الله منك نور الإيمان بطريق القوم والله غفور رحيم

* (أخذ علينا العهود) *

أن نعطي كل حق علينا قبل أن يطالبنا به صاحبه ومتى أحوجناه
إلى حاكم أو سياق أحد علينا فقد خنا عهد الفقراء بل ينبغي لكل صاحب
أدب مع الله تعالى أن يعطي لعبيده تعالى كلما ادعوه عليه بمجرد دعواهم
* وقد ادعى شخص على رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا في مرض موته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا أكذب أحدا ولا أستحلفه ما سببه فقال مر بك
سائل فقلت أعطه عني ثلاثة دراهم وكان سفيان الثوري يقول إذا كان لك على
أحد دين فأحوجك إلى شكواه إلى الحاكم فاترك ذلك الدين خير لك
من ذهاب دينك ثم لا يخفى أن شرط إعطاء العبد الحقوق للمدعين
بمجرد دعواهم محله ما إذا كان له قدرة على ذلك فيجعلهم من قسم السائلين
له من الفقراء والمساكين حياء من الله عز وجل أن يكذب أحدا من عبيده
وهو تعالى يرى ذلك ويسمع فإن التكذيب بحضرة الأكابر سوء أدب
ويقولون لمن كذب شخصا بحضرة السلطان استحي وما رأينا قط وليا
صاحب قدم واقفا عند حاكم يدعي عليه بحق زوجة أو جار أبدا لأنهم
يعطون كل من ادعى سواء كان محقا أو مبطلا * وحكي أن سيدي أحمد
لما عمر زاويته وداره بناحية أم عبيدة ببلاد العجم امتحنه الفقراء
وأرسلوا له شخصا ادعى أن تلك التي عمرها له ولأولاده فلما سمع الشيخ
ذلك خرج بعياله وأولاده وأمتعة بيته فقال له ادخل يا سيدي
إنما اختبرناك بذلك لا غير فجعل [illegible]

فانزع لباسهم انتهى * ومن هنا منع الصوفية المريد من لبس الصوف وارخاء
العذبة الا باذنهم له فى ذلك ولا ينبغى لشيخ ان يلبس ذلك المريد الا ان صحح
له قدم الاتباع ليكون ذلك من باب التحدث بالنعم * وقد البست
باستئذان من شيخى جماعة من الاخوان المجاورين وغيرهم الجبة وارخيت
لهم العذبة حين تابوا الى الله عز وجل ففتحا الباب التوبيخ عليهم وجعلت
ذلك كالمذكر لهم سوء صنيعهم وخبث طويتهم فكل من اذوه او شتموه
او اشتكوه من حاكم او سعوا على وظيفته او شدود كانه او غير ذلك من
القبايح يقول لهم فى سبيل الله عذبتك وجبتك وهو قصد صحيح ان شاء
الله تعالى واعلم يا اخى ان العذبة ولبس الصوف سنة من اصلها كبقية
السنن فلا يحتاج فعلها الى اذن اخر من غير الشارع ولكن لما كان من
السنن ماله شعار خاص توقف العارفون فى فعل ذلك لمن لا يستحق
لكونه يوقعه فى اثم وزور واذا ترتب على فعل السنة قبح النيات
كان تركها اولى لانه ليس الحامل لها عليها على فعلها امتثالا امر الشارع
وانما هو حب التميز والظهور * وقد افتى الحافظ ابن حجر بان من ارخى
العذبة على قصد التمشيخ عصى ومن هنا ترك الاكابر من اللامتية
الاكثار من فعل السنن خوفا ان يتظاهر بها لهم انهم زادوا على ما كلفوا
وخرجوا عن اقامة الحجة عليهم كما سيأتى ومن هذا الذى قررناه من
عدم اخلاص النية فى العمل ترك بعض الناس السنن وطال الزمان
حتى صارت عندهم كالبدعة لكونهم لم يروا اباءهم واجدادهم من قبلهم
يفعلونها وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى تكون السنة بدعة
رواه الطبرانى * وقد ارخيت لشخص من اخوانى المباشرين عذبة فلما
اقبل على اصحابه نفروا منه وسخروا وقالوا والله لو رايناك تشرب الخمر
كان اهون علينا من رؤية هذه العذبة وقد تقدم انه ما من سنة من
السنن الا وقد جعل الله فى مقابلة فعلها درجة فى الجنة لا ينالها العبد
الا بفعلها فاياك ان تقول هذا القول لاحد او تحرج على احد فى فعل
سنة فان العلماء قالوا من استهان بالسنة كفر نسأل الله اللطف

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نكذب احدا من عباد الله فى اخباره لنا بما تحيله العقول عن
نفسه او غيره فان غاية امره انه اخبرنا عن القدرة الالهية انها

مما سيظهر به فخامته وعظمته يوم القيامة فان كل مقرب يميل بالطبع الى هضم نفسه وكذلك قال صلى الله عليه وسلم ولا فخر اى ليس فخرى بما ذكرته لكم من السيادة وانما الفخر لى بالعبودية التى هى الذل والمسكنة بقرينة قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم ثم فرق رتبة الشرف بقوله يوحى الى * واعلم يا اخى ان تزكية الناس له لان من زكى نفسه يخبر عن ذوق والناس لا يخبرون الا عن علم لا ذوق وبين العلم والذوق فرق عظيم فما فوق الذوق الا تزكية الحق تبارك وتعالى ولذلك قالوا سلام الله على يحيى فى قوله سلام عليه يوم ولد اعلى من قول عيسى عليه السلام والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا فافهم *

* (أخذ علينا العهود) *

ان نطرد كل من اردنا طرده عنا بالقلب دون اللسان فان فحش الكلام ليس من شان القوم ولا ينسب الى ساكت قول واعلم يا اخى ان الطرد بمثابة النفى ولم يزل فى الخلق من يستحق التقريب ومن يستحق الطرد ولاهل الله تعالى علامات يعرفون بها من يستحق الاستمالة ومن يستحق البعد ولا يطردون شخصا فيفلح ابدا لانهم لا يطردونه وفيه رائحة خير ومن اقوى علامات شقاوة ذلك المطرود واستحكام المقت فيه انه يصير يحط فى شيخه وفى جماعته بعد ان كان يمدحهم ويؤلف الناس لصحبتهم ومجالستهم وان قيل له ايش هذا الحال من ذلك الحال يقول ما كل ما يعلم يقال وكان ابليس راكبنى * وكان سيدى على الخواص يقول الخلق كنبات الارض ففيهم من هو كالتفاح وفيهم من هو كالبطيخ وفيهم من هو كالاثل وفيهم من هو كالشوك وفيهم من هو غير ذلك * وكان رضى الله عنه يعيب على بعض المتصوفة فى علاجه المريد بالخلوة والجوع ويقول كل ميسر لما خلق له ورأى مرة شيخنا يجاهد فى انسان منهم فقال ولو جاهدت فيه لا يصح ان تقلب عينه ابدا والشوك لا يصير بالعلاج تفاحا ولو كنت من اكبر الاولياء *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نغير منكرات الملوك والامراء ومقدمين بيت الوالى وجميع من

فقال الشيخ الحمد لله ثم قال له يا سيدي تخرج من الدار بمجرد قولي ولا تقف معي على حاكم فقال يا اخي الدنيا اهون علينا من ان نقف على حاكم لاجلها رضي الله عنه * * *

* (اخذ علينا العهود) *

اذا كان احدنا يعظ الناس في مسجد او يخطب او يؤم او يقرئ اطفالا وجاء من يطلب ان يكون هو الفاعل لذلك وهو اهل له اكثر منا او مساويا تركنا ذلك له بانشراح صدر والمواضع المحتاج اهلها الى مثل ذلك كثيرة ومتى نازعنا ذلك الرجل فقد خنا عهد الفقراء وكنا طالبين للرياسة وللدنيا اذ همة كل داع الى الله تعالى ان يكون شمل العالم منتظما في دينه ودنياه على يدي اي عبد شاء الله تعالى لا خصوصية لنا بذلك هكذا درج السلف الصالح رضي الله عنهم اجمعين * وفي الحديث لا يعظ الناس الا اميرا و مامورا او مراء فاعلم ذلك

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نزكي قط نفوسنا عند احد من الخلق الا لغرض صحيح شرعي كان تظهر نعم الله علينا حبا في الله تعالى لا رياسة على الخلق او نبين مرتبتنا في العلم والمعرفة حتى يأخذ عنا ذلك الطلبة والتلامذة بعزم وهمة وكثيرا ما يقول الاشياخ لطلبتهم خذوا منا هذا العلم الذي لا تجدونه الآن عند احد في هذه البلدة حين يرون عدم اهتمامهم بما يسمعونه منا من العلوم والمعارف فما احوج الشيخ الى تزكية نفسه الا القاصرون من التلامذة ولو كانوا اصحاب بصيرة ما احتاجوا في الكلام الذي يسمعونه من الشيخ الى تزكية وقد زكت الاكابر انفسها لاغراض صحيحة كما قال عيسى عليه السلام اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت الاية اظهارا لنعم الله عليه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر واول من تنشق عنه الارض ولا فخر وآدم فمن دونه تحت لوائي قال ذلك اعلاما لخواص امته ليأتونه للشفاعة اولا ولا يذهبون الى نبي بعد نبي كما يفعل العامة منهم فقصد صلى الله عليه وسلم تخفيف الكرب والتعب على الاكابر الذين فهموا من هذا القول هذه الفائدة ولولا هذا القصد لكتم صلى الله عليه وسلم سيادته كما كتم غيرها

قاضيا او مكاسًا او محتسبًا او اسيرًا قلنا له ترضى ان نسأل الله تعالى
لك فى قضاء حاجتك والا اذهب الى حال سبيلك ويرطل الحواشي بجهله
وذلك لان بيوت الحكام صار اهلها فى غاية القساوة بحكم الوعد السابق
من الشارع ولا يقبلون بشفاعة سفلة الخلق امثالنا واذا اغلظنا عليهم
القول يقول لنا ان كنت شيئا تفنا فما نستطيع ولو توجهنا فيهم شهرًا
كما هو مشاهد وما طائفة دخلت فى محبة الدنيا وصارت تتردد
اليهم وتاخذ من اموالهم وتشحت منهما الرزق والصدقات فما بقى لاحد
من الفقراء عند الحكام الآن قيمة ليقضى الله امرا كان مفعولا بل صاروا
يعقون فى اعظم من هذا كله وهوانك تقول لهم ساعدونى فى حاجتى
لاجل الله تعالى او لاجل محمد صلى الله عليه وسلم فلا يلتفتون الى قولك
واذا قدر ان احدا من اعوان الظلمة دخل فسألهم فى ذلك اجابوه * وكان
سيدى على الخواص رحمه الله يقول كان فى الناس بقية رغبة فى ادخار
الاجر والثواب فى الآخرة فزالت فى سنة احدى واربعين وتسعمائة
وصار مشهود غالب الحكام واعوانهم ثواب الدنيا لا غير فانصح
كل من جاءك يطلب قضاء حاجة وقل له اعط اعوانهم شيئا من
حطام الدنيا وهم يقضون حاجتك كما تقدم بسط ذلك فى عهد الشفاعة
وكان سيدى افضل الدين رحمه الله يقضى حوائج الاخوان بالقلب ثم
يرسل صاحب الحاجة الى بعض الفقراء الظاهرين فى البلد ويقول
له اسأله فى قضاء حاجتك وان شاء الله تعالى تقضى على يديه فلما اطلعت
منه على ذلك سألته عنه فقال احب ان اعمر اخوانى الظاهرين واقوى
نورهم واكبرهم جهدى واكره ان احدا منهم يجد فى نفسه شيئا والله اعلم*

(اخذ علينا العهود)

ان نشهد بنور الايمان وسر الايقان جميع ما فى الوجود من محمود ومذموم
فعل الله وحده ثم بعد ذلك نضيف المحمود الى الله ايجادا والى الخلق
مجازا ونضيف المذموم الى النفس والشيطان اسنادا لا ايجادا وبحكم
مقتضى الاضافة قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله يعنى اسنادا
وايجادا وما اصابك من سيئة فمن نفسك يعنى اسنادا لا ايجادا
وتأمل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى تعرف تحقيق

له شوكة الا بالقلب دون الفعل واللسان لعجزنا وضعفنا عن محاربتهم كما هو مشاهد فنتوجه بقلوبنا الى الله تعالى فى ازالة ذلك المنكر فان ازاله كان والا الزمنا الادب مع الله تعالى من غير اعتراض عليه فان الله تعالى فى ذلك حكما واسرارا تدق على امثالنا وفى تغييرنا المنكر بالقلب ستره للاكابر وعدم هتك اسرارهم وسلامتنا من العطب والله تعالى ستير ويحب من عباده الساترين * واعلم يا اخى ان هتك استار العصاة غير المتجاهرين اعظم من معصيتهم فوقعت انت بذلك فى اشد مما وقعوا فيه * وكان سيدى على الخواص يقول فى شرح حديث من راى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث تغيير المنكر باليد للولاة والحكام الذين لا يقدر العصاة على مقابلتهم بالاذى اذا كسروا خمرهم مثلا وتغييره باللسان للعلماء العاملين وتغييره بالقلب للفقراء الصادقين وهو اعلى مراتب التغيير وقوله فى الحديث وذلك اضعف الايمان معناه ان صاحب القلب من الفقراء لا يصل الى صحة توجهه قلبه الى الله تعالى حتى يرق حجابه الذى هو كناية عن الايمان فيلتحق برتبة اهل الاحسان فهو مدح بهذا الاعتبار لان قوله وان لم يستطع ينفى الذم فان الذم لا يكون الا لمن استطاع فعل الشئ وتركه * قلت وهذا من باب الاشارة لا من باب حصر التغيير فيه مع انه حصل به من التغيير ما هو اعلى من الانكار بالقلب فقط فتامل والقوم لا يكون الاعلى من يقول لا يحتمل الحديث غير قولى هذا وهم لم يقولوه فافهم * وقد وقع لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه انه دخل بستانا فوجد فيه جماعة من الاجناد يشربون الخمر فاراد بعض الفقرا ان يكسر الجرار فمنعه الشيخ وقال يا ولدى ان كان لك قلب فغير بقلبك فتوجه ذلك الفقير بقلبه فانفلقت الجرار وساح الخمر وقاموا * فضربوا بعضهم بعضا حتى اكلوا اعظم من حد الخمر فقال الشيخ هكذا فغيروا دائما والله عليم حكيم * * *

* (اخذ علينا العهود) *

ان نقضى حوائج الناس فى هذا الزمان بالقلب من حيث لا يشعر صاحب الحاجة ولا خصمه فاذا جاءنا شخص يريد منا ان نتكلم له

ونحو فلا تكن من الجاهلين لئن اشركت ليحبطن عملك ونحو ذلك مما ورد في الكتاب والسنة هذا حكم جميع الانبيا عليهم الصلاة والسلام واما حكم غيرهم من الامة فالقاعدة فيهم انهم لا ينهون عن شئ الا اذا كان من شانهم الوقوع فيه ولا يؤمرون بشئ الا اذا كان من شانهم الاخلال به ولولا ذلك ما احتاجوا الى امر ولا نهي والله تعالى اعلم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نأمن على انفسنا في شئ ندعيه من مراتب الكمال او النقص لشهودها انها دون كل جليس على وجه الارض وكشهودها انها من جملة الفاسقين او انها عصت الله اكثر من غيرها ونحو ذلك من اخلاق الرجال الكاملين فانها لولا علمت ان ذلك التواضع اعلى عند الناس او في درجات القرب عند الله ما فعلته وذلك علة لانها شهدت ان صفاتها احسن فاين دعواها انها دون كل جليس على وجه الارض واذا ادعت انها لا تشهد ان صفة التواضع اعلى من صفة الكبر فنفس دعواها انها لم تشهد ذلك علة واحسان ظن فافهم ذلك فانه دقيق

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نامن مكر الله ولا استدراجه لنا طرفة عين وليس ذلك من سوء الظن لله عز وجل انما علمنا بان الحق تعالى لا تقييد عليه وله الاطلاق في من الحضرة التي يفعل منها ما يشاء فالخوف اولى بنا بل بكل مقرب فضلا عن امثالنا وسواء وقع منا ما يوجب الخوف ام لا فان الغالب على حضرات الملوك القبض والهيبة وان وقع في تلك الحضرات مباسطة فهو بحكم العرض * وكان سيدي عبد القادر الجيلي يقول اعطاني الحق تبارك وتعالى اربعين عهدا وميثاقا انه لا يمكر بي فقال له بعض العارفين فاتجد قلبك بعد ذلك قال غير آمن * وقد سمعت في حال كتابتي لهذا الموضع هاتفا من جو السماء يقول ان اردت ان لا يمكر الحق تعالى بك في ساعة من ليل او نهار فقل ثلاث مرات بعد المغرب وثلاث مرات بعد الصبح اللهم اني اعوذ بك من المكر والاستدراج من حيث لا اشعر يا ارحم الراحمين فمن قالها ذلك لا يمكر

ذلك فاياك يا اخي ان تحب اضافة المحمود اليك دون المذموم
فيكون ابليس اكثر ادبا منك * وكان بعض العارفين يقول اجتمعت
بابليس لعنه الله فذاكرته فقال كيف تلعنوني وما ثبت احد من الانس
في مقام نسبة الذم اليه من غير تعلق وفدى جانب الحق تعالى بنفسه
مثلي ابدا وذلك اني اغار على الحق تعالى ان يضاف اليه شيء من المذموما
التي تكرهها الطباع واحب اضافتها الى نفسي قال وقد رايته مرة فقال
لي اوصيك اذا سببت احدا لوقوعه في نقيصة من النقائص فسبني
بدله لاني انا صاحب المرتبة في اضافة جميع المذمومات الي وكل الناس
بحكم التبعية لي في ذلك فنسبتك الامر المذموم الي اصدق من نسبته
الى الناس واسهل عليك من حيث مؤاخذتهم لك يوم القيمة فان غالب
الناس لا يكاد يسامح من اغتابه ونقصه في المجالس ابدا بل رايت منهم
من يقول لا ابري ذمة فلان لا في الدنيا ولا في الآخرة وانا قد سامحت
جميع العباد في لعنهم لي ليلا ونهارا ولا اطالب احدا بحق منهم في
الدارين قال ذلك العارف فقلت له وهل لك حق علينا اذا لعناك فانا
انما نلعنك بلعنة الله عز وجل فقال صحيح ولكن لم يتعبدكم الله تعالى
بالاكثار منها ليلا ونهارا مع ان غالب الناس لا يعرف ما يقول انما
يلعنني تشفيا لنفسه فبكيت وقلت في نفسي كيف احوالنا ونحن
نطلب التخلق بشيء من ادب ابليس مع الله تعالى لا نقدر على ان نشم
منه رائحة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم * قال وقد
رايته مرة اخرى فسمعته يقول ما رايت اجهل من هؤلاء الخلق في
اضافتهم الاشيا المذمومة الي ببادئ الراي دون الحق فجعلوني
شريكا لله تعالى وهم لا يشعرون ومن انا حتى يكون بيدي حل اوربط
في الوجود ولو عاوا العلم لشهدوا الفعل لله ثم مسواق اوساخ النسب
بعد ذلك فانا بريء ممن لم يضف الى الحق اولا كل مقدور في الوجود
ببادئ الراي كما اني بريء من كل من لم يضف الي كل قبيح
في الوجود انتهى * فتامل ذلك فانه نفيس والله اعلم *

(اخذ علينا العهود)

اذ نخترع الاجوبة الحسنة عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام في

بعض الاية وربما اعطى ذلك لنا ثم يسلبه منا شفقة علينا فتأثر اكثر من عدم العطاء من اصله وهذا بخلاف ما يعطيه الحق تعالى لنا ابتداء من غير سوال فانه لا يسلبه

(اخذ علينا العهود)

ان ننظر الى كل شئ فى الوجود بعين التعظيم والاعتبار فان كل شئ فى الوجود من شعائر الله وقد قال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فنسبة الناموس الى حضرة اسم الله الخالق كنسبة العرش العظيم اليه على حد سوى فاياك وازدراء احد من خلق الله فان الله تعالى صانعه وخالقه وكيف يجوز ان يغيب على الحق تعالى صنعه فان كان ولابد لك من التفاضل فليكن ذلك تبعا للشرع لا للطبع والله عليم حكيم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نغتر بملاطفات الحق تعالى لنا وتكبيرنا بين عباده واعطائه تعالى لنا كلما سألناه فيه لعلمنا بانه تبارك وتعالى لا يدخل تحت التحجير وله ان يغير ويبدل ما شاء كيف شاء وكثيرا ما يقرب عبد الى اعلى ما يكون ثم فى لمح البصر يقصيه الى حضرة الشياطين * وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول اذا اراد تعالى ان يلاطف عبده فتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه اذ ذاك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلبه من مطالعة الغيوب * والتقريب والكلام اللطيف والوعد الجميل والاجابة لكل ما سال وتصديق الوعد والوفاء به وكلمات حكمة ترمى الى قلبه وغير ذلك من النعم الجسام ثم فى اقل من لمح البصر يوقعه فى الاغترار فاذا اغتر فتح عليه انواع البلايا والمحن فى النفس والمال والولد والاخوان ويزيل عنه جميع ما كان فيه من النعم فيصير العبد متحيرا منكسرا ان نظر الى ظاهره يرى ما يسوءه وان نظر الى باطنه راى ما يحزنه وان سال الله تعالى ان يكشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب الاقالة لم يقل وان طلب ان يسمع فى حقه كلمة طيبة من الناس لم يسمعها وانما يسمع منهم اللغة وان رام الرضا عن الله عز وجل او التنعم بما به من البلا لم يعط فاذا ذابت نفسه وفنيت اوصاف بشريته سمع النداء من قلبه اركض

به الحق قط ولا يستدرجه انتهى فاعلم ذلك والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نجعل لنا مع الله تعالى اختيارا ولا تدبيرا ولا محبة احوال نكون معه عليها دون غيرها وذلك لعلمنا بان الحق تعالى ربما اعطانا ذلك الحال ثم سلبه منا لمكان اختيارنا وتدبيرنا فالخير فيما اختاره الله تعالى وقد بسطنا الكلام على ذلك في العهود الكبرى والله سميع عليم

* (اخذ علينا العهود) *

ان نشكر الله تعالى على المنع كما نشكره على العطا على حد سوى وصرح بذلك سفيان الثوري رحمه الله تعالى وذلك لان الله تعالى اعلم بمصالحنا منا وقد امناه على انفسنا وهو تعالى اكرم من ان يخذل عبدا استامنه على امر من الامور وفوض امره اليه فمن عامل الله هذه المعاملة لم يرمنه تعالى سوءا قط وسلم قياده اليه ولم يصر عنده ترجيح لامر على امر الا من حيث التشريع وتامل يا اخي والدك لما يظهر لك كمال رشده وانه اعرف باحوال الدنيا منك كيف تعطيه مفاتيح حواصلك وانت منشرح لذلك ولما لم يظهر لك رشده كيف لا تركن اليه ولا تمكنه من مفتاح مالك قط وظن هذا في الجناب الالهي كفر صريح نسال الله العافية * واعلم يا اخي انه تعالى كلما منعك ما طلبته كلما رسخت في مقام العبودية الذي لا اكمل منه في الدرجات وكلما اعطاك النعم كلما تزحزحت الى مزاحمة صفات الربوبية وذلك لانك لا تشكر على النعم ولا تفرح بها الا ان شهدتها لك وكفى بذلك جهلا فنعمه لك اياها حتى لا تشهد هذا المشهد اربح من شهودها انها لك ولو تصدقت بها كلها على الفقراء والله تعالى اعلم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نتمنى قط ما فضل الله به بعضنا على بعض من صلاح او حال او تصريف بل نرضى بما اعطاه تعالى لنا حتى يكون هو البادى لنا بالعطا ان شاء عملا بقوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على

بوقوع شئ على صفة فلابد من وقوعه على تلك الصفة والهيئة التى اخبر بها ولو تطاول الزمان وكان مطمح نظر سيدى ابى الحمائل وغيره الواح المحو والاثبات الثلاث مائة وستين لوحا فما كان يقع مما يخبر الناس بوقوعه الا نادرا فكان بعض الناس ينكر عليه ويعتقدون انه يخبر عن زور والحال انه كان يخبرهم عما يشاهد ذلك الوقت فى الواح المحو والاثبات فيتغير الحكم بعد ذلك ثم لا يسأله احد عن تغير الحكم ولو انهم سألوه عنه لاخبرهم بتغيره فهو صادق فى الحالين لكنهم لم يسألوه فامسكوا عليه القول الاول فقط * واخبرنى بعض الفقراء ان مطمح نظره هلال الشهر فينظر فى الهلال فيعرفه الله تعالى جميع ما يحدث الله تعالى فيه من الحوادث * وكان مطمح نظر سيدى اسماعيل الانبابى رضى الله عنه اللوح المحفوظ فكان يخبر الناس بما يراه فيه فبلغ ذلك بعض علماء المالكية فافتى بتعزيره فقال الشيخ ومما رأيته فى اللوح ان هذا الذى افتى بتعزيرى يغرق فى بحر الفرات فما مضى الا يسيرا حتى بعث ملك الافرنج يسأل السلطان محمد بن قلاوون فى ان يرسل له عالما من علماء الاسلام يجادل قسيسا عندهم ووعدنا لا سلامه ان قطعه بالحجة ففتشوا فى مصر فلم يجدوا افقه ولا اكثر بحثا ولا احسن جدالا من هذا المالكى فارسلوه فغرق فى بحر الفرات كما قال الشيخ ولعل منع بعض العارفين ان احدا لا يصح له النظر فى اللوح المحفوظ انما هو سد لباب معارضة الوحى المحمدى لان الكذاب بين كثير والعصمة مفقودة والا فالقدرة صالحة لاكثر من ذلك وكان من استنار قلبه وانجلا صار كالمرآة الكرة اذا قوبلت بالوجود العلوى والسفلى انطبع ذلك فيها وصاحب هذا القلب يقرأ من قلبه جميع ما هو مكتوب فى اللوح المحفوظ اذ هو من جملة الوجود وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب الجواهر والدرر فى مواضع ثم اعلم يا اخى ان الحق تعالى ربما مشى للعبد ما يخبر به عن غير علم صيانة لرسالته بر ان يخذل من استند اليه من العبيد لان من شأنه الكرم والستر والله تعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ورد الحق تعالى عليه جميع الخلع التى كانت سلبت منه وازيد وان امتحن الله العبد ولم يثبته هلك مع الهالكين انتهى فما الذلك الطلوع الا النزول فالعارف من لا يركن قط الى شئ من احواله والسلام

(اخذ علينا العهود)

ان لا نظهر لنا خلقا محمودا الا على وجه الشكر لله تعالى اوليقتدى بنا فى ذلك فان لم يكن ذلك مشهدنا اخفينا جميع اخلاقنا المحمودة ونوينا بذلك وجه الله وسترتنا مع عباد الله الذين كنسوا بارواحهم المزابل ولم يتصدروا قط فى المحافل كل ذلك غيرة على صفات الحق تعالى المحمودة ان يتصف بها احد من عباده الا باذن منه وهذا المشهد اعلا من قولهم الكامل لا يتقيد باخفا ولا اظهار فافهم * ومن كلام سيدى ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه اذا اراد الله بعبد خيرا ستر عنه صفاته المحمودة وجعله عبدا مملوكا لا يقدر على شئ وماذا يضر العبد اذا وضيه الحق تعالى عبدا ولا علم ولا عمل ولا معارف ولا مكشوفات ولا احوال ولا اقوال انتهى والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نتكلم قط بما كشف لنا وقوعه فى هذا الوجود من تولية الولاة او عزلهم او طلوع النيل وحصول الغلاء والفنا ونحو ذلك الا ان كان مطلع بصرنا اللوح المحفوظ فان كان مشهدنا الواح المحو والاثبات او منام رأيناه فالادب كتمان ذلك حتى يظهر فى الكون للخاص والعام فان الحق تعالى كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل يحول بين المرء وقلبه فربما غيره الى ما اخبرنا به الناس وحجبنا عن شهود ما وقع بعده فينسبنا الناس ظنهم بامثالنا ونخل عندهم كذا اخبرناه بذلك الامر فالواجب على كل من لم يكن يكون مشهده اللوح المحفوظ ان يحفظ ما كشف له عن الاذاعة ولا يتكلم به مع احد فان كان الثبات والبقا حمد الله وشكره على الستر بين الناس حتى وقع ما اخبر به وان كان غير ذلك كان فيه زيادة معرفة وتيقظ وتاديب وكان مطلع نظر سيدى على الخواص رحمه الله اللوح المحفوظ فكان اذا اخبر

العوام لا على الاشياخ الذين رمزوا تلك الرموز والله تعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا ننكر احدا من الفقرا على انكاره على احد من الفقها لان الانكار فرع من النفاق وينقص به علم العبد ضرورة لان احدا ليس له من العلم الا ما سلم فيه دون ما انكر واعلم ان اصل الانكار من الجهل فكما ان الفقها القاصرين ينكرون على الفقرا الجهل بطريقهم فكذلك القاصر من الفقرا ولو اتسع علم هؤلاء الفريقين لرأوا طريق الفقرا جزأ من الشريعة اذ الشريعة هي اساس طريق القوم التي يبنون منها طريقهم فما انكر الا القاصر من الفريقين والسلام وقد بسطنا الكلام في العهود الكبرى والله اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا يمضي علينا يوم وليلة حتى نذكر الله تعالى بتكرير الجلالة اربعا وعشرين الف مرة على عدد الانفاس التي تكون في اليوم والليلة نوما ويقظة ونذكرها في مجلس او مجالس على نية ان الله تعالى يبسطها لنا على جميع الانفاس التي تمر في النوم واليقظة والغفلة والنسيان وانما ذكرناها كذلك ولم نفرقها على كل نفس لان ملاحظة ذلك يعسر على امثالنا في هذا الزمان المبارك واذا ذكرنا كذلك فنرجوا من الله تعالى ان يلحقنا بمن لم يغفل عنه نفسا واحدا في ليل او نهار فانا قد اهدينا ها له من خزائنه جملة او جمالا ويقع لي اني اذكر اسم الجلالة اربعا وعشرين الف مرة في نحو خمسة واربعين درجة بانفاس متوالية من غير تخلل نفس اخر او سكوت فمن شاء فليعدها على سبحة او حصى ومن شاء فليقلب المنكاب ويشتغل بقول الله الله حتى يمضي خمسة واربعون درجة واعلم يا اخي انه لا يحسب لك من العمر الا ما حضرت فيه مع ربك او مع اسمائه وصفاته وما عدا ذلك فهو والموت سوا فان لم يتيسر لك مراعات ساعاتك كلها فاجعل لك متى وساعات للذكر يحيى بها ما مات من قلبك بالغفلة والسهو او بالمعاصي والشهوات واقل مراتب من يحب ان يتسمى بالرجل ان يراعي اوقاته كما يراعي الديك ام قويق او الناموسه او الصرصار وكيف يليق

ان لا يمكن اخواننا قط من مطالعة كتب الشيخ محيي الدين بن العربي في التوحيد المطلق ولا في كتب غيره من المتوغلين في التوحيد فان ذلك مما يوقف اخواننا عن الترقي ويعوقهم عن معرفة ما خلقوا لاجله من الاداب الشرعية وربما فهموا منه امورا تخالف ظاهر الشريعة ولا يقدرون على التصريح بها فيعتقدونها وإذا ذلك فيخسروا في الدارين وقد رايت بخط الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ما نصه نحن قوم يحرم النظر في كتبنا لمن لم يبلغ مبلغنا

وانشد

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ... فمن اين يدري الناس اين توجهنا

فافهم فالادب من كل متصوف في هذا الزمان ان لا يمكن احدا من اخوانه من مطالعة غير الكتاب والسنة الواردة صريحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك هو السيف القاطع لجميع كل ضلال وصاحبه على شرع معصوم وهذا كان السبب الداعي لي على تاليف كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وهو كتاب نفيس مرتب على ابواب الفقه لخصت فيه احاديث الكتب الستة وغيرها من سائر الاسانيد التي تيسرت لي في بلاد مصر المحروسة فعليك يا اخي بمطالعة مثله فانه وحي من الله عز وجل ان نظرت فيه اثابك الله بخلاف كتب الصوفية * وقد اجتمعت بشخص من صوفية العجم فذاكرته فقال ان العبد يبلغ بالتصفية والرياضة الى ان يلحق بدرجة النبي ويساويه في الرتبة فزجرته عن ذلك فلم يرجع فقال انت محجوب * واجتمعت بشخص يطالع كتب الشيخ محيي الدين على التقليد فقال اذا كمل الرجل تخلق بجميع اخلاق الله تعالى واسمائه حتى اسمه المضل فله ان يضل من شاء من الامة فقلت حاش لله ان يقع كامل في غش احد من الامة ولو وقع ذلك لسلسل الامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اكمل الرجال فقال نعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضل من شاء بحكم النيابة عن الحق تعالى لانه خليفته فزجرته وهجرته فانظر افة مطالعة كتب غلاة الصوفية لاسيما ان كان من يطالعها عار عن معرفة الشريعة فانه ربما يقع فيما به يكفر واعلم يا اخي ان الطعن انما هو على هؤلاء

بعض الناس كيف تهجره يا سيدى على ازالته منكرا فقال الشيخ ما هجرته الا لدخوله حضرة الشياطين باطماح بصره زيادة على موقع اقدامه حتى رأى المنكر ولو انه كان ينظر الى موضع وقع اقدامه فقط لم ير منكرا وقد مكث الامام مالك رحمه الله خمسة وعشرين سنة لا يخرج لجمعة ولا غيرها فقيل له فى ذلك فقال انما فان ارى منكرا فلا اغيره وبالجملة فمن لم يدخل الى حضرة الملائكة لم يبلغ مبلغ الفقراء لانه اذا دخل فى حضرة الملائكة لم ير منكرا هناك يزيله ويصير يحمل الناس على احسن الاحوال وتامل من عنده قوة شهوة وسبق فى جماع النساء اذا راى رجلا خارجا من عند امرأة اجنبية لا محرم لها هناك كيف ينكر ذلك اشد الانكار ويخطر فى باله انه ربما زنا بها قياسا على نفسه هو لو دخل عليها فى خلوة وتامل من خلق عنينا ولم يذق قط لذة الجماع اذا راى رجلا خارجا من عند اجنبية لا يخطر فى باله قط انه زنا بها ولا ينكر عليه الا الخلوة بها فقط لعدم الميل الى الجماع فى باطنه فما فى باطنه شئ يقيس عليه الا كون ذلك الرجل لم يزن بها ومن هنا انكر بعض الفقهاء على الفقراء فى عدم تغييرهم منكرات الاكابر مثلا اذا دخلوا عليهم فى بيوتهم لظنهم فيهم انهم راوا ذلك المنكر وسكتوا عليه والحال انهم لم ينظروه او نظروه واحسنوا الظن وظنوا بالخمر شرابا حلالا وبالمرأة انها زوجة الواطئ ومن كان هذا مشهده لم يتوجه عليه ازالة منكر لانه لم يشهد منكرا والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نكثر من مجالسة الاكابر من العلماء والامراء ولا ناكل معهم على سماط الا ان كان السماط عاما وذلك لان كثرة مجالسة الاكابر يرفع الحياء والتعظيم المطلوب منا لهم وكان سيدى على الخواص رحمه الله يقول اياكم وصحبة العلماء العاملين بعلمهم الذين يشهدون كمالهم وورعهم وعملهم بعلمهم فانكم لا تطيقون القيام بحقوقهم التى يطلبونها منكم من خدمة وقيام وتقبيل الايدى فقلت لهم كيف صح وصفهم عاملين بعلمهم وهم يشهدون كمالهم وورعهم فقال ولذلك قيدناهم بالعلم بشهودهم الكمال اشارة الى انهم

بصاحب البيت ان يكون نائما كالجيفة وامرقويق او الناموسة مستيقظة فمن نزل عن درجة هولاء الحيوانات فلا يسمى رجلا الا باللحية فقط والله غني حميد

(اخذ علينا العهود)

ان نكف بصرنا وبصيرتنا عن النظر الى عورة احد من خلق الله سواء كانت العورة ظاهرة ام باطنة طريقها الكشف ويسمى هذا عند اهل الطريق الكشف الشيطاني فان حضرة كشف السوآت حضرة الشياطين ولا يقع في كشفها احد الا وهو متلبس باخلاق الشياطين فافهم فاني سمعت كثيرا من الفقراء الذين لم يذوقوا طريق العارفين يمدحون الشيخ الذي يطلع على زلات المريدين وغيرهم وهو قصور فان اقبح ما على الاكابر وقوع بصرهم على عورة احد من خلق الله تعالى بل بلغني عن احدهم انه وضع يده على فرج المرأة التي يريد مريده ان يزني بها وذلك من سوء الادب مع الله تعالى ومع ذلك المريد وقد قال السيد ابو بكر الصديق رضي الله عنه لو رأيت رجلا على حد من حدود الله لم اكن ادعو احدا من خلق الله تعالى ليشهد معي انتهى ولو كان هذا الشيخ من اهل الكشف التام لعرف الزنا ان كان مكتوبا على جريده او غير مكتوب فلا يحتاج الى وضع كفه ولا الى هتك ستر مريده * وكان سيدي علي الخواص يقول لا يكمل الفقير حتى يصير لا يرى في احد عورة قط وما دام يرى في الناس عورة فهو محتاج الى جلاء مرآة قلبه على يد شيخ كامل فيرقيه من مراتب الجلا حتى يدخله حضرات الانبياء والملائكة والاولياء ويصير لا يرى عورة احد قط من خلق الله ولا يخطر السوء ولا الفحشاء على قلبه فاذا انجلت مرآة قلبه وتطهر من سائر النقائص فحينئذ يحكم للناس بعدم العيب لان ذلك صورة باطنة حينئذ وكان عيسى عليه الصلاة والسلام اذا راى من احد شيئا وقال يا روح الله ما انا بالذي رايته يكذب عينه ويصدقه فراحة الباطن من اقوى اسباب علامات الفتح على المريد وقد وقع لسيدي مدين رضي الله عنه ان فقيرا خرج من الزاوية فراى جرة خمر فكسرها فبلغ ذلك الشيخ فاخرجه من الزاوية وهجره سنة كاملة فقال له

البصري انه قال لاهل مجلسه يوما وكان فيه خمسمائة محبرة تكتب عنه
لا تسألوني في هذا المجلس عن علم نزل من السماء الا اخبرتكم به فقام
له شاب نحيف البدن يتوكأ على عصاة حتى وقف عند كتفه وقال
يا سيدي الناموسة لها مصران والاكرش فما دري الحسن ما يقول
فنزل مغشيا عليه ومات بعد ثلاثة ايام والله سبحانه وتعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان نلح بالاستغاثة عند حلول البلاء ونسأل الله الاقالة ولا نتجلد ولا
نتصبر كما يفعل بعضهم فان ذلك مقاومة للقهر الالهي وربما زاد
المرض والالم علينا حتى يفني تصبرنا وتجلدنا فنسأله الاقالة فان
فرارنا الى محل العجز واظهار التألم من قرصة البرغوث اولى ولو
كنا اقوى من ذلك فانه تعالى يحب من عباده اظهار الضعف وكثرة
سؤال العفو والعافية وكان سفيان الثوري يقول ما ادري والله
ما يقع مني لو ابتليت ولعلي اكفر من السخط وتقول الملائكة للعبد
اذا صبر ولم يتضجر انت فرعون وكذلك اعوان الوالي يقولون لمن يخرج
في جريمة من الجرائم ولا يصيح ولا يستغيث ما لك عيط يطلعوك فاعلم ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان لا نستعمل قط اسماء السهروردي ولا اسماء البوني ولا غيرهما
بقصد شيء يحصل لنا من امر الدنيا او الآخرة فان اسماء الله معظمة
عن استعمالها في مثل ذلك ولا يليق بها من الجزاء الالهي فمن اراد قراءتها
فليجرد نيته عن حظوظ النفس في الدارين ليقرأها متعبدا لله واظهار
المجد والعزة لا لغير وربنا يعطيه افضل مما طلب وكيف ينبغي لعاقل
ان يحبس نفسه جيعان عطشان لطلب اغراض خسيسة لو اعطيها
العبد بلا سؤال كان من الادب عدم قبولها فكيف بمن يستخدمها
بمعصار التوجه ليلا ونهارا واصل الاشتغال بذلك على نية الذي
عدم السلوك على يد شيخ فلو ان اصحاب الحروف والاسماء سلكوا على
يد كامل لعلمهم طريق الادب مع اسماء الله تعالى ولكن لما فاتهم السلوك
لكبرهم عن سلوك طريق الله وسوس لهم ابليس بما فيه هلاكهم

ماهم عاملين بعلمهم الا بالدعوى فقط ولو كانوا صادقين لشهدوا
نفوسهم انهم قد استحقوا الخسف بهم لولا عفو الله وكان سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اياكم وصحبة الامرا فانهم
يمقتون في اوقات على اقل من القليل وعطبهم اكثر من سلامتهم
لان قلوبهم غير مملوكة لمن يخدمهم ويصاحبهم فالبعد عنهم اولى
والسلام

(اخذ علينا العهود)

ان لا نقر تلامذتنا على اعتقادهم فينا اننا اعرف بالطريق من
سائر فقراء زماننا كما عليه طائفة من مشايخ العجم فان ذلك
من سوء الادب منا في حق اخواننا وفي حق اكابرنا من الاولياء
الذي لا يجي الواحد منا تحت ابط واحد منهم مع وقوع تلامذتنا
في الزور والبهتان ومن اين يعرفون اننا اعرف اهل زماننا
بالطريق وهم دوننا في المعرفة بالمقامات وينبغي لاخواننا طريق
انقيادهم لنا ان يعتقدوا فينا اننا اعلم واعرف منهم بطريق
اهل الله عز وجل في سائر ما يترقون اليه من الاداب وهذا *
القدر يكفي في الادب مع الشيخ وفي العظام عن شهوة الاجتماع
بغيره من المشايخ وفي قصة موسى والخضر كفاية لكل معتبر
فانها تشير الى انه قد يكون من عباد الله من لم يشتهر بالعلم وهو
اعلم ممن اشتهر وكثيرا ما يجد العالم عند بعض العوام علوما ليست
عنده * وقد وقع للشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله عنه انه
ركب البحر فهاجت الريح فقال اسكن يا بحر فان عليك بحرا من العلم
فسكن البحر بمجرد قوله ثم انه طلعت عائشة وقالت له يا محيي الدين
اسالك عن مسئلة فان اجبت عنها فانت بحر علم كما قلت وان لم تجب
عنها فانت جاهل لا ينبغي لك منك دعوى العلم فقال لها ما هي
فقالت اذا مسخ الله زوج امراة هل تعتد عدة الاحيا او عدة الاموات
فما دري الشيخ محيي الدين ما يقول فقالت له العائشة تعملني شيخة
لك وانا اقول لك عليها فقال نعم فقالت ان مسخ حيوانا اعتدت
عدة الاحيا وان مسخ جمادا اعتدت عدة الاموات فمن ذلك اليوم
ما سمع من الشيخ محيي الدين دعوى حتى مات * ووقع للحسن

ويتوم الاكل من النوم وقلبه يقظان كانه ما كان نائما والله تعالى اعلم .

(اخذ علينا العهود)

ان لا ندعو قط على من ظلمنا بسبب ظلمه لنا ولا نقول قط اللهم من كادنا فكده ومن بغى علينا فخذه ونحو ذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا على قريش بالهلاك انزل الله عليه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فاستحيى من الله عز وجل وترك الدعا عليهم وصار يدعو لهم بالهداية وقد تقدم فى هذه العهود ان من شرط كل عارف بالله عز وجل ان يرى نفسه قد استحقت الخسف بل لولا عفو الله وان جميع ما يقع به من البلايا والمحن يراه دون ما يستحق من العقوبة ويقول من استحق النار فصوح بالرماد لا ينبغى له الغيظ فيجب علينا الصبر على جور الحكام وظلمهم ونرى انهم ما ظلمونا وسلطوا علينا الا جزاء لعمل سابق منا وليس بيدهم حل ولا ربط ولا جور ولا ظلم فحكمهم حكم زبانية جهنم سواء لكن الزبانية تحت الامر الالهى صريحا والظلمة تحت الارادة دون الامر فافهم هكذا يشهد ذلك كل عارف بالله تعالى يقينا لا ظنا ولذلك قل تكدير العارفين من الظلمة اذا ظلموهم * وكان الجنيد رضى الله عنه يقول لو جلس شخص عن يمينى من احب الناس الى يكلمنى باطيب الكلام ويشمنى الند والعنبر وجلس شخص عن شمالى من ابغض الناس الى يقرض جلدى بمقاريض من نار ما زاد هذا عندى ولا نقص هذا عندى وذلك لان حكم الخلق حكم السوط الذى يضرب به الناس ومن اغتاظ من السوط فهو خفيف العقل والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

أن نرفق بالمسيئين من هذه الامة المحمدية وان نكون ارحم بهم من انفسهم بحكم الارث فى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ العلما ورثة الانبيا صلى الله عليه وسلم لاسيما ان كانوا منكسرين الخاطر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء ومن رحمة العصاة اقامة الحدود عليهم فى الدنيا وكثرة الانكار عليهم فالعارف من يقيم العذر للعصاة باطنا

وقال ان فعلتم ذلك انقادت لكم ملوك الدنيا نسأل الله العافية * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله يقول وعزة ربى ان المشغولين بهذه الاسما والرياضات بقصد الدنيا اقبح من العصاة وهم من الذين يعبدون الله على حرف حتى لو صح وصولهم الى مقام الصالحين بالاشتغال باسماء الله فحكمهم كالرطب المعمول مع الجير والله عليم حكيم *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نغفل عما يدخل باطننا من الحرام والشبهات وان نضيق على انفسنا ما امكن رجاء ان يوسع الله علينا فى ذواتنا وصفاتنا * ونعطل صفاتنا المذمومة عن الاستعمال ونحرك المحمودة فان اكل الحرام يسكن استعمال الصفات المحمودة ويحرك المذمومة والعارف من يأتى البيوت من ابوابها الشرعية ولا يأكل منهما لقمة كالبهائم ويقول خلق لكم * وكان سفيان الثورى يقول لو ان شخصا عبد الله حتى صار كهذه السارية ثم لم يدر ما يدخل جوفه ما تقبل الله منه عملا * واعلم يا اخى ان من اكل الحرام والشبهات وطلب وقوع اعمال الصالحين على يديه وبسط جوارحه للطاعات فقد اخطأ الطريق فاذا كان الملك لا يؤمر قط ان يدخل قلبا وفيه صفة مذمومة من صفات الشياطين فكيف برب الارباب يأتيه او يظهر لى بيتا الحديث وقول بعضهم الفقير لا يرد شيئا فى الحلال البين اما الشبهات فعليه ردها لنص الشارع احتياطا وقد كان بشر الحافى يرد ومعروف لا يرد فقال الاشياخ مقام بشر اكمل لان المعرفة لا تطفئ نور الورع ولعل ما نقل عن معروف كان فى بداية امره * واعلم يا اخى ان للمال الحرام والشبهات علامة فى اوله وعلامة عند صرفه وعلامة عند اكله فالعلامة الاولى ان يكون للشرع على ذلك اعتراض كالمكتسب بالحيلة والغش والحرف ونحو ذلك والعلامة الوسطى ان يصرف فيما لا ينبغى من اكل ولبس وعمارة ونحوها والعلامة الاخيرة ان يقوم الاكل من النوم كالذى يتخبطه الشيطان من المس فيمكث ساعة حتى يصحى واكل الحلال على الضد من ذلك ان لا يكون للشرع فى طريقه وسبيله اعتراض وان ينفق فى وجوه الخير

هذه العهود ان سيدي الشيخ ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يامر اصحابه باكل اللذيذ ولبس الناعم ويقول ان العبد اذا فعل ذلك وقال الحمد لله يستجيب كل عضو فيه للشكر واذا فعل الضد لا يستجيب كل اعضائه بل يقول وعنده ما شمئزاز وكراهية اكل اللذيذ مع استجابة الاعضاء بالشكر احسن من اكل الخشن مع الاخلال بالشكر ولعل هذا مشهد الاكابر الذين تنعموا وتبسطوا في الدنيا بالماكل والملابس كسيدي عبد القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي مدين واضرابهم ومشهدنا انا الآن واعوذ بالله من قولي انا فاكل اللذيذ ولبس كلما وجدته اني اقدمه على الخسيس قياما بواجب حقه واعطاء لمرتبة حقها فان الله تعالى قد رفعه بين الناس كلهم من الملوك والامراء والتجار وغيرهم فانا استحي من النفيس ان اقدم عليه شيئا دونه وان وقع مني ذلك في وقت حصل لي منه خجل كما اذا اخليت بواجب حق ملك او امير وكبير على حسب تفاوت ذلك الطعام او الشراب او الثياب او الفراش ولكن ان كثر خبز الحاضرين لاستعمال النفيس بحيث مال كلهم الى الحلو مثلا وتركوا البسيلة لكلنا نحن منها حتى نعرف انها رضيت كما نصالح من كان متشوشا منا حتى يرضى فاياك يا اخي ان تتبعنا في العمل بهذا العهد تقليدا من غير ذوق فتخسر والله تعالى اعلم

(أخذ علينا العهود)

ان لا نشرع قط في نذر لان في ذلك من سوء الادب مع الله تعالى ما لا يخفى على عارف اقل ما فيه الزامنا نفوسنا بهوانا فعلا امر ليس في يدنا ولا نعلم هل يقدرنا الحق تعالى على الوفاء به ام لا مع ان الحق تعالى قد وسع علينا ولم يضيق علينا قبل نذرنا بوجوب اخراج ما نذرناه فلما نذرناه اوجب علينا اخراجه وحكم بعصياننا لو لم نخرجه عقوبة لنا لمزاحمتنا له في التشريع ولا الزامنا نفوسنا بفعل شيء كان قد اباح لنا تركه وفي الحديث ان النذر لا يقدم اجلا ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل فما حمله على النذر الا عظمة ذلك النذر وعنده فاهان [illegible] للناس الا [illegible] كان [illegible] فلا ينبغي [illegible]

قبل انكاره عليهم عملا بقوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فان الحق تعالى ما لم يخلق لهم المعاصى لا يمكنهم الرجوع عن الوقوع فيها فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعصية لهم تابوا لا محالة بل لو قدر انهم ارادوا المعصية ما وجدوا ما يعصون به فافهم واعتبر والله غفور رحيم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نتكل قط على غير الله تعالى من عمل او علم او صلاح فان من كان عزه بسوى الله فعزه مهدوم ولو كان من اكابر الاولياء فانما دف من يكثر من الاعمال الصالحة عبودية لله من غير اتكال عليها قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقد ذكرنا فى كتاب الدرر والجوهر ان اكابر الملامتية انما لم يكثروا من نوافل الطاعات خوفا ان يخطر على بالهم ان مثلهم لا يعذبه الله او انهم زادوا على ما كلفوا به وفى ذلك رائحة المنة على الله تعالى بالعمل والاعتماد على الاعمال فلذلك اقتصروا على اداء الواجبات لكونهم فيها عبيد اضطرار لا رائحة لمنة عندهم فيها رضى الله عنهم اجمعين فاياك يا اخى والانكار على بعض الفقراء اذا رأيته قليل النوافل من سهر الليالى وصوم الايام وغير ذلك فقد يكون مشهده ما قلنا والله عليم حكيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان نداوى نفوسنا ونحسن اليها فى بعض الاوقات باكل المطاعم اللذيذة والثياب النفيسة ولسان حال النفس يقول لصاحبه كن معى فى بعض اغراضى والا صرعتك واعلم يا اخى ان كل فقير خرج عن نفسه صارت لله عز وجل كما هو الامر عليه فى نفسه فليس له من نفسه شئ والواجب عليه حينئذ اكرامها وخدمتها والاحسان عليها تعظيما لمن هى منسوبة اليه ومن اكرامها اطعامها اللذيذ والباسها الناعم وسقيها الماء البارد الحلو وعدم تقديم ضد ذلك بين يديها لا سيما بعد طول مجاهدتها وصبرها على الجوع والعطش والعرى ايام سلوكها قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وتقدم فى

فان قدر الذنب من مسلم   يحط قدر النجم من افقه
وقد بدا منه الذى قد بدا   وعوتب الصديق فى حقه

وعلم من قولنا ولا يقطع رزقه بالاوهام ان حصول الاثم بالقصد فقط دون قطع الرزق بنفسه لانه لا يصح فافهم وعلم ان المعاقبة للعبد بتضييق المعيشة من خصائص الحق تبارك وتعالى لانه ارحم بالعبد من والدته بخلاف العبيد ليس لاحد منهم ذلك بل الواجب عليهم ان يعودوا نفوسهم الاحسان الى كل بر وفاجر ومن احسن اليهم ومن اسا وان يبدوا بالقريب ولو كتم ويؤخروا البعيد ولو نشر ولا يعطوه الا ما فضل عن القريب وهذا الحال يقع فيه كثير من الناس فيرون قراباتهم فى غاية الضيق ويتعدون بهداياهم وافتقادهم من العادة بكتم ويكفر ولا يرى لقريبه منة عليه اذا احسن اليه والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان نبدا فى رفع حوائجنا كلها الى الله تعالى اولا بتوجه الباطن فان لم تقض رفعنا بها للوسائط من خلقه فان لم تقض تربصنا لها وقتا اخر ثم اذا قضيت على يد احد من الخلق شكرنا الله تعالى اولا ثم من قضاها من خلقه ثانيا وان لم تقض على يدهم شكرنا الله تعالى وسكتنا ولم ننسب الى الخلق شيئا ولو ما ولوا على عدم قضاها * واعلم يا اخى ان من اسرع الناس جابة عند الله تعالى كما جربناه اصحاب الباطن الصافى الذى لا غل عندهم ولا مكر ولا خداع ثم اكابر الدولة ثم اكابر العلماء العاملين والتجار والمعلمين فان الله تعالى يستحيى ان يرد مثل هؤلاء ولما طلعت الى الباشاه فى قلعة مصر المحروسة فى قضية سالته الدعا فاستغرب ذلك منى فتوقف وقال منكم الدعا فقلت له لابد فدعا لى باصلاح الحال فوجدت اثر اجابته قبل نزولى من قصره لطف الله به وبنا وذلك لان قليلا من الفقرا من يحفظ هذا المحفظ من الولاة انما ينظرونهم بعين الازدرا والله غفور رحيم والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نكتم علما عن مستحقه وان الامور قد بلغت حدها فى الكتمان

(اخذ علينا العهود)

ان لا نعاهد ربنا قط على فعل شيء او تركه في المستقبل كان نقيد على انفسنا بورد معين في وقت معين لقصد معين لانه ربما كان في علم الله عز وجل عدم قسمة ذلك فنقع في نقض العهد ويصير علينا معصيتان معصية عين الفعل ومعصية النقض ولولا تقدم العهد لكانت معصية واحدة ولهذا المعنى الذي قررناه امر الحق تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لمن بايعه من المؤمنين والمؤمنات في قوله تعالى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا الآية وانما امره صلى الله عليه وسلم بالاستغفار لهن في المبايعة على ما ذكر من رائحة سوء الادب فان الامور المستقبلة ليست في يد احد من الخلق فافهم فعلم انه ليس على العبد الا ان يزن كل شيء برز على يديه بميزان الشريعة ويعطيه حقه فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال استغفر الله فان الاعمال قبل بروزها من الجوارح لا حكم لها ويكفينا في الادب مع الله تعالى العزم على ان لا نعود لنظير تلك المعصية من غير معاهدة لربنا فننوي ان لا نعصيه قط لو قدر ان الامر بيدنا والله غفور رحيم *

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نؤدب احدا من اولادنا وخدامنا واخواننا وغيرهم بقطع رزقه بالاوهام والا فرزق العبد لا يصح لاحد قطعه عنه كل ذلك عملا بقوله تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم نزلت الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان ينفق على مسطح وجماعة من الفقراء فلما وقعوا في الافك قطع بره عنهم فلما نزلت الآية قال بلى احب ان يغفر الله لي ورد عليهم نفقاتهم وانشد بعضهم لابيه حين ادبه بتضييق المعيشة فقال

لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرء في رزقه
واعف عن الذنب فان الذي نرجوه عفو الله عن خلقه

ارزاقهم حتى لو قدر ان الكريم منع احدا من رزقه وبخل عنه نسيه
لوصل اليه على رغم انفه ولو بالغضب والسرقة والنهب فليحذر الكريم
من ان يرى له منة على من يحسن اليهم فيكب على وجهه فان (لما عليه)
الله تعالى ما مدحه الا فضلا منه وتنشيطا للعطا لما سبق فى علمه من
عزم الكريم عن الانفاق لكل ما دخل فى يده ولولا ذلك ما اختلج
الى سياقه المكرم بالمدح بل كان يامر الحق تعالى بالتكرم من غير
مدح * واما البخيل فان الله تعالى لم يجعل لاحد عنده رزقا وذمه
تعدلا منه لما علم منه خبث السريرة والا فاذا لم يجعل الحق تعالى
لاحد عند البخيل رزقا فكيف يمكنه ان يعطى احدا شيئا فتامل فى
طى الكرم والبخل ضرب من المكر والاستدراج والله تعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

اذا تلونا القران ان تلتفت بالنا لشهود صاحب الكلام لا لمخارج الحروف
والاحكام وهذا شاننا ما دمنا قاصرين عن درجة الرجال فان من الله
علينا بالكمال جمعنا فى قلبنا بين شهود ذلك كله والا فشهود
صاحب ذلك الكلام هو المقصود كما ان صاحب الدار مثلا هو
المقصود بالزيارة دون الدار فافهم وعلة ذلك ان شهود مخارج
الحروف والاحكام تفرق عن الحق تعالى لا عينه فاية تذهب بنا
الى الجنة وما اعد الله لعباده فيها فنشهد ذلك بقلوبنا ونتنعم
فيها فنحجب بذلك عن ربنا واية تذهب بنا الى النار واية تذهب بنا
الى الطلاق واية تذهب بنا الى معرفة المواريث واية تذهب بنا الى
قصة آدم وما جرى له مع ابليس واية تذهب بنا الى نوح وما جرى
له مع قومه واية تذهب بنا الى ابراهيم وما جرى له مع النمرود واية
تذهب بنا الى قصة فرعون وما جرى لموسى معه وهكذا ومقصود
الاكابر بتلاوة القران انما هو الاجتماع بقلوبهم على الحق تعالى لا
باحكامه واثارها عكس ما عليه غيرهم فليهما من الدرجات
ما بين مقصديهما * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله
تعالى يقول المراد بتدبر القران الذى يجمع القارى على الله عز وجل
لا على معرفة احكامه فقط فهذا هو التدبر الكامل انتهى وابصلح

وهذا العهد لا يحتاج اليه الا من ترك الرياسة ومالت نفسه الى الخمول
كما كان عليه السلف الصالح من التابعين ومن بعدهم ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم فى حق هؤلاء من كتم علما الجم بلجام من نار يوم
القيمة تشجيعا لهم على اظهار العلم ونشره واما الناس اليوم
فقد مالوا الى حب الظهور فلو توعدوا على اخفاء علمهم ما
اخفوه والله غفور رحيم * والله سبحانه وتعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نجتمع بكل واعظ برز فى زماننا ونحضره ونسمع منه فان
الله تعالى ما اظهره سدى ومن قال نحن بحمد الله لا نحتاج الان
الى واعظ دعوى وحظ نفس ومن قال لا نمضى اليه خوفا ان
نسمع منه شيئا لا نستطيع العمل به فذلك من تلبيسات الشيطان
ولو فتح هذا الباب لادى الى كراهة سماع القرآن والحديث لعجزنا
بيقين عن العمل بالكتاب والسنة كاملا ولو قائل بذلك فلا يستغنى
عن سماع الواعظ ثم اذا راينا الواعظ زاهدا فى الدنيا مائلا الى ستر
عورات الناس يرى الناس احسن حالا منه صحبنا كل واعظ برز
فى زمانه ومكانه صاحبناه وترددنا اليه لامكان صدقه واذا رايناه
بالضد من ذلك فارقناه بجميل وسألنا الله له اصلاح الحال والله عليم
حكيم

* (اخذ علينا العهود) *

ان لا نؤثر احدا على انفسنا الا عند قوة شحها وبخلها فنعاقبها
حينئذ بالايثار حتى تسكن فاذا سكنت وذهب شحها اتضح لها جميع
ما نؤثر به غيرنا ليس من رزقنا انما هو كان امانة عندنا له وقد منا
حينئذ نفسنا على غيرنا وتركنا الايثار وعليه يحمل قوله صلى الله عليه
وسلم ابدا بنفسك كما يحمل مدح الحق تعالى المؤثرين على انفسهم
على ما اذا قوى شح نفوسهم فانه لولا ذلك المدح ما خرجوا من تلك الورطة
ولا خرجوا من البخل فافهم فلكل رجال مقال * فعلم ان السخاء
والكرم والجود على حضرة ومه لا حقيقة له فى الاشياء النبوية لان
الجيد لم يعط احدا من رزق نفسه شيئا انما هو عارية الناس

رضي الله عنه

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من اخواننا الذين يقرون الاطفال من مزاحمة الصغار في خبزهم ولا في تقسيط خبزهم عليهم كسرة بعد كسرة فان ذلك فتح لباب اخذه في ذلك التهاون ونقلهم ان من كمال رتبة الفقيه وشهامته ان يزهد في خبز الصغار وخميسهم واذا فضل شئ هو مستغن عنه يرسله الى من يستحقه ولا يذوق منه لقمة وقد حدث في هذا الزمان اقوام ياخذون خبز الصغار والخوانق والصدقات يبيعونه بفلوس ويدخرونها وشرط قارى كتاب الله ان لا يكون له رغبة في الدنيا * وقد مات فقيه بنا حيتجا مع طولون بالقاهرة كان يقرا القران بالاربعة عشر رواية فوجدوا عنده مالا له صورة في خزانته حصله من خبز الصغار وخميسهم وطعامهم ونقل الناس عنه الرجمة رحمه الله تعالى وقد عمل الفقيه زحلق صرافة فحصل له فيها عشرة الاف دينار ففرقها كلها في المجلس وقبره بقرافة مصر مشهور وكانت صرافة ابن كاتم السر رضي الله عنه

(اخذ علينا العهود)

اذا امرنا على من عجزنا عن مصاحبته من الاخوان ان نظهر له الذل والمسكنة ما امكن فلا نلبس شيا با مبخرة ولا نتطيب بالمسك والزباد والعنبر ولا نضحك ولو راينا ما يضحك كل ذلك رحمة باخينا في الاسلام فان هذه الامور تكمد المبغض وتدخل عليه الغم حتى انه يكاد يتميز من الغيظ فمن فعل شيئا من هذه الامور بقصد ادخال الغم على اخيه ربما قيض الله تعالى بحكم العدل من يكمده ويدخل عليه من الغم نظير ما فعل بذلك المبغض ويقرب مما ذكرنا التظاهر لمن يكرهنا بالقاعات العظيمة والصدقات الكثيرة والعزومات للناس بقصد اكماده لا بقصد القربة الى الله لاسيما ان كان من يكرهنا لا يقدر على فعل ذلك والله غفور رحيم

(اخذ علينا العهود)

ان نكرم الناس على حسب منازلهم ونفعهم في الكون كالطبيب

ذلك ان الكلام من صفات الله عز وجل والصفة لا تفارق موصوفها
بخلاف الاحكام فتامل واعلم يا اخي انك لا تصل الى شهود صاحب
الكلام بقلبك الا بعد القاء بالك الى معاني الكلام والفاظه بمواعظه
فهذا هو سلم الوصول الى هذه الدرجة فروض نفسك يا اخي
بالقاء بالك على معاني كلام ربك فكلما مررت على شئ امر الله به فقل
بقلبك سمعا وطاعة وكلما مررت على شئ نهاك عنه فقل لا حول ولا قوة
الا بالله اي في الترك الى ذلك المنهي عنه وتدبر ذلك في سورة واحدة
ينفتح لك الباب فاذا قرات سورة البقرة مثلا فانظر اول ما نصحك
الحق تعالى به تجده لا تفسدوا في الارض امنوا كما امن الناس اعبدوا
ربكم لا تجعلوا لله اندادا اتقوا النار اوفوا بعهدي اذكروني امنوا بما
انزلت ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون
ولا تلبسوا الحق بالباطل واستعينوا بالصبر والصلاة واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا وهكذا فقف عند كل خطاب ولا تنتقل لما
بعده حتى تتدبر حكمة ما جاء له فمن عمل على المتدبر انفتح له ابواب من
الاداب الالهية والاسرار الباطنة وزهد في الدنيا * وقد حكي ان شابا كان
يقرأ القران كاملا في تهجده كل ليلة فبلغ ذلك شيخه فقال يا ولدي بلغني
انك تقوم بالقران كله في ليلة فقال نعم فقال يا ولدي اذا كان الليلة
الاتية فقل كانك تقراه علي ولا تغب عن شهود ذلك ثم اخبرني بما يقع
فقام تلك الليلة ممتثلا كانه يقراه على شيخه فطلع الفجر عليه وهو يقراء
في سورة مريم فاخبره فقال يا ولدي مثل هذه الليلة كانك
تقراه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع الفجر عليه وهو يقرا في
سورة المائدة فلما اخبره بذلك قال له يا ولدي هكذا يكون تلاوة
القران العظيم ولكن يا ولدي ادلك على امر فوق ذلك اذا كان هذه
الليلة فتطهر باطنا وظاهرا واستشعر عظمة الحق تعالى في قلبك
ومثله كانك تقرا على الله عز وجل كلامه وتستفهم منه معانيه
ولا تغب عن مشاهدته فطلع الفجر عليه وهو يكرر اياك نعبد لا يستطيع
ان يتعداها واصبح مريضا اصفر اللون بعد ما كان له شهر مريضا
فانتظره الشيخ فلم يات فخرج اليه الشيخ واخبره بما وقع فقال
يا ولدي هكذا تكون تلاوة العارفين ثم مات الشاب يوم الثالث

ولا ينقص له راس مال وذلك لانه اذا ظهر لهم فضله عليهم دنا فقابلوه
بالخدمة والتعظيم فتكون تلك بتلك * وكان السلف الصالحون
ينصحون و يرشدون بعضهم بعضا من غير تمييز ولا جلوس على
سجادة ولا وقوف الناس بين يديه غاضين ابصارهم ولا غير ذلك
فان هذه الامور لا تليق الا بالملوك واحسن الهدى هدى محمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين لهم وان كان للاشياخ
مستند في تعظيم الشيخ من حيث نسبته الى الله فالوجود كله
منسوب الى الله نسب خلق لا نسب مجانسة فافهم فثم
فاضل وافضل وكامل واكمل والحمد لله رب العالمين

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمشي قط في دهاليز المساجد ولا صحونها فضلا عن ايوانها
بتاسومة ولا حلفاية فان ذلك معدود من سوء الادب عند
العارفين الا لشدة حر او برد واما المشي بالتاسومة على حصير
المسجد وبسطه فذلك من فعل الخارجين من حضرة الادب فان
المسجد من اخص حضرات الحق تبارك وتعالى لانه محل مناجاته
وموضع جباه الملائكة والمقربين وصالحي المؤمنين واكثر من
يقع في خيانة هذا العهد من تشبه باهل العلم من اولاد الفلاحين
وكيف يناسب من اصله فلاح يرعى الجاموس والبقران يمشي
بنعل يفرقع به بين الساجدين في مثل الجامع الازهر وغيره وينسى
دخوله ذلك المسجد حافيا ممزق الثياب على راسه خف مخوت
لا يساوي درهما بل كنت مرة اصلي قريبا من منبر الجامع الازهر
فوجدت انسانا يفرقع بتاسومة وهو قاصد جهة المحراب والناس
يركعون في سنة العصر وهو يمشي بها قريبا من وجوههم وهم
ساجدون فنظرت اليه فاذا في يده وشم كالنساء من نسائهم *
فقلت له يا اخي ما هكذا الادب من امثالنا من اولاد الفلاحين
فقال تنهاني عن الاحتياط في ديني فقلت له شاكل بعضك بعضا
فيا سيدي هارون بن امير المؤمنين ولبس في رجله حلفاية فقلت
له انظر يا اخي الى ابن الخليفة امير المؤمنين الذي تولى نفس السلطنة

واللعب على من اشرف على شفير القبر وكذلك لا يكون بعد الاربعين
مزاحمة على وظيفة ولا اثاث ستر ولا متاع ولا زينة ولا فرح بشئ
من الدنيا ولو علما وكشفا ونحو ذلك لان كله اشتغال بغير الله عز
وجل وما امرنا الحق تعالى بالاشتغال بشئ الا ان كان يجمعنا عليه
فان كان يشغلنا عن الحق تعالى تركناه وزهدنا فيه فان كل من استند
لغير الله خان ذلك الشئ فكان ذلك المستند الى غير الله ما حصل
على شئ طول عمره * وكان الامام ابو حنيفة ينشد

كفى حزنا الا حياة هنية * ولا عمل يرضى به الله صالح

ودخلوا على الشبلي وهو محتضر فوجدوه يقول يجوز يجوز
ويكررها فقالوا له ما هذا القول في هذا الموضع فقال تخاصمت
عندي روحي وبدني فقالا ما تقول في شريكين دخلا في الشركة
على ان يتجرا ويربحا فمضى عمرهما كله ولم يربحا شيئا فهل يجوز ان
يفترقا فقلت يجوز فكررا على القول فقلت يجوز يجوز والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نرى انفسنا قط على احد من تلامذتنا فان الله تعالى ما امرنا
الا بان ننصحهم ونعلمهم لا ان نراهم دوننا في الرتبة فافهم
فان ذلك يقع فيه كثير ممن لم يبلغ مبلغ الرجال من المتمشيخين
بمنام او غيره * وقد سمعت مرة شيخنا يقول لتلامذته لا تقتطعوا
فانا كنا اسوء حالا منكم وانظروا ما حصل لنا من المقامات
والتشريف على اقراننا * وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله
يقول لا يكمل الفقير حتى يستتر عن تلامذته واقرانه بحيث لا يصير
له قط عليهم تمييز ولا رتبة ويرونه كاحدهم فلا يقومون له اذا
ورد ولا يقبلون له رجلا ولا يدا لكونه يعلمهم ويرشدهم
بخضوع وسياسة بحيث لا يشعرون ان ذلك الترقي على يديه
* وكان سيدي احمد الزاهد يقول اواخر عمره ما عرفني احد
من اصحابي الى الآن فقيل له ولا مدين فقال ولا مدين اذ لا
يعرف الرجل الا من شرب من مسقاته والسلام فعلم مما قررناه
ان من ربى المريدين وارشدهم من حيث لا يشعرون خرج من الدنيا

والمرائيين والآكلين بدينهم وصلاحهم من طائفة الفقراء اليوم فلا
يليق به الوسواس في غسل الأعضاء الظاهرة اذا اللحم النابت من اكل
الحرام لا يكون في طهارته الماء ولو غسله الف مرة وانما تكون طهارته بالنار
كاجساد الكفار فافهم فان في الحديث كل لحم نبت من حرام فالنار
اولى به * وكان عمر بن عبد العزيز يقول ان الذين ياكلون الحرام انما هم
اموات ولو كانوا احياء لوجدوا الم النار في بطونهم واعلم ان حكم
من ياكل من هذه الخبائث حكم من غطس في خرازة مذبح في فرث
ودم وقيح حتى ملا بدنه وثيابه فلما خرج للصلاة رش عليه ماء ورد
فقال شخص يا اخي اغسل عنك هذا القذر ثم رش الماء ورد ليشاكل
بعضك بعضا فلم يفعل وقال تمنعني من فعل السنة والاحتياط
وهذا شان الموسوسين في هذا الزمان فاكل الحلال هو قطب دائرة
الصفات المحمودة الخارجة عن بيت التلبيس ورايت مرة موسوسا
اخذ دينارا من مكاس فشكر فضل ذلك المكاس ثم صار يغسله
بالماء ليطهره فقلت اذا كانت الذات نجسة كالكلب كيف تطهر فقال
تمنعني من الاحتياط في ديني ورايت موسوسا اخر يغسل عمامته
بالماء والطين بعد غسلها بالماء والصابون حتى اسود شاشه *
فقلت له لم تفعل ذا فقال يحتمل ان زيت الصابون او بدن السقا
متنجسا * ورايت موسوسا اخر يغسل قبقابه الذي يدخل به الخلا
في الفسقية التي يتوضا الناس منها ويغسلون منها وجوههم
نسال الله العافية * ورايت موسوسا اخر ياخذ عمامته بعد
ان تغسلها الجارية وتتعب فيها الى اواخر النهار فيغطسها في المغطس
او الميضا فيطهرها فقلت له تؤمن بكلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال نعم فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر
ان خطايا بني ادم تخر في الماء او مع اخر قطرة من العضو ومعلوم
ان الخطايا من اقذر القذر لا سيما خطايا الزنا واللواط وشرب
الخمر والغصب والسرقة والربا والمرافعات في الناس ونحو ذلك
فكيف يليق بمتورع ان يغطس عمامته في غسالة اوزارهم وذنوبهم
ثم يضعها على راسه في الصلاة بين يدي الله عز وجل والحضرة
الالهية لا يمكن دخولها الا للمتطهرين من كل رجس ظاهر وباطن

الملائكة كيف جاء حافيا فقال انا افضل منه بالعلم فسكت عنه واعلم يا اخي انه ما رات عيناى احدا من الفقرا اكثر تعظيما للمساجد من سيدى على الخواص كان يقول لا ينبغى لامثالنا ان يدخل المساجد الا فى غمار الناس بعد سماع قول المؤذن حى على الصلاة لا قبله فيدخل احدنا وهو خائف كخوف المجرم اذا دخل بيت الوالى بل اشد لان مثلنا لا يقدر على اداب الجلوس فى المساجد فقلت له ما حال هؤلاء القاطنين فى المساجد فقال مثل هؤلاء امرهم محمول لكونهم كالبهائم بقرينة اخراجهم الريح فى المسجد وضحكهم وغيبتهم للناس فيه وعدم سماع ما يتلى فيه من القران وغير ذلك * واعلم انه لم يبلغنا عن احد من ائمة المذاهب انه كان يفعل مثل ذلك فى المساجد مع شدة ورعهم وكثرة خوفهم من الله تعالى فهل انت يا اخي اكثر احتياطا لدينك منهم فان رايت ذلك فانت مجنون * وقد رايت مرة فى ثوب اخي افضل الدين رحمه الله اثر دنس فقلت له الا تغسله فقال لى نفس ذاتى متنجسة بصفات نجسة حتى صار كل قميص يوضع على ذاتى متنجسا فكيف حال من ينجس كل شئ خالطه ثم قال والله العظيم انى لا لبس القميص الطاهر وانا منه فى غاية الحيا والخجل حين انجسه بلبسى * ولقد لبست يوما قميصا فنطق لى وقال لى يحل لك من الله ان تضعنى على ذاتك هذه النجسة الاخلاق التى لم ينظر الله اليها فغشى على من كلام القميص انتهى * واعلم يا اخي ان اصل الوسواس من المكث فى حضرة الشياطين واصل دخول حضرة الشياطين من ظلمة الباطن واصل ظلمة الباطن من اكل الحرام والشبهات فمن اراد ذهاب الوسواس عنه والخروج من حضرة الشيطان وتلبيساته فليتورع فى اللقمة ولا ياكل الا ما حل باجماع اهل الظاهر والباطن فمن تورع باللقمة كما ذكر ضمنت له زوال الوسواس بالكلية لان اكل الحلال ينور الباطن واذا انار الباطن دخل حضرة الملائكة والانبيا والاوليا وليس فى حضرة هؤلاء شئ من الوسواس والتلبيسات كما هى حضرة الشياطين ابدا واما اذا اكل الموسوس طعام اهل الرشا والمكوس والبلص والربا من القضاة والمكاسين والرسل والبزدارية

بجاريته فاخبرت العبد بذلك فاعترف انه زنا ذلك النهار بالجارية فاعلم
وان لم ينكشف لك يا اخي عن تقذير الماء ببصرك فقلد الشارع في تقذير
الماء بالخطايا ليصح ايمانك بالحديث ولا تستعمل بطهارتك الاما لم
يستعمل في حدث * واعلم يا اخي ان الموسوس اذا شك في افعاله
المحسوسة التي يشاهدها ببصره فكيف تصديقه بالامور المغيبة
التي امره الحق بالتصديق بها كمنكر ونكير وعذاب القبر والحشر
والنشر وغير ذلك فربما لا يهتدي لان يقول لمنكر ونكير ربي الله
او ديني الاسلام او محمد نبيي لكثرة الشك الذي في باطنه بل هذه
الامور اقرب الى الشك من الامور المحسوسة لان بصيرة الموسوس
مطموسة وبصره لا يصدقه حتى انه يغسل العضو عشر مرات واكثر
ولا يصدق نفسه انه غسل ولا مرة واحدة وقد حكى لي بعض الاخوان
انه راى في بركة موسوسا يغسل ثيابه من اول النهار الى اخره
فلما جفت ثيابه اخر النهار رجع الى البلد شك في انه راح الى البركة
فسال من جماعة صيادين في الطريق هل رايتموني مررت عليكم
بكرة النهار قالوا لا فقال فاذن انا ما رحت البركة شيئا فقال له من رآه
من الناس في البركة انك من بكرة النهار هناك فلم يرجع الى قولهم
واصبح ذاهبا الى البركة ليطهر ثيابه ثانيا * وحكى لي سيدي
الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بالقاهرة رحمه الله انه راى
موسوسا في جامع الازهر تسلسلت الوسواس به الى ان ترك
الوضوء والصلاة وقال ما يعجبني وضوئي ولا صلاتي فكانوا اذا ضيقوا
عليه صلى غصبا واذا تركوه باختياره لا يصلي شيئا قلت ورايت بعيني
شخصا نزل الميضاة عندنا ليتوضا للصبح فمكث يتوضا الى الزوال
وكان ذلك يوم جمعة ففرغ وجاء والخطيب على المنبر فوقف وتفكر
في نفسه ورجع الى الميضاة الى ان سلم الامام من صلاة الجمعة وهو
جالس يغطس يده الى مرفقيه في الماء ثم يخرجها فينظر اليها ثم
يغطسها نسال الله العافية فاياك يا اخي ان تعاشر موسوسا او
تعايره فتبتلى بالوسواس والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين

اخذ علينا العهود

وصلاة العبد خارج الحضرة الخاصة كلا صلاة وطهارته بغسالة
ذنوب الناس كلا طهارة فانه لو كشف للموسوس لراى ماء المغطس و
الميضاه كالماء الذى رمى فيه جيف وخنازير وحمير وجمال وقطط
وغيرها على قدر مراتب تلك الخطايا التى خرجت فابداننا اذا تطهرنا
بالما الذى يتطهر منه الناس تزداد قذرا زيادة على تلطيخ ابدانها
بخطايات انفسنا اللاصقة بالبدن الذى لم تخرج فاى ذنب لغسالة
العامة دون غيرها * وكان الإمام ابو حنيفة رضى الله عنه يرى
ببصره قذر الماء من الخطايا كالقذر الظاهر سوا وكذلك شدد
فى الطهارة بالماء الذى لم يستعمل من حيث انه انعش للابدان
الضعيفة بارتكاب المعاصى من الما المستعمل الذى خلق وضعفت
روحانيته بالاستعمال وله رضى الله عنه فى المستعمل ثلاث روايات
* احدها انه نجس نجاسة مغلظة * الثانى نجس نجاسة متوسطة
كبول ما يؤكل لحمه من الحيوانات * الثالث انه طاهر فى نفسه غير
مطهر لغيره * قال شيخنا رضى الله عنه ووجه الرواية الاولى انه
اثر الخطايا اقبح من اثر الاكل لان الاكل مباح من اصله بخلاف
الخطايا فانها حرام فان كان ما اكل حراما كالمكس والرشوة كان
المنفصل عنه كالما الذى يخرج من كبائر الخطايا ووجه الرواية
الثانية ان اكثر الخطايا صغائر ومكروهات والكبائر قليل فكانت
نجاسة الما متوسطة كالذنوب المتوسطة ووجه الرواية الثالثة
ان بقاء الخطايات عليهم الى وقت الاستعمال مظنون لا محقق فقد
يغفر بالتوبة او يقول استغفر الله فكان طاهرا لا طهورا فلم يلحق
بالنجس ولا خلص الى الطهور فالله تعالى يرضى عن هذا الامام ما
كان ادق نظره وما كان اكثر ورعه وهذا الكشف الذى ذكرناه
عن هذا الامام رضى الله عنه وهذا باق لكل من كان له قدم من
الفقرا الى يوم القيامة وقد دخلت مرة مع سيدى الشيخ
افضل الدين رحمه الله تعالى الى ميضاه فاخبرنى بجميع الخطايا
التى خرجت فيها ذلك اليوم وقال ينبغى لمن يفعل الخطايا ان لا يغتسل
فى مطاهر المسلمين ولا يغمس يديه فى مطاهرهم فانما يغترف باناء
او يامر غيره يصب الماء عليه واخبرنى مرة بخطيئة عبد زنا

شهدت اقواما من الفقراء كان وقتهم صافيا فطلبوا الشهرة وزاحموا اهل الدنيا فى دنياهم وسألوا من اركان الدولة الرزق والاموال فانفتحت عليهم ابواب من الكدر لا يخلصون منها الا ان شاء الله تعالى وصاروا يقولون يا فرح الفقير الذى لا يعرف ولا له اسم بين الناس ثم اقل التنكد كثرة الحاسدين له من اقرانه وغيرهم لا سيما ان طلبوا منه شيئا من سحت الدنيا فادخره عنهم وقد قال لى منهم واحد مرة عهدنا بالكلب اذا فتح الله تعالى عليه بعظمة يمر مشيها يمكن اخاه يسمر منه من الجانب الاخر يعنى بذلك ان الدنيا اتسعت علىّ حتى صار عندى منها الذهب والفضة وغيرها وما صدق والله فى اتساعها علىّ من حيث انى ادخرها عن مستحقها * وقد تقدم فى هذه العهودات العهود اخذت على ان لا ابيت على دينار ولا درهم ولكن حمدت الله عز وجل الذى وقانى مما يقع فيه غيرى من ادخارها فالحمد لله رب العالمين فلو ان العبد يقول فى كل شىء سأله اللهم اعطنى كذا ان كان لى فيه خير لم يحصل له من ذلك نكد ابدا فان الحق تعالى اولى من وفى بالعهود واشفق على العبد من والديه والله سبحانه وتعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نزدرى من رفعه الله علينا من الاكابر فى دين او دنيا ادبا مع الله تعالى وما رفعهم علينا الا لحكمة بالغة ثم اى فائدة لازدرائنا لهم وحطنا عليهم مع ان احدا لم يسمع لنا ذلك وهذا العهد يقع فى خيانته كثير من الناس فيقولون عن المحتسب والوزير ونحوهما من اين لهؤلاء السفلة الضخامة نحن نعرف اباءهم وفلان كان ابوه نوتيا وفلان كان ابوه فلاحا وفلان كان ابوه فراشا ونحو ذلك من الهذيانات فمن اقام هذا الميزان على اهل زمانهم من العلما والفقرا حرم بركتهم والسلام فاعلم ذلك والله اعلم

اخذ علينا العهود

ان ننظر الى جميع النعم والمحن بوجهين ولا نقف مع ظاهر نقمة ولا ظاهر نقمة فربما اتت النعم فى المحن وربما اتت المحن فى النعم فاذا نظرنا الى باطن النعم وجدناها مشتملة على جملة من البلايا

٣ ان لانجلس قط في المحراب ولانضع باطن اقدامنا على رضه الا لضرورة شديدة ادبا مع الله تعالى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله في قبلة احدكم فلا يبصق تجاه وجهه وقال العارفون على الصاق الجلوس والوطئ بالاقدام وكيف يليق بعارف ان يجلس في مكان امر المصلي تخيل خطاب الحق فيه وتخيل قربه منه حتى انه يقرأ كلامه عليه تبارك وتعالى وما جوف اهل الادب من السلف الصالح المحراب في الحائط حتى صارت كالشهوة الا ليحجز الناس المغفلين عن المرور بين يدي المصلي فهو كالسترة للامام ومن هنا كره بعضهم في الوقوف في طاقة المحراب وامروا الامام ان يقف خارجها لهذه النكتة بحيث لايماس ارض المحراب الا بجبهته ووجهه والله سبحانه وتعالى اعلم * انتهى

(اخذ علينا العهود)

ان لانترك احدا من اخواننا يحج بالارادة الالهية اذا وقع في محذور لان ذلك يجرئه على وقوعه في المخالفات ولو نفعت هذه الحجة احدا لنفعت ابليس فاعلم ذلك والله يتولى هداك

(اخذ علينا العهود)

ان لانسال الله قط في حصول امر من الامور الا مع التفويض اليه وذلك ليكون عاقبة ذلك الامر محمودة علينا ان شاء الله تعالى فاننا جاهلون بما يصلحنا وبما فيه نجاتنا والحق تعالى لايضل من فوض اليه امره ابدا حاشا احكم الحاكمين * وسمعت سيدي علي الخواص يقول من اقبح مايكون من العبد ان يسال ربه شيئا ويلح عليه فيه ثم انه اذا اعطاه له تقلق منه ومن تعبه فيه وصار يسال الحق في زواله وكان آفة ذلك من عدم التفويض ولو انه كان فوض الامر الى الله تعالى لاعانه على القيام بحقوقه * قلت وقد سالت الله تعالى ان يسلك بي سبيل عباده الصالحين فقيل فان سبيل الصالحين تحمل البلا من غير تقلق وانت لاتستطيع ذلك الا بتقلق فرجعت واستغفرت وسالت الاقالة من البلا * وقد

ان لا نفسد مريدا على شيخه باقبال او بشاشة او ترحيب بل نقضب
في وجهه حتى لا يقع له ميل الينا فنقع في الخيانة بين الفقرا وقد جرب
ان كل من افسد مريدا على شيخه فلا بد ان يقيض الله له من يفسد
عليه اخوانه كذلك ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن
نساء الناس تعف نساؤكم وبروا اباءكم تبركم ابناؤكم والانسان
على نفسه بصيرة ثم لا يخفى ان هذا الحكم في مريد دخل على شيخه
بعهد او تلقين ذكر ونحو ذلك وكنا نخاف ان يتغير على شيخه
لضعفه فان كان ثابت القدم مع شيخه فلنا الاقبال عليه
والترحيب به كما نفعل بالفقرا الذين لم يدخلوا مع احد بعهد وانما
يزورون هذا وهذا وينوون البركة بهم كلهم فانه لا باس
بالاقبال عليهم والبشاشة والترحيب والله تعالى اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نظهر التخلق قط باسماء العظمة والكبريا والعز ونحوها
خوفا من ان الله عز وجل يقصمنا كما ورد في الحديث القدسي
العظمة ازاري والكبريا ردائي فمن نازعني واحدا منهما قصمته
اذا علمت ذلك فلا تتخلق يا اخي الا بالاسما الماذون لنا في التخلق
بها كالرحمن والرحيم والرؤف والكريم والعفو والغفور والجواد
والصبور ونحوها فتم اسما حرم وغير حرم فافهم * وسمعت
سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياك واقامة الميزان
على احد فان لله تعالى اربابا في صورة عبيد وعبيدا في صورة
ارباب وكثيرا ما يخلع الحق على عبد خلعة العبودية فيبرزونها
عبدا في نفسه سيدا في عيون الحاضرين ولما خلعت العبودية
على ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه صار الناس يقومون له
ويتبركون باثوابه فقال له بعض الفقرا كيف تمكنهم من ذلك
فقال ابو يزيد ليس تبركهم بي وانما تبركهم بحلية ربي التي حلاني
بها واما انا فاني عبد ذليل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا
ولا حياة ولا رزقا فكيف ارى بيدي حلالا وربطا لغيري
ولا قدرا اجوز ذلك لنفسي انتهى * فاعلم ذلك واياك والخلط

واقل ما هنالك ان الحق تعالى يطالب صاحب النعمة بالقيام بحقها
ودوام الشكر عليها بالاعمال دون اللسان كما قال اعملوا آل داود شكرا
لم يقل تعالى قولوا آل داود شكرا ونحن اولى بذلك من امة داود
عليه ومما نطالب به ايضا صرفها فى المواطن التى ندب الحق تعالى
العبد ان يصرفها فيها ومن كان مشهوده فى النعمة هكذا فمتى
يتفرغ للالتذاذ بها وكيف يعدها نعمة واذا نظرنا الى باطن
النقم والرزايا وجدناها من اعظم النعم علينا وذلك لانها تورث
عندنا الندم والذل وخفض الجناح فتردنا الى حضرة ربنا بعد
ان كنا شردنا عنها بالزهو والاعجاب بطاعاتنا ورؤية علومنا
ومعارفنا واستقامتنا فى الاعمال وسلامة اعراضنا وغير ذلك والله
تعالى ما وضع لنا الطاعات والعلوم والمعارف الا ليردنا بها اليه عبيدا
اذلا وفى المثل السائر من لا يجئ بشراب الليمون جاء بحطبه * وقد
كان فى جوارنا فقيه كثير الوسوسة والتورع والاشتغال بالعلم
ليلا ونهارا ولكن كان يزدرى الناس ويحتقرهم واذا امر احدا منهم
بمعروف يامره باحتقار وازدراء وكان سيدى افضل الدين حاضرا مرة
فقال هذا يحتاج الى شئ ينكس راسه ويكون له احسن
من جميع ما هو فيه فما مضى نحو ثلاثة ايام الا ومسكوه بجارية
وهو يفعل فيها القبيح فاخذوه وسجنوه فى بيت الوالى واداروا
يجرسوه بها وهى على كتفه فحصل له شفاعة وذهب اهل حارته
كلهم الى بيت الوالى يتفرجون عليه فمن ذلك اليوم ما عدنا
نسمع منه قط امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر فقلت له فى ذلك
فقال نحن اكثر ذنوبا من الناس ولم يجبنى بغير ذلك فاردت ان
ارقيه الى حال اعلى مما هو فيه واقول له احتقارك نفسك لا يسقط
عنك وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرايت الاقامة فى
هضم النفس اولى له حتى يتمكن ويتقوى * ومن كلام سيدى
ابى الحسن الشاذلى رضى الله عنه معصية اورثت ذلا وانكسارا
خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا * والله سبحانه وتعالى اعلم

* (اخذ علينا العهود) *

بالاصالة الا التلاوة القران والذكر ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما زاد على ذلك امر عارض وان كان ولا بد لك من الانكار على الطبل
والمزمار مثلا فاستاذن بقلبك فى ذلك صاحب المولد فان ظهر
لك الاذن منه بانشراح صدر فانكر والا فلا بد من السكوت فان مثال
ذلك مثال جندى حضر بين ملك من الملوك وراى بعض منكرات
بين يدى الملك وهو يراها ولا يغيرها فيخاف على ذلك الجندى
من الانكار على الملك ان يقتله اهل حاشيته ولا تطيع فيها شانا
فافهم لاسيما ان لزم من الانكار ابطال المولد وذهاب امتعة الناس
وبضائعهم * وقد وقع لبعض اخواننا انه خرق الدفوف فى مولد
سيدى احمد البدوى وكان من اعيان المجاورين بمقامه فضرب
واخرج ولاح عليه المقت والطرد عن مقامه فلم يزره ولا يتيسر
له ذلك حتى مات ونفرت منه جميع اخوانه * واعلم ان من الاوليا
الاكابر من يعطيه الله التصريف فى قبره والقدرة على ارشاد الخلق
ونصحهم كالاحيا سواء * وقد اخبرنى شيخى العارف بالله تعالى
سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى ان الله تعالى اعطى سيدى
احمد البدوى ان كل عاص دخل مقامه تاب وكل شارب خمر سكر فى
مولده تاب ثم قال لى وان شككت فامتحن من رايته يفعل ذلك
فان لم تجده تاب بعد مدة يسيرة ما انا محمد فقلت يا سيدى انا مومن
باعظم من ذلك فقال الحمد لله رب العالمين * وكان سيدى
عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه لا يراه احد يصلى قط
مع صحة عقله المعاشى وحذقه فى امور الدنيا فكان عندى من
ذلك شئ لجهلى باحوال الاوليا فدخلت عليه يوما فبدانى بالكلام
فقال والله ما اظن انى تركت الصلاة ولا اخرجتها عن وقتها
يوما واحدا ولكن للفقرا اماكن يصلون فيها فبلغ ذلك سيدى
الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى فقال صدق الشيخ عبد
القادر له اماكن يصلى فيها وقد اخبرنى الشيخ يوسف الكردى
اخص اصحاب سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه ان شخصا
اعترض على سيدى ابراهيم فى عدم صلاة الظهر مع الجماعة على
الدوام فقال له يا ولدى نحن اخذ علينا العهود ان لا نصلى

على فقير رايته يلبس نفيسا او ياكل نفيسا وتقول هذا تكبر والله يتولى هدا

(اخذ علينا العهود)

اذا اجتمعنا باحد من الامرا والكبرا كالدفتر وقاضي العسكر وشيخ العرب ونحوهم ان نكبر باخواننا من الفقرا والفقها ونذكر لهم فضائلهم ومناقبهم دون شئ من نقائصهم وذلك ليعاملنا الله بنظير ما عاملنا به اخواننا ولنخرج ايضا من صحبة ذلك الكبير مستورين فان من هتك ستر احد هتك الله ستره عند خلقه وربما قيض الله لنا من يجرحنا عند ذلك الامير بذلاتنا السابقة واللاحقة التي نفعلها الان فنصير عنده ذلك الامير كخرقة الحيض وان اجبنا عن انفسنا وزكينا هاكذبتنا افعالنا ومن خالف فليجرب * ومن وصية سيدي علي الخواص اياك ان تتظاهر بكشف اذا صحبت احدا من اركان الدولة فانهم يقتلونك بالاقبال عليهم لاسيما ان ضبطوا ذلك عليك وصح معهم مرات فان اردت يا اخي السلامة منهم فتستر بالغلط في الكشف فانهم ينفرون عنك ضرورة وينفرون اخوانهم كذلك ويقولون فلان نصاب ضبطنا عليه كذا كذا مرة وهو يخطي وهذا واجب على كل من كان عنده بقية نفس كامثالنا فان من الله علينا بالقوة كشفنا عن الامور وتخلصنا من ورطات الكشف * والله غفور رحيم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من اخواننا يقيمون ميزان عقلهم ونقلهم على ارباب الاحوال من الاوليا المجاذيب وغيرهم ولو راوهم قد اخرجوا الصلاة عن وقتها او تركوها جملة واحدة وذلك لسرعة العطب فربما مقتوا من اعترض عليهم ولو بالقلب ومشى الله لهم ذلك المقت فخسر الدنيا والاخرة ولا فرق يا اخي بين الاحيا من ارباب الاحوال وبين الاموات منهم فاياك ان تعترض على موالد الاوليا الذي يجتمع فيها الخلايق ويقع فيها ما لا ينبغي من اللعب واللهو والمزمار ونحو ذلك مما لم يجمع العلما على تحريمه فانها ما فعلت

وخرجت الى ارض قفرا وعرة لا حس فيها ولا انيس فمشيت حتى ورمت
رجلاى وخر الدم منهما فقطعت من عمامتى ولففت منها على رجلى
ولم ازل اقطع والف حتى ذابت عمامتى كلها فرايت شجرة على البعد فع
فقصدتها فوجدت عندها عين ماء ووجدت ثياب غزلى معلقة
فى تلك الشجرة فعرفتها ورايت اثر اقدام فتبعتها حتى انتهيت الى ذروة
جبل فرايت جماعة عليهم جبب بيض وعمائم بيض والصلاح لائح
على وجوههم من كثرة الخشوع والحيى واذا بذلك المجذوب جالس
فى المحراب فلما اقيمت صلاة العصر صلى بالناس اماما فلما سلم التفت
الى الناس وقال ايكم رانى يوما من الدهر مجلا فقالوا كلهم كيف ذلك
فقال هذا سمانى مجل المحراب ووكزنى برجله فى جنبى فانا الى الان اجد
وجعها فقالوا خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وهذا
جاهل بغير شك فقال الشيخ بشرط ان لا يعود يتعرض لفقير بالانكار
فقلت نعم فاخذ على العهد بذلك ثم قال لى تدرى انت فى اى ارض
فقلت لا فقال فى ارض الزجراج بينك وبين مصر سفر سنة واشهر
قريبا فلان فادفعه الى بلاده فقام شخص وقال غمض عينيك ودفعنى
فخرجت من حائط المحراب وعمامتى مقطعة ورجلاى يجرى منهما
الدم فحكيت للناس الحكاية ووجدتهم ينتظرون العصر فصليت
بهم وانقطع الشيخ من ذلك اليوم عن دخول الجامع رضى الله عنه
وحكى عن قضيب البان بالشام ان شخصا من القضاة كان ينكر
عليه فى تركه الصلاة والتلطخ بالبول فى شهود العين فدعاه الشيخ
يوما الى مكانه وتصور له فى صورة جندى ثم فلاح ثم قاض ثم
نور ثم مجل ثم سبع ثم فى صورته المعتادة ثم قال له تحكم يا قاضى
على اى صورة من هولاء بترك الصلاة فتاب القاضى واوصى
ان يدفن تحت رجلى الشيخ وذكر سيدى محمد بن عنان فى
رسالته ان من اغرب الامور انك ترى المجذوب عريانا وهو مكسى
ونائما وهو يصلى ونحو ذلك فقال له الشيخ شهاب الدين المسيرى
رحمه الله تعالى يا سيدى هذا الا يسلم لك فقال له فاضرب على
هذا الكلام فضرب عليه والظن بسيدى محمد الصدق فيما كان
ذكر وبلغنا عن قضيب البان ايضا ان امام جامع امية

الظهر دائما الا مع الاولياء في جامع رملة لد * قال الشيخ يوسف وحضرت
مع سيدي ابراهيم مرة وكان هناك نحو اربعمائة ولي انتهى * وكذلك
كنت ارى سيدي عليا الخواص رحمه الله يفقده في صلاة الظهر دائما
فلا ادري هل كان يصلي في الجامع الابيض برملة لد تبعا لشيخه سيدي
ابراهيم المتبولي ام كان يصلي في غيره * وكذلك اخبرني بعض الاخوان
عن الحاج عبد الله بباب زويله في مصر كان اذا سمع اذان الظهر غلق
باب دكانه وغاب ساعة ثم يحضر * ودخلت مرة على سيدي
عبد القادر الدشطوطي فلما اذن الظهر تمدد كالخشبة وقال
غطوني فغطوه بملاءة فغاب نحو العشر درج ثم تحرك وقام ووجهه
يضيء كانه كوكب * وكان الشيخ اسمعيل خادم الشيخ محمد الخضري
المدفون بناحية نهيا بالغربية انه كان يؤاخذ الناس بالخواطر
وكان يترك الصلاة في اوقات وكان ينام حتى يسمع غطيطه ثم
يقوم فيصلي الجمعة وغيرها من غير تجديد وضوء فخطر في بال
شخص من الناس المصلين خلفه في صلاة الجمعة ان الشيخ صلى
بلا وضوء فلما سلم تصفح وجوه الناس حتى اتى الى ذلك الشخص وصار
يبصق على وجهه ويصكه ويقول انت بواب دربي وبكريها *
وخطب مرة فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر كلاما ظاهره كفر فصاح
الناس بكفره كفر فنزل واشهر السيف فهربوا كلهم من الجامع
وجلس بجانب المنبر الى العصر والناس ينظرون ثم جاء الخبر من عشر
بلاد انهم صلوا خلفه الجمعة في ذلك النهار وخطب بهم في العشر
بلاد فسالت سيدي عليا الخواص في ذلك القول فقال هؤلاء
القوم لا يربطون كلاما قط باخر فكل كلام على حدة لا تعلق
له بما قبله ولا بما بعده كما اذا قال فلان كلب فلان كلام وحده
وكلب كلام اخر مستقل * وحكى لي الشيخ محمد امام جامع
سمنود ان شخصا كان يدخل الجامع فينام دائما في المحراب حتى
سميناه عجل المحراب وكانت ثيابه دنسة كانها ثياب قصاب فجئت
يوما الى المحراب في صلاة العصر فحركته ليقوم فلم ينتبه فوكزته
برجلي في جنبه فاستيقظ مرعوبا وعيناه كالدم فقام
ومسكني من طوقي ودفعني في حائط المحراب فانشقت الحائط

ودخلت

ولكن علمه وضعته فى قلب السحلية التى كانت واقفة على شقها حين مر على تحت الجدار الفلانى فاذهب بالشيخ اليها وقل لها يا مارة ما كان قد تم ان جالسا على باب حجرك يوم الجمعة ردى على علمى وحالى فسار الى السحلية فردت ذلك عليه فانظر يا اخى كيف سلب هذا الشيخ الكبير على يد صبى القراد لما راى نفسه وحكى لى شيخى الشيخ امين الدين امام جامع الغمرى بمصر رحمه الله ان شيخه شيخ الاسلام صالح البلقينى اخبره عن والده الشيخ سراج الدين رحمه الله انه مر يوما على شخص من الفقرا يصحن الحشيش بباب اللوق وكان ذلك الفقير من الاوليا المستورين جلس يتوب الناس عن بلع الحشيش وهم لا يشعرون فما ياخذها احد من يده الا ويتوب الى الله تعالى فى ذلك اليوم فلما راى شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين الناس يتبركون بذلك الحشاش وقع فى قلبه الانكار وقال اهل مصر هولاء لو خرج لهم الدجال لصدقوه مثل هذا الحرفوش يعتقد وهو فى المعاصى غارق فما استتم الخاطر الا وقد سلب من حيث لا يشعر ولم يبق معه شئ من القران ولا شئ من العلم وصار الناس يقدمون له الاسئلة فلم يجد عنده ما يفتى به الناس فضاق صدره ولم يعرف من اين اتى عليه ذلك فقال له شخص من الناصحين هذه صدمة من ولى فانظر هل تكبرت على احد فلم يتذكر لكونه يعتقد ان مثل الحشاش لا يقدر على ذلك فمكث ثلاثة ايام وهو يتفكر فذكر لخازندار قصة الحشاش فقال له لعل ذلك منه فاذن لى فى المضى اليه فاذن له فلما اقبل عليه من بعيد نفض يديه من الحشيش وقال نعم صدمة من الحشاش وهو انا ولكن انا ما صدمته ابتداء ولو انه كان جعل حالى فوق معلوماته لخرج من العهدة ثم قال ويسمينى حرفوشا ازدراء بى وهو لم يشم رائحة العلم فضلا عن تسميته شيخ الاسلام ثم قال له اكتب له عنى هذه الابيات مواليا

نحن الحرافيش لا نسكن على الى الدور ولا نوالى ولا نشهد شهادة زور
نقنع بخرقة ولقمه فى مسيد مهجور من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور

فذكر الخازندار له قصة سلب الشيخ فقال وعزة الربوبية لولا انه منسوب الى حمل شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لسلبناه الايمان

اعترض عليه يوما وهو جالس عند المنبر يوم الجمعة * وقال
لم تصل الجمعة فقال لا اعرف الوضوء فعلمه الوضوء والصلاة فلما
احرم الامام احرم معه فصلى ركعة ثم جلس يضحك على الامام
فلما سلم الامام نظر اليه شذرا وقال بطلت صلاتك فقال الشيخ ما
بطلت الا صلاتك انت انا ماشي حاف وانت راكب بغلة فوالله ما
وصلت الى العقبة في الرجوع حتى تخليت عن نفسي وتذكر الامام انه
كان عزم على سفر الحج ثم ركب بغلته فسافر الى مكة ثم زار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الشام ففارقه الشيخ عند
العقبة فتاب عن الانكار وقال له الشيخ صلاتك هذه لا تصح
وانما صليت خلفك لاجل غرضك لان من خطر في باله غير الله
في صلاته لا تصح له صلاة ثم قال له اذا لم تطق الحضور مع ربك
في اكثر اوقاتك فلا اقل من الصلاة تحضر فيها بين يدي ربك
يا مسكين وحكى عن سيدي محمد بن هارون الذي اخبر بسيدي
ابراهيم الدسوقي وهو في ظهر ابيه انه خرج يوما من الجامع والناس
خلفه يشيعونه الى داره على عادتهم فمر على صبي دنس الثياب
ماد رجليه وهو يفلي ثوبه تحت جدار فخطر في باله هذا الصبي
قليل الادب مثل محمد بن هارون يمر عليه ولم يضم رجليه فسلب
لوقته وساعته والفقير يوخذ ويسلب في حال رؤيته نفسه
ولو كان من اكبر الاولياء فقلب الشيخ بصره فلم يجد الصبي فطلبه
في البلد فلم يجده فقيل له انه صبي القراد فسافر الى ناحية سكندرية
فلعلك تجده فسافر فلم يجده فدل عليه في المحلة الكبرى بالغربية
فسافر اليه فلم يجده فدل عليه في مصر فسافر فوجده في الرميلة
تحت القلعة مع معلمه القراد فلما وقف الشيخ على الحلقة قال
المعلم للصبي ما هو غريمك واقف بين الناس فلما انفضت
الحلقة قال المعلم للشيخ محمد مثلك يا شيخ ينبغي ان يخطر في باله
انه قد رأى بين الفقرا او بين الفاسقين فضلا عن الفقراء
تقول لهذا الصبي انه قليل الادب وعزة الربوبية انك لم تشم
من ادبه مع ربه رائحة فقال الشيخ تبت الى الله تعالى فقال
المعلم للصبي حيث تاب رد عليه حاله وعلمه فقال الصبي بسم الله

الانكار وادعا العلم بعلم يحويه قلب ديك فقال له قد تقدم انني تشهدت
واسلمت فقال له الحشاش قد جاء امرك الى سلامة في هذه المرة فاحفظ
نفسك فما كل مرة تسلم الجرة * قال الشيخ صالح فمن ذلك
اليوم ما سمعت والدي ينكر على احد الى ان مات وكان قبل ذلك
ينكر على علي بن وفا وعلى سيدي احمد الزاهد وغيرهما وهو
الذي انشد فيه سيدي علي قصيدة اولها

يا ايها المربوط انا نريد حلك
وانت تريد تربط رجلي حذا رجلك

الى اخرها قال ودخل مع والدي مرة مسجد الجنينة في صلاة العصر
فقدم نعال الحشاشين وادارها لهم وقال نحن تحت نعال هولاء *
والحكايات في شان ارباب الاحوال مع الفقها في كل عصر
مشهورة والفقها معذورون من وجه غير معذورين من وجه
اما عذرهم في الانكار فلان ظاهر حال هولاء القوم يخالف الشريعة
واما كونهم غير معذورين فلانهم لم يردوا العلم الى الله تعالى ولم يقولوا فوق
علمنا علوم ومن اراد الله هدايته اعطاه نورا يفرق به بين الحق
والباطل وقد اوضحنا احوال اهل الطريق مع علما الشريعة في كل
زمان في كتابنا لواقح الانوار ومعارج الاخيار فراجعه ترى
العجب * وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي يقول ما للفقها وهولاء
الرجال الذين خرجوا من دائرة العقل مع ان احدا من الناس لا يتبعهم في
الخوض في بحرهم والانكار لا يسوغ الا على من يتبع على افعاله كالعلما
ومشايخ الصوفية * وسمعته ايضا يقول الفقها ينكرون على الفقرا
ترك الصلاة وغاب عنهم من الاوليا من يستحكم فيه هيبة الله تعالى
فتمنعه على ان يقف بين يديه فيرحمه الله بالغفلة والنسيان لكونه
متى استحضر انه بين يدي الله عز وجل ذاب لحمه وعظمه ولا يكلف
الله نفسا الا وسعها ومثل هذا عذر شرعي في ترك الصلاة عندنا
مع انهم يقضونها اذا سرى عليهم الحال * وقد وقع لبعضهم
ان الفقها سحبوه للصلاة معهم يوم الجمعة غصبا فلما احرم
الامام قام ليحرم فتفتت حتى ذاب وهم ينظرون فلم يبق له عظم
ولا لحم غير نقطة في الارض تشبه المني قلت وقد وقع لي ذلك

مع العلم ثم قال ان كان يريد ان علمه يرد عليه فليشـ
بهما ومعه مائتا رغيف فكل من اشترى مـ
رطل شوى ورغيفان حلاوة توبتهم فانا ا
بالتوبة وهو يجليهم فى ظاهرهم بالرطل الشـ
بار الى الشيخ سراج الدين واخبره بذلك فـ
اربعة من الخرفان شوا واراد ان يركب معهـ
عيب يجالس الحشاش فصغى لقوله وارسل
وقال لا يرد اليه علمه الا ان جاء وجلس عند
الحشاشين وانبسط معهم حتى كانه احد
وجاء باكابر طلبته وهو مشغول لا يجل شيا
فلما عرف الشيخ ما فى نفسه قال له يا عمـ
ودعها فى خرارة مذبح حتى تصير مثل نفـ
اذا كان هذه صفة نفسك وانت مسلو
صفصفا فكيف وانت جالس تدرس وتـ
والناس يسمونك شيخ الاسلام قل لى اى ا
وحقيقة الاسلام الذل والانقياد والخضـ
فضلا عن الله عز وجل حتى يصير العبد يـ
الله فقل لى اين ذلك وخضوعك وانت تر
ساعة واحدة خوفا على ناموسك وريا
ربك فى صفة الكبرياء والعظمة ولو انك شمـ
رائحة لحكمت على نفسك بالكفر وانها الـ
الشيخ سراج الدين اشهد ان لا اله الا الله وا
الله وهذا اول دخولى دين الاسلام على يد
الآن ان يرد اليك علمك ولكن فوق هذا الا
الحشاشون فجاء ذلك اليوم نحو الخمسمائة
هؤلاء اليوم كلهم فى صحيفتك يا عمر ردنا ال
على خرفانك بخرفان من الجنة اذهب الى
فوق سطوح مدرستك فاذ نجه وكل قلـ
وصعدنا الى ثنيه ثم قال له الحشاش يا الله يا

(اخذ علينا العهود)

ان نأتى رخص الشريعة فى بعض الاحيان اظهارا للضعف وتحصيلا لمقام محبة الله عز وجل لاعمالنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه لكن مع مراعات شرط الرخصة وهو حصول المشقة فلا نتكلف لما لا نقدر عليه ولا ننزل الى الرخص مع القدرة على فعل الأعلى بسهولة فى العادة ومن فعل ما ذكرنا تسارعت اليه الرحمة والله غنى حميد * * *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من اخواننا الذين هم تحت العهد والتربية ان يتصدى لوعظ الناس فى المحافل والمساجد ولا ان يكون خطيبا لان تمكيننا المريد من ذلك من اعلى طبقات الغش له وكل شيخ غش احدا من الناس فقد تعرض ببراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فى قوله من غشنا فليس منا فليعلم المريد اذا مكنه شيخه من وعظ الناس ان شيخه لم يشم فيه رائحة الصدق فى طلب الطريق فعلم انه لا يليق الوعظ الا بالمشايخ الكمل الذين فرغوا من تصفية نفوسهم وماتت اخلاقهم الردية كسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى احمد بن الرفاعى واضرابهما من المحفوظين من دسايس النفوس ومحك وصول الفقير الى موت النفس وتهذيب اخلاقها حتى يصلح منه الوعظ ان يكون بحيث لو جلس بين العاصين لا يتكدر ولا يحصل له خجل من الناس الذين يمرون عليه واذا دخل محفلا ولم يفسحوا له لم يتغير وان جمعوا له فضلة ايدى الناس والشحاتين وقدموها له اكلها بانشراح صدر فاذا حك المريد نفسه بهذا المحك فهنالك يجوز له التصدر لوعظ الناس واما اذا راى نفسه خرجت نحاسا فالواجب عليه العمل على نجات نفسه اولا والا كان فى وعظه يشبه الدجاجلة نسأل الله اللطف * * *

(اخذ علينا العهود)

في صلاة جنازة وماكنت الا اذنبت فتركت الصلاة وتلاهيت عنهـا فردت الى روحي ومكثت على ذلك يوما وليلة * وسمعت اخي افضل الدين رحمه الله يقول لا حرج على ارباب الاحوال من المجاذيب فيما يفعلون ولا فيما يتركون لان حكمهم مع الحق كحكمهم قبل خلق الخلق ووجود التكاليف والله غفور رحيم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نميل الى حب الظهور في هذه الدار فان ذلك من اقوى اسباب هدم ديننا وكيف يليق بنا طلب الظهور وابليس نفسه لم يرض لنفسه بذلك فمن اراد تقوية اساس دينه فليلازم على اسباب الخفا ويترك الظهور جملة واحدة فاذا تمكن وقوى وشاد البنيان كان مع الحق تعالى على حسب ما يكون * ومن كلام عطاء الله السكندري في الحكم ما معناه كل حبة لا تدفن في الارض قبل الظهور لا يتم نتاجها * وكان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله يقول كثيرا الفقير في هذه الدار كالجالس في بيت الخلا فان رد الباب عليه فقضى حاجته مستورا وان فتح الباب كشفت عورته وهتكت سريرته ولعنه كل من يراه * وحكى لي الشيخ امين الدين امام جامع الغمري رحمه الله ان سيدي ابي العباس الغمري سافر مرة الى بلاد الشرقية مع سيدي محمد بن عنان فعطش سيدي ابو العباس فلم يجدوا معهم ماء فقال سيدي محمد ائتوني باناء فاعطوه طاسة فغرف من الارض ماء باردا فنظر اليه سيدي ابو العباس وقال يا شيخ محمد الظهور يقطع الظهور فقال الشيخ محمد لولا خوف الظهور لتركتها بركة ماء ينتفع الناس بها الى يوم القيامة ثم ان سيدي ابو العباس لم يشرب من ذلك الماء وصبر حتى دخلوا بلدا فشرب رضي الله عنهما * واعلم يا اخي انه لا يقع لولي قط كرامة الا بعد تقدم ميل اليها ولو في ايام بدايته ولولا تقدم ميل الخاطر اليها ما وقعت فاياك وميل الخاطر في ذلك فان ابليس لم يرض بالظهور في هذه الدار كما مر ونحن اولى بسلوك ذلك والله عليم حكيم * * *

فى الجنازة وقلبه غافل عن الموت وعن جميع ما وقع لذلك الميت وما هو قادم عليه واذا تعارضت مفسدتان ارتكبنا الاخف بينهما على تقدير كون الذكر والقراءة فى الجنازة مفسدة بل نقول ان الكلام اللغو فى الجنازة اولى من الصمت مع كثرة الخواطر المذمومة وانما كانت الصحابة يرصامتون فى الجنازة لاشتغال قلوبهم بما اليه مصيرهم حتى ان السنتهم خرست عن كل كلام وتامل من مات له ولد عزيزا وزوجة عزيزة لايمكنه ان يقرا ولا ان يذكر برفع صوت ولو طلب الشارع منه ذلك لكثرة اهتمامه بشان الموت وكانت الصحابة كلهم من شدة توددهم ومحبتهم لبعضهم بعضا كان ذلك لولد كل منهم حتى كانوا لايعرفون اهل الميت من غيرهم لتساويهم فى الحزن فهذا كان سبب صمتهم فى الجنازة فما دمنا جماعة بهذه الصفة ونحن لانامرهم بقراءة ولا ذكر * واعلم انه لم يبلغنا ولا فى حديث واحد النهى عن قراءة القران ولا عن الذكر امام الجنائز ولو نهى عنه النبى صلى الله عليه وسلم لبلغنا كما بلغنا النهى عن قراءة القران فى الركوع وشئ سكت عنه الشارع اوائل الاسلام وضبطه لايمنع منه فى اواخر الزمان وتفرق الدين وقد قال لى مرة شخص من الفقراء ود ان لو ترك الناس قولهم عقب الصلوات يا لطيف يا كافى يا حفيظ يا شافى لانى لم ارها فى الحديث فقلت له الامر سهل فقال كيف والله انا فى غاية الغم بسبب ذلك فاياك ان تسلك نحو ذلك وبالجملة فلا يتجرا قط احد فى قلبه نور وخوف من الله ان يتعرض لذاكره او المصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم او قارى الاوراد التى احدثها الصوفية ابدا والله على كل شئ شهيد * *

(اخذ علينا العهود)

ان لانخوض قط فى احوال اهل البرزخ وعذابهم ونعيمهم الا نذكر ما ورد فى السنة فقط اذ ليس للعقل فى ذلك مجال والكشف لاينبغى ذكره عند العارفين بل الواجب عليهم كتمه لحديث لولا ان تدافنوا لدعوت الله عز وجل ان يسمعكم عذاب القبر فنبه الشارع كتمه الادب ستره * وكان سيدى على الخواص

انه لا يمكن احدا من اخواننا ينكر شيئا مما ابتدعه المسلمون على وجه
القربة الى الله تعالى ورأوه حسنا فان كل ما ابتدع على هذا الوجه من
توابع الشريعة وليس هو من قسم البدعة المذمومة في الشريعة المشار
اليها بقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة فافهم ودليلنا
قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها الى يوم القيامة فاباح لعلماء امته ان يبتدعوا كل ما رأوه
حسنا ومعروفا وجعل لهم الاجر بابتداعهم واثاب من عمل بذلك
كما حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام بالخير حين سأله
عن فعل امور كان يتبرر بها في الجاهلية من صدقة وعتق وصلة رحم
وكرم فقال له اسلمت على ما اسلفت من خير فسمى صلى الله عليه
وسلم ذلك الفعل الذي كان ابتدعه حكيم في الجاهلية خيرا واخبره
ان الله تعالى جازاه به خيرا فقد علمت يا اخي ان كل من كان على مكارم
الاخلاق فهو على شرع من ربه وان لم يعلم هو ذلك وان لم ينص عليه
الشارع بخصوصه فللامة ان يسنوا ما شاءوا من القربات ولكن
فيما لا يخالف شرعا مشروعا هذا حظهم من التشريع فان لم تشتهه
الشريعة هكذا فافهمت اذا علمت ذلك فيما احدثه الناس واستحسنوه
قولهم امام الجنازة لا اله الا الله محمد رسول الله او قراءة القرآن امامها
او قول سبحان الحي الذي لا يموت او نحو ذلك من تنزيه الله عز وجل
فان ذلك لم يكن في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هو في
غاية الملاءمة لتعلقه بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم فمن
انكر ذلك فهو قاصر فانه ما كل شيء ابتدعه المسلمون يكون مذموما ولو
فتح هذا الباب لردت اقوال المجتهدين في جميع ما استنبطوه من
الشريعة واستحبوه لكونه لم تصرح به الشريعة ولا قائل بذلك
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اباح لامته ان يسنوا ما رأوه
حسنا بقوله من سن سنة حسنة كما تقدم ومعلوم ان كلمة لا اله الا
الله من اكبر الحسنات فكيف ينبغي لمسلم ان يقول للذاكرين اسكتوا
عن هذا واكثر اهل الجنازة الغالب عليهم الآن ذكر الدنيا وحكايات
اهلها في تجاراتهم وشطاراتهم في البيع والشرا وفي امر المحتسب
والقاضي والباشا وزيد وعمرو بل رأيت منهم من يضحك وهو

الله عز وجل به علينا * وكان سيدى ابو السعود بن ابى العشاير
يقول لا يكمل الفقير حتى يصير كتابه قلبه وما دام يستفيد من مطالعة
كلام غيره فهو لم يكمل وهو محتاج الى صقل المراة والله غنى حميد *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من اخواننا يجر قافية من ظلمه بالسوء الا ان كنا
قادرين على تخليصه منه اوكنا اتم نظرا من ذلك الاحد فهناك
يجوز لنا الاصغا الى كلام لنخلصه منه بخلاف ما اذا كنا عاجزين
عن تخليصه اوكان ذلك الظالم فى زعم المظلوم اتم نظرا منا كاكابر
العلما فالادب منا ان نمنعه ان يشكو منه لان ذلك معدود من
غيبته والله غفور رحيم * (اخذ علينا العهود) * *
ان نحذر ممن يحسن الينا اكثر ممن يسئ لان من احسن الينا
قد ادخلنا فى رقه ومن لم يحسن فقد سعى فى حصول تمام
عبوديتنا وعدم جرحها ولو لم يقصد ذلك هو * وقد كان ابو
يزيد البسطامى رضى الله عنه لا يقيم الا فى مواضع الانكار عليه
فسئل عن ذلك فقال انما افعل ذلك لتتم لى عبوديتى فان اعتقاد
الناس فى العبد الكمالات شروع فى صورة منازعة الحق تعالى فى
رتب الكمال والله غفور رحيم * * * *

(اخذ علينا العهود)

ان نسكت عن مدح الناس لنا فى المحافل وغيرها ولا نقول عند
ذلك نحن من اقل الناس ونحن تراب نعالهم ونحو ذلك فانه
معدود من تلبيسات النفوس وكان النفس تريد بذلك القول
ان تتبرا مما ظنه الناس فيها من الفرح بالمدح حين السكوت ولو سكتت
عن ذلك واوهمت الناس انها تحب المدح لكان ذلك اقوى فى
رياضتها فان نجاتها اولى من طلب خلاص الناس من سوء الظن
بها مع ان من اساء الظن غير معذور فى الشرع فان الواجب عليه
حمل الناس على المحامل الحسنة وهو امر واجب فعله ما دمنا
تحت سلطان انفسنا فان من الله علينا وصارت نفسنا تحت
حكمنا كالحمارة تحت راكبها فنحن بالخيار بين الجواب والسكوت

رحمه الله يقول لكل من ساله عن شيء من احوال اهل البرزخ كل شيء يتضح يوم القيامة وقد راى اخي افضل الدين رحمه الله من طريق كشفه ان شخصا كان مشهورا بالولاية ختم له بسوء ومات على غير كمال فاخبر سيدي عليا الخواص بذلك فنهاه وقال ان الله تعالى ستير ويحب من عباده الستيرين وقد يكون كشفك غير صحيح وقد يتطاول الحق تعالى على ذلك الشخص يوم القيامة فيغفر له كل ذنب فيقع اخبارك عنه بانه ختم له بسوء على غير الواقع فتوصف بالكذب * والله غفور رحيم * * *

(أخذ علينا العهود)

ان لا نخوض قط في ذكر ما قص علينا من معاصي الانبيا وخطيئاتهم الا على وجه الجواب عنهم وحملهم على اكمل الاحوال ليكون ذلك عبادة واعتبارا فان مقام الانبيا لا يذوقه اكمل الاوليا لان غاية درجة الولاية بداية درجات النبوة وكيف يليق بمن هو غارق في شهوة بطنه وفرجه ان يتجرا على الكلام على مقام النبوة والحال انه في حضرة الشياطين لم يدخل حضرة النبوة قط وملخص القول ان الانبيا لم يتعقل غيرهم من احوالهم شيئا الا بالاسم فقط دون الذوق * وكان سيدي ابو مدين يقول في ادم عليه السلام لو كنت مكانه لاكلت الشجرة كلها لما حصل له في اكلها من الخير والبركة وفتح باب الوجود والاحكام والله غفور رحيم *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن اخواننا من قراءة كتب العقائد على مذهب غلاة الصوفية وذلك لكثرة تشنيعها عليهم وانما نامرهم بجلاء مرآة قلوبهم فقط ليتضح لهم كل مشكل في الشريعة من احكام * وعقائد فمن انجلت مرآة قلبه صار قلبه مرآة للوجود يخبر عما مضى وعما هو آت ونغنيه عن مطالعة كتب مقالات الناس وقد كان سيدي ابو الحسن الشاذلي يقول نحن لا ننظر في كلام احد لنستفيد منه ما لم يكن عندنا وانما ننظر فيه لنعرف ما من

كالامير والخليفة ومقدم الوالى وامير الحاج او قاضى العسكر او
الخواجا ونحوهم فان ذلك سوء ادب من الشيخ ومن اين لامثالنا
ان يستحق ان يدعو الى بيته احدا من الاكابر لاجل لقمة من طعام
يانف من اكلها خدامهم فضلا عنهم فانما قل من عرف ذلك والسلام

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمنع تلامذتنا ان يزوروا احدا من اقراننا ومشايخ عصرنا
الا ان علمنا من طريق الكشف التام الذى لا يدخله محو ان فتحهم
لا يكون الا على يدنا فحينئذ لنا ان نمنعهم من زيارة غيرنا من الاشياخ
تقريبا للطريق واما اذا لم نعلم ان فتحهم على يدنا فلا ينبغى لنا
منعهم هذا ما عليه ائمة الطريق رضى الله عنهم واما سيدى
ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه فكان يقول لاصحابه انا ما امركم
بالتقيد على صحبتى * وانما اقول لكم ان وجدتم منهلا اعذب من
منهلنا فدونكم * قلت ولعل هذا فى حق الحذاق من المريدين
اما الغلف منهم فلنا منعهم لانهم كالبهائم وعليه يحمل حال من منع
تلامذته من الاجتماع بغيره والله اعلم * وقد حكى ان سهل بن
عبد الله التسترى رضى الله عنه منع تلميذا له عن الاجتماع بواحد
من اقرانه فقال له بعض الاخوان لم صنعته دع الفقراء يلقح بعضهم
بعضا وكل شيخ كان اقوى منارة فالمريد له فقال له سهل انما منعته
لان كشفى اعطانى ان فتحه لا يكون على يد احد غيرى فقربت عليه
الطريق فقيل له او تعرف ذلك يا استاذ فقال نعم اعرف تلامذتى
من يوم الست بربكم واعرف من كان هناك عن يمينى ومن كان
عن شمالى ولم ازل اربيهم فى الاصلاب وانا فى اصلاب ابائى
حتى وصلوا الى انتهى * وحكى عن سيدى حاتم خادم سيدى
الشيخ ابى السعود بن ابى العشاير انه قال خدمت سيدى ابا
السعود عشر سنين وانا اساله ان ياخذ على العهد فيقول سيدى
ابو السعود يا اخى مالك على يدى نصيب فقلت له يوما يا استاذ
فنصيبى على يد من فقال على يد اخى ابى العباس البصير ببلاد
المغرب فقلت يا سيدى اسافر اليه فقال لا هو ياتى اليك

وقد حكى ان شخصا كان يسب الامام عليا رضى الله عنه ويقع في عرضه فمدح الامام يوما بحضرة الملاء من الناس على خلاف عادته فقال على رضى الله عنه انا دون ما تقول وفوق ما فى نفسك والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

اذا خرجنا لمكان بعيد لا نرجع منه فى العادة الا فى نحو خمسة درج فاكثر ان نقول قبل خروجنا اللهم ان كان فى علمك ان احدا من اخواننا او غيرهم يا تينا فى هذه الغيبة لحاجة او سلام فعوقه حتى نرجع وان كان خرج الينا فى الطريق فعوقنا له حتى ياتى * والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه فاعلم ذلك

(اخذ علينا العهود)

ما دمنا فقراء الاموال لنا ان لا نعمل قط مولدا حافلا ولا طهورا ولا اسبوعا ولا وليمة لغير عرس ولا عزومة ولا غير ذلك لئلا يحوج اخواننا فى المساعدة لنا رياء وسمعة او غصبا فى عمل الطعام وفى النقوط وغير ذلك ويقولون ما بقى الا سدنا لهذه المسئلة فاياك يا اخى وفعل ذلك * وقد كان صلى الله عليه وسلم يخفى حاجته ونوائبه عن اصحابه ويشد الحجر على بطنه تحت الثياب وما كانوا يعرفون جوعه صلى الله عليه وسلم الا باصفرار وجهه واكثر اخوان الفقرا اليوم على علالة معهم وربما يقولون فيما بينهم بلغنا ان سيدى الشيخ ناوى يعمل مولدا او طهورا او عرسا لولده او ابنته وما نعرف والله نساعده بايش وايش قام على الفقير يعمل مولدا وغيره ويكلف الناس فاذا قال بعضهم ما حاجة نساعده ولا نحضره فيقول له بعضهم فضيحة ويبقى علينا العتب من الناس ومن الشيخ فيحضر احدهم بغيرية صافية اظهار التجوه كالمكره ثم اذا اخرج النقوط يخرجه فى الملا وربما يحوش العتا منه والقشا قش تكثيرا للتشلش ومصداق ما قلنا انه يثقل عليه ان يعطى ما يعطيه سرا بحيث لا يدرى احد بذلك لا الشيخ ولا اعوانه ثم ليحذر الشيخ ان يمكن اصحابه بان يدعوا احدا من الاكابر للحضور

بعدكم لمن فقال لمحمد بن عنان فقيل من اى البلاد هو فقال من بلاد الشرقية سيظهر عن قريب رضى الله عنه هذا يا اخى ما درج عليه الصالحون من اهل الطريق فبهداهم اقتده * والله يتولى هداك *

(اخذ علينا العهود)

ان نخالط المساكين واصحاب الضرورات والفاقات وذلك ليذكرونا باحوالهم صفة الافتقار الى الله تعالى وصفة الشكر على ما من الله به علينا من النعم الجسام وهذا العهد قل من يتنبه له من اخواننا فان الفقير من حين يصير له معلوم من رزقه او جوالى او هدايا ونحوها ينسى صفة الافتقار الى الله تعالى ويغفل عن الله عز وجل حتى يصير اكثر غفلة من ابناء الدنيا وقد وقع هذا كثيرا لاخواننا ورجعوا من حيث جاؤا ولو انهم بقوا على حكم التجريد لافلحوا ولم يحجبوا ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا * وكان يقول لعائشة رضى الله عنها اياك ومجالسة الاغنيا ولا تستخلقى ثوبا حتى ترقعيه * وحكى ان بعضهم دخل على الجنيد فقال لم جمعت عندك هؤلاء الفقراء فقال ليذكرونى بصفة فقرهم الى فى التربية على افتقارى الى ربى وقد قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين فمن لم يكن صفة الفقر تصحبه على الدوام على حكم الشهود حرم صدقات الحق تعالى التى لا تنقطع عن عباده فى ليل او نهار والله غنى حميد

(اخذ علينا العهود)

ان لا نرى نفوسنا قط على قدم احد من اشياخنا فضلا عن اكابر اهل السلسلة الماضيين وذلك لان فى دعوى امثالنا ذلك اذدراى بمقام الاشياخ * وقد قيل مرة لابى حنيفة رضى الله عنه ايما افضل الاسود ام علقمة فقال والله ما نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم انتهى ويقولون فى المثل ان اردت ان تعرف مقام انسان فانظر حال اصحابه فانهم يدلون عليه فلا ينبغى لامثالنا قط ان يدعى انه من اصحاب احد

فى مصر قال فلما وصل سيدى ابو العباس الى ساحل بحر النيل بمصر
ارسلنى له فلما وقع بصره على فقال جزا الله اخى ابا السعود عنى خيرا
رضى الله عنه وكذلك بلغنا عن سيدى تاج العارفين ابى الوفا انه
اراد يوما ان يأخذ العهد على فقير من غير ان يكشف له ان ذلك الفقير
من اولاده فقال له الفقير اقرا يا سيدى ما على جبهتى قبل ان تاخذ
على العهد فنظر سيدى تاج العارفين الى جبهة الفقير وقال
وجدت على جبهته داغ احمد بن الرفاعى فقيل له وما احمد بن
الرفاعى فقال رجل من العجم سيظهر عن قريب ويحير الناس فى امره
فمات سيدى تاج العارفين وعاش ذلك الفقير الى ان ظهر امر
سيدى احمد فسافر اليه واخذ عنه وحكى له القصة فقال رحم
الله اخى تاج العارفين ما كان اتم اطلاعه وكذلك بلغنا ان سيدى
ابا العباس المرسى عمل ايام الصيف بناحية اسكندرية عصيدة
فقال له قائل ما هذه العصيدة وانما تعمل العصيدة ايام الشتاء
فقال هذه عصيدة اخيكم ياقوت ولد هذه الليلة بارض الحبشة
وسيعلو شانه ويشتهر بالعرشى رضى الله عنه * وكذلك بلغنا
ان سيدى الشيخ عبد الرحيم القناوى اراد يوما ان ياخذ العهد على مريد
من اولاد سيدى ابى العباس البصيرى بعد موت سيدى ابى العباس
وكان سيدى عبد الرحيم جالسا فى محراب زاويته فخرجت يد سيدى
ابى العباس من الحائط فقبضت على يده ومنعته الاخذ فقال سيدى
عبد الرحيم رحم الله اخى ابا العباس البصير يغار على اولاده حيا
وميتا وكذلك بلغنا عن سيدى محمد بن هارون انه كان يقوم لوالد
سيدى ابراهيم الدسوقى * وكان والد سيدى ابراهيم مصاحبا مدة
يحرس الجرون فى بلاد الريف فقالوا له لم تخص هذا الرجل بالقيام وليس
هو مشهود بفضيلة فقال انما اقوم للرجل الذى فى صلبه وسيظهر
شانه ويشتهر بابى العينين فلما انتقلت النطفة الى بطن امه كان
يقوم لها وترك القيام لوالده رضى الله عنه * واخبرنى سيدى
على الخواص رحمه الله ان سيدى ابراهيم المتبولى كان يقول
وعزة ربى ليقتسمن وظيفتى سبعون رجلا بعد موتى ثم لا
يطيقون فقال له رجل يا سيدى فوظيفته خدامة الحجرة النبوية

القوم فاثر ذلك الكلام فيه واخذ فى الاقبال على الله عز وجل ومن
التلامذة بالتفرق عنه وقال كل واحد منكم يذهب الى بلاده وبرع
الشيخ بعد ذلك حتى صار من اكابر الرجال ثم انه جاء الى الشيخ عبد
القادر وقال جزاك الله عنى خيرا وكان هذا داب سيدى محمد بن عراق
رحمه الله تعالى مع اصحابه الذين صحبوا شيخه فكان يراسلهم دائما
بالحط عليهم تنشيطا لهمم ومن اكثرهم له مراسلة سيدى على
الكازرونى فكان كلما ارسل له سيدى محمد بن عراق يحط عليه يفرح
ويقول لنفسه جميع الناس لم يعرفوك وانما يعرفك الاخ محمد فاستغنم
نصيحته قبل الموت فلما مات سيدى محمد قال سيدى على مات
من كان ينصحنا وينبهنا على عيوبنا وما تكدر من سيدى محمد قط
وكان اذا وصل الكتاب اليه بالحط فيه يقرأه فى الملا على جميع
المعتقدين لا يخفى عنهم شيئا منه * قلت وقد اجتمعت بسيدى
على الكازرونى بمكة سنة سبع واربعين وتسعمائة ورأيت له حالا
عظيما فهكذا يا اخى تكون الفقراء الصادقون رضى الله عنهم اجمعين
* وحكى لى سيدى على الخواص ان شخصا من جماعة سيدى
ابراهيم وكان سيدى ابراهيم لا يحتفل به وكان الناس يعتقدونه
فذكروا امره للشيخ فقال ائتونى به فلما وقف بين يديه فقال يا ولدى
انى اراك كثير الاعمال ناقص الدرجات فما سبب ذلك فقال
يا سيدى لا اعلم فقال فتش يا ولدى نفسك فلعل عندك دعوى
لشئ من احوال القوم ففتش نفسه فقال نعم فاستغفر ورجع
اليه فترقى من ذلك اليوم * فالحمد لله رب العالمين

(اخذ علينا العهود)

ان لا نجلس قط للوعظ الا بعد قولنا دستور يا اصحاب النوبة
دستور يا رسول الله فى النيابة عنك فى نصح امتك وذلك
ليمدنا اصحاب النوبة من الاوليا ولا يقع منا تلجلج ولا ارتجاج
فى الكلام ويتعين ذلك على الخطيب لغلبة الدهشة عليه
حين يرى جميع الحاضرين من الاكابر وغيرهم ناظرين اليه لخبر
الداخل دهشة فتلقوه بالترحيب * واما اخذ الدستور من

من الاشياخ الا ان كانت دعواه تلك يحصل بها التشريف لذلك الشيخ لما هو عليه من سعة الاخلاق والكمالات وانما اللايق بنا دعوى اننا من معارف ذلك الشيخ فقط لان من لم يشرب مسقاة من شيخه لا يصح له قدم الصحبة وهذه الدعوى يقع فيها كثير من القاصرين من اخواننا فيدعون انهم خليفة لشيخهم وهم لم يشموا شيئا من مقامه الذى انتهى اليه ومعلوم ان الخليفة ان لم يكن على صورة مستخلفه لا يصح له خلافة * وقد كان الشبلى يقول لبعض تلامذته يا ولدى ان خطر على بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد الينا فانه لا يجئ شئ من مقام الارادة فقس يا اخى احوال هذه المريد ايام ارادته على حالك انت ايام كمالك تعرف تخلفك عن درجة الرجال * وكان الجنيد يقول قد طوى بساط علم التصوف من سنين وانما الناس يتكلمون اليوم فى طرف حواشيه فما بقى لامثالنا الا دعوى التشبه بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين الى عاشر قدم واكثر * وكان اخى افضل الدين رحمه الله يقول والله لو شم احدنا رائحة فسقة القرون الماضية ما ادعى احدنا الولاية * وكان الحسن البصرى يقول والله لقد ادركنا اقواما كنا فى جنبهم لصوصا ولو راونا الان لقالوا ان هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب * فاعلم ذلك * والله يتولى هداك *

(اخذ علينا العهود)

ان ننصح كل فقير رأينا عنده دعوى توقفه عن الترقى ولو تكدر هو من ذلك لكوننا اولى به من نفسه واشفق عليه منها وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول انى اخذ بحجزكم عن النار وانتم تغلبون من يدى وتقعون فيها وكل كامل بعده له هذا القدم بحكم الارث المحمدى * وقد حكى ان شخصا قد اشتهر بالصلاح على زمن سيدى الشيخ عبد القادر وكان الشيخ عبد القادر لا يحتفل بامره فلما بلغه ذلك عن الشيخ عبد القادر اتى اليه بنحو خمسمائة تلميذ فلما دخل عليه قال له يا اخى انى لم اشم فيك شيئا من رائحة

القوم

اذا الفنا كتابا ان لا نبالغ فى تحريره بحيث لا يجد الشارح له بعدنا
مطعنا او ايرادا بل نتنزل فى العبارة اسوة اضعف المصنفين ايثارا
لجناب الله عز وجل قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا ومفهومه من العلم اذا كان من الله عز وجل لم يجد
احد فيه اختلافا كثيرا فافهم * وكذلك نتنازل عند التذاكر فى
المحافل فى معنى اية وحديث بحيث يعلونا جميع الحاضرين ونصير
فى اعينهم كاضعف الطلبة فى الفهم فاذا انقضى ذلك المحفل
وتفرق الناس ذكرنا لاخواننا ما من الله به علينا من الحقائق
والاشارات التى ليس عندهم منها علم فتنفعهم بذلك ولا يحصل
لهم تنقيص فى ذلك المحفل كل ذلك سد الباب الشهرة والكبر
على الاخوان والاعمال بالنيات والسلام * * *

(اخذ علينا العهود)

ان لا نمكن احدا من المريدين يحاكى بنا فى تقريرنا للاحكام لان
ذلك من اكبر القواطع له عن درجات القوم لان المريد انما ينقل
كلامنا من غير تحقق بمعنه وربما ادعى مقالات الاشياخ فى تلك
المقامات فيعدم النفع بشيخه ومن الواجب امتحان المريدين
شفقة عليهم ومتى ترك الشيخ امتحان المريد شفقة فقد غشه
وخان عهد الفقرا والله لا يحب الخائنين * واعلم ايها المريد
ميزانا تشرف بها على ادنى درجات الكمال فان من لم يفرغ من
علاج نفسه لا يصلح لعلاج غيره ولا يهتدى لطريق ارشاده *
فان وجدت يا اخى تلك الصفات فيك فتصدر لنصح غيرك
والا فارجع الى نفسك فانقذها من الغرق فاذا نجوت فخذ
بيد غيرك والصفات المذكورة هى ترك الدنيا باسرها وعدم
الفرار من سائر البلايا والمحن بحيث يتساوى ملء داره ذهبا
وملؤها زبلا على حد سوى رضى منه بتقليد ربه عز وجل
* وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه يقول لما
خلق الله الخلائق تسارعوا للوقوف فى حضرة الخاصة فقال
لهم تعالى من انتم وهو اعلم بهم فقالوا عبيدك ومحبوك فقال تعالى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ففائدته التأييد وعدم الزيغ
عن السنة في التعليم والإرشاد لأن مدد جميع الخلائق إنما هو من
مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة ثم يجب علينا أن نرى
نفوسنا دون من يسمع وعظنا من السوقة والعوام * وقد كان
الحسن البصري يقول الواعظ ينتظر المقت والسامع ينتظر الرحمة
ويجب علينا أن لا نكشف لأحد من الحاضرين عورة
بذكر الصفات التي يتبادر إلى الأذهان إلحاقها بشخص
معين من الحاضرين * وإنما الواجب أن نذكر الكلام
عاما للمتكلم والسامع والله عليم حكيم * * *

(أخذ علينا العهود)

أن نهرب من طريق الناموس جهدنا وكذلك نهرب من التكلم
بما يقع لأركان الدولة من تولية أو عزل لأن ذلك كله من أهوية
النفوس وربما جر ذلك إلى القتل أو النفي من تلك البلاد كما وقع
للشيخ أويس بالشام وللشيخ علي الكازروني بعد بينه تحماه نفاه
السلطان سليمان بن عثمان إلى رودس فمكث فيها سنتين حتى
شفع فيه الأمير جانم الحمزاوي دفتدار مصر فرده إلى الحجاز بشرط
أن لا يعقد له ناموسا ولا يمكن الناس من الوقوف بين يديه ولا يعارض
الولاة في شيء والقانون العثماني جواز قتل كل من تظاهر بصفات
الملوك من الفقراء وكثرة أتباعه لأنه ربما نازع السلطان في المملكة
وركب معه العوام لقتال السلطان * وقد وقع ذلك للشيخ عز
الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر المحروسة وأراد نفيه
أيام السلطان الملك الصالح فخرج الشيخ مغضبا وحمل أمتعة داره
على حمارة وركبت زوجته عليها فقيل للملك الصالح إن خرج الشيخ
من مملكتك ذهب ملكك فإن الناس لا ينحجزون عن طاعته
فإذا أمرهم بأمر في السلطان بادروا إليه فخرج السلطان إلى ناحية
بلبيس وصالحه ورده مكرما فرحم الله تلك الأرواح الطاهرة
فإياك يا أخي وطريق الناس في هذا الزمان والله يتولى هداك

(أخذ علينا العهود)

عز وجل يحب ان لا يرى فى قلب عبده المؤمن غيره * وقد مر ايضاح هذا العهد مرارا والله غنى حميد * *

(اخذ علينا العهود)

اذا اعطانا الحق تعالى مددا وفاض ان نمد به كل مسلم ولا نحجره على اصحابنا الخاصين فان دين الاسلام واحد فاذا جاء شخص يريد التوبة والادب وهو فى صحبة شخص غيرنا وجب علينا نصحه وتأديبه ولا نترك النصح ادبا مع ذلك الشيخ وما كان عطاء ربك محظورا والكمل على الاخلاق الالهية لا يحجرون رضى الله عنهم لكن لا باس باستئذان احدنا بالقلب شيخ ذلك المريد ونقول دستور فى النيابة عنك فى نصح مريدك والله غنى حميد * * *

(اخذ علينا العهود)

ان نبسط لكل من تعرف بنا من ابناء الدنيا بساط التشويق الى طريق الفقرا ومحبة ذكر الله عز وجل صباحا ومساء ليلا ونهارا فان احب ذلك ووفقنا عليه قربناه وعددناه من جملة الاصحاب وان لم يجب الى ذلك واستثقل جلوسه معنا فى مجالس ذكر الله وغيرها وتعلل بالنوم مثلا فهو من معارفنا لا من اصحابنا لان من شرط الصاحب ان يشرب من مسقات صاحبه من ماء واحد وان يرتفع الحاجز بين قلبه وقلب صاحبه كما يرفع الحاجز بين حوضين اما فيصير الما واحدا فافهم قال الله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين وقال تعالى ولذكر الله اكبر اى اكبر مما فى الصلاة فشرط تعالى فى الاخوان فى الدين الموافقة فى الاعمال ولم يكتف بالاسم والدعوى فاعلم ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان نعلم كل من رايناه فى بلاء من اهل القرى والامصار طريق الخلاص منه واعظم طريق الى رفع البلاء عن الناس الاحسان الى بعضهم بعضا لان ذلك مما يؤلف بين قلوب المتنافرين

انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف فقالوا يا ربنا امتحنا بما شئت فخلق لهم الدنيا ففر اليها منهم تسعة اعشارهم وبقي العشر فقال تعالى للعشر من انتم وهو اعلم بهم فقالوا عبيدك واحباؤك فقال انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف وقد نظرتم اصحابكم كيف ذهبوا الى الدنيا فقالوا يا رب امتحنا بما شئت فخلق لهم الجنة فزينها في اعينهم فذهب اليها تسعة اعشار العشر ثم نظر تعالى الى عشر العشر فقال من انتم وهو اعلم بهم فقالوا احباؤك فقال انظروا ما تقولون فان المحب لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف فقالوا امتحنا بما شئت فضربهم بانواع من البلايا فقطع اطرافهم فثبتوا لذلك وهو الذي ثبتهم فقال انتم عبيدي حقا لا الى الدنيا ملتم ولا الى الجنة ذهبتم ولا من البلاء فررتم انتم اهل حضرتي رضيتم عني ورضيت عنكم رضي الله عنهم * * *

(اخذ علينا العهود)

اذا دخلنا على ولي الله حيا وميتا ان لا نزيد في الاطراق والخشوع على الحالة التي كنا عليها قبل الدخول فان ذلك معدود من نفاق بل الادب ان ندوم على الحالة التي كنا عليها فان ذلك اقوى في الاستعداد * وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول والله لو قيل لي ان امير المؤمنين يدخل عليك الان فسويت لحيتي بيدي لاجل دخوله لخفت ان اكتب في جريدة المنافقين * قلت ولعل هذا في حق من يراعي مراتب الخلق لغير الله اما من راعاهم تعظيما لله واكراما لهم من حيث كونهم عبيده فذلك محمود والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا ننهمك في محبة احد من المعتقدين فينا والمحسنين لنا فان ذلك سوء ادب منا في حق الله وفي حقهم اذ من شرط الفقير ان يغار لله عز وجل ويكره ان يرى محبته في وسط قلب تلميذه او يرى محبة تلميذه في وسط قلبه هو وفي الحديث ان الله

عشيه الماء فالحداذى والكلاب يفسخه بالنهار والذئاب والثعالب تفسخه بالليل وما بقي يرجى عوذ الماء الذى هو كناية عن الرحمة ثم ينعم فيه انتهى فتدبر ذلك واعرف زمانك * والله يتولى هداك

(اخذ علينا العهود)

اذا حصل لنا جاه عند الحكام ان لا نتخلف عن نصرة مظلوم وذلك لعلمنا ان الله عز وجل انما يعطى بعض عبيده الجاه لاجل كرب المكروبين لا غير والا فمن اين لامثالنا ان يقبل الامرا والاكابر يده فافهم * واعلم يا اخى ان السوقة الآن والمتسببين والمتعيشين والفلاحين وسائر الرعية قد صاروا غربا لا ناصر لهم من الناس عند الحكام ولا يجدون لهم واسطة خير ولا ولى حميم ولو بذلوا لهم جميع الاموال بل يأخذون من صاحب الحاجة فلوسه بدخلة منه ثم لا يلتفتون اليه واذا قال لهم بعد ذلك اقضوا حاجتي والا ردوا فلوسي يتضررون خصمه عليه حتى يهلكوه فهو لا يتنفس الا بالزفير والشهيق كاهل النار فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد مر تقرير هذا العهد في مواضع * والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان لا نسرع بالغضب على احد من اخواننا ما دامت قابليته ثابتة بل نحتمله اذا اكثر المخالفة لنا ثم نسارقه قليلا حتى يطيع فان لم تكن قابليته ثابتة تركناه تحت قضاء الله وقدره لان ذلك علامة على شقاوته ومن هنا قالوا ان لم يكن الداعي الى الله على بصيرة فلا ينبغي له الدعا لانه ربما يدعو اهل قبضة الشقاء الى قبضة السعادة فلا يكون للدعاء ثمرة الا اقامة الحجة على ذلك المدعو لا غير والمقصد الاعظم انما هو رجوع العاصي الى الطاعة لا اقامة الحجة عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى ان احتمالنا لمن خالفنا انما هو في الامور المستنبطة بالفهم من الكتاب والسنة اما ما جاء صريحا فيهما فلا نحتمله منه اذا خالف بل نجاهده كما نجاهد الكفار لان ما جاء صريحا

وفي الحديث جبلت القلوب على حب من احسن اليها واذا حصل
الائتلاف والوداد ترتفع البلاء عن تلك البلد كالبرق الخاطف ثم اذا
قدر نزوله ثانيا لا ينزل بل يقف بين السماء والارض ولو مائة
عام حتى يجد تنافرا بين الناس فينزل وقد علمت ذلك لبعض
اهل القرى خفف البلاء عنهم سنين بعد ان كان مترادفا عليهم
بالقتل والنهب والخروج من الاوطان وغير ذلك فلا ينزل بلاء
قط على قوم وهم على قلب رجل واحد ابدا * فعلم ان سبب
اغلال القلوب بعضهم من بعض عدم تعاطي اسباب ارتباطها
من البر والهدايا والصدقات والخيرات وغير ذلك والامر
في زيادة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وانظر يا اخي
كيف صار جارك وصاحبك لا تنظر منه قط لقمة ولا خرقة
ولا مرقة ولا حسنة من حسنات الدنيا الى ان تموت وان وقع
ذلك من صاحب او جار فهو من غلطات الزمان وقد صار الامر
روايات واخبارا كأن لم يقع في الوجود * وقد كان سيدي
خضر الذي كفلني يتيما يقول لي والله يا ولدي ما اتذكر قط
ان اشتري لي شاشا ولا جوختة ولا قميصا ولا نعلا ولا زيتا
ولا صابونا ولا لحما ولا شعيرا ولا سكرا ولا عسلا ولا اضحية
ولا حلاوة ولا شيئا من امتعة اهل البيت انما يأتينا كل ذلك
من هدايا الاصحاب وقد اخبرني رحمه الله عن بني الجيعان وناظر
الخاص واركان الدولة في مصر باموركالكذب عند الناس
الآن ثم لا يخفى عليك ايها الاخ ارتباط الوجود بعضه ببعض
من حيث المقابلات من الحضرات الالهية الى السلطان الى
نوابه على اختلافهم في الطبقات الى جندي الفرسان الى غفير
الحارة الى الصبيان المكس وما بقي للناس الآن الا تجرع مرارات
الصبر وكل انسان في ظهره دقاق يدق فاذا قلنا للذي يدق
في ظهرنا لا تدق يقول لنا حتى يترك الذي خلفي دق ظهري
فانا ادق في ظهرك ما دام الذي خلفي يدق في ظهري فافهم
واعتبر * وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول
قد صار الخلق الآن كالسمك الذي كان في بركة ماء فنشف

ثم ان كان ولابد لنا من الترخص فى قبول الهدية فنقبلها على اسم الفقرا والمساكين لا على اسم احد من اولادنا وذلك لان الصدقة تدفع البلايا عن صاحبها واما من يحمل الحملة فاجره على الله عز وجل فاعلم ذلك

(اخذ علينا العهود)

ان نحبب العباد الى ربهم ونحبب ربهم اليهم ما امكن وذلك بان نذكر لهم كثرة نعم ربهم عليهم ليلا ونهارا مع كثرة تقصيرهم فى خدمة الله وقلة شكرهم له فاذا عرفوا نعمه عليهم مالوا الى محبة ربهم ضرورة ورضوا عنه واحبهم واحبوه وهذا من السياسة الالهية للعالم وتامل الحق تعالى مع وسعه كيف ساق بعض عباده الى حضرته بقوله اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وساق بعضهم الى خدمته ووعدهم على ذلك بالجنة ونعيمها وساق بعضهم الى حضرته بالسيف فى الدنيا ودخول جهنم فى العقبى فمن لم يجئ بشئ الليمون جا بعطبه فافهم واعتبر

(اخذ علينا العهود)

ان لا نامر احدا من العوام يعيد صلاة صحت على مذهب من المذاهب المعتبرة دون الباقى الا على وجه الاستحباب خروجا من الخلاف لان مثل التراسين والبوابية والفلاحين وصبيان المصامت ونحوهم لا ينضبطون على مذهب فان وقع ان احدا منهم تقيد بمذهب امرناه بالاعادة لتلك الصلاة التى حصل فيها الخلل على قاعدة مذهبه كل ذلك هروبا من حديث من شق على امتى فاشقق اللهم عليه وكذلك لا نامرهم باعادة صلاة لم يحصل لهم فيها خشوع وحضور فان ذلك لو كان من مرتبتهم ما اخلوا به ثم انهم لا يعيدونها الا على صورة اقبح من الاولى اما لقلة الخشوع فيها او لاستحسانها والاعجاب بها فحسب العبد الصلاة مع الاستغفار والله سبحانه وتعالى اعلم

اخذ علينا العهود

ان نعامل جميع الوجود بالادب اللائق بكل مرض منه فنعامل الحق

هو الذى كلف الله به عباده * وكان شيخنا رضى الله عنه يقول لو
اقتصر العلماء على العمل بما جاء صريحا فى السنة لكان اكمل لانهم فى
الصريح تابعون للشارع وفى غيره لم يكونوا تابعين له حقيقة انما ذلك
مجاز او ليقدر احدهم نفسه لو كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليفعل ذلك الآن والله اعلم * * * *

(أخذ علينا العهود)

اذا علمنا العلم لخليفة او اميرا او كبيرا ان لا نطمع فى شئ من ماله ونظهر
له الزهد فى الدنيا لينقاد لقولنا فانه اذا ظهر له منا الرغبة فى ماله صرنا
معدودين عنده من جملة العيال والخدم وازدرانا ضرورة وكذلك
لا نعلمه فى ملاء ولا نذكره فى خلا ولا نبداه بالعلم بل نصبر حتى يبتدئ
هو بالسؤال واذا بلغنا فى الجواب حد الاستحقاق لا نرد عليه الا
ان يستدعى هو ذلك منا وذلك لان وقته ضيق لاشتغاله بجميع
نظام المملكة والامارة واستخراج الاموال التى يصرف على ذلك
فما هو معد لتعلم العلم فقط كالعلماء فافهم * واذا رايناه قد انعوج
عن الحق قومناه بضرب الامثلة ما استطعنا من غير تقرير له
على خطاء ولا اضجار له بكثرة التردد بقصد التعليم لان ذلك يزيل
هيبة العلم والمعلم ثم اعلم يا اخى انك ولو كنت اعلم من الامير
فهو اعقل منك ولذلك كنت معدودا من رعيته فافهم والله
عليم حكيم

(اخذ علينا العهود)

اذا قضينا لمكروب حاجة او حملنا عنه بلية ان لا نقبل منه
فى نظير ذلك هدية فان ذلك حرام وهذا يقع فيه كثير من مشايخ
عصرنا هذا فاياك ثم اياك * وقد كان ابن عباس رضى الله عنهما
يقول من شفع شفاعة فاهدى له هدية على ذلك فقبلها فقد اتى
بابا من الكبائر * قلت وهذا لا ينافى قول عائشة رضى الله عنها
مفتاح الحاجة الهدية بين يديها لان معناه ان القلوب لا تحتفل
بامر الا ان اردت له جزاء عاجلا او اجلا كالقاضى اذا اخذ الرشوة
فانه يبادر الى قضاء الحاجة بكليته مع تحريم ذلك المال عليه

والاصغاء وان كان من اراذل الناس او نصحنا بامر قد ترقينا عن شهوده
او الوقوع فيه فيقول له جزاك الله خيرا لانه نصح بما وصل اليه علمه ولا
نقول له نحن ترقينا عن شهوده او الوقوع فيه وتأمل الاسما الالهية
كلها بالتخلق بها فعلا وتركا فالفعل كالرحيم والقدوس والسلام والمؤمن
ونحو ذلك والترك كالمتكبر والمتعال والعظيم ونحو ذلك والله اعلم

(اخذ علينا العهود)

ان ننبه كل من عمل شيخ سوق من اخواننا على ادب المشيخة لانه على
صورة مشيخة اهل الطريق في السياسة والنصح اذا علمت ذلك
فنقول وبالله التوفيق من ادب شيخ السوق او شيخ الدلالين او شيخ
علم الادب او سلطان الحرافيش ان لا يظهر التعصب مع احد على احد
بغير حق كائنا من كان فان ذلك مما يسقط حرمته ويخرب ما بينه وما
بين الله عز وجل ويشرع بعزله عن تلك المشيخة ويوجب عدم تنفيذ
قوله * وتامل البهلوان كيف يمشي على الحبل من راس جبل الى راس
جبل بالميزان ولولا هي لسقط وتكسر ومال الى جانب دون جانب
* وليحذر ان يحب الحكم في رعيته ويولع بالمخالفة لمن هو على من
سوقه من الفقرا واهل الخير والمعروف والصدقات الذين لا يحسدون
احدا من جيرانهم اذا اقبل الناس عليه بالفوائد والربح ولا يؤذون
احدا من خلق الله تعالى فان هؤلاء وان كانوا تحت حكم شيخ السوق
ظاهرا فهم داخلون تحت حكمه باطنا ثم انه اذا كان كبراء السوق
عليه بقلوبهم لا يستقيم له مشيخة في السوق وما ينتفع الناس على
بعضهم الا بالصبر على الاذى وعدم الحسد وكثرة المعروف
والصدقات وعدم مقابلة السيئ باسائته قال تعالى وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وليحذر من البحث عن عيوب اهل
سوقه وليعلم انه اذا ستر عورتهم ستر الله عورته واذا كشفها
كشف الله عورته واذا كشف عورته ذهبت رياسته وحرمته
واستحق العزل * وليحذر ايضا من ان يصدق احدا منهم في حق احد
من غير تثبت وذلك لغلبة الحقد والحسد على غالب الناس وكثرة
محبتهم التميز على اقرانهم وليحذر ان يخرج احدا بزلة سبقت له

تعالى بالاعتراف له بالتعبد وكثرة الذكر له وعدم الغفلة عن ملاحظة
نظره الينا وكثرة المراقبة له فان حاجتنا في الدنيا والاخرة لا تخرج
الا منه وتعامل الايات التي في الوجود بالتفكر فيها والاعتبار بها
وتعامل الرسل وكمل ورثتهم من العلما والصالحين بالاقتداء بهم
بمكارم الاخلاق واجتناب سفاسفها وتعامل الملائكة بدوام الطهارة
الظاهرة والباطنة وعدم الروايح الكريهة الحادثة من الاكل والشرب
او الحادثة من الاقوال والافعال كما ورد ان الملائكة تتاذى من الكلمة
القبيحة وكما انهم لا يؤذوننا فذلك ينبغي لنا ان لا نؤذيهم ولا نملي
عليهم الا خيرا فان لم يتيسر لنا ذلك اكثرنا من الاستغفار وذكر
الله عز وجل وتعامل السفها بالحلم لا بالمقابلة والسفه فان ذلك مما
يقوى دخيرة الاذى لنا ولهم * ثم ان ذلك يجر الى اننا نصير
سفهاء مثلهم من حيث المقابلة وتعامل الجهلا بالسياسة ولين
القول وتعامل شرار الناس ببشاشة الوجه ولو كان قلبنا يلعنهم
ونكثر من البر والاحسان اليهم ما استطعنا فلعلنا نكفى شرهم
ان شاء الله تعالى * ثم يحصل لنا ثواب منعهم عن الاثم الحاصل
من وقوعهم في اعراضنا ومنع السامعين لهم عن سماع غيبتنا
وتنقيص عرضنا وكشف عوراتنا فان احب عباد الله الى الله
اشفقهم على عباده واخوفهم عليهم ان يقعوا في شيء ينقص
دينهم وتعامل الاوليا بالتسليم والتصديق في كل ما يخبرونا
به في حق الوجود لانه تعالى ما اعطاهم الكشف حتى احكموا مقام
الصدق ولولا صدقهم ما سموا صادقين * فافهم * وتعامل
اخواننا من المريدين بالتفتيش عن احوالهم الناقصة والاخذ
عليهم في جميع حركاتهم المذمومة نصحا لهم لكوننا مسؤولين
عنهم وتعامل اولادنا بالاحسان اليهم وزوجاتنا بحسن الخلق
والتنزل لعقلهن جهدنا كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه
وسلم * وتعامل المال بالانفاق في سبيل الله حتى يفارقنا
وهو شاهد لنا لا علينا ولا يتم لنا ذلك الا بان ننفقه بانشراح
صدر فان المتكره للانفاق ناقص الايمان والثواب بل هو
الى الاثم اقرب * وتعامل الناصح لنا من ساير الناس بالقبول

ويصا من الباغين والباغى لايفلح ابدا وليحذر ان يقيد على احد بان لايقف
الدلالة مثلا الا ببضا من مع تقدير الضمان فى هذا الزمان الذى
شروه متطاير على جميع الخلق فمن قطع بر انسان قطع الله بره بل
الواجب على شيخ السوق ان يترك الناس يسترزقون واذا اخرج المنبع
بعد ذلك حراما مثلا يفعل مع الدلال الشرع او العرف او القانون
على حسب ما يغلب استعماله فى ذلك الزمان فلذا كرهه وقد سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسعر للناس حين غلا السعر فابى
وقال دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض وليحذر ان يفتح
على اهل سوقه بابا يأكل منه الحكام رجاء ان ينصروه على اهل سوقه
اذا احتاج الى ذلك فان ذلك يسرع بعزله باذن الله عز وجل مع حصول
الاثم عليه من كل من تبعه من مشايخ الاسواق وليحذر ان يشهر النداء
بالمنع لاحد من اهل سوقه من التجار والدلالين بان لا يبيع فى ذلك
السوق لا سيما ان كان يالفه ويجئ اليه فيه الزبونات دون غيره من
الاسواق فله منعه بشرط ان يكون اهل السوق كلهم شاكين فى
ذلك وليحذر ان يشرع فى الحكم بين اثنين من غير تامل وانشراح
صدر ولو قامت البينة فيتمهل ولا يحكم بها الا ان تشهد قلبه
بصدق البينة لان شهادة اهل الحرف على بعضهم بعضا لا ينبغى
المبادرة الى قبولها لغلبة الضغائن والحسد على قلوبهم لا سيما
من له زبونات كثيرة وذلك لانه ما ثم قط حال مشترك بين اثنين
فيه رياسة او جلب دنيا الا وكان الغالب بينهما التنافر اما قهريا
شاؤا ام ابوا بخلاف الحال المشترك الذى لا يطلب صاحبه
فيه رياسة ولا جلب دنيا فافهم * وليحذر ان يصغى الى شكوى
شخص ثم يحكم للشاكى بانه مظلوم بل يتامل فى السبب الذى احوج ذلك
الشخص الى هذه المقابلة الشديدة يجده قد اذاه قبل ذلك فانه لولا
الدخيرة ما اوقدت النار ولا هاجت فكلما اكثر شخص تلك الشكوى من
انسان فكانه يشهد على نفسه بانه ظالم على خصمه وهذا ميزان تطيش عنه
الذر واذا حصلت رمية او مظلمة فيها غرامة على اهل سوقه فليجتمع
باكابر سوقه وليشاورهم فى فعل ما يكون اصلح لاهل السوق
كلهم فاذا اجتمع رأيهم كلهم على فعل شئ

لايام الشباب لينكس راسه بين الناس ويقيم الحجة على ان غضبه
عليه بحق فان ذلك حرام ولو ان كان على سبيل التعريض كقوله ما انا
مثل غيري كسوه بجارية فلان مثلا فان الحاضرين يفهمون انه هو
المقصود بالتجريح كما يفهمون من التصريح سواء بل قال بعضهم
ان التعريض اشد في الاذى من التصريح لان التصريح ربما يقام
على صاحبه الشرع او السياسة فيؤدب على ذلك ويحصل للمجروح
تبريد الخاطر ولا هكذا التعريض فان الحاكم لا يقدر على تحرير
وتحقيقه * وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب من قذف
شخصا تعريضا فاذا قال لم اقصده يقول له وركه على من شئت
وليحذر من ان يكثر من الاستدلال على كل واقعة وقعت له في
السوق كما يقع فيه كثير من المتفقهين فان ذلك مما يورث
الاستخفاف برتبته بغلبة عثرات اللسان حال الغضب في المحافل
وكذلك لا ينبغي له الاكثار من السب لمن وقع من اهل السوقة في
خيانة من دلال او تاجر لان ذلك مما يذهب بهاء مشيخته وليحذر
ان يتشبه في حكمه على اهل سوقه باهل المراتب العالية كالوالي
والقاضي والمحتسب فيطرح الشخص على الارض ويمد ويضربه
فان رتبة شيخ السوق دون ذلك وانما عمدته الصلح بين الناس بالمعروف
ومساعدته الضعيف على القوي اذا نقص القوي من حق الضعيف
شيئا مثلا ويحذر ان يبلص احدا من التجار او الدلالين في شيء
ولو على سبيل الهدية فان ذلك حرام وليحذر ان يفعل في السوق
شيئا من الامور العظام من غير مشاورة لاكابر السوق من الفقهاء
ولمن طعن في السن وجرب حوادث الدهر فان مشورة هؤلاء
مما يطيب نفوسهم ويؤيده في تنفيذ الكلمة قال تعالى ولا
تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم اي قوتكم واذا تكرر من احد
من التجار والدلالين الاذى لجيرانه ورفقته ولم ينزجر بكلام شيخ
السوق فليرفعه الى بيت حاكم اقوى منه لكن بعد مشاورة جماعة
ذلك المرفوع فان ذلك ابلغ في زجره واذا وصل شيخ السوق الى بيت
الحاكم فليحك الواقعة للحاكم بصدق ورحمة وعدم تعصب لان الشيخ
اذا ذكر كلاما في حق احد بغير تحقيق اخذت كلمته وفسد نظاما مه

والرفاعية والقادرية والبرهامية ونحوهم ان لا نخصص نفوسنا عنهم
بشئ سواء كانوا على ما يفتح الله عز وجل بها ولهم وقف يأكلون من
ريعه واذا اتاهم شئ من اكابر الدولة مثلا على نية ان يتحملوا حملتهم
ويفرجوا كربهم فلا ينبغي للشيخ ولا للفقرا الاكل من ذلك حتى تقضى
الحاجة فمن اكل من ذلك شيئا قبل قضائها
فقد تعرض بدنه للحكة والجرب والحب الفرنجي وظلمة
القلب واذا اظلم القلب نقص الايمان حتى يذهب منه في الاودية
وتجرع غصصها اضعاف ما كان اكل واما اذا اتى الفقرا شئ على اسم
الهدية فان كان من الفواكه والاشيا التي تفرق في العادة فللشيخ
ان يفرق على الفقرا ويشرك اهل بيته معهم وان كان يدخر في
العادة فله ادخاره على اسم الفقرا والمساكين وان كانت القرائن
تعطي ان ذلك الشئ انما جاء به صاحبه على اسم الشيخ وحده كالصوف
والعمامة والنعل فللشيخ ان يختص به ويخص به من شا من الفقرا
ويجب على الشيخ ان يعظ اخوانه ويزهدهم في الدنيا وزينتها ويقرر
لهم انه ما احب عبد الدنيا الا سقط من عين رعاية الله عز وجل
وصار مهينا في ملكوت السموات والارض فاذا احبوا اطراح الدنيا
والخروج عن امساكها لغير حاجة ضرورية فليكن الشيخ اولهم
وليحذر ان يامرهم بترك الدنيا ويرغب هو فيها كما عليه جماعة من
الوعاظ ومسلكي الزمان فان الفقرا اذا راوا شيخهم يزاحم
على الدنيا ويخاصم على معلوم وظيفة او مشيخة او نظر او يسافر
الى البلاد البعيدة في طلب رزقه او جوالي او مسموح كيف
يجيبون الى تركها هذا من عكس الموضوع وما هكذا كان الاشياخ
بل ولا احد من المريدين لان اول مراتب الارادة الزهد في الدنيا
ويجب على الشيخ ان يعلم الفقرا من المجاورين وغيرهم ان كل
لقمة نزلت في جوفهم من اوقاف الناس واوساخ صدقاتهم
تسترقهم لاصحابها واذا استرقوا لاصحاب تلك اللقمة صارت
خدمتهم لاصحاب تلك اللقمات واجبة قياسا على عبيد الرق
سواء وذلك من اكبر قواطع الطريق الى الله تعالى لان المريد
في مرتبة الضعف لا يحتمل قلبه غير التوجه لحق الله وحده دون

قليوافقهم عليه * وليحذر من مخالفتهم فانه ان خالفهم خذل وعاداه
وقال اهل التجارب افسد براى غيرك ولا تصلح برايك وليكن جانب
اهل سوقه ارجح عنده من جانب الظلمة فيكون مع الظلمة بلسانه
دون قلبه ثم يجتمع بفقرا اهل سوقه ويخبرهم بما اتفق عليه راى
اكابر السوق فان لم يوافقوه فليحذرهم ويخبرهم انه رفع يده هو
واكابر السوق ويدع الظلمة فيحكمون فيهم من غير شفقة ولا رحمة
فان فعل ذلك كان اسرع لانقيادهم الى فعل ما وقع الاتفاق عليه
ويسلم هو من الورطة واضافة الظلم اليه وحده ثم اذا وزنوا الغرامة
فليكن اول الناس وزنا ولا يحمي ماله بما لهم وينبغي له وزن غرمات الفقرا
من جيرانه ولو لم يشكوا له ذلك ولم يسالوه فيه فان المعاملة مع الله
عز وجل وما سلك احد هذا المسلك الا وكان الله عز وجل بصيره
وكافيه * وليحذر ان يقول له ابليس لا تعطي عنهم شيئا يظنون بك
انك تعطي خوفا منهم ويرد وسوسته في وجهه فان الله اصدق
القائلين وقد جعل النصر والتاييد مع من يحسن الى اعدائه *
وليحذر ان يقيم الحجة على عدوه حتى ينكسر راسه بين الناس ويظهر
لهم كلهم ان عدوه هو الظالم فان ذلك يقوي العداوة وكانه جنى
عليه جناية جديدة بل الواجب عليه اذا علم من عدوه البغض ان
يلاطفه ويقول انا قلبي يشهد بانك تحبني وانا ما ارجع الا لقلبي
لا لقولك انت انك تبغضني وكذلك يفعل مع اصحاب عدوه واحدا
بعد واحد حتى يكونوا كلهم من عصبته ان شاء الله تعالى واما اذا
تمادى من راه يضحك مع عدوه او يشاوره فان اعداه تكثر *
ومن كلام اهل التجارب

واحسن العشرة مع بعضهم يعينك البعض على كلهم

ومن اعوان الامور لزوال العداوة وتخميد نار الفتنة وابطال كلام
الناقلين ذهاب الخصم الى مكان عدوه ومجالسته فان الناس
اذا راوهما مجتمعين يتكلمان ويضحكان خمدوا اجمعين فالحمد لله رب
العالمين

(اسند علينا العهود)

اذا عملنا مشايخ على حرفة او دين او حرفة من حرف الفقرا كالاجمية

ثانيا بصدقة ويبرئ الشيخ من تفرقة اوساخ ذنوب الناس فان من
يقول للشيخ خذ زكاتي فرقها على الفقراء لكن يقول له خذ غائطي وبولي
ودمي ومخاطي وصناني وبصاقي فكل منه واطعم عيالك وجماعتك
ولطخ بذلك يديك وجسمك وثيابك وقلبك اوكمن يقول له اجلس
يا سيدي الشيخ حتى ابول وامخط وابصق عليك وقد اشار الى كل
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ان الصدقة اوساخ الناس
وانها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد ولما ساله الفضل بن العباس انه يستعمله
على الصدقات قال له صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان استعملك
على غسالة ذنوب الناس وقد قال بعض ائمة اللغة ان الوسخ يشمل
الغائط فما دونه ولكنه صلى الله عليه وسلم كان يكني عن القبيح
ما امكن ثم اعلم يا اخي ان الوسخ يزيد في القبح وينقص بحسب
كسب المتصدق فان كان مرابيا او يغش في المعاملة ويأخذ
المكس من التجار ويأكل الرشوة فحكمه كالخرا والقيء وان كان ينصح
المعاملة ولكنه يبيع على من يفعل ذلك من الظلمة والقضاة فحكمه
كالبول والدم وقس على ذلك واقل المراتب ان يكون كالبصاق وقد
رايت مرة شخصا جاء الى سيدي علي الخواص بمال والشيخ رمد
وهو جالس يضفر الخوص فقال له يا سيدي خذ هذه الدراهم
فاستعن بها على نفقة البيت واترك الضفر حتى تبرا وده وقال والله
اني كما تراني اضفر في هذا الرمد ولا يطيب لي ان اكل من كسبي هذا
فكيف اكل من كسبك انت فقال يا سيدي ان مثلك لا يغش في
صنعته فكيف لا تطيب نفسك ان تأكل من صنعتي فقال صحيح
ما ثم ان شاء الله تعالى غش ولكن ابيع على من وجميع الفقهاء والتجار
والزياتين وغيرهم اذا اتاه مكاس او قاض يشتري منه شيئا لا
يرده قط بل يفرح بفلوسه غاية الفرح واذا اخذنا فلوس الظلمة
والمكاسين فنحن سواء لاتحاد العين المتداولة بايديهم فقال
يا سيدي هذا شيء ما كان لي على بال وتركه وانصرف وهو
يقول لله يا اولياء الله واعلم يا اخي انه يتعين على من يعمل شيخ
مشايخ على الفقراء ان ياخذ من معلوم الفقراء شيئا ليتوسع به
في نفقة بيته لانه ما اصطاد ذلك الا بهم وعلى اسمهم ولا ينبغي

خلقه ولو امكن المريد من القيام بحقوق الخلق مع السير الى الله مما
اوجب الشارع الزهد فى الدنيا والتقلل منها فافهم ثم اذا لم يخدموهم
ولم يلتزم مواطاعتهم صاروا كالابقين ولا يرفع للابق عمل مادام
خارجا عن طاعة سيده فافهم * وكان سيدى على الخواص رحمه
الله يقول انا ما احب للفقير ان يتعبد الا ان كان له حرفة تغنيه عن
صدقات الناس فان لم يعمل حرفة وجلس فى زاوية كان اجر عبادته
لاصحاب تلك اللقم التى يأكلها فان كل عبادة نشأت من طعمة فاجرها
لصاحب تلك الطعمة لتقويه بها على العبادة ولولاهى ما قدر على التعبد
فيجب على الشيخ ان يعلم الفقرا ان الواجب عليهم ان يبنوا امورهم فى
الدنيا كلها على التحقيق وان لا يمسكوا من المأكول الا ما لا بد منه فى
قيام بنيتهم ويستر عوراتهم كالخبز الخشن بيسير ادام ولو ملحا
وكالجبب والبشوت ويامرهم بلبس السود فى ثيابهم وعمائمهم حتى
لا يحتاجوا فى غسلها الى صابون ونحوه ويامرهم باجتناب لبس
الجوخ والمضربات والاصواف الرفيعة ويقول لهم ان الفقراء اذا
لبسوا ملابس اهل الدنيا واكثروا من العلائق احتاجوا ضرورة الى
الحرف والتجارات او ذهاب غالب الليل والنهار فى حضور الوظايف
فى المساجد وغيرها كما عليه طائفة من الفقهاء واذا احترفوا كما ذكر
ليحصلوا ما يشتروا تلك الملابس والامتعة فكانهم ما خرجوا من حب
الدنيا بل هم اسوء حالا ممن لم يدخل فى صحبة الفقرا لانهم قالوا حكم
الفقير قبل صحبته للفقراء حكم الجديد الفترة وبعد مفارقة طريقهم
حكم المنقضى الوعل وبالجملة فكل فقير جلس فى زاويته بالاشتغال
بالقران والذكر وكان له فى خلوته او بيته من متاع الدنيا اكثر مما
يحمله المسافر الماشى الى البلاد البعيدة فهو خارج عن طريق
القوم كما اشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم لمن اوصاه ليكفك من
الدنيا كزاد الراكب فتامل ويجب على شيخ الزاوية والحرفة ان ينفق
هو وجميع الفقرا الذين تحت حكمه وتربيته على انهم يردوا كل شىء
جاءهم من زكاة الناس وصدقاتهم ونذورهم والتقطيبة فى وجه
كل من اتاهم بمال ليفرقه عليهم ويقولون له نحن نصدق الزكاة على مثلنا لا يسقط عنك الواجب وذلك انهم لا يرون البر...

تعالى لهم رزقهم ومتى احتاج الشيخ والفقراء الى حماية وقفهم من
اعوان الظلمة الى خروج مرسوم بحمايتهم منه فهم كاذبون فى دعوى
الفقر والتجريد محتاجون الى زيادة الاشتغال بالله تعالى زيادة على
ما هم عليه فان الله تعالى ما ضمن تسخير الارزاق الا لمن هو مقبل على
عبادة ربه ليلا ونهارا واما البطال الكسلان فلم يضمن له ذلك وانما
امره بالتكسب وعمل الحرف على طريق ابناء الدنيا وكذلك يجب على
الشيخ الذى يعلمهم بانهم اذا قصروا فى خدمة ربهم صاروا كلا على
اخوانهم المجتهدين فى الخدمة فينقص رزق ما لهم ولا يرجى لهم نفع
وفى الحديث من جعل الاخرة همه جمع الله شمله واتته الدنيا وهى راغمة
ومن جعل الدنيا همه شتت الله شمله وفى بعض الكتب المنزلة يا دنيا
من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فعلم ان من خص
نفسه بمال الوقف او زوج به اولاده او بناته او حلى به نساءه او
ركب منه الخيول المسومة او نكح به النساء الجميلات او انفقه على
مواخ الرقية من الفقراء البطالين الكسلانين فطريق الحماية لذلك
الوقف بعيدة ولو كان معه مرسومات السلاطين ويا طول ما يبرطل
الظلمة والحكام كما هو مشاهد ويجب على شيخ الفقراء المجاورين
اذا راى نفسه قد صار قليل الصيد لهم ان يعلمهم بالسبب ويقول
ارجعوا الى ربكم بالخدمة له حتى اصطاد لكم والا فلا تلوموا الا
انفسكم واعلم يا اخى ان الله عز وجل قد تكفل لطالب العلم برزقه
فكيف بطالب الله عز وجل وانما يتوقف عليه رزقه ويتعسر
من عدم اخلاص نيته منه وقد كثر عدم الاخلاص الان فى طلبة
العلم وصار شيخهم لا يقدر يصطاد لهم رغيفا الا بالنصب والحيل
والكذب واقل مراتب الاخلاص ان يصير طالب العلم يحب رفعة جميع
اخوانه عليه فى العلم والعمل ويفرح بنسبتهم له الى الجهل وعدم
الفهم واذا حضر فى محفل وهو يعلم ما لم يعلموه لم يتكلم به
فى ذلك المحفل خوفا ان يعلوهم ولا يعد نفسه انه من اهل العلم
قط فى ساعة من ليل او نهار وهذا من اقل درجات المخلصين فى
العلم ويجب على شيخ المجاورين ان يشتغل بالعلم وتفسير القرآن
ومعرفة طريق القوم حتى يكون اعلم من جميع من هم تحت تربيته

له ولا لاحد من اعوانه ان يعمل له من ذلك مصطبة ولا صوفا ولا لباسا
ولا جوخة ولا بساطا ولا كسا ولا يبنى به بيتا ولا يبيض به سلوق ولا
يكسو به اولاده ولا يشترى له به حمارا ولا بغلا ولا فرسا ولا يزرع
به شيئا على اسمه واسم اولاده فان ذلك كله محوق البركة فى رزق
الزاوية ولو صار لها كل يوم مائة دينار فالشيخ وجميع اعوانه مكسوف
الحال ضيقون الرزق غالب اكلهم من السوق وكذلك يقبح على من عمل
شيخا ان يقبل مسموح السلطان او مرتبه على البساط فان المال الذى
يصرف على البساط لا يكون الا من جهات الوزر والخمور وغيرها
من المحرمات ومن شك فى ذلك فليسأل ارباب الديوان هذا لو
عرض عليه بدخلة من اعوان السلطان فكيف من يسافر
لاجله الى بلاد الروم والعجم وكيف يليق بمن يقول انا شيخ مشايخ
ان يزاحم ارباب الوزر على جيف الدنيا وسحتها ويقول لهم اتركوا
ذلك لاجل ان اخذه انا لانى شيخ من الصالحين وكان الاولى ان يقول من
الطالحين ثم انه لا بد للشيخ من المنصب على اعوان السلطان باظهار
الصلاح والانفاق على العميان والمساكين والمحاويج *
وينهى ذلك فى قصته كما مر اوائل هذه العهود فاذا حصل المسموح
مثلا انفق منه مدة على الفقراء ثم اتاه اليوم فامره بتغيير ذلك
وان يخص به نفسه وعياله واولاده ويحرم الفقراء فهو ولو قدر
ان يكون حلالا فهو حرام من حيث النصب لان اعوان السلطان
لا يسمحون لانسان قط باربعين نصفا كل يوم وهو يخص به نفسه
ابدا الا انها بها مكيدة امير كبير يسافر بالتجار يريد فى مصالح المسلمين
فبالله يا سيدى الشيخ ايش نفعك انت فى الوجود ثم ليعلم سيدى
الشيخ ان محبته لحلال الدنيا يستحق بها العزل من المشيخة على طائفة
الفقراء فكيف محبته لحرامها وهذا الامر قد حدث فى المتشبهين
بالفقراء فى هذا الزمان كما مر ويجب على الشيخ اذا كان ناظرا على
وقف الفقراء ان يحميه من الظلمة وطريق حمايته ان لا يختص
بشئ منه وان يصرفه فى مصارفه المعينة فى كتاب الوقف وان
يأمر الفقراء القاطنين عنده فى الزاوية بالاشتغال بالله عز وجل
وكثرة الذكر وتلاوة القرآن لتقع الحماية لهم ويستحقوا تسخير الحق

اوغيرها فليكن ذلك سرا بحيث لا يدرى به فان طبع البشر كامن فيه
الحسد وكراهة التميز ولو لم يظهر ذلك على الفقرا واذا كان بعض الصحابة
يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
حتى تمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف بامثالنا اليوم نسأل الله
اللطف وسمعت شيخنا رضى الله عنه يقول لابد لكل داع الى الله تعالى ان تنقسم
جماعته على اقسام قسم يقولون سمعنا واطعنا وقسم يقولون سمعنا وعصينا
وقسم يقولون سمعنا واطعنا نفاقا كما انقسم الناس على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم سواء * فليوطن الشيخ نفسه على هذا التقسيم فانه لابد له
منه فى جماعته شاؤا ام ابوا ولو قدر ان قسم المنافقين تاب من نفاقه
تولد النفاق فى قوم اخرين من اصحابه وليس فى الصحبة اشد من صحبة
المنافقين لكثرة روغانهم وعدم اعترافهم بنفاقهم فليعذر الشيخ
الفقرا فى تنكر قلوبهم من بعضهم بعضا اذا دخلت عليهم الدنيا فان ذلك
امر قهرى على امثالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخلت الدنيا بين
قوم الا القى الله بينهم العداوة والبغضاء يعنى شاؤا ام ابوا لكن لا يخفى
ان المراد بهؤلاء القوم الذين اشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هم
ابناء الدنيا الذين اقتصروا على شهود ظاهرها وما لوا الى زخرفها والا فالانبيا
والاوليا لا يقع بينهم عداوة بدخولها عليهم كما هو مشاهد فافهم
لانها عندهم كالتراب وما راينا احدا قط عادى اخاه على اردب ترابا وقتله
لاجله وانما اخرجنا الانبيا والاوليا من ذلك لان الدنيا ماخوذة من الدناءة
والدنو والقرب من مقام الطينية ومعلوم ان جميع الانبيا وكمل
ورثتهم من الاوليا قد خرجوا الى مقام الروحية والارواح لا
ميل عندها للشهوات لعدم ذوقها لها كالملائكة
ويؤيد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم لو ان لابن ادم
واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا
يملأ عين ابن آدم الا التراب لان المراد بابن ادم من اقتصر
على ظاهر الدنيا ووقف عنده اذ الادم هو ظاهر الجلد فكأنه
صلى الله عليه وسلم جعل الحكم مقصورا على محب الدنيا والا
فالاوليا فضلا عن الانبيا لا يستحقون ان يكون عندهم منها
دينارا واحدا فافهم * ويجب على الشيخ ان لا يغفل عن

ولا يحوجهم الى الخروج الى غيره من العلماء ليتعلموا منه العلم فان
ذلك قصور عن مشيخته عليهم وسبب لائتلاف احوالهم لاختلاف
المشارب عليهم فان اختلاف المشارب فى الفهم يضر كما يضر اختلاف
الاطعمة فافهم * ومن هنا عمل سيدى يوسف العجمى فى زاويته
بالقرافة منبرا واقام الجمعة لهم فيه خوفا من تفرقة جماعته
اذا خرجوا الامكنة الجمعة البعيدة ولو كانت اكثر جماعة من الزاوية
وليعلم سيدى الشيخ انه اذا كان جاهلا بالكتاب والسنة فكلمته
على الفقراء قاصرة لكثرة تحزبهم عليه لاسيما ان كان المجاورون
اعرف منه بالسنة واكثرهم منه حفظا للقران والاحاديث
النبوية فان كلمته لا تسمع بالكلية ولو كان صالحا فى نفس الامر
فصلاحه غير مشهور لتعلقه بالباطن فلا تكمل مشيخة شيخ على
غيره الا ان كان اعرف منه بطريق القال وبطريق الحال * ويجب
على الشيخ اذا وقع على يده قسمة دنيا بين الفقراء ان لا يخص احدا
منهم بشئ زائد على غيره الا ان تكون حاجته ظاهرة للفقراء
كلهم بحيث يحنوا عليه ويرقوا لحاله * وليحذر ان ياخذ مع الفقراء
نصيبا له او لولده فيكون كاحدهم فى دناءة المروءة وتذهب
رياسته عليهم بل يجب عليه ان يفرق كلما دخل على المساكين
والارامل وغيرهم ولا يلمس منهم لحسة ولا ياخذ منه فلسا
ولا يدخله بيته ابدا ثم يخرجه للفقراء بعد ذلك فانهم يتهمونه
فى الاخذ منه قياسا على نفوسهم لو خلوا به فمن فعل ما ذكر
مع الفقراء عظم فى اعينهم وهذه شروط خاصة بالفقراء الصادقين
اما غيرهم فلا كلام لنا معهم لانهم قوم ينصب بعضهم لبعض
باتفاق منهم ويجب على الشيخ اذا راى من المجاورين مزاحمة
على الدنيا ولو بقلوبهم ان يحكى لهم حكايات الصالحين والزهاد
الذين يدعون انهم منتسبون لطريقتهم ويذكر لهم ما كانوا عليه
من رفض الدنيا وشهواتها اختيارا لا اضطرارا ويعلمهم ان
الفقراء ما تميزوا عن ابناء الدنيا الا بزهدهم فيها اختيارا والا فاذا
تركوها اضطرارا فهم وابناء الدنيا على حد سوى * ثم اذا
طلب الشيخ تخصيص احد من الاخوان بقميص او درهم

لهم من صيد الدنيا ولو بالنصب والتحيل وذل النفس على الابواب والسفر الى القرى والبلاد فانك اذا فعلت ذلك احبوك اكثر من محبتهم لك اذا اوصلتهم الى حضرة الاولياء * وقد تناظر كلب السوق مع كلب الصيد فقال انا كلب وانت كلب فلماذا يقربونك ويجلسونك على فراشهم وانا كلما راونى طردونى واخرجونى الى المزابل فقال كلب الصيد الفرق بينى وبينك واضح لانى اصطاد لهم وانت تصطاد لنفسك انتهى فافهم واعتبر ويجب على الشيخ ان يمنع من المجاورة عنده كل من لا يحضر مع الفقرا فى اورادهم واذكارهم وصلاة جماعتهم لان اقامة مثل هؤلاء فى الزاوية مما يفسد احوال اهلها لكثرة تشبه الفقراء الضعفا باهل الكسل والخمول حتى يصيروا عن قريب مثلهم وليكن الشيخ اول حاضر المجلس وصلاة الجماعة تقوية لعزم الفقراء وان لم يكن الحضور لازما للشيخ فهو من سنة الاشياخ السابقين فى اورادهم وما جعل الاشياخ هذه المجالس الا لتقوى بعض الفقرا ببعض فان منهم من يصبح كسلانا ومنهم من يصبح نشطا ولو انفرد وربما كسل النشط ذلك اليوم * وقد حكى ان فقيرا جاء الى سيدى مدين رضى الله عنه ليما وعنده لحضر مع الفقراء فى مجالس الذكر ايام ثم انقطع فقيل له فى ذلك فقال انا ما احتاج الى من ينشطنى فلا حاجة لى بالاجتماع باحد فبلغ ذلك سيدى مدين فاخرجه من الزاوية وقال مثل هذا يتلف الفقرا فيصير كل واحد يدعى ان قلبه حى ويدعى نشيط فينفرد ويترك شعار الزاوية ويجب على الشيخ الناظر على زاوية الفقراء ايضا ان يمنع كل من يريد الاشتغال بغير العلوم الشرعية وهى القران وتفسيره والفقه والحديث من الاقامة عنده لان اوقات الفقرا ضيقة لا تسع الاشتغال بغير ذلك وهكذا كان سيدى احمد الزاهد وبعده سيدى مدين وسيدى محمد الغمرى يفعلون وذلك لان المريد لا يقدر على الجمع بين الاشتغال بطريق الظاهر والباطن معا ولو ان المريد قدر على الجمع بينهما لم يمنعوه من الاشتغال بعوضه علوم الشريعة فلذلك كانوا يامرون التلامذة بان لا يزيد احدهم فى التعليم على معرفة الفرائض وما لابد

مراعاة الفقراء القاطنين في الزاوية وغيرها فانهم عنه ولا يغفل عن ردهم عن
مواضع الهلكة ليلا ونهارا وينبغي له ان يضرب من لم يرتد منهم عن هواه واذيه
الا بالضرب ويهش على من يكتفي بالهش ويجب على الشيخ اذا اراد ان يفرق عليهم
فتوحا ان يقدم لهم مقدمة لكي ينتبهوا لكذبهم في دعواهم انهم تركوا محبة الدنيا
فيقول لهم ورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر العطا لقوم
ويقول لهم الذي امنع احب الي من الذي اعطي وانما اعطي العطاء الكثير
لقوم تاليفا لهم على الايمان واقلل العطا لقوم لما علم من قوة ايمانهم وقوة
جزمهم فايكم ايها الفقراء الاقوى ايمانا حتى اقلل له العطا او اعطي حصته
لاخيه فاذا سكتوا فليقل لهم ايكم اضعف يقينا بالله واقل ايمانا
به واقل دينا حتى اعطيه اكثر فكل من شهد على نفسه بشيء فليعامله
بما يليق به ولعله يفتضح في ذلك المجلس كذا وكذا واحدا وكان ينبغي لهم
كلهم ان يحضروا الخرقة ويقول كل واحد نصيبي لاخي فان احدا لا
ياخذ الا نصيبه الذي قدره عز وجل له ولكن غلبة الاوهام
توهم الانسان انه متى لم يزاحم على نصيبه اخذه غيره وقد
فرقت مرة مالا على الفقراء واحرمت منه شخصا كان يدعي
انه من خواص اصحابي فتغير وزهد في صحبتي فقلت له انما
احرمتك من هذا المال لمحبتي لك فلم يقبل وصار يقول للناس
الشيخ ما يعطي الا بالغرض ويستدل على كلامه بعض المغفلين
بقولهم من احبك اطعمك ومن بغضك احرمك ثم ترك صحبتي
الى ان مات ويجب على الشيخ اذا قسم بين الفقراء الدنيا ان يصبر
على سماع الكلام الجافي منهم كما يجب عليه اذا اقسم بين كلاب الدنيا
جيفتها ان يوطن نفسه على هتشهم عليه وعضهم له للجناية وظنهم
فيه انه لا بد ان يكون خبا عنهم منها شيئا فانهم لا يقيسونه الا على
انفسهم وهم لو كانوا هم القاسمين لسرقوا منها من وراء اخوانهم
وليعلم الشيخ ان الكلاب لا تزدحم قط الا على من بين
يديه جيفة والا فلا يعبئوا قط عليه ولو كان بين يديه قنطار من
المسك والعنبر فان الشيخ الذي لا بر من جهته ولا ياتي على يديه
شيء من الصدقات لا يزدحم عليه كلب ولا يكثر من مجالسته
احد فان اردت ايها الشيخ محبة الفقراء لك اشد المحبة فاكثر

ان نحسن ظننا فى الله عز وجل ولا نسيء به الظن ولو فعلنا جميع الحرمات
الاسلامية وبهذا العهد يكون ختام العهود ان شاء الله تعالى * ٩ فاعلم
يا اخى ان حسن الظن بالله عز وجل هو محط رحال الاولين والاخرين
وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به فقال فى الحديث القدسي انا
عند ظن عبدى بى فليظن بى خيرا انتهى وفى ذلك بشرى من الله
عز وجل عظيمة لان فى الظن نوع ترجيح الى جانب العلم الشامل ذلك
الظن للخير والشر ولكن الحق تعالى لما وقف هنا لان رحمته سبقت
غضبه بل قال معلما لعباده فليظن بى خيرا بصيغة الامر فكل من لم
يظن بالله خيرا فقد عصى امر الله عز وجل وجهل ما يقتضيه الكرم
الالهى يوم القيامة حين يبسط الحق تعالى بساط الكرم فيدخل ذنوب
الاولين والاخرين من المسلمين فى حواشيه ويقول الملائكة ما بقى
لغضب ربنا موضع لكن هنا دقيقة وهو ان المدار على حصول حسن
الظن حال طلوع الروح لان الحكم له وهو امر مغيب لا يعرف العبد
هل يوفق به ام لا وما قبل طلوع الروح لا مدار عليه وان كان محمودا
ومن هنا خاف الاكابر من سوء الخاتمة وهى ان يموت وهو يظن
بالله سوء نسأل الله العافية قالوا فيجب على الانسان دوام حسن
الظن لئلا يفوتها ولذا تبعوا ان السعادة فان قيل ان العلماء يقولون
ان ترجيح جانب الرجا وحسن الظن لا يؤمر به العبد الا اذا كانت
محتضرا والا فترجيح جانب الخوف اولى قلنا والوفاة حاضرة عند
العبد فى كل نفس من انفاسه وليس هو على يقين من الحياة نفسا
واحدا فلا يجوز له سوء الظن بالله ابدا فى نفس من الانفاس لاحتمال ان
يكون ذلك النفس هو اخر العمر فتخرج روحه على تلك الحالة فيلقى الله
تعالى وهو ظان به السوء فيجنى ثمرة ذلك من انواع العقوبات والخزى
فى البرزخ ويوم القيامة فما عاد على العبد الا سوء ظنه به لا غير
فان ظننت يا اخى بربك خيرا فانك تشاهد من كرم الله تعالى ما لم يخطر
لك على بال فان ظننت به انه لا يضيعك فى الدنيا ولا يكلك الى نفسك
طرفة عين فعل وان ظننت به انه يوفى عنك ما عليك من حقوق
العباد فى الاموال والاعراض ولا يؤاخذك بحقوقه تعالى فعل
وان ظننت به انه يميتك على التوحيد وكمال الايمان والاحوال فعل

يلقنه من السنن فقط ثم يشغلونه بالذكر كما اوضحنا ذلك في رسالة اداب
المريدين وقد عمل سيدي احمد الزاهد لهم ستين مسئلة لاجل ذلك
ويجب على الشيخ ان يخرج من الزاوية كل من غير وبدل عهود الفقرا
التي دخل الزاوية على نيتها كما اذا دخل في العهود مع الشيخ
انه يرضى باللقمة والخلقة ثم طلب زيادة على ذلك وقال هكذا ما
يكفيني لان جلوس مثل هذا في الزاوية ضرر بلا نفع وقد صارت الزوايا
الآن مصيدة للدنيا لا غير بعد ان كانت مصيدة لاعمال الآخرة
* وتامل يا اخي رهبان النصارى لا يدخل احدهم في الرهبانية
حتى يترك جميع ملاذ الدنيا كلها ويرضى بالخشن من الاكل واللباس
ومتى طلب زيادة على ذلك اخرجوه من الكنيسة والرهبانية فما
جعلت المساجد والزوايا الا للمنقطعين الى الله فمن لا ينقطع فلا حق
له في صدقات الفقرا والله عزيز حكيم وينبغي للشيخ ان لا يتكدر من
الفقرا القاطنين عنده اذا راى منهم قلة اعتراف له بالفضل
والرتبة فان هذا زمان ما بقي اهله يحتملون اقامة الميزان عليهم
فليعامل الشيخ ربه فيهم اذ الامور كلها قد صارت على وجه الختام
والناس في دهليز القيامة ولا تقوم الساعة حتى تستوفي هذه
الامة جميع الذنوب التي هلكت بها الامم السابقة كان ذلك على ربك
وعدا مفعولا وليتامل الشيخ في جماعة الاشياخ الذين هم في عصره
يلقن احدهم الالف مريد والعشرة الاف مريد واكثر ولا يفتح
على شخص منهم بسوى شقشقة اللسان ويقول اخذت عن سيدي
الشيخ فلان وبعده عن فلان وبعده عن فلان لا غير كل ذلك لعدم
انقيادهم للشيخ وعدم الصدق في الطلب والاسراع وراه لا الى
قدام وقد صار الشيخ يطعم جماعته ويكسوهم من حين كانوا اطفالا
ويتامى الى ان يصيروا رجالا ويزوجهم ويقرئهم العلم ويعلمهم
اداب القوم فلا يحفظ احد منهم له حرمة ولا يتذكر له
جميلا واذا مات الشيخ وترك اطفالا صغارا لا معلوم لهم فلا
يتفقدهم احد منهم بحسنة من حسنات الدنيا التي اكتسبها الشيخ
لهم وتسبب في وقفها عليهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(اخذ علينا العهود)

ولا يراعى في الكلام مصلحة احد يعينه يأمر فيما طريقه الاجتهاد في
حين ثم ينهى عنه في حين آخر للسبب المخصص لا يحكم برتبة لاحد دون
ان يظهر اثر الرتبة في الكون لا يحكم بحال وله عليه الا بحكم سببه
او ظهوره لا ياتي من العبادات النفلية ما يشق الا في حين يشكر لاخوانه
بقدر طاقته لا بقدر مرتبة المشكور ويكره جوارحه اذا ثقلت له عيب
احد من اخوانه يتأدب مع الخلق لا لهم ولا لاجلهم بل لاعطاء الوجود
والموجود حقه من الادب لا يصلي نفلا قط الا مقيدا في شكر يعود
عليه او على الكون اثره يقدم مصلحة معيشته على سائر الطاعات
لا يبالي بما فات من نوافل العبادات في طلب ذلك يراشي الظلمة اذا
قصدوه باذى ولا يتصرف فيهم بعزل ولا نكال اذا جاروا عليه فان
جاروا على غيره من الرعية فله ذلك لا يبدأ بالاحسان من لا يبدؤه
الا ان يكون المبدؤ فقيرا وذلك لئلا يتكلف المبدؤ بالمكافاة يحب
العلماء والصلحاء وان كانوا على غير قدم كامل لا يداهن احدا من اخوانه
ولو كبيرا احب اخوانه اليه من يرشده الى عيوبه لا ينفر من شيء
ولا يرغب في شيء ولا يزهد في شيء الا تبعا للشارع يكره كل من ينقل
اليه عيوبا ويهجره ولو كان صديقه يصحب الناس على قدر اخلاقهم
ولا يصحبه هو احد لا يسبق قوله فعله ولا يزور احدا من الفقراء الا
بغالب ما يقتات به لا يشغل نفسه بالرد على احد من اهل الاسلام
لان الاسلام يعمهم كلهم لا يكذب بما يحيله المعقول فان الله على
كل شيء قدير لا يخوض قط فيما لا يعلم يحب التكبير الى سببه الذي
اقامه الله فيه ويكره البطالة يكره العزلة عن الناس وان كانت في
طاعة لانها فرع من شهود نفسه خيرا منهم ولو شهدهم خيرا منه
لا ستغنم مجالستهم كالصالحين لا يخرج لصلاة غير الجمعة الا بعد
سماع حي على الصلاة وذلك حتى لا ياتي الا باذن يرى جميع الاعمال
تحت المشيئة قبولا وردا يدور مع الحق حيث دار لا يعتب على احد جفاه
ولا يقول لاحد لم لا تتردد الينا احتقارا لنفسه لا يوبخ قط احدا
على ذلة ولا يكتم عن احد ما اعطاه له من العلوم والمعارف اظهارا
للشكر يتكلم من تحت العوائد بالله والله يحب سماع القليل من القرآن
دون الكثير خوفا من حصول الملل لا يرى مفتاح الغيب الا من

وان ظننت به انه لا يفتنك فى قبرك ويلقنك حجتك فعل وان ظننت
به انه لا يشهدك اهوال يوم القيامة بل تقوم من قبرك فتركب براق
اعمالك الى الجنة فعل * وان ظننت به انه لا يحاسبك عن شئ ولا
يسالك عن تقصير فعل وان ظننت به انه يثبت قدميك على الصراط
ولا يوقعك فى نار جهنم فعل وان ظننت به انه يدخلك الجنة ويعطيك
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعل والحمد
لله رب العالمين * ولنشرع بعون الله فى الخاتمة الجامعة لعهود كمل
الاوليا فنقول وبالله التوفيق (خاتمة) فى ذكر جملة من العهود
الخاصة باهل دائرة الولاية الخاصة على مصطلح القوم اعلم يا اخى
ان عهود الاوليا لا يحصرها ديوان ولكن نذكر لك منها جملة صالحة
من اخلاقهم لتستدل بذلك على علو مقامهم وغزارة علمهم
رضى الله عنهم اجمعين فنقول وبالله التوفيق * اخذ علينا العهود
اذا دخلنا فى دائرة الولاية ان شاء الله ان يكون احدنا مسلوب الحقيقة
والاسم بان يفنى مراده فى مراد الله فارغا مما ليس له بوصف ملآنا
بما قسم له وقدر عليه ان تكلم فكلام لا يفهم منه الا العجز وان سكت
فلا يجد فى باطنه ما يتفكر فيه يتوجه لقضاء حوائجه بجميع قوة
حسه لا يجرح ولا يرجح الا المصلحة شرعية * ولا يكثر وصف احد
بحق ولا بغيره يتكلم مع الوقت والحال لا بهما ولا لهما يكثر الدعا لنفسه
ولجميع خلق الله مع كثرة التضرع والادب متقلبا فى علم الله تعالى لا
يطابق قوله وفعله زمانين ماض وات على الكشف والشهود
ليس عنده من العلم بالحق تعالى الا الكون فقط يتعاطى لنفسه
ولغيره ما يحتاج اليه مما يكره طبعا واصطلاحا بقصد صحيح يتغير
مع الكون اذ هو نازل تحت حكمه كنزول القلب فى باطن تجويف
الجسد الذى هو محل الاستحالة والتغير وفساد الامزجة فرحه
تلكون فرحه لنفسه حقيقة يضع الاشياء فى محلها الشرعى الا
بطريق التحجير على الاشيا بمحلات مخصوصة يحللها من عند نفسه
يقيم الميزان بغير صنع توجب تعديلا او ترجيحا بل تكون ميزانه
كميزان الحق تعالى تطيش على الذر لا يظهر فيها حكم زيادة ولا نقص
يتكلم مع العامة والخاصة كلاما يسع عقولهم لا يتميز ولا يستعمل

ولا

وعد * المنعم على من يشاء بالعيش الرغيد * الملي بتوفية المواثيق
والعهود * المتفضل على كل موجود * باللطف والكرم والجود * الذي
خص من شاء من العباد باسرار المعاني * ونور بصائرهم فبلغوا
مقاصدهم بما لتوابر من حسن المباني * وكشف عنهم الحجب والستور *
فقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن * ان ربنا لغفور شكور * وحين
اقبلوا على حضرته مخلصين قال لهم ادخلوها بسلام امنين * والصلاة
والسلام على من هو قطب دائرة الاوائل والاواخر * المبعوث من اشرف
القبائل واطيب العناصر * وعلى اله واصحابه الذين انتصروا والذين *
فكانوا خير ناصر * صلاة وسلاما دائمين ما تشرفت بذكره وبذكرهم
المنابر * وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج
فسبحت فيه وابتهجت بنفايس دره غاية الابتهاج * وغصته
وظفرت بجواهر فوائده التي انا لها محتاج * ووردته ورود ظمآن
اتى اليه من بعد فجاج * وتاملته المرة بعد المرة فان تحت ذرة منه
درة ورايته قد اشتمل من الفوائد على ادناها واقصاها * فلا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها * كيف لا وهو [illegible] من نحو عشرة
يدرك ذلك من تامله وتدبره * وبالجملة فهو مؤلف وحيد في فنه وصنعه
* لا ياتيه باطل لا من بين يديه ولا من خلفه * لا يقدح في معانيه
الا جاهل معاند * او مائل عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد *
فسبحان من ذلل لمؤلفه كل صعب شرود * والان لمؤلفه الالفاظ
الرشيقة كما الين الحديد لداود * مع كونها مطابقة لمقتضى الحال *
مشتملة من البلاغة على ما هو كالسحر الحلال * وصدق فيه المثل
السائر * كم ترك الاول للآخر * فجزاه الله خيرا فيما صنع * واثابه الثواب
الجزيل على ما وضع * واقامه للعلوم يبديها ويظهرها * وللفوائد
يخرجها وينشرها * امتع الله الوجود بوجوده * وافاض عليه سحائب
كرمه وجوده * وغمره في فضله ورحمته * ونفعني والمسلمين
ببركته * وختم لي وله بالحسنى * وبوأني واياه المحل الاسنى * انه
غفور رحيم جواد كريم * وكتبته فقير رحمة ربه العلي احمد بن
عبد العزيز بن علي الفتوحي الحنبلي الشهير بابن النجار اجاره الله
من عذاب النار وغفر له ولوالديه ولجميع المسلمين وصلى

عالم الغيب والشهادة عنده من الخوف ما يشغله عن الرجا يشهد
جميع ما في الوجود بعين واحدة يتبع الجميع يخرج عند نزول البلاء
فان كان معروفا تعظيما لامر الله عز وجل لا يحجب عنه اوصاف
عبوديته طرفة عين لا يكون له عائق عن حضرة الله في ساعة من
ليل او نهار ومن هنا قلل الاكابر الاكل والشرب لئلا يحتاجوا الى البول
والغائط ولا يشهد غير الله عند استيلاء ذكره يخشع بحيث يذكر الله
تعالى عند رؤيته دائما مع الله بلا وصل وبلا فصل لا ياخذ اعماله
الا عن الله ولا يرجع فيها الا الى الله لا يفارقه شهود الافتقار الى
الله تعالى طرفة عين لئلا يحرم مدد الله المتنزل قال تعالى انما
الصدقات للفقراء والمساكين الاية لا ياسف قط على شئ فان من
امر الدنيا والاخرة لانه ان كان له مما فات يطاه البر والفاجر كالارض لا
يتكدر ممن حضره فوقها يقول قلبه حاضر مع الله تعالى في سائر
الاحوال فيفتح له في حال جماعة ما يفتح له في حال صلاته له وقت
لا يسعه فيه غير ربه لا يتعمل ولا يتكلف يسمع الاشيا ولا تسعه هي
يصادف في احكامه الشريعة من غير قصد لحفظه من الزيغ *
يكرم كل وارد * ويتادب مع كل شاهد * يرى رجوعه عن حضرة الحق
سلوكا وحجابه عنه شهودا * وسره لا يعلمه غيره * يوحد الله تعالى
بالكثرة * يعلم ما وراء الحجب من غير رفع حجاب * ومريد لكل ما يراه
منه * ولا يقول قط بالايجاد لانه سوء ادب * يغار على اسرار
الحق ان تذاع بين المومنين لا العارفين * وطرفاه مستويان
نازل مثل ابيه سواء * تدور عليه جميع المقامات ولا يد ويهو
عليها لا يرى له مقام فيوصف به * ولا يفارق الفوايد فيميز على
غيره * يحول الذكر بين الاوليا والاخوان * لا يعدوه منهم لما هو
عليه من الخفا * عام الشفقة على جميع الخلق لكنه يفرق بين الرحمة
بين من امره الحق تعالى برحمته وبين من لم يامره ليجعل لذلك
المرحوم مخصوصا لاجل الامر * يعلم مكارم الاخلاق من سفسافها
فينزل في منازلها تنزيل حكيم * يتبرا ممن يتبرا منه ويحسن
اليه انتهى * (صورة اجازة علماء مصر على اصل المؤلف الاولى)
(اجازة الشيخ شهاب الدين الفتوحي الحنبلي) * الحمد لله الوفي بما

وهاموا في حبه فتراهم مطلقين وهم اسارى * وامواقيته ملكوتيه فهم في تحقيق معرفته حيارى * ادبرت عليهم زجاجات المناجاة فتراهم سكارى وماهم بسكارى وهبت عليهم عند الوصول نسمات القبول استبشارا * فاذا كانت علومهم عن فيض الوهاب لا عن كشف كتب ونقب الاكتساب * فسبحان المتفضل المنان الواهب [illegible] ما شاء في سائر الازمان * احمده على ما وهب من الافضال * واشكره على جزيل نواله * واشهد ان لا اله الا الله اله واحد * [illegible] بوجوده الكائنات وعم بسره العارفين * فافاضوا على المريدين [illegible] الكرامات * واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله بحر [illegible] ومنبع الشرائع والعلوم واللطائف * صلاة ابدية تليق [illegible] كماله الاقدس وتصلح لكبير مقام [illegible] الانفس * ورضي الله عن اله واصحابه سيوف الحق وعيون الحقائق * وعقود سلك الطريق * ونجوم سلوك الطرائق وعلى التابعين لهم باحسان وعلى العلماء والصالحين في كل زمان * اما بعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي هو تحفة المريد * وروضة الاحباب * فانه البحر [illegible] عبابه * والشرع الذي يحلو لاهل الطريق شرابه * فوردت ما فضله الصافي وترديت برداء محاسنه الضافي * فالله تعالى يبقي مؤلفه اماما تصطف [illegible] المريدون فيوم [illegible] فضائله وبره ولا برح جيد الزمان حاليا بوجوده والناس ناطقين بحمده وشكره * قال ذلك وكتبه الفقير الحقير [illegible] له على الحقيقة سائلا من فضل الله ان يكون في الاخرة رفيقه * احمد بن يونس الحنفي الشهير بابن الشلبي اعطاه الله تعالى سؤله وبلغه في الدارين مأموله وما ذلك على الله بعزيز * وغفر له ولوالديه ولمشايخه واخوانه والمسلمين حامدا مصليا مسلما على اشرف خلقه سيدنا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين

(اجازة الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي ،

الحمد لله الذي تعزز في اذليته بعز كبريائه * وتوحد في [illegible] بدوام قلوب اوليائه وطيبا اسرار القاصدين اليه من طيب [illegible] بخوف الخائفين بحسن رجائه * ونعم ارواح المحبين في [illegible] * وسبغ على الكافة جزيل عطائه * ظهرت شواهد و [illegible]

[صلى] الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(اجازة الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي)

الحمد لله الذي افاض على قلوب اصفيائه عوارف المعارف * وفجر من قلوبهم عيون الحكم واللطائف * ورصع بنفائس جواهرها صفائح الصحائف وكشف عن بصائرهم حجب الاستار فتجلت لهم حقائق الاسرار * ونطقت السنتهم بما لم تحله العقول وحير الافكار * والصلاة والسلام على سيدنا محمد مظهر المعارف الربانية * والحقائق اللدنية * قطب دائرة الوجود * وممد كل ممد وممدود * وعلى آله واصحابه والتابعين صلاة وسلاما الى يوم الدين * وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف * والاسلوب اللطيف * المشتمل على حقائق ورقائق * ونكت لطيفة ودقائق * حقيقة بان تكتب بماء الذهب بل بسواد العيون * وان تشترى بنفائس الارواح لا بنقد العيون لما فيها من الحكم وآداب السلوك وخلاصة الاخلاص المذهب للاوهام والشكوك * وكفى هذا المصنف شرفا ان لسان الناظر بحاله وبيانه ناطق بعلو قدره وشأنه * بحيث ان الناظر في تلك العهود * تمزق مألوف نفسه المعهود * وما هي الا منح ربانية ومواهب قدسية * خص بها الكريم الوهاب عبده الاواب * حشرني الله في زمرته * ونفعني في الدارين ببركته * وافاض علينا من مدده * وعمر قلوبنا بوده * وصلى الله على نبيه وعبده * وآله وصحبه وجنده * قال ذلك وكتبه الفقير الحقير * ناصر بن حسن اللقاني المالكي غفر الله له ولوالديه * والحمد لله رب العالمين * *

* اجازة شهاب الدين بن الشلبي الحنفي) * * *

الحمد لله الذي اودع قلوب الاوليا طريق الحكم * وانارها بانوار معرفته وازاح عنها كثائف استار الظلم وغيبهم في البحر المورود بالحقائق * فنطقوا بما يشهد له العقول من الرقائق * واخذ عليهم المواثيق والعهود فلم ينقضوها قدام لهم بذلك الشهود * والبسهم من ملابس المعارف وقارا * ورفع لهم من حجب جلال عظمته استارا * واجلسهم على بساط انسه * وتجلى لهم في حضرات قدسه * فخلعوا فيه عذارا *

في هيبته فالعلوي والسفلي [illegible] والانسي على دائرة الافتقار الى تدبيره
وابقائه له الجلال والجمال [illegible] الكمال والثناء الذي قصرت جميع الالباب من
الاولين والاخرين عن [illegible] فالصامت ناطق من حيث الدلالة * والناطق
صامت وان بلغ [illegible] لان للعقل حدا يقف عند انتهائه فوطء المعطل
فما اهتدى * واول [illegible] اعتدى فهلكا في قفار الجهل ببيدائه *
والعارف اشرق قلبه [illegible] الله * واطرق سره لهيبة الله فتبرا بجيائه
فسبحان من تقرب [illegible] رحمته الى قلوب اوليائه واحبائه * وتعرف
الى احبابه بمحاسن [illegible] فاسطو الذكره ودمائه احمده حمد معترف
بالعجز عن عد الائه مستظهر والائه بره ونعمائه مستجير به من بعده واقصائه
* واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تضمن بالحسنى لقائلها
يوم لقائه ووعده بزيارة النظر اليه وهو احق بوفائه * واشهد ان سيدنا
ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله خاتم انبيائه وسيد اصفيائه
المخصوص بالمقام المحمود في اليوم المشهود بجميع الانبياء تحت لوائه صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وخلفائه وعلى من اقتفى اثرهم الى يوم الدين ففاز باقتفائه *
صلاة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم لقائه وبعد فقد وقفت على هذا
المؤلف العجيب * والنزد الغريب * والبديع الشريف * والمجموع الحسن الظريف
المشتمل على الاشارات الرائقة * والمعاني المتناسقة * فجزا الله مؤلفه خيرا
واجزل له مثوبة واجرا * فلقد بذل في نصح سالك طريق القوم الغاية نحو
ارشاده الى اماتة نفسه وترقيه الى نهاية فالله يكثر النفع بوجوده ويعاملني
واياه في الدارين بفضله وجوده * وكتبه العبد الفقير المفتقر بالعجز والتقصير
الراجي عفو ربه القدير احمد بن احمد بن حمزة الرملي الانصاري الشافعي عفا
الله له ولوالديه ولمشايخه والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم * وحسبنا الله ونعم الوكيل يقول مؤلفها
عفى الله عنه قد ارسلت هذا الكتاب لسيدي الشيخ بن عبد الحق تغمده الله
برحمته فمكث عنده سنة ونصفا ومر عليه مرات * وقال الشيخ عبد اللطيف
ابن عمه قد استفدت من هذا الكتاب المبارك فوائد كثيرة واشارات الهية
قبل كتابته عليه رحمة الله

وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة ستة عشر خلت من شهر رجب سنة ١٢٧٨ ثم طبع الكتاب المستطاب
مكتوبا بقلم افقر العباد * لمولاه ذي المنن * العبد المسكين * الطوخي حسن